عبد الله محمد الخزرجي

فاطمة الزهراء

من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد

دار [illegible]

بسم الله الرحمن الرحیم

فاطمه الزهرا (عليهاالسلام) من قبل الميلاد الى بعد الاستشهاد

كاتب:

عبدالله عبدالعزيز الهاشمى

نشرت فى الطباعة:

وثوق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
فاطمه الزهرا (علیهاالسلام) من قبل المیلاد الی بعد الاستشهاد ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
المقدمة المؤلف ----- ۱۴
مکانة المرأة فی التاریخ ----- ۱۴
اشاره ----- ۱۴
فاطمة الزهراء تلک المرأة الاستثنائیة ----- ۱۵
نور الزهراء کان قبل الخلق ----- ۱۶
المیلاد السعید لفاطمة الزهراء ----- ۱۶
بدایة حیاتها مع أبیها رسول ----- ۱۷
وفاة السیدة خدیجة أم الزهراء ----- ۱۸
فاطمة الزهراء والهجرة ----- ۱۹
الزواج المبارک لفاطمة الزهراء ----- ۲۰
حیاتها مع زوجها علی ----- ۲۳
فاطمة الزهراء یوم أحد ----- ۲۳
میلاد الامام الحسن ----- ۲۴
میلاد الامام الحسین ----- ۲۴
میلاد السیدة زینب الکبری والسیدة ام کلثوم ----- ۲۵
حال ولدها محسن ----- ۲۵
اسماءها و کناها ----- ۲۶
زهدها و اخلاقها و عبادتها و علمها... ----- ۲۷
اشاره ----- ۲۷
ادعیة الزهراء ----- ۲۹

ادعیتها فی حوائج الدنیا والآخرة ----- ۳۰
ادعیتها للفرج من الحبس والضیق ----- ۳۰
صلاتها المخصوصة ----- ۳۰
نقش خاتمها ----- ۳۱
حدیث المعراج فی النساء المعذبات ----- ۳۱
من کراماتها و معجزاتها فی حیاة أبیها ----- ۳۱
اشاره ----- ۳۱
ملک یدیر الرحی وآخر یهز مهد الحسین ----- ۳۱
معجزتها مع القدر والنار ----- ۳۲
معجزتها للیهود ----- ۳۲
تسبیحة الزهراء ----- ۳۳
ملاطفة کلامیة بین الإمام علی و زوجته الزهراء بمحضر النبی ----- ۳۳
وصیة رسول الله لابنته فاطمة ----- ۳۴
معجزتها مع ثلاث جوار من الجنة ----- ۳۶
احدی فضائل خادمتها فضة ----- ۳۶
لماذا نحب فاطمة و أبیها و زوجها و بنیها ----- ۳۷
لمحة من عظمة الزهراء ----- ۴۱
اشاره ----- ۴۱
بعض فضائل السیدة فاطمة الزهراء ----- ۴۱
حدیث الکساء و بیان عظمة أهل البیت فی الکون ----- ۴۲
روایات کثیرة قیلت فی حق أهل البیت ----- ۴۴
اشاره ----- ۴۴
تحیة من الله تعالی لأهل البیت ----- ۴۶
بعض القصص التی تبین فضلهم ----- ۴۷

غزالة للحسن و اخری للحسین ----- ۴۷
عندما ضاع الحسین ----- ۴۷
قصتهم مع النبی نوح ----- ۴۸
العلماء الروس یکتشفون قطع من سفینة نوح علیها أسماء أهل البیت ----- ۴۹
توسل زکریا بأهل البیت ----- ۵۰
مسکین و یتیم و أسیر علی باب فاطمة ----- ۵۰
شفاعتهم یوم القیامة ----- ۵۰
فاطمة الزهراء فی آیة القربی ----- ۵۱
فاطمة الزهرا فی آیة المباهلة وأدلة عصمتها ----- ۵۲
اشاره ----- ۵۲
عصمة الزهراء ----- ۵۲
حالها عند مرض أبیها رسول الله ----- ۵۳
وفاة أبیها رسول الله ----- ۵۴
اشاره ----- ۵۴
منعوه من أن یکتب لهم ----- ۵۵
لم یلتحقوا بجیش أسامة ----- ۵۶
لم یعرفوا قدر علی ----- ۵۶
السقیفة أساس الظلم ----- ۶۳
لماذا لم یؤجل أمر الخلافة الی بعد دفن الرسول ----- ۶۳
و کیف یکون شوری و قد عین أبابکر عمر؟ ----- ۶۴
کیف تکون شوری و قد اختار عمر ستة افراد؟ ----- ۶۴
هل بایع الامام علی؟ ----- ۶۴
متی کانت بیعة أمیرالمؤمنین علی لأبی بکر؟ ----- ۶۵
ادلة عدم البیعة فی الایام الاولی ----- ۶۵

ادلة عدم البیعة بعد رحیل فاطمة ----- ۶۶
ادلة عدم البیعة مطلقا ----- ۶۶
اسئلة مهمة ----- ۶۸
السؤال المهم؟ ----- ۶۹
حزنها علی والدها رسول الله ----- ۷۰
بعد وفاة الرسول ----- ۷۲
اشاره ----- ۷۲
حول الهجوم علی الدار ولطم الزهراء وکسر الضلع والمسمار و سقوط الجنین ----- ۷۳
اسقاط جنینها ----- ۷۴
ضرب جنبها بالسوط ----- ۷۴
نبت المسمار فی صدرها ----- ۷۴
ضرب عضدها و ذراعها و کتفها بالسوط ----- ۷۴
لطم خدها ----- ۷۴
سبب وفاتها ----- ۷۵
عدد المرات التی ضربها عمر ----- ۷۵
الهجوم علی بیت الزهراء ----- ۷۵
حق الزهراء فی فدک ----- ۷۸
اشاره ----- ۷۸
الاهداف التی کانت وراء طلب الزهراء لفدک ----- ۸۰
خطبة فاطمة الزهراء فی مسجد النبی ----- ۸۱
اشاره ----- ۸۱
شکواها الی زوجها ----- ۸۵
کلماتها الی الامام علی ----- ۸۶
الحکمة من ذلک؟ ----- ۸۶

وهناک سؤال آخر ----- ۸۸
الزهراء لم لم تذکر مأساتها فی خطبتها؟ ----- ۸۹
مرضها و وفاتها و قبرها ----- ۹۱
اشاره ----- ۹۱
من الظلم الذی وقع علیها ----- ۹۱
باب دار فاطمة ----- ۹۲
کلامها لنساء المهاجرین والأنصار ----- ۹۳
کلامها لعائشة بنت طلحة ----- ۹۴
کلامها لام سلمة ----- ۹۴
ما جری علیها ----- ۹۵
وصیتها للامام علی ----- ۹۵
بکت عند الوفاة حزنا علی زوجها ----- ۹۶
ما رأته فی منامها قبل موتها ----- ۹۶
رأت فاطمة فی منامها النبی ----- ۹۷
سلامها علی جبرائیل عند احتضارها ----- ۹۷
کلام خادمتها فضة عنها حول حزنها وموتها ----- ۹۷
نعشها ----- ۱۰۰
کافور من الجنة ----- ۱۰۰
تغسیلها وتکفینها والصلاة علیها ----- ۱۰۰
قبرها المجهول ----- ۱۰۰
لم دفنت لیلا؟ ----- ۱۰۱
نحن غضبانین لغضبها ----- ۱۰۱
حزن الإمام علی علیها وکلامه بعد دفنها ----- ۱۰۲
ابیات من الإمام علی حزنا علیها ----- ۱۰۲

كلامه لعمار بن ياسر بعد وفاتها ----- ۱۰۳
عمرها حين وفاتها ----- ۱۰۴
يا على! ارفع الحسنان عن فاطمة فإنهما أبكيا ملائكة السماء ----- ۱۰۴
الزهراء والمقام العظيم والشفاعة الكبرى يوم القيامة ----- ۱۰۵
الظلم الكبير الذى وقع عليها وعلى زوجها وعلى ذريتها ----- ۱۰۸
اشاره ----- ۱۰۹
لماذا لم يطالب الإمام على بحقه؟! ----- ۱۱۴
انا المكافىء له ----- ۱۱۶
النظر إلى ذريتنا عبادة ----- ۱۱۶
من له على منة ----- ۱۱۷
اصطناع المعروف إلى العلويين ----- ۱۱۷
قل للمجوسى قد اجيبت الدعوة ----- ۱۱۷
خلق الله على صورته ملك إكراما له ----- ۱۱۷
قصر لمن أكرم ذرية الرسول ----- ۱۱۸
يموت ولدى ولا تصلى عليه؟! ----- ۱۱۸
اكتب دينى على رسول الله ----- ۱۱۹
رؤيا غريبة فى إكرام أولاد أئمة الأنام ----- ۱۱۹
استيقظ و بيده كيس به ألف دينار ----- ۱۲۰
رأى فى منامه أن الزهراء تمنعه من عبور الصراط ----- ۱۲۰
اطلق ولدى من السجن يا مير داود بيک ----- ۱۲۱
فى اكرام السادات ----- ۱۲۱
احد الصالحين يرى الزهراء فى منامه ----- ۱۲۲
ثواب زيارة الحسين ----- ۱۲۲
زيارة الحسين أمان من النار ----- ۱۲۳

قصة لنصرانی أسلم علی ید رسول الله ----- ۱۲۳
رجل مقطوع الیدین متعلق بأستار الکعبة ----- ۱۲۴
قتل ستین علویا ----- ۱۲۵
ما واجبنا إتجاه السیدة فاطمة ----- ۱۲۶
اشاره ----- ۱۲۶
المهدی من ولد فاطمة ----- ۱۲۷
نعلم و نقر بأنها تشفع للناس ----- ۱۲۷
اظهار حبنا لها ----- ۱۲۸
حب من والاها و بغض من عاداها ----- ۱۲۸
تعظیم و تکریم و احترام ذریتها ----- ۱۲۸
الاستغاثة، التوسل، النیابة عنها ----- ۱۲۸
الاستغاثة بفاطمة الزهراء ----- ۱۲۸
دعاء التوسل بالمعصومین ----- ۱۲۹
التوسل بالزهراء ----- ۱۳۰
فضل الطواف عن فاطمة الزهراء خصوصا ----- ۱۳۱
ما یهدی إلی فاطمة الزهراء من الصلاة ----- ۱۳۱
زیارة فاطمة ----- ۱۳۱
علاقتها مع شیعتها ومحبیها ----- ۱۳۲
اشاره ----- ۱۳۲
ادخلت السجن لأنها قالت: لعن الله ظالمیک یا فاطمة ----- ۱۳۲
السیدة الزهراء کانت فی المجلس ----- ۱۳۳
خادمة الزهراء فی الصحراء ----- ۱۳۳
خلاص رجل من السجن ----- ۱۳۳
حاشا بنی فاطمة ----- ۱۳۴

هدیة منها لزوجة المؤمن فی الجنة ----- ۱۳۴
استحباب إکرام البنت التی اسمها فاطمة ----- ۱۳۴
یوم القیامة یود الناس أنهم کانوا فاطمیین ----- ۱۳۴
رؤیا العلامة القزوینی للسیدة فاطمة الزهراء ----- ۱۳۵
مدرسة جامعیة تری السیدة الزهراء فی المنام ----- ۱۳۵
امیرالمؤمنین یسرع لیفتح الباب لدخول الزهراء ----- ۱۳۶
الزهراء والحسن والحسین أمانة عندک ----- ۱۳۷
الزهراء تبکی لفضح ظالمیها ----- ۱۳۸
یا علی ماذا أجیب القاضی؟ ----- ۱۳۸
سید لا یعتقد بضرب الزهراء ----- ۱۳۹
هذه أجرة توصیل ولدی ----- ۱۳۹
الزهراء کانت مع الحاضرین ----- ۱۳۹
اوصیک یا سید بهذا الطفل ----- ۱۴۰
امرأة تحیی أمر أهل البیت تری الزهراء ----- ۱۴۰
نور الزهراء ظهر فی البرتغال ----- ۱۴۰
احذرک من الشک فی کرامات الزهراء ----- ۱۴۱
ذهب إلی الحج ببرکة الزهراء ----- ۱۴۱
شفیت ببرکة صلاة الزهراء ----- ۱۴۲
نجت الام والولد ببرکة الزهراء ----- ۱۴۲
انا اعرف دکتورة عظیمة مکسورة الضلع ----- ۱۴۳
رزقت ولداً ببرکة الصلاة علی الزهراء و ابیها و بعلها و بنیها ----- ۱۴۳
شفاء فتاة مسیحیة ببرکة حدیث الکساء ----- ۱۴۳
حضرت الزهراء للشاب الصغیر المصاب فأصابنی برکتها ----- ۱۴۴
ببرکة الزهراء علمت المرأة أین مرضها و کیف تعالجه ----- ۱۴۵

توسل بالزهراء فشفى من مرضه ----- ۱۴۶
غضب على من أهان الزهراء فقابل الإمام المهدى ----- ۱۴۶
صلوات تدخل الجنة ----- ۱۴۸
قصة المهندس السنى ----- ۱۴۹
قتل رجلين مجرين إكراما و حماية للعلوية ----- ۱۵۰
لقد أضافتنى السيدة الزهراء ----- ۱۵۰
خذ، انا ام الحسين فاطمة ----- ۱۵۱
صعدت السطح فى مكة و اذا انا فى يزد ----- ۱۵۱
شفيت المرأة ببركة سكر حديث الكساء ----- ۱۵۳
قد أذن الله بشفاء مريض ببركة الزهراء ----- ۱۵۳
شفاء طفل مشلول ----- ۱۵۴
كرامة للزهراء فى مدينة أصفهان ----- ۱۵۴
سيد جاسم الكربلائى وهو بعيد عن كربلاء ----- ۱۵۵
عظمة السيدة المعصومة لأنها كانت تعلم بمأساة الزهراء ----- ۱۵۵
اتريد دليل أقوى من ذلک؟! ----- ۱۵۵
انين الزهراء ----- ۱۵۶
حلوى باسم الزهراء ----- ۱۵۶
قصائد و أناشيد فى: ميلاد، فضائل، مظلومية ----- ۱۵۶
قصيدة فى الميلاد والفضائل و قصائد فى المظلومية ----- ۱۵۶
پاورقى ----- ۱۶۷
تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ----- ۲۰۱

فاطمه الزهرا (علیهاالسلام) من قبل المیلاد الی بعد الاستشهاد

اشارة

سرشناسه : هاشمی عبدالله عبدالعزیز عنوان و نام پدیدآور : فاطمه الزهرا (علیهاالسلام) من قبل المیلاد الی بعد الاستشهاد/ اعداد عبدالله عبدالعزیز الهاشمی مشخصات نشر : قم وثوق ۱۴۲۰ق = ۱۳۷۸. مشخصات ظاهری : ۵۹۶ ص مصور شابک : ۱۸۰۰۰ ریال وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی یادداشت : عربی یادداشت : افست از روی چاپ بیروت دارسلونی ۱۴۲۰ق = ۱۳۷۸ یادداشت : چاپ دوم یادداشت : کتابنامه ص [۵۹۰]؛ همچنین به‌صورت زیرنویس موضوع : فاطمه زهرا(س ، ۸؟ قبل از هجرت - ۱۱ق -- سرگذشتنامه موضوع : شعر عربی -- ایران -- قرن ۱۴ موضوع : شعر مذهبی عربی -- ایران -- قرن ۱۴ رده بندی کنگره : BP۲۷/۲ه۱۸ف۲ الف۱۳۷۸ رده بندی دیویی : ۲۹۷۹۷۳ شماره کتابشناسی ملی : م۸۳-۳۲۴۴۱

المقدمة المؤلف

أهدی هذا الکتاب إلی مخلّص العباد من الظلم والفساد القادم إلینا یوماً لینصر الحق ویزهق الباطل ویعطی کلّ ذی حقٍّ حقّه ویظهر کنوز علوم أهل البیت علیهم السلام وینتقم من ظالمیهم خصوصاً ممّن أسّس أساس الظلم. أهدیه إلی سیّدی ومولای ونور عینی الإمام المهدی المنتظر عجّل اللّه تعالی فرجه وجعلنا من أنصاره وشیعته والمقاتلین معه.

مکانة المرأة فی التاریخ

اشاره

کان الناس قبل زمن ظهور الإسلام، یبغضون الأنثی ویعتبرونها عاراً علیهم ویعظّمون الرجل ویکرمونه ویعتبرونه رمزاً للعزّة والکرامة. إلی أن بعث اللّه عزّوجلّ رسوله الکریم الحبیب المصطفی محمّد صلی الله علیه وآله وسلم فأخذ یبلغهم رسالات ربّه عن طریق الوحی جبرئیل علیه السلام. وممّا نصح به الروح الأمین عن رب العالمین علی لسان سید المرسلین أنّ المرأة لها دور عظیم وکبیر فی حیات المجتمع فهی إن صلحت صلح المجتمع کله لأنّها هی مربیة الأجیال ومعلمتهم. لذلک حرص الإسلام علی تکریم المرأة وجعلها رمزاً وعلماً فی الکثیر من المناسبات. فبها یکمل الدین حیث أنّ الرجل إذا تزوّج أکمل نصف دینه. وجعل الجنّة تحت أقدامها إن هی أنجبت. وجعل ثواب رضاها أعظم من ثواب الأب. وجعل من له بنات یربّیهم تربیة صالحة ثوابه الجنّة. ورفع عنها تکلیف الأعمال الشاقّة وجعل عملها البسیط کالعمل الشاق وجهادها حسن تبعّلها وبیتها مسجدها وحملها وولادتها لا یماثله شیء. ویحدّثنا التاریخ الإنسانی الطویل عن نماذج وأمثلة عن بعض النساء العفیفات الشریفات المؤمنات الصالحات مثل السیّدة الطاهرة مریم بنت عمران أم النبی عیسی علیه السلام. والسیّدة آسیة بنت مزاحم تلک المجاهدة التی جاهدت أعظم طاغوت فی زمانها وهو زوجها فرعون. والسیّدة الزکیّة الکریمة خدیجة بنت خویلد زوجة النبی صلی الله علیه وآله وسلم التی قدّمت ما لدیها من مال وجهد فی سبیل نصرة الرسالة المحمّدیّة. وأعظمهم شأناً ومنزلة ومقاماً وشرفاً وکرامة وقرباً إلی اللّه عزّوجلّ سیّدة نساء العالمین من الأوّلین والآخرین ابنة خاتم النبیّین وأفضل الخلق أجمعین زوجة سیّد الوصیّین ووارث علم النبیّین أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب ووالدة سیّدا شباب جنّة ربّ العالمین، حبیبا الرسول الکریم الحسن والحسین، العالمة الطاهرة التقیّة الزکیّة التی یرضی اللّه لرضاها ویغضب لغضبها، ریحانة الرسول وبهجة قلب المصطفی وعینه التی بها یری، فاطمة الزهراءسلام اللّه علیها وعلی أبیها وزوجها وبنیها وشیعتها ومحبّیها.

فاطمة الزهراء تلک المرأة الاستثنائیة

وبالقطع والیقین فإنّ فاطمة الزهراء علیها السلام لیست امرأة عادیة بل هی استثنائیّة فی جوهر تکوینها کما هی استثنائیّة فی مواقفها وجهادها وعبادتها وإیمانها وطاعتها أیضاً. فقد جرت سنّة اللَّه تعالی علی أن یخلق من الرجال من هم استثنائیّون کالأنبیاء، حیث یخلقهم بشکل مختلف کما فعل بالنسبة إلی آدم وعیسی بن مریم، أو یتدخّل فی شؤونهم، ویحافظ علی وجودهم مثل موسی بن عمران. وکما فی الرجال کذلک فی النساء فقد اختار اللَّه مریم لتکون سیّدة نساء زمانها، فکان ربّ العباد یطعمها کما یقول القرآن الکریم: «کلّما دخل علیها زکریّا المحراب وجد عندها رزقاً قال أنّی لک هذا قالت هو من عند اللَّه». وإذا کان اللَّه تعالی یتقبّل مریم وینبتها نباتاً حسناً وهی سیّدة نساء زمانها، فکیف بمن أرادها اللَّه تعالی لتکون سیّدة نساء العالمین؟ لقد خلق اللَّه فاطمة لتؤدّی دوراً إلهیّاً... وتکون سیّدة النساء، ونموذجاً للمؤمنین والمؤمنات فی الحیاة الدنیا... ولولا أنّ فاطمة إمرأة استثنائیّة لما جعل اللَّه رضاه معلّقاً علی رضا فاطمة. وغضبه کذلک معلّقاً علی غضب فاطمة. یقول رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم: رضا اللَّه من رضا فاطمة وغضبه من غضبها. ویقول: من أرضاها فقد أرضی اللَّه، ومن أغضبها فقد أغضب اللَّه. ولو أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم کان یقول: رضا فاطمة من رضا اللَّه، وغضبها من غضبه لکان أمراً مهمّاً حیث کان یعنی إلتزام فاطمة برضا اللَّه، ولکن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال العکس، فعلّق رضا اللَّه علی رضا فاطمة، وغضب اللَّه علی غضبها، فقال: رضا اللَّه من رضا فاطمة، وغضبه من غضبها... وذلک أمر إستثنائی... لامرأة استثنائیّة... وهکذا فإنّ فی فاطمة سرّاً عظیماً، لن یکشف لأحد... ألا نقرأ فی الدعاء المأثور: اللهم بحقّ فاطمة وأبیها وبعلها وبنیها والسرّ المستودع فیها...؟ فمهما بحثنا ودرسنا وقلنا فی حقّ هذه السیّدة العظیمة فإنّنا سوف لا نصل إلی بیان سوی جزء قلیل جدّاً من مقامها الشریف والعالی. قال الإمام الصادق علیه السلام: وإنّما سمّیت فاطمة علیها السلام لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها [۱] . وهل للمحدود أن یحیط باللامحدود؟ وهل للجزء الضئیل الضئیل أن یستوعب الکل والمطلق؟ وهل لملعقة فنجان أن تهضم میاه محیطات الأرض؟ کلّا... وألف کلّا ولذلک قال رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم مخاطباً فاطمة علیها السلام: ما عرفک إلّا اللَّه وأنا. لقد عجز الإنسان رغم کلّ التقدّم العلمی المبهر عن أن یعرف حقیقة الجن والملائکة والشیاطین... وسائر الحقائق الغیبیّة المیتافیزیقیّة. ولقد عجز أیضاً عن معرفة مالا ـ یحصی من الحقائق الطبیعیّة حتّی تلک التی یعایشها فی حیاته الیومیّة. ولقد عجز – وسیبقی عاجزاً – عن إدراک حقیقة النفس وکنه الروح کما قال الرب جلّ وعلا: «ویسألونک عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّی وما أُوتیتم من العلم إلّا قلیلا». وفاطمة الزهراء هی روح الروح وجوهر الحقیقة، أولیست هی التی قال فیها الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم: فاطمة روحی التی بین جنبی؟ وهو الذی قال فیه الوحی الإلهی: «وما ینطق عن الهوی، إن هو إلّا وحی یوحی»؟ ومع کلّ ذلک قد یُنکر ضیاء الشمس ولکن: هل یضرّ باهرة الحسن والجمال أن یتحفّظ فی جمالها الأعمی أو عدیم الذوق؟ وهل یضیر المجرّة أن تتضاحک علیها الذرّة؟ وهل یضیر أزهار الربیع النضرة أن تسخر منها الحشائش والطفیلیّات؟ وهل یضیر عمالقة البشریّة علی مرّ التاریخ – موسی وعیسی ومحمّد علیه السلام – أن یجهل عظمتهم محدودوا الأفق وضیّقوا الفکر؟ وهل یضیر فاطمة الزهراء وهی أم أبیها صلی الله علیه وآله وسلم ومحور الکون وقطب رحی أصحاب الکساء هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها أن ینکر فضلها من قد أنکر؟ القرآن الکریم هو کتاب اللَّه الصامت وأهل البیت علیهم السلام هم کتاب اللَّه الناطق وکما أنّ للقرآن ظهراً وبطناً فهم بطناً إلی سبعین بطناً. وکما أنّ القرآن الکریم ظاهره أنیق وباطنه عمیق وکما له لبّ ولبّ اللب وکما یتضمّن رموزاً وإشارات وکما قد یعبّر رمز قرآنی – مهما بدی لدی النظرة السطحیّة بسیطاً – عن بحار من المعرفة وآفاق شاسعة لا متناهیة عن الحقائق والرقائق والدقائق. وإذا توهّم الجاهل بنظرة ساذجة إلی ظاهر القرآن الکریم، إنّه امتلک المقدرة علی مجاراة کتاب اللَّه، فإنّه لا یفضح إلّا جهله، کذلک تماماً السیّدة فاطمة الزهراء علیها السلام أو لم تکن محطة أسرار رسول ربّ العالمین؟ أولیست هی التی قال عنها الإمام العسکری علیه السلام: نحن حجج اللَّه علی خلقه، وجدّتنا فاطمة حجّة اللَّه علینا؟ فکفاکن – یا نساء الأرض – فخراً وشموخاً أن تکون منکنّ إمرأة ک الزهراء – شمس عقول البشریّة والنور المتألّق علی عرش الرب منذ بدأ الخلق، وذروة المجد الشامخ فی أعلی قمم السجایا الإنسانیّة

والفضائل الروحانیّة. وحسب المرأة عزّاً وشرفاً ومجداً وعظمة أن تقتبس شعاعاً من نور السیّدة فاطمة الزهراء علیها السلام لقد کانت صلوات اللّه علیها ک زوجةنموذجیّة وک أم مثالیّة وک إمرأة القمّة فی العفة والحیاء والطهر والنقاء وکانت – فی مکارم الأخلاق – المثل الأعلی للبشریّة علی مرّ التاریخ فی: الزهد والإیثار، وحسن الخلق، وفی التهجّد والتضرّع والعبادة وغیر ذلک وکانت تنام وزوجها علیه السلام علی جلد کبش لأکثر من خمس سنوات، وکانت تطحن الشعیر بیدیها حتّی جری الدم منهما، وکانت تقوم علی رجلیها فی محراب العبادة حتّی لقد ورمت رجلاها من کثر الوقوف وکانت ذلک البحر الموّاج من علوم الرسالة وکانت ذلک الشلال المتدفّق والنهر الجاری من العطاء – فی مواجهة الطغاة قمة فی الشجاعة، أنموذجاً لا یضاهی فی الصبر والإباء والتضحیة والفداء، وکانت الجلمود الذی تحطّمت علیه رؤوس الفتن والضلال، وکانت الملجأ الذی یرکن إلیه طلّاب الحقیقة وروّاد المعرفة، والفقراء والمساکین والمستضعفین وحتّی رسول ربّ العالمین... کانت الکهف الحصین للأمّة فی مواجهة أعاصیر الفتن المدویّة فی لیل الإستبداد وصرخة الحق. ولو أنّ الأنثی فی خطی الزهراء لأذهلت إبلیس وجنوده ولصعقت شیاطین الرجال ولتربّعت علی قمّة المجد والخلود... ولو أنّها اقتدت ب فاطمة لتحوّلت الأرض إلی فردوس... إلی جنّة غنّاء: وارفة الظلال شهیة الثمار... ولخیّمت السعادة علی ربوع الأرض، ولعاد الربیع والأزهار والورد والیاسمین، بأریجها الزاکی، وعطرها الفوّاح...

نور الزهراء کان قبل الخلق

خلق اللّه عزّوجلّ الملائکة قبل خلق البشر فهم یأتمرون بأمره تعالی ویعملون لیلاً ونهاراً فی هذا الکون الواسع العظیم الذی تعتبر الکرة الأرضیّة التی نعیش بها جزءاً صغیراً جدّاً منه. وفی فترة من الزمن القدیم جدّاً جاءت سحابة سوداء مخیفة فغطّت الکون وأخافت الملائکة جمیعاً فدعوا اللّه عزّوجلّ برحمته أن یزیل عنهم هذه الغمامة، فأخرج اللّه عزّوجلّ نور فاطمة الزهراء فأزهرت للکون وأضاءت، فأزاح اللّه تعالی تلک الغمامة عنهم ببرکة السیّدة الطاهرة، فقالت الملائکة: إلهنا لمن هذا النور الزاهر الذی أشرقت به السماوات والأرض؟ فأوحی اللّه إلیها: هذا نور إخترعته من نور جلالی لأمتی فاطمة ابنة حبیبی وزوجة ولیّی وأخو نبیّی وأبو حججی علی عبادی، أشهدکم ملائکتی إنّی جعلت ثواب تسبیحکم وتقدیسکم لهذه المرأة وشیعتها ومحبّیها إلی یوم القیامة [۳] . وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنّه قال: لمّا خلق اللّه تعالی آدم أبوالبشر ونفخ فیه من روحه التفت آدم یمنة العرش فإذا هی النور خمسة أشباح سجّدا ورکّعاً، قال آدم: یا ربّ هل خلقت أحداً من طین قبلی؟ قال: لا یا آدم. قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذین أراهم فی هیئتی وصورتی؟ قال: هؤلاء الخمسة من ولدک لولاهم ما خلقتک، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائی لولاهم ما خلقت الجنّة ولا النار ولا العرش ولا الکرسی، ولا السماء ولا الأرض ولا الملائکة ولا الإنس ولا الجنّ؛ فأنا المحمود وهذا محمّد، وأنا العالی وهذا علی، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسین، آلیت بعزّتی وجلالی أنّه لا یأتینی أحد بمثقال ذرّة من خردل من بغض أحدهم إلّا أدخلته نارى ولا أبالی. یا آدم! هؤلاء صفوتی من خلقی، بهم أنجیهم وبهم أهلکهم فإذا کان لک إلی حاجة فبهؤلاء توسّل. فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: نحن سفینة النجاة من تعلّق بها نجا ومن حاد عنها هلک فمن کان له إلی اللّه حاجة فلیسأل بنا أهل البیت [۳] .

المیلاد السعید لفاطمة الزهراء

جاء الأمر الإلهی من العلیّ الأعلی إلی نبیّه محمّد صلی الله علیه وآله وسلم بأن لا یذهب إلی بیته أربعین صباحاً ذلک البیت الذی توجد فیه زوجته العزیزة إلی قلبه خدیجة بنت خویلد. إلتزم النبی الأکرم بذلک الأمر لأنّه یعلم أنّه من أجل شیء عظیم فیه الخیر، وذهب إلی بیت فاطمة بنت أسد والدة الإمام علی علیه السلام. ومع مرور الأیّام اشتاقت السیّدة الطاهرة إلی رؤیة زوجها النبی العظیم، واشتاق هو إلی رؤیتها. وکان النبی یصوم النهار ویقوم اللیل، فلمّا کان فی کمال الأربعین، هبط جبریل بطبق من السماء مغطّی بمندیل

قال للنبی: إنّ اللَّه عزّوجلّ یأمرک أن تجعل إفطارک هـذه اللیلة من هذا الطعام. وعندما جاء وقت الإفطار جلس هو لیأکل ولم یسـمح لأحـد أن یفطر معه لأنّه محرّم علی غیره، ولمّا کشف المنـدیل وجـد فی الطبق عـذق من رطب وعنقود من عنب، فأکل النبی منه حتّی شبع وشـرب بعـده الماء، ولمّا أراد أن یغسل یـدیه أفاض الماء علیه جبریل وغسل یده میکائیل وتمندله إسـرافیل، وارتفع فاضل الطعام مع الإنـاء إلی السـماء وحینمـا قـام النبی لیصـلّی أقبـل علیه جبریـل وقال: إذهب إلی بیت زوجتک خدیجـة فإنّ اللَّه قـدّر أن یخلق من صلبک فی هـذه اللیلة ذریّة طیّبة. نعم، هکذا کانت مقدّمات تکوّن فاطمة الزهراء لأنّ اللَّه شاء أن تخلق من طعام الجنّة بذلک الترتیب الإلهی [۷] . وبعد الحمل المبارک دخل رسول اللَّه یوماً فسـمع خدیجة تتحدّث، فقال لها: یا خدیجة من تحدّثین؟ قالت: الجنین الذی فی بطنی یحدّثنی ویؤنسـنی [۸] قال: یا خدیجـة هـذا جبرئیل یبشّـرنی أنّها أنثی وأنّها النسـلة الطاهرة المیمونة، وأنّ اللَّه تبارک وتعالی سیجعل نسـلی منها وسـیجعل من نسلها أئمّة ویجعلهم خلفاءه فی أرضه بعد إنقضاء وحیه. فلم تزل السیّدة خدیجة علی هذه الحالة إلی أن حـان وقت الولادة، فوجّهت إلی نساء قریش وبنی هاشم أن تعالین لتلین منّی ما تلی النساء من النساء، فأرسـلن إلیها: أنت عصـیتنا، ولم تقبلی بقولنا، وتزوّجت محمّـداً یتیم أبی طالب فقیراً لا مال له، ولم یلبّوا طلبها، فاغتمّت خدیجـة لذلک، وبینما هی حزینة إذ دخل علیها أربع نسوة ففزعت منهنّ، فقالت إحداهنّ: لا تحزنی یا خدیجة، فإنّا رسل ربّک إلیک ونحن أخواتک، أنا سارة وهذه آسـیة بنت مزاحم وهی رفیقتک فی الجنّة، وهذه مریم بنت عمران وهذه کلثم أخت موسی بن عمران بعثنا اللَّه إلیک لنلی منک ما تلی النساء من النسـاء، فجلست واحـدة عن یمینها وأخری عن یسارها والثالثـة بین یـدیها والرابعـة من خلفها [۶] فولدت السیّدة خدیجة النور الساطع والبدر اللامع، فاطمة الزهراء علیها السـلام، ولمّا سـقطت إلی الأرض أشرق منها النور حتّی دخل بیوت مکّة، ولم یبق فی شرق الأرض ولا غربها موضع إلّا أشرق فیه ذلک النّور. ودخل عشر من الحور العین کلّ واحدة منهنّ معها طشت وإبریق من الجنّة، وفی الإبریق ماء من الکوثر، فغسـلت إحـدی النساء الزهراء بماء الکوثر وأخرجت خرقتین أشـدّ بیاضاً من اللبن وأطیب ریحاً من المسک والعنبر، فلفّتها بواحدة وقنّعتها بالثانیة، ثمّ اسـتنطقتها فنطقت فاطمة بالشـهادتین، وتباشـرت الحور العین وبشّـر أهل السـماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة وحـدث فی السـماء نور زاهر لم تره الملائکـة قبل ذلک. وقالت النسوة: خـذیها یا خدیجة طاهرة مطهّرة زکیّة میمونة بورک فیها وفی نسـلها. ولقد رأت السیّدة خدیجة فی ولیدتها فاطمة أنّها صورة من أبیها العظیم فسرّها ذلک الشبه الکبیر وشکرت اللَّه تعالی علی نعمه وفضله [۷] وهناک روایات أخری ذکرت أیضاً أنّ انعقاد نطفـة الزهراء من ثمار الجنّـة. فعن عائشة قالت: قال رسول اللَّه صـلی الله علیه وآله وسـلم: لمّا أسـری بی إلی السـماء أُدخلت الجنّة فوقفت علی شجرة من أشجار الجنّة لم أری فی الجنّة أحسن منها ولا أبیض ورقاً ولا أطیب ثمرة، فتناولت ثمرة من ثمرتها فأکلتها فصارت نطفة فی صلبی، فلمّا هبطت إلی الأرض واقعت خدیجة فحملت بفاطمة، فإذا اشـتقت إلی ریح الجنّة شممت ریح فاطمة [۸] . ولدت الزهراء فی العشـرین من جمادی الآخرة بعد البعثة بسـنتین أو خمس سـنین فی یـوم الجمعـة، فی مکّـة المکرّمـة. فتحت عینهـا فی وجه الحیـاة لتشاهـد وجه أبیهـا الرسـول، وترضع من أمهـا السیّدة خدیجـة الحلیب الممزوج بالفضائل والکرم.

بدایة حیاتها مع أبیها رسول

کانت الزهراء علیها السـلام تنمو فی بیت الوحی، وتنبت فی مهبط الرسالـة نباتاً حسـناً، یعلّمها أبوها الرسول صـلی الله علیه وآله وسـلم العلوم الإلهیّة، ویفیض علیها المعارف الربّانیة، ویدرّسـها أحسن دروس التوحید، وأرقی علوم الإیمان، وأجمل حقائق الإسـلام، ویربّیها أفضل تربیـة وأحسـنها، إذ وَجَـدَ الرسول فی ابنته المثالیّـة کامل الإسـتعداد لقبول العلوم ووعیها، ووجـد فی نفسـها الشـریفة الطیّبة کلّ الروحانیّـة والنورانیّـة، والتهیّؤ لصـعود مـدارج الکمال. إلی جانب هـذا شاءت الحکمـة الإلهیّـة للسیّدة فاطمـة الزهراء أن تکون حیاتها ممزوجـة بالمکـاره، مشـفوعة بالآلام والمآسـی منـذ صـغر سـنّها، فإنّهـا فتحت عینهـا فی وجه الحیـاة وإذا بها تری أباها خائفاً، یحاربه الأقربون والأبعـدون ویناوءه الکفّار والمشـرکون. فربّما حضـرت فاطمة فی المسـجد الحرام فرأت أباها جالساً فی حجر إسـماعیل علیه

السلام یتلو القرآن، وتری بعض المشرکین یوصلون إلی أنواع الأذی، ویحاربونه محاربة نفسیّة. وحضرت یوماً فنظرت إلی بعض المشرکین وهو یفرغ سلا الناقة (وهو الکیس الذی یتکوّن فیه الجنین) علی ظهر أبیها الرسول وهو ساجد، کانت الزهراء تشاهد ذلک المنظر المؤلم، وتمسح ذلک عن ظهر أبیها وثیابه، وهم یضحکون علی ذلک المنظر. وعن ابن عبّاس قال،: إنّ قریشاً اجتمعوا فی الحجر، فتعاقدوا باللات والعزّی ومناة: لو رأینا محمّداً لقمنا مقام رجل واحد، ولنقتلنّه، فدخلت فاطمة علیها السلام علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم باکیة، وحکت مقالهم... واشتدّت الأزمة وزادت المحنة حتّی اضطرّ الرسول صلی الله علیه وآله وسلم أن یختفی فی شعب أبی طالب، ورافقته عائلته، وآل أبی طالب إلی ذلک المکان، وکانوا یعیشون فی جوّ من الإرهاب الشدید، ففی کلّ لیلة یتوقّعون هجوم المشرکین علیهم، وخاصّة بعد أن کتب المشرکون الصحیفة القاطعة، وحاصروا بنی هاشم حصاراً إقتصادیّاً، فلا یبیعون ولا یشترون شیئاً حتّی الموادّ الغذائیّة، بل ومنعوا إیصال الطعام إلیهم، فاستولی الجوع علیهم، وأثّر فی الأطفال أکثر وأکثر، فلا عجب إذا کانت أصوات بکاء الأطفال تصل إلی مسامع أهل مکّة، فبین شامت بهم مسرور، وبین متألّم حزین. وطالت المدّة ثلاث سنین وشهوراً، وکانت السیّدة فاطمة من الّذین شملتهم هذه المأساة. هذه المآسی أیقظت فی السیّدة فاطمة روح الجهاد والإستقامة والمثابرة، وکأنّها فترة التمرین والتدریب للمستقبل القریب [۹] .

وفاة السیدة خدیجة أم الزهراء

وبعد أن قارب عمر الزهراء الثمان سنین وإذا بفاجعة تطل علی حیاتها وتتراکم الأحزان علی قلبها وهی وفاة أمّها السیّدة خدیجة، تلک الأم البارّة الحنونة الجلیلة النبیلة الأصیلة العقیلة الکاملة العاقلة الباذلة العالمة الفاضلة العابدة الزاهدة الحازمة والحبیبة للّه ولرسوله ولولیّه، المختارة من النساء والصفیّة البیضاء حلیلة الرسول وأم البتول صفوة النسوة الطاهرات وسیّدة العفائف المطهّرات أفضل أمّهات المؤمنین وأشرف زوجات الرسول الأمین وأوّل من آمنت من النساء وأسبقهنّ بعبادة ربّ الأرض والسماء سیّدة النسوان وخاصّة الرسول وخلاصة الإیمان أصل العزّ والمجد وشجرة الفخر والنجد السابقة إلی الإسلام مولاتنا وسیّدتنا أم المؤمنین خدیجة الکبری وهی أمیرة عشیرتها، وسیّدة قومها ووزیرة صدق لرسول اللّه. ولدت قبل عام الفیل بخمسة عشرة سنة، وتوفّت فی رمضان سنة عشر من البعثة فی یوم العاشر من شهر رمضان بعد وفاة أبی طالب بثلاثة أیّام. ومن جملة شؤونها أنّها کانت أوّل إمرأة آمنت برسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم وقد شیّد اللّه دینه بمال خدیجة کما قال صلی الله علیه وآله وسلم: ما قام ولا استقام دینی إلّا بشیئین مال خدیجة وسیف علی بن أبی طالب علیه السلام [۱۰] ، وروی عن ابن عبّاس فی تفسیر هذه الآیة: «فوجدک عائلًا فأغنی» یعنی وجدک فقیراً فأغناک بمال خدیجة. کان لخدیجة مال کثیر وحسن وجمال ومن جملة ما لها من أوانی الذهب مائة طشت ومن الفضّة مثلها ومائة إبریق من فضّة ومائة إبریق من ذهب ومن العبید والجواری مائة وستّون ومن البقر والغنم والإبل والحلی والحلل وغیرها إلی ما شاء اللّه، وقیل کان لها الکثیر جدّاً من الإبل، کانت تؤجر وتکری من بلد إلی بلد فبذلت تلک الأموال والجواری والعبید لرسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم، حتّی بقیت تنام هی ورسول اللّه فی کساء واحد لم یکن لها غیرها. ومن جملة شؤونها أنّ اللّه عزّوجلّ وجبرائیل بلّغاها السلام، کما قال صلی الله علیه وآله وسلم: ولمّا رجعت من السماء قلت: یا جبرائیل هل لک من حاجة؟ قال حاجتی أن تقرأ من اللّه ومنّی علی خدیجة السلام، وبلّغ رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم فقالت: إنّ اللّه هو السلام ومنه السلام وإلیه یعود السلام وعلی جبرائیل السلام [۱۱] . دخل رسول اللّه یوماً منزل عائشة فإذا هی مقبلة علی فاطمة تصایحها وتقول: یا بنت خدیجة ما ترین إلّا أنّ لأمّک فضلًا علینا وأیّ فضل کان لها علینا ما هی إلّا کبعضنا، فسمع النبی مقالتها لفاطمة فلمّا رأت فاطمة رسول اللّه بکت فقال لها ما یبکیک یا بنتاه؟ قالت: إنّ عائشة ذکرت أمّی فنقصتها فبکیت، فغضب رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم وقال: یا حمیراء إنّ اللّه تبارک وتعالی بارک فی الودود الولود. ودخلت أخت خدیجة علی رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم فلمّا استأذنت وسمع النبی صلی الله علیه وآله وسلم بإسم خدیجة سرّ سروراً عظیماً، فقالت عائشة مالک تکثر ذکر خدیجة وتسرّ باسمها وهی عجوزة... وأنّ اللّه

قد أعطاك ورزقك أحسن منها؟! فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا واللَّه ما رزقت أحسن منها ولقد آمنت حين كذّبونى وأنفقت مالها حين بخلوا عنّى. وكان صلى الله عليه وآله وسلم فى زمان حياتها إذا غلب عليه الحزن نظر إلى وجه خديجة فيسرّ بذلك كما أنّه يسرّ بمجرّد سماع اسمها. وكان أيضاً إذا اشتدّ حزنه نظر إلى فاطمة وسرّ سروراً عظيماً [۱۲] وقبل أن تفارق الدنيا نظرت إلى إبنتها الصغيرة فاطمة نظرة حزن وتألّم وتأثّر لأنّها تعلم أنّ الزهراء ستفجع بأمّها العطوفة الكريمة. كانت السيّدة خديجة تتأوّه وتبكى فقالت لها أسماء بنت عميس أتبكين وأنت سيّدة نساء العالمين؟ وأنت زوجة النبى؟ مبشّرة على لسانه بالجنّة؟ فقالت: مالهذا بكيت، ولكن المرأة ليلة زفافها لابدّ لها من إمرأة تفضى إليها بسرّها وتستعين بها على حوائجها، وفاطمة حديثة عهد بصبا، وأخاف أن لا يكون لها من يتولّى أمرها حينئذ! فلمّا كانت ليلة زفاف فاطمة جاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأمر النساء فخرجن، قالت أسماء: فبقيت أنا فلمّا رأى رسول اللَّه سوادى قال: من أنت؟ فقلت: أسماء بنت عميس، فقال: ألم آمرك أن تخرجى؟ فقلت: بلى يا رسول اللَّه فداك أبى وأمّى وما قصدت خلافك ولكنّنى أعطيت خديجة عهداً هكذا، فبكى رسول اللَّه وقال: باللَّه لهذا وقفت؟ فقلت: نعم واللَّه، فدعا لى. ولمّا اشتدّ مرضها قالت: يا رسول اللَّه إسمع وصاياى، أوّلاً: فإنّى قاصرة فى حقّك فاعفنى يا رسول اللَّه. قال صلى الله عليه وآله وسلم: حاشا وكلّا ما رأيت منك تقصيراً فقد بلغت جهدك وتعبت فى دارى غاية التعب ولقد بذلت أموالك وصرفت فى سبيل اللَّه جميع مالك. قالت: يا رسول اللَّه الوصيّة الثانية: أوصيك بهذه وأشارت إلى فاطمة فإنّها يتيمة غريبة من بعدى فلا يؤذيها أحد من نساء قريش ولا يلطمن خدّها ولا يصحن فى وجهها ولا يرينها مكروها. أمّا الوصيّة الثالثة: فإنّى أقولها لابنتى فاطمة وهى تقول لك فإنّى مستحية منك يا رسول اللَّه، فقام النبى صلى الله عليه وآله وسلم وخرج من الحجرة فدعت ب فاطمة وقالت: يا حبيبتى وقرّة عينى قولى لأبيك إنّ أمّى تقول أنا خائفة من القبر أريد منك رداءك الذى تلبسه حين نزول الوحى تكفّننى فيه، فخرجت فاطمةوقالت لأبيها ما قالت أمّها خديجة، فقام النبى وسلّم الرداء إلى فاطمة وجاءت به إلى أمّها فسرّت به سروراً عظيماً. فلمّا توفّت خديجة أخذ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فى تجهيزها وغسلها وحنطها فلمّا أراد أن يكفنها هبط الأمين جبرائيل وقال: يا رسول اللَّه، إنّ اللَّه يقرئك السلام ويخصّك بالتحيّة والإكرام ويقول لك: يا محمّد، إنّ كفن خديجة من عندنا فإنّها بذلت مالها فى سبيلنا. فجاء جبرائيل وقال: يا رسول اللَّه، هذا كفن خديجة وهو من أكفان الجنّة أهدى اللَّه إليها، فكفّنها رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم برداءه الشريف أوّلاً وبما جاء بها جبرائيل ثانياً فكان لها كفنان كفن من اللَّه وكفن من رسول اللَّه [۱۳] . فارقت السيّدة خديجة الحياة وعمرها ثلاث وستّون سنة على قولٍ فكانت وفاتها ضربة مؤلمة على قلب الرسول، خاصّة أنّ النبىّ قد فجع أيضاً بعمّه أبى طالب قبل مدّة قليلة من وفاة السيّدة خديجة فازداد حزناً، حتّى سمّى تلك السنة عام الحزن لأنّه أصيب بمصيبتين عظيمتين على قلبه البار: مصيبة زوجته خديجة، لا لأنّها زوجته فقط، بل لأنّها أوّل من صدّقته بالنبوّة، ولأنّها كانت زوجة ومعاضدة ومساعدة ومحامية لزوجها، ولأنّها وهبت الآلاف المؤلّفة من أموالها فى سبيل الإسلام، ولأنّها كانت تحمل شخصيّة فريدة من نوعها فى مكّة، بل فى نساء العرب. ودفنت فى الحجون، فنزل رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فى قبرها، وكانت السيّدة فاطمة عليها السلام تلوذ برسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وتدور حوله وتسأله: يا رسول اللَّه، أين أمّى؟ فجعل النبى لا يجيبها، وهى تدوّر على من تسأله، فهبط عليه جبرائيل فقال: إنّ ربّك يأمرك أن تقرأ على فاطمة السلام وتقول لها: أمّك فى بيت من قصب، كعابه من ذهب، وأعمدته من ياقوت أحمر، بين آسية إمرأة فرعون ومريم بنت عمران. فقالت فاطمة: إنّ اللَّه هو السلام ومنه السلام، وإليه يعود السلام [۱۴] .

فاطمة الزهراء والهجرة

ولمّا أصيب رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم بوفاة السيّدة خديجة وعمّه أبى طالب عزم على الهجرة من مكّة، وأمر عليّاً أن يبيت على فراشه تلك الليلة، وسمّيت تلك الليلة: ليلة المبيت وهى الليلة التى اجتمع فيها حوالى أربعين رجلاً من المشركين، وطوّقوا بيت الرسول، وهم يريدون الهجوم على النبى ليقتلوه فى بيته، فخرج النبى إلى الغار، وبقيت السيّدة فاطمة فى البيت، وهى تتوقّع هجوم

الأعداء على دارها فى كلّ ساعة وتستمع إلى هتافات الكفر والإلحاد ضدّ الرسول، ويعلم اللَّه مدى الخوف والقلق المسيطر عليها طيلة تلك الليلة، وهى تعلم خشونة طباع المشركين وقساوة قلوبهم. وإلى أن أصبح الصباح من تلك الليلة، وهجم القوم على الدار شاهرين سيوفهم كأنّهم ذئاب ضارية أو كلاب مستسبعة تطلب فريستها، وقصدوا نحو فراش النبى فلم يجدوه بل وجدوا عليّاً عليه السلام راقداً فى فراش النبى، ملتحفاً بردة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فخابت ظنونهم، وخرجوا من الدار فاشلين، وكادوا أن يتفجّروا حقداً وغيظاً وغضباً، فكانت تلك الساعات من أحرج الساعات وأكثرها خوفاً وفزعاً على قلب السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام. وياليت الأمر كان ينتهى هنا، ولكن أحقاد الكفر كانت كامنة فى الصدور كأنّها جمرة تحت رماد، ولمّا خرج أميرالمؤمنين بالفواطم من مكّة وهُنّ: فاطمة بنت أسد أُم أميرالمؤمنين وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطّلب، وفاطمة الزهراء بنت النبى، فلحقهم العدوّ واعترضهم فى أثناء الطريق للحيلولة دون الهجرة، وكان الموقف حرجاً، واستولى الرعب والفزع على قلوب الفواطم من الأعداء، وكادت أن تقع هناك كارثة لولا حفظ اللَّه وعنايته، ثمّ بسالة الإمام على وبطولته المشهورة، وكفاهم اللَّه شرّ الأعداء، ونجى على والفواطم بقدرة اللَّه تعالى. وصلت الفواطم إلى المدينة، وقد كان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم قد سبقهم إليها، وكان ينتظرهم، ولمّا وصلوا دخل النبى المدينة ونزل فى دار أبى أيّوب الأنصارى، والتحقت به إبنته فاطمة الزهراء ونزلت على أم أبى أيّوب الأنصارى. كانت السيّدة فاطمة الزهراء تعيش تحت ظل والدها الرسول فى المدينة بعد أن مرّت بها عواصف شديدة وحوادث مؤلمة، من موت أمّها خديجة وهجرة أبيها الرسول من وطنه ومسقط رأسه، وهجوم الأعداء على الدار، وهجرتها من مكّة إلى المدينة، ومطاردة الأعداء لها، فهل انتهت تلك الحوادث والمصائب؟ كلّا، بل كانت تلك القضايا بداية مآسى أخرى، وكوارث متسلسلة متعاقبة، إذ ما مضت سنة واحدة على الهجرة وإذا بالمشركين يجتمعون فى مكّة ويقصدون التوجّه إلى المدينة لمحاربة الرسول والمسلمين، فنزل جبرائيل وأخبر النبى بالمؤامرة، وخرج الرسول بالمسلمين من أهل المدينة وبمن إلتحق به من المهاجرين من أهل مكّة، خرج بهم ليستقبل العدو فى أثناء الطريق قبل وصلوهم المدينة، فوصلوا إلى منطقة بين المدينة ومكة يقال لها: بدر، وهناك التقوا بالمشركين، وكان عدد المشركين ثلاثة أضعاف المسلمين، ولكن كانت الغلبة والإنتصار للمسلمين والهزيمة والإندحار للمشركين، فرجع النبى إلى المدينة مظفراً منصوراً [۱۵] . ومع تلك الحوادث الشديدة التى تعرّض لها الرسول الكريم والمسلمون القلائل كانت الزهراء تعيش مكرّمة عزيزة سعيدة مع والدها رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم الذى كان لا يترك مناسبة إلّا وبيّن فيها للمسلمين مكانتها عند اللَّه عزّوجلّ ورسوله. فعندما يشمّها يقول: إنّى أشمّ فيها رائحة الجنّة، وعندما يراها يسعد ويفرح بها فتزيل همومه وغمومه وأحزانه.

الزواج المبارک لفاطمة الزهراء

وبعد أن شاهد وسمع وعلم المسلمون بعظمة تلك السيّدة الجليلة والمكانة التى تملكها فى قلب رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من اللَّه تعالى، حاول المشاهير من أصحاب النبى خطبتها، ولكن النبى كان يعتذر إليهم ويقول: أمرها إلى ربّها إن شاء أن يزوّجها زوّجها وقال أيضاً: إنّى أنتظر بها القضاء [۱۶] . ولمّا خطبها أبوبكر وعمر قال النبى: إنّها صغيرة [۱۷] ، وخطبها الكثيرون من شباب المهاجرون والأنصار فردّهم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. نعم كان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم ينتظر من يكون كفؤاً لها وهى بهذا المقدار من العلم والشرف والعبادة والأخلاق فهو يعلم أن لا كفؤ لها إلّا على بن أبى طالب عليه السلام لمعرفته إيّاه حقّ المعرفة أصلاً وحسباً ونسباً ودينا وخلقاً فهو من ربّاه فى صغره وأشرف على تربيته وتعليمه إلى أن كبر. وقد كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ينتظر أن يتقدّم على عليه السلام لخطبتها، ولم يمنع على من ذلك سوى حالته الماديّة البسيطة والحياء من رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك علمه بأنّ الرسول ينتظر أمر اللَّه فيها، فلا يريد أن يتحدّى الوحى الإلهى إلى أن هبط جبرائيل من السماء وهو يقول للرسول الكريم: إنّ اللَّه يأمرك أن تزوّج فاطمة من على [۱۸] عند ذلك جمع رسول اللَّه بعض صحابته وأخبرهم بما جاء به جبرائيل عليه السلام. وروى أنّه بعد أن ردّ الرسول الكريم كبار شخصيّات المهاجرين والأنصار ذهب بعضهم إلى

الإمام علی علیه السلام وأشاروا علیه بأن یخطب الزهراء وبأنّ الرسول الأکرم وبسبب حبّه وقربه منه ینتظر منه الإشارة. ذهب الإمام علی علیه السلام وکلّه حیاء وخجل إلی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم الذی کان فی منزل أم سلمة، وحین وصل دقّ الباب، فقالت أم سلمة: من بالباب؟ فقال لها رسول اللَّه قبل أن یقول علی أنا علی: قومی یا أم سلمة فافتحی له الباب وأمریه بالدخول فهذا رجل یحبّه اللَّه ورسوله ویحبّهما، قالت أم سلمة: فقلت: فداک أبی وأمّی من هذا الذی تذکر فیه هذا ولم تره؟ فقال: یا أم سلمة، هذا رجل لیس بالخرق ولا بالنزق هذا أخی وابن عمّی وأحبّ الخلق إلیَّ. قالت أم سلمة: فقمت مبادرة أکاد أن أعثر بمرطی، فتحت الباب فإذا ب علی بن أبی طالب علیه السلام واللَّه مادخل حین فتحت له حتّی علم أنّی قد رجعت إلی خدری. قالت: ثمّ إنّه دخل علی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فقال: السلام علیک یا رسول اللَّه ورحمة اللَّه وبرکاته. فقال له النبی: وعلیک السلام یا علی. قالت أم سلمة: فجلس علی بن أبی طالب علیه السلام بین یدی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم وجعل یطرق إلی الأرض کأنّه قصد لحاجة وهو یستحی أن یبدیها لرسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم حیاء منه. فقالت أم سلمة: فکأنّ رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم علم ما فی نفس علی فقال: یا أباالحسن إنّی أری أنّک أتیت لحاجة؟ فقل حاجتک وابد ما فی نفسک فکلّ حاجة لک عندی مقضیّة. قال علی: فداک أبی وأمّی إنّک لتعلم أنّک أخذتنی من عمّک أبی طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبی لا عقل لی فغذّیتنی بغذاءک وأدّبتنی بأدبک فکنت لی أفضل من أبی طالب ومن فاطمة بنت أسد فی البرّ والشفقة، وإنّ اللَّه عزّوجلّ هدانی بک وعلی یدیک واستنقذنی!... وإنّک واللَّه یا رسول اللَّه ذخری وذخیرتی فی الدنیا والآخرة، یا رسول اللَّه فقد أحببت مع ما قد شدّ اللَّه من عضدی بک أن یکون لی بیت وأن تکون لی زوجة أسکن إلیها، وقد أتیتک خاطباً راغباً أخطب إلیک إبنتک فاطمة، فهل أنت مزوّجنی یا رسول اللَّه؟ قالت أم سلمة: فرأیت وجه رسول اللَّه یتهلّل فرحاً وسروراً ثمّ تبسّم فی وجه علی علیه السلام وقال له: یا أباالحسن فهل معک شیء أزوّجک به؟ فقال: فداک أبی وأمّی واللَّه ما یخفی علیک من أمری شیء، لا أملک إلّا سیفی ودرعی وناضحی، ما أملک شیئاً غیر هذا. فقال له رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم: یا علی أمّا سیفک فلا غناء بک عنه تجاهد به فی سبیل اللَّه وتقاتل به أعداء اللَّه، وأمّا ناضحک فتنضح به علی نخلک وأهلک وتحمل علیه رحلک فی سفرک، ولکنّی قد زوّجتک بالدرع ورضیت بها منک، یاأباالحسن أبشّرک؟ قال علی: نعم فداک أبی وأمّی یا رسول اللَّه بشّرنی فإنّک لم تزل میمون النقیبة مبارک الطائر، رشید الأمر صلّی اللَّه علیک. فقال لی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم: أبشر یا أباالحسن فإنّ اللَّه عزّوجلّ قد زوّجکها فی السماء من قبل أن أزوّجکها فی الأرض ولقد هبط علیّ فی موضعی من قبل أن تأتینی ملک له وجوه شتّی وأجنحة لم أر قبله من الملائکة مثله، فقال لی: السلام علیکم ورحمة اللَّه وبرکاته، أبشر یا محمّد باجتماع الشمل، وطهارة النسل، فقلت: وما ذاک أیّها الملک؟ فقال: یا محمّد أنا سیطائیل الملک الموکّل بإحدی قوائم العرش، سألت ربّی عزّوجلّ أن یأذن لی فی بشارتک، وهذا جبرائیل فی أثری یخبرک عن ربّک عزّوجلّ بکرامة اللَّه عزّوجلّ لک. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: فما استتمّ الملک کلامه حتّی هبط علیَّ جبرئیل علیه السلام فقال لی: السلام علیک ورحمة اللَّه وبرکاته یا نبی اللَّه، ثمّ إنّه وضع فی یدیّ حریرة بیضاء من حریر الجنّة وفیها سطران مکتوبان بالنّور. فقلت: حبیبی جبرائیل ما هذه الحریرة وما هذه الخطوط؟ فقال جبرائیل: یا محمّد إنّ اللَّه إطّلع إلی الأرض إطّلاعة فاختارک من خلقه وابتعثک برسالاته، ثمّ إطّلع ثانیة فاختار لک منها أخاً ووزیراً وصاحباً وختناً (أی صهراً) فزوّجه إبنتک فاطمة علیها السلام. فقلت: حبیبی جبرائیل ومن هذا الرجل؟ فقال لی: یا محمّد أخوک فی الدین وابن عمّک فی نسبک علی بن أبی طالب، وأنّ اللَّه أوحی إلی الجنان أن تزخرفی فتزخرفت الجنان، وأوحی إلی شجرة طوبی أن أحملی الحلی والحلل وحملت شجرة طوبی الحلی والحلل وتزخرفت الجنان وتزیّنت حور العین وأمر اللَّه الملائکة أن تجتمع فی السماء الرابعة عند البیت المعمور [۱۹] . قال: فهبط جمیع الملائکة من ملائکة الصّفیح الأعلی وملائکة السماء الثانیة وملائکة السماء الثالثة إلی الرابعة وأمر اللَّه عزّوجلّ رضوان فنصب منبر الکرامة علی باب بیت المعمور وهو المنبر الذی خطب فوقه آدم یوم علّمه اللَّه الأسماء وعرضه علی الملائکة، وهو منبر من نور، فأوحی اللَّه عزّوجلّ إلی ملک من ملائکة حجبه یقال له راحیل، أن یعلو ذلک المنبر وأن یحمده بمحامده وأن یمجّده بتمجیده وأن

یثنی علیه بما هو أهله ولیس فی الملائکة کلّها أحسن منطقاً ولا أحلی لغة من راحیل الملک، فعلی راحیل المنبر وحمد ربّه ومجّده وقدّسه وأثنی علیه بما هو أهله فارتجّت السماوات فرحاً وسروراً. قال جبرائیل: ثمّ أوحی إلیّ أن أعقد عقدة النّکاح فإنّی قد زوّجت أمتی فاطمة بنت حبیبی محمّد من عبدی علی بن أبی طالب فعقدت عقدة النکاح وأشهدت علی ذلک الملائکة أجمعین، وکتبت شهادة الملائکة فی هذه الحریرة وقد أمرنی ربّی أن أعرضها علیک وأن أختمها بخاتم مسک أبیض وأن أدفعها إلی رضوان خازن الجنان، وأنّ اللّه عزّوجلّ لمّا أشهد علی تزویج فاطمة من علی بن أبی طالب علیهما السلام ملائکته أمر شجرة طوبی أن تنثر حملها وما فیها من الحلی والحلل، فنثرت الشجرة ما فیها والتقطه الملائکة والحور العین وأنّ الحور والملائکة لیتهادینه وتفخران به إلی یوم القیامة. یا محمّد، وأنّ اللّه أمرنی أن آمرک أن تزوّج علیّاً فی الأرض من فاطمة وأن تبشّرها بغلامین زکیین طیّبین طاهرین فاضلین خیّرین فی الدّنیا والآخرة. یا أباالحسن، فواللّه ما عرجت الملائکة من عندی حتّی دققت الباب، ألا وإنّی منفّذٌ فیک أمر ربّی، فامض یا أباالحسن أمامی فإنّی خارج إلی المسجد ومزوّجک علی رؤوس الناس وذاکراً من فضلک ما تقرّ به عینک وأعین محبّیک فی الدّنیا والآخرة. سار نحو الخطیبة البکر کفو هیّأته السماء للحوراء جاء عند النبی غیر خفی قصده منه خطبة الزهراء حیدر ذاک جاء یطلب عرساً من شریف وسیّد الأنبیاء طأطأ الرأس عفّة وحیاء ذکر البنت وهی خیر النساء فأجاب النبی سمعاً وحبّاً عقد اللّه عقدها فی السماء ذاک جبریل جاء یخبر جهراً فاطم زوج سیّد الأوصیاء وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أین بلال بن حمامة؟ فأجابه مسرعاً وهو یقول: لبّیک لبّیک یا رسول اللّه. فقال له رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: أجمع المهاجرین والأنصار. فانطلق بلال بأمر رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم وجلس رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم قریباً من منبره حتّی اجتمع الناس ثمّ رقی درجةً من منبره فحمد اللّه وأثنی علیه وقال: معاشر المسلمین إنّ جبرائیل علیه السلام أتانی آنفاً فأخبرنی أنّ ربّی عزّوجلّ جمع الملائکة عند البیت المعمور وأنّه أشهدهم جمیعاً أنّه زوّج أمته فاطمة إبنة رسوله محمّد صلی الله علیه وآله وسلم من عبده علیّ بن أبی طالب علیه السلام وأمرنی أن أزوّجه فی الأرض وأشهدکم علی ذلک. ثمّ جلس وقال لعلیّ: قم یا أباالحسن فاخطب لنفسک أنت. فقام علیّ علیه السلام فحمد اللّه وأثنی علیه وصلّی علی رسوله وقال: الحمد للّه شکراً لأنعمه وأیادیه ولا إله إلّا اللّه شهادةً تبلغه وترضیه وصلّی اللّه علی محمّد وآله صلاة تزلفه وتحظیه، والنّکاح ممّا أمر اللّه عزّوجلّ به ورضیه، ومجلسنا هذا ممّا قضاه اللّه وأذن فیه، وقد زوّجنی رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم إبنته فاطمة وجعل صداقها درعی هذا وقد رضیت بذلک، فسلوه واشهدوا. فقال المسلمون لرسول اللّه: زوّجته یا رسول اللّه؟ فقال رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: نعم. فقال المسلمون: بارک اللّه لهما وعلیهما وجمع شملهما. وانصرف رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم إلی أزواجه فأخبرهنّ ففرحن وأظهرن الفرح. قال علی علیه السلام: وأقبل رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یا أباالحسن إنطلق الآن فبع درعک وأتنی بثمنها حتّی أهیّیء لک ولابنتی فاطمة ما یصلحکما... وأمر النبی صلی الله علیه وآله وسلم نساءه والهاشمیّات مع نساء المهاجرین والأنصار أن یزفنّ الحوراء فاطمة الزهراءوینشدن لها، فحففن بالعروس العذراء وهنّ یعلنّ الفرح والسرور ویردّدن الأناشید اللطیفة بالصوت الرقیق. وکانت أوّلهنّ أم سلمة أم المؤمنین تنشد وباقی النسوة یردّدن البیت الأوّل: سرن بعون اللّه جاراتی واشکرنه فی کلّ حالات واذکرن ما أنعم ربّ العلی من کشف مکروه وآفات وقد هدانا بعد کفر وقد أنعشنا ربّ السماوات وسرن مع خیر نساء الوری تُفدی بعمّاتٍ وخالاتِ فبنت من فضّله ذوالعلی بالوحی منه والرسالاتِ وکانت عائشة تنشد وبقیّة النساء یردّدن المقطع الأوّل منها: یا نسوة استترن بالمعاجر واذکرن ما یحسن فی المحاضر واذکرن ربّ النّاس إذ خصّنا بدینه مع کلّ عبد شاکر والحمد للّه علی إفضاله والشکر للّه العزیز القادر سرن بها واللّه أعلی ذکرها وخصّها منه بطهر طاهر وأنشدت حفصة تنشد والنسوة یردّدن المقطوعة الأولی: فاطمة خیر نساء البشر ومن لها وجهٌ کوجه القمر فضّلک اللّه علی ذاالوری بفضل من خصّ بآی الزبر زوّجک اللّه فتی فاضلاً أعنی علیّاً خیر من فی الحضر فسرن جاراتی بها إنّها کریمة بنت عظیم الخطر وبعدها أخذت معاذة أم سعد بن معاذ تنشد: أقول قولاً فیه ما فیه وأذکر الخیر وأبدیه محمّدٌ خیر بنی آدم ما فیه من کبر ولا تیه بفضله عزّفنا رشدنا فاللّه بالخیر یجازیه ونحن مع بنت نبیّ الهدی ذی شرف قد مکّنت فیه فی ذروة شامخة أهلها فلا أری شیئا یدانیه وأمّا هتاف الرجال

جميعاً بما فيهم رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فكان: اللَّه أكبر اللَّه أكبر اللَّه أكبر لا إله إلّا اللَّه واللَّه أكبر وبعد ذلك أوصى الرسول الإمام على بابنته فاطمة الزهراء وقال: هذه أمانة اللَّه ورسوله فخذها، ثمّ قال: إذهبا إلى بيتكما جمع اللَّه بينكما وأصلح بالكما... أستودعكما اللَّه. وقال وهو عند باب البيت: طهّركم اللَّه وطهّر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما... ويروى أنّ عليّاً عليه السلام قال: فواللَّه ما أغضبتها ولا أكرهتها من بعد ذلك على أمر حتّى قبضها اللَّه عزّوجلّ إليه، ولا أغضبتنى ولا عصت لى أمراً ولقد كنت أنظر إليها فتنجلى عنّى الغموم والأحزان بنظرتى إليها [۲۰] .

حياتها مع زوجها على

إنتقلت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام إلى البيت الزوجى، فكان انتقالها من بيت الرسالة والنبوّة إلى دار الإمامة والوصاية والخلافة والولاية، وبعد أن كانت تعيش تحت شعاع النبوّة صارت تعيش قرينة الإمامة. كانت حياتها فى البيت الزوجى تزداد إشراقاً وجمالاً إذ كانت تعيش فى جوّ تكتنفه القداسة والنزاهة، وتحيط به عظمة الزهد وبساطة العيش، وكانت تعين زوجها على أمر دينه وآخرته، وتتجاوب معه فى اتجاهاته الدينيّة، وتتعاون معه فى جهوده وجهاده. وما أحلى الحياة الزوجية إذا حصل الإنسجام بين الزوجين فى الإتّجاه والمبدء ونوعيّة التفكير، مبنياً على أساس التقدير والإحترام من الجانبين. وليس ذلك بعجيب، فإنّ السيّدة فاطمة الزهراء تعرف لزوجها مكانته العظمى ومنزلته العليا عند اللَّه تعالى، وتحترمه كما تحترم المرأة المسلمة إمامها، بل أكثر وأكثر، فإنّ السيّدة فاطمة كانت عارفة بحقّ على حقّ معرفته، وتقدّره حقّ قدره، وتطيعه كما ينبغى، لأنّه أعزّ الخلق إلى رسول اللَّه، ولأنّه صاحب الولاية العظمى، والخلافة الكبرى والإمامة المطلقة [۲۱] ، لأنّه أخو رسول اللَّه وخليفته، ووارثه ووصيّه [۲۲] ولأنّه صاحب المواهب الجليلة، والسوابق العظيمة. وهكذا كان على عليه السلام يحترم السيّدة فاطمة الزهراء إحتراماً لائقاً بها، لا لأنّها زوجته فقط، بل لأنّها أحبّ الخلق إلى رسول اللَّه، لأنّها سيّدة نساء العالمين [۲۳] ، لأنّ نورها من نور رسول اللَّه، لأنّها مجموعة من الفضائل ولو توفّرت تلك الفضائل فى امرأة واحدة لاستحقّت التقدير والتعظيم، فكيف بفاطمة الزهراء، وقد اجتمعت فيها من المزايا والموهب والفضائل والمكارم ما لم تجتمع فى أىّ امرأة فى العالم كلّه، من حيث النسب الشريف الأرفع، والروحانيّة والقدسيّة، ومن حيث بدء الخلقة ومنشأ إيجادها وكرامتها عند اللَّه، وعبادتها وعلمها وديانتها، وزهدها وتقواها وطهارتها ونفسيّتها وشخصيّتها، وغير ذلك من مئات المزايا ممّا يطول الكلام بذكره. ولقد كانت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام مع جلالة قدرها وعظم شأنها وشرف نسبها كانت تقوم بأعمال البيت، وتدبيره بنفسها، وكان على عليه السلام يعينها ويتعاون معها. وقد روى عن على عليه السلام قال: دخل علينا رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة جالسة عند القدر وأنا أُنقّى العدس، قال: يا أباالحسن، قلت: لبّيك يا رسول اللَّه، قال: إسمع منّى، وما أقول إلّا من أمر ربّى: ما من رجل يعين إمرأته فى بيتها إلّا كان له بكلّ شعرة على بدنه عبادة سنة، صيام نهارها، وقيام ليلها [۲۴] ...

فاطمة الزهراء يوم أحد

ووقعت معركة أحد، وقتل فيها من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم سبعون رجلًا كانوا هم الصفوة والزبدة من أصحابه، وفى طليعتهم عمّه سيّد الشهداء حمزة بن عبدالمطّلب، وأصيب رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم بحجر إنكسر منه جبهته الشريفة، وحجر أصاب فمه الطاهر وانكسرت منه ثناياه، وتخثّر الدم على لحيته كأنّه حنّاء أو خضاب، وفى تلك الحالة صاح إبليس صيحة سمعها المسلمون فى أُحُد، وسمعها أهل المدينة، صاح: قتل محمّد. وعند ذلك اضطربت القلوب فى جبهة القتال وانهزم المنهزمون، وثبت المؤمنون حقّاً، ولم يكن اضطراب العوائل فى المدينة بأقلّ من اضطراب المسلمين فى ساحة القتال، وقد خرجت صفيّة بنت عبدالمطّلب عمّة النبى وفاطمة الزهراء إلى أُحُد، فصاحت فاطمة، ووضعت يدها على رأسها، وخرجت تصرخ، وخرجت كلّ هاشميّةوقريشيّة، واضعة يدها على رأسها. وكان وصول فاطمة الزهراء وصفيّة إلى أُحُد بعد أن وضعت الحرب أوزارها، وبعد أن قُتِلَ

من قُتل، وجُرح من جُرح، وكان النبى يتفقّد القتلى ويبحث عن المفقودين من أصحابه. ووصل إلى مصرع حمزة، فوجده بحالة لا توصف، فقد مثّلوا به أبشع وأقبح مُثلة، فقد قطعوا أصابع يديه ورجليه، وجدعوا أنفه وأُذنيه وشقّوا بطنه، وأخرجوا كبده، وقطعوا عورته، وتركوه بهذه الحالة. كان هذا المنظر المشوّه مؤلماً ومخدشاً لقلب الرسول، إذ هو نكاية وتنكيل من المشركين لعمّ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وناصره والمدافع عنه. كان الحزن والغيظ قد أخذ من الرسول كلّ مأخذ، فبينما هو كذلك إذا به يرى عمَّته صفيّة وابنته فاطمة قد توجّهتا نحو تلك المنطقة، فغطّى الرسول جثمان حمزة بردائه، وستره من القرن إلى القدم كى لا يُرى شىء من مواضع المثلة. وأقبلت صفيّة وفاطمة تعدُوان، وجلستا عند مصرع حمزة، وشرعتا بالبكاء والنحيب، ورسول اللَّه يساعدهما على البكاء، ويشاركهما فى الأنين والنحيب، ثمّ نظرت فاطمة إلى جراحة جبهة الرسول، وإلى الدماء المتخثرة على وجهه الطاهر ولحيته الشريفة، فصاحت وجعلت تمسح الدم وتقول: إشتدّ غضب اللَّه على من أدمى وجه رسول اللَّه. فغسلت الدماء عن وجه أبيها، وكان على يصبّ الماء بالمجن، فلمّا رأت فاطمة أنّ الماء لا يزيد الدّم إلّا كثرة عمدت إلى قطعة حصيرة فأحرقتها، وجعلت رمادها ضماداً على جبهة أبيها، وألزمته الجرح، فاستمسك الدم. أترى كيف انقضت تلك الساعات على قلب فاطمة؟ فقد تداخلها الحزن العظيم والخوف الشديد وهى البنت البارّة بأبيها، العارفة بحقّه. ولمّا رجع على عليه السلام من أُحد ناول فاطمة سيفه، وقال: خذى هذا السيف، فلقد صدقنى اليوم، وأنشأ يقول: أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيم لعمرى لقد أعذرت فى نصر أحمد وطاعة ربّ بالعباد عليم أريد ثواب اللَّه لا شىء غيره ورضوانه فى جنّة ونعيم وكنت إمرأً يسمو إذ الحرب شمّرت وقامت على ساق بغير مليم أممتُ ابن عبد الدار حتّى جرحته بذى رونق يفرى العظام صميم فغادرته بالقاع فارفض جمعه عباديد ممّا قانط وكليم وسيفى يكفى كالشهاب أهزّه أحزُّ به من عاتق وصميم فما زلت حتّى فضّ ربّى جموعهم وأشفيت منهم صدر كلّ حليم أميطى دماء القوم عنه فإنّه سقى آل عبد الدار كأس حميم فقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: خذيه يا فاطمة فقد أدّى بعلك ما عليه، قتل اللَّه صناديد قريش بيديه.

ميلاد الامام الحسن

وحملت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام بولدها الحسن عليه السلام فانتقلت الإمامة من صلب علىإلى فاطمة ومن الطبيعى أنّ النور يتجلّى فى وجهها. واقتربت الولادة، واتّفقت للرسول سفرة فجاء يودّع إبنته فاطمة فأوصاها بوصايا تتعلّق بالمولود المنتظر. ووضعت فاطمة ولدها الأوّل فى النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، فكان يوماً عظيماً، وقد حضرت عند الولادة أسماء بنت عميس. فأقبل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقال: أرونى إبنى، ما سمّيتموه؟ وكانت فاطمة عليها السلام قد قالت لعلى عليه السلام: سمّه، فقال على: ما كنت لأسبق باسمه رسول اللَّه، فلمّا جاء النبى أخذ المولود ثمّ قال لعلى عليه السلام: هل سمّيته: فقال على: ما كنت لأسبقك باسمه، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: وما كنت لأسبق ربّى عزّوجلّ. فأوحى اللَّه إلى جبرائيل: أنّه قد وُلد لمحمّد ابن، فاهبط، فاقرأه السلام، وهنّأه وقل له: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمّه باسم إبن هارون. فهبط جبرائيل فهنّأه من اللَّه عزّوجلّ، ثمّ قال: إنّ اللَّه تبارك وتعالى يأمرك أن تسمّه باسم إبن هارون، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: وما كان اسمه؟ قال جبرائيل: شُبَّر. فقال النبى: لسانى عربى [۲۵] ، قال جبرائيل: سمّه الحسن. فسمّاه حسن. وأذَّن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فى أذنه اليمنى وأقام فى اليسرى، فلمّا كان اليوم السابع من ميلاده عقّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم بكبشين أملحين، وأعطى القابلة فخذاً وديناراً وحلق رأسه، وتصدّق بوزن الشعر فضّة، وطلى رأسه بالخلوق (وهو طيب مركّب من الزعفران وغيره) وقال: يا أسماء الدم فعل الجاهليّة. (أى أنّ أهل الجاهليّة كانوا يطلون رأس المولود بالدم).

ميلاد الامام الحسين

حملت السيّدة فاطمة الزهراء بطفلها الثانى، ومضت ستّة أشهر على الحمل، وإذا بها تشعر بعلائم الولادة. وكان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم قد بشّر بولادة الحسين كما أشار الإمام الصادق عليه السلام حين قال: أقبل جيران أم أيمن إلى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول اللَّه إنّ أم أيمن لم تنم البارحة من البكاء، لم تزل تبكى حتّى أصبحت. فبعث رسول اللَّه إلى أم أيمن فجاءته فقال لها: يا أم أيمن! لا ـ أبكى اللَّه عينيك! إنّ جيرانك أتونى وأخبرونى أنّك لم تزالى تبكين الليل أجمع فلا أبكى اللَّه عينيك ما الذى أبكاك؟ قالت: يا رسول اللَّه، رأيت رؤيا عظيمة شديدة، فلم أزل أبكى الليل أجمع، فقال لها: فقصّيها على رسول اللَّه، فإنّ اللَّه ورسوله أعلم. فقالت: تعظم علىَّ أن أتكلّم بها. فقال لها: إنّ الرؤيا ليست على ما تُرى، فقصّيها على رسول اللَّه. فقالت: رأيت ليلتى هذه كأنّ بعض أعضائك ملقىً فى بيتى! فقال لها رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: نامت عينك ورأيت خيراً، يا أم أيمن تلد فاطمة الحسين فتربّينه وتلبّينه فيكون بعض أعضائى فى بيتك. فلمّا ولدت فاطمة الحسين عليه السلام أقبلت به أم أيمن إلى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: مرحباً بالحامل والمحمول، يا أم أيمن هذا تأويل رؤياك. ورأت أم الفضل زوجة العباس عمّ النبى رؤيا شبيهة برؤيا أم أيمن. وحضرت النسوة وقت الولادة، منهنّ: صفيّة بنت عبدالمطّلب عمّة النبى وأسماء بنت عميس وأم سلمة، فلمّا وُلد الحسين قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: يا عمّة، هلمّى إلىّ إبنى، فقالت: يا رسول اللَّه، إنّا لم ننظّفه بعد. فقال: يا عمّة أنت تنظّفينه؟! إنّ اللَّه تبارك وتعالى قد نظّفه وطهّره. وهبط جبرائيل على رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وأمره أن يسمّيه الحسين باسم ابن هارون، وكان اسمه بالعبريّة شبير ومعناها بالعربيّة: حسين. وهبط على النبى صلى الله عليه وآله وسلم أفواج من الملائكة لتهنّئة بولادة الحسين وتعزّيه بشهادته، وفى اليوم السابع من ولادته أمر رسول اللَّه فحُلق شعر رأس الحسين وتصدّق بوزن شعره فضّة، وعقّ عنه [۲۶] .

ميلاد السيدة زينب الكبرى والسيدة ام كلثوم

وُلدت السيّدة زينب الكبرى فى السنة الخامسة من الهجرة فى شهر شعبان، وهى المولود الثالث للبيت النبوى العلوى الشريف. والسيّدة زينب فى غنى عن التعريف والوصف، وما عسانا نقول فى سيّدة أبوها الإمام المرتضى على بن أبى طالب عليه السلام وأمّها التى أنجبتها سيّدة نساء العالمين الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأخواها سيّدا شباب أهل الجنّة الإمامان الحسن والحسين عليهم السلام، فهى حصيلة الفضائل، ونتيجة العظمة، محاطة بهالة من الشرف الرفيع من جميع جوانبها. فلا تسأل عن صدر أرضعها، وحجر ربّاها، وتربية شملتها، ورعاية أحاطت بها، والبيت الذى فتحت فيه عينها. ولا تسأل عن عوامل الوراثة، وتفاعل التربية، وتأثير الجوّ العائلى المقدّس فى نفسيّة السيّدة زينب مضافة إلى أخلاقها المكتسبة، ومواهبها التى ظهرت من الإمكان إلى الفعل. سمّاها جدّها الرسول زينباً والكلمة مركّبة من: زين الأب، وذلك أنّها حين وُلدت حملتها أمّها وجاءت بها إلى أبيها على وقالت: سمّ هذه المولودة. فقال لها – الإمام على –: ما كنت لأسبق رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وكان فى سفر له، ولمّا جاء النبى وسأله عن اسمها قال: ما كنت لأسبق ربّى. فهبط جبرائيل يقرأ على النبى السلام من اللَّه الجليل وقال له: سمّ هذه المولودة زينب، فقد اختار اللَّه لها هذا الإسم. وبعد فترة من الزمن استقبل بيت السيّدة فاطمة الزهراء وعلى عليه السلام بنتهما الثانية وطفلهما الرابع بما استقبل به من سبقها من الأطفال من الفرح والسرور وذلك حين ولدت السيّدة أم كلثوم. وقد شاركت السيّدة أم كلثوم أختها زينب فى النسب الشريف والتربية الممتازة والأحداث كلّها. وهى أيضاً من الذين شملهم ظلم التاريخ، كما شملتها المآسى التى لا يتحمّلها الرجال الأقوياء.

حال ولدها محسن

ذكر المحسن السقط فى أولاد أميرالمؤمنين: الإرشاد للمفيد: ۱۸۱، وابن طولون فى الأئمّة الإثنا عشر: ۵۸، وأنساب الأشراف للبلاذرى:

۴۰۴/۲، وجمهرة أنساب العرب للأندلسی: ۱۶، والملل والنحل للشهرستانی: ۵۹/۱ وقد حرّف فی طبعة لاحقة، والتبین للمقدسی: ۹۲ و۱۳۳ وغیرها. وهو الجنین الطاهر الخامس من أولاد فاطمة علیها السلام، الذی سمّاه رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم محسناًقبل أن یولد. وعاش فی أحشاء أمّه صلوات اللَّه علیهما، واستشهد بغیر جرم مظلوماً، کأمّه الزهراء وأبیه المرتضی وذلک عندما هجم الناس علی بیت فاطمة بعد وفاة أبیها الرسول وأحرقوا الباب وعصروها خلف الباب فأسقطت ولدها محسن. عن أبی عبداللَّه الصادق علیه السلام قال: لمّا أسری بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم قیل له:... وأمّا ابنتک فتظلم، وتحرم، ویؤخذ حقّها غصباً الذی تجعله لها، وتضرب وهی حامل، ویُدخل علی حریمها ومنزلها بغیر إذن، ثمّ یمسّها هوان وذل، ثمّ لا تجد مانعاً، وتطرح ما فی بطنها من الضرب... [۲۷] . وعن محمّد بن عمّار بن یاسر، قال: سمعت أبی یقول: - فی حدیث - ثمّ رزقت زینب وأم کلثوم وحملت بمحسن، فلمّا قبض رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم وجری ماجری فی یوم دخول القوم علی دارها، وإخراج ابن عمّها أمیرالمؤمنین علیه السلام ما لحقها من الرجل، أسقطت به ولداً تماماً [۲۸] .

اسماءها و کناها

لم تقتصر أسماءها ولم تنحصر بفاطمة والزهراء بل لها أسماء عدیدة أخری ولها کنی تنبیء عن أوصافها وفضائلها الکثیرة فإلیک قائمة بذلک وهی بعدد حروف بسم اللَّه الرحمن الرحیم، تسعة عشر إسماً وکنیة کما یلی: ۱ - فاطمة علیها السلام: سمّها اللَّه بذلک. روی أنّها سمّیت بذلک لأنّ اللَّه قد فطم من أحبّها من النّار. وقیل: لأنّها فطمت من الشر [۲۹] وقیل: لأنّها فطمت بالعلم. [۳۰] . ۱۱ - البتول علیها السلام: لأنّها تبتّلت عن دماء النساء. ۱۲ - أم أبیها علیها السلام: کنّاها بذلک رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم. ۱۳ - أم الأئمّة علیها السلام: لأنّها والدة الأئمّة الأحد عشر. ۱۴ - الحانیة علیها السلام: لأنّها کانت تحنّ حنان الأم علی أبیها النبی وبعلها علیّ وأولادها علیهم السلام والأیتام والمساکین. ۱۵ - کوثر علیها السلام: کما سمّاها اللَّه جلّ وعلا فی القرآن فی سورة الکوثر. ۱۶ - الحوراء علیها السلام: لأنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: هی الحوراء الإنسیّة، (ولأنّ نطفتها تکوّنت من ثمار الجنّة). ۱۷ - بضعة النبی: لأنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم وصفها بذلک. ۱۸ - سیّدة النساء: لأنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم وصفها بذلک. ۱۹ - أم الحسنین علیهما السلام: لأنّهما أولادها. وإلیک جملة من الألقاب والکنی الأخری للسیّدة الکبری فاطمة: ابنة الصفوة، إحدی الکبر، أرومة العناصر، أعزّ البریّة، أمّ الأبرار، أمّ الأخیار، أمّ الأزهار، أمّ الأطهار، أمّ الأنوار، أمّ البدریّین، أمّ البررة، أمّ البریّة، أمّ التقی، أمّ الحسن، أمّ الحسین، أمّ الخیرة، أمّ الرأفة، أمّ الریحانتین، أمّ السبطین، أمّ العطیّة، أمّ العُلا، أمّ العلوم، أمّ الفضائل، أمّ الکتاب، أمّ المحسن، أمّ المؤمنین، أمّ الموانح، أمّ النجباء، أمّ النقی، أمّ النورین، أمة اللَّه، آیة اللَّه، آیة اللَّه العظمی، باکیة العین، برزخ النبوّة والولایة، بقیّة النبوّة، بهجة الفؤاد، تفاحة الفردوس، التقیة، ثالثة الشمس والقمر، ثمرة النبوّة، جمال الآباء، الجمیلة الجلیلة، حاملة البلوی، حبّها خیر العمل، حبیبة المصطفی، حجّة اللَّه الکبری، الحرّة، الحَصان (أی المرأة العفیفة). خامسة أهل العبا، الخیرة من الخیر، درّة التوحید، الدعوة المستجابة، ربیبة مکّة، الرشیدة، رکن الدین، روح بین جنبی المصطفی، ریحانة النبی، زجاجة الوحی، زوجة ولیّ اللَّه الأعظم، الزهراء، زین الفواطم، ستر اللَّه الکبری، سفینة النجاة، سلالة الرضوان، سلالة الفخر، سماء الکواکب الدریّة، السیّدة، سیّدة بنات آدم، سیّدة نساء الأوّلین والآخرین، سیّدة نساء الجنّة، سیّدة نساء هذه الأمّة، سیّدة النسوان، شرف الأبناء، شفیعة الأمّة، الشفیعة یوم القیامة، الشمس المضیئة، الشهیدة، الصائمة فی النهار، الصابرة فی المحن، صاحبة الأحزان الطویلة، صاحبة الجنّة السامیة، صاحبة المصحف، الصادقة فی السرّ والعلن، الصدّیقة الکبری، صفوة الشرف، الطاهرة فی الأفعال، الطاهرة المیلاد، ظل اللَّه الممدود، العابدة التقیّة العارفة بالأشیاء، العالمة بما کان وما یکون، عالیة الهمّة، عدیلة مریم الکبری، العذراء، عروة الوثقی، العفیفة، عقیلة الرسالة، عیبة العلم، عین الحجّة، عین الحیاة، الغرّة، الغرّاء. الفاضلة الفضلی، فخر الأئمّة، فلذة کبد المصطفی، القائمة فی اللیل، القانتة، القانعة، القدوة، المسدّدة، قرّة عین الخلائق، قلادة الوجود، الکئیبة، الکریمة فی النفقة، کلمة اللَّه التامّة، کلمة التقوی، الکلمة الطیّبة، الکوکب

الـدرّی، لیلـة القـدر، مبشّـرة الأولیاء، المتعوبـة فی الـدّنیا، المتهجّـدة، محترقـة القلب، مریم الکبری، المزوّجة فی الملأ الأعلی، مشـکاة الأنوار، المضطهدة المظلومة، معدن الحکمة، المعروفة فی السماء، معصّبة الرأس، المعصومة، المغصوبة حقّها، مقتولة الجنین، مکسورة الضـلع، الممتحنـة، الممنوعـة إرثها، المنصورة، المنعوتـة فی الإنجیل، المنهـدّة الرکن، الموصوفـة بالبرّ والتبجیل، موطن الرحمة، مهجة العالم، مهجـة قلب المصـطفی، المیمونـة، ناحلـة الجسم، الناطقـة بالشـهادتین عند الولادة، النبیلة، نجمة إکلیل النبوّة، نخبة أبیها، النعمة الجلیلة، نور الأنوار، النوریّة، والدة الحجج، والدة الحسن والحسین، الوالهة الثکلی، الوحیدة الفریدة، ودیعة الرسول، وعاء المعرفة، ولیّة اللَّه العظمی، الولیدة فی الإسلام، ینابیع الحکمة، ینبوع العلم [۳۱] .

زهدها و اخلاقها و عبادتها و علمها...

اشاره

لا عجب إذا قنعت السیّدة فاطمة الزهراء بالیسـیر الیسـیر من متاع الحیاة، واختارت لنفسـها فضیلة المواساة والإیثار، وهانت علیها الثروة، وکرهت الترف والسـرف، فهی بنت أزهد الزهّاد، وحیاتها الإجتماعیّة أیضاً تتطلب منها الزهد، فهی أولی النّاس بالسیر علی منهاج أبیها الرسول الزاهـد العظیم صـلی الله علیه وآله وسـلم. وحیاتها الزوجیّـة تبلورت بالزهـد والقناعة، فلقد کان زوجها الإمام علی علیه السـلام أوّل النّاس وأکثرهم اتّباعاً للرسول فی زهـده، ولم یشـهد التاریخ الإسـلامی رجلًا من هذه الأمّة أکثر زهداً من علی بن أبی طالب علیه السـلام، وهو الـذی کان یخاطب الـذهب والفضّة بقوله: یا صـفراء یا بیضاء غرّیا غیری. وقد أمر علی علیه السـلام لأعرابی بألف، فقال الوکیل: من ذهب أو فضّة؟ فقال علیّ: کلاهما عندی حجر، فأعطوا الأعرابی أنفعهما له. وعن جابر بن عبداللَّه الأنصاری قال: صـلّی بنا رسول اللَّه صـلی الله علیه وآله وسـلم صـلاة العصر، فلمّا انفتل جلس فی قبلته والنّاس حوله، فبینما هم کذلک إذ أقبل شیخ من العرب مهاجر، علیه سـمل قـد تهلّل وأخلق [۳۲] وهو لا ـ یکاد یتمالک کبراً وضـعفاً، فأقبل علیه رسول اللَّه صـلی الله علیه وآله وسـلم یسـتحثّه الخبر، فقال الشـیخ: یا نبی اللَّه أنا جائع الکبد فأطعمنی، وعاری الجسد فاکسـنی وفقیر فإرشنی [۳۳] فقال صـلی الله علیه وآله وسلم: ما أجـد لک شـیئاً، ولکن الـدال علی الخیر کفاعله، انطلق إلی منزل من یحبّ اللَّه ورسوله، ویُحبّه اللَّه ورسوله، یؤثر اللَّه علی نفسه إنطلق إلی حجرة فاطمـة، وکـان بیتهـا ملاـصق بیت رسول اللَّه صـلی الله علیه وآله وسـلم الـذی یتفرّد به لنفسه من أزواجه، وقال: یا بلال قم فقف به علی منزل فاطمـة. فـانطلق الأـعرابی مع بلاـل، فلمّا وقف علی باب فاطمـة نادی بأعلی صوته: السـلام علیکم یا أهل بیت النبوة ومختلف الملائکـة، ومهبط جبرئیل الروح الأمین بالتنزیل من عند رب العالمین. فقالت فاطمة: وعلیک السـلام، فمن أنت یا هذا؟ قال: شیـخ من العرب، أقبلت علی أبیک سیّد البشـر مهاجراً من شـقّة، وأنا - یا بنت محمّد - عاری الجسد، جائع الکبد، فواسـینی یرحمک اللَّه. وکان لفاطمة وعلی ورسول اللَّه صـلی الله علیه وآله وسلم ثلاثاً ما طعموا فیها طعاماً، وقد علم رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم من شأنهما، فعمـدت فاطمة إلی جلد کبش مدبوغ بالقرظ [۳۴] کان ینام علیه الحسن والحسـین فقالت: خذ هذا یا أیّها الطارق... فقال الأعرابی: یا بنت محمّد شـکوت إلیک الجوع، فناولتینی جلد کبش؟ ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب؟ [۳۵] قال: فعمدت فاطمة - لمّا سـمعت هـذا من قوله - إلی عقـد کان فی عنقها أهـدته لها فاطمـة بنت عمّها حمزة بن عبدالمطّلب، فقطعته من عنقها، ونبذته إلی الأعرابی فقالت: خذه وبِعهُ، فعسی اللَّه أن یعوّضک به ما هو خیر منه. فأخذ الأعرابی العقد، وانطلق إلی مسجد رسول اللَّه، والنبی صلی الله علیه وآله وسـلم جالس فی أصـحابه، فقال: یا رسول اللَّه أعطتنی فاطمة بنت محمّد هذا العقد فقالت: بعه فعسی اللَّه أن یصنع لک. قال: فبکی النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم فقال: وکیف لا یصـنع اللَّه لک، وقد أعطتکه فاطمة بنت محمّد سیّدة بنات آدم. فقام عمّار بن یاسـر رحمة اللَّه علیه فقال: یا رسول اللَّه أتأذن لی بشراء هذا العقد؟ قال: إشتر یا عمّار، فلو اشترک فیه الثقلان ما عذّبهم اللَّه بالنّار، فقـال عمّـار: بکم العقـد یـا أعرابی؟ قال: بشـبعة من الخبز واللحم، وبُردة یمانیّـة أستر بها عورتی وأصـلّی فیها لربّی، ودینار یبلّغنی إلی

أهلی. وکان عمّار قد باع سهمه الذی نفله رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم من خیبر ولم یُبق منه شیئاً، فقال: لک عشرون دیناراً ومأتا درهم هجریّة، وبُردة یمانیّة، وراحلتی تبلّغک أهلک، وشبعک من خبز البر واللحم. فقال الأعرابی: ما أسخاک بالمال أیّها الرجل! وانطلق به عمّار فوفّاه ما ضمن له. وعاد الأعرابی إلی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فقال له رسول اللَّه: أشَبِعْتَ واکتسیت؟! قال الأعرابی: نعم، واستغنیت بأبی أنت وأمّی، قال: فاجز فاطمة بصنیعها. فقال الأعرابی: اللّهمّ إنّک إلهٌ ما استحدثناک، ولا إله لنا نعبده سواک، فأنت رازقنا علی کلّ الجهات، اللّهمّ أعط فاطمة ما لا عین رأیت ولا أذن سمعت... وإلی أن قال: فعمد عمّار إلی العقد فطیّبه بالمسک، ولفّه فی بردة یمانیّة، وکان له عبد اسمه سهم إبتاعه من ذلک السهم الذی أصابه بخیبر، فدفع العقد إلی المملوک، وقال له: خذ هذا العقد فادفعه إلی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم وأنت له. فأخذ المملوک العقد فأتی به رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم وأخبره بقول عمّار فقال النبی: انطلق إلی فاطمة فادفع إلیها العقد وأنت لها. فجاء المملوک بالعقد وأخبرها بقول رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فأخذت فاطمة العقد وأعتقت المملوک. فضحک المملوک، فقالت: ما یضحکک یا غلام؟ فقال: أضحکنی عِظَمَ برکة هذا العقد، أشبع جائعاً، وکسی عریاناً، وأغنی فقیراً وأعتق عبداً، ورجع إلی ربّه (أی إلی صاحبه) [۳۶] .

وعن أبی سعید الخدری قال: أصبح علی بن أبی طالب علیه السلام یوماً ساغباً [۳۷] فقال: یا فاطمة هل عندک شیء تغذّینیه؟ قالت: لا، والذی أکرم أبی بالنبوّة، وأکرمک بالوصیّة ما أصبح الغداة شیء، وما کان شیء أطعمناه منذ یومین إلّا شیء کنت أؤثرک به علی نفسی، وعلی ابنی هذین؛ الحسن والحسین. فقال علی: یا فاطمة؟ ألا کنت أعلمتنی فأبغیکم شیئاً؟ فقالت: یا أباالحسن إنّی لأستحیی من إلهی أن أکلّف نفسک ما لا تقدر علیه. فخرج علی بن أبی طالب من عند فاطمة علیها السلام واثقاً باللَّه بحسن الظن، فاستقرض دیناراً فبینما الدینار فی ید علی بن أبی طالب علیه السلام یرید أن یبتاع لعیاله ما یصلحهم، فتعرّض له المقداد ابن الأسود، فی یوم شدید الحر، قد لوحته الشمس من فوقه، وآذته من تحته، فلمّا رآه علی ابن أبی طالب علیه السلام أنکر شأنه فقال: یا مقداد ما أزعجک هذه الساعة من رحلک؟ قال: یا أباالحسن خلّ سبیلی ولا تسألنی عمّا ورائی!! فقال: یا أخی إنّه لا یسعنی أن تجاوزنی حتّی أعلم علمک. فقال: یا أباالحسن رغبة إلی اللَّه وإلیک أن تخلّی سبیلی، ولا تکشفنی عن حالی!! فقال له: یا أخی إنّه لا یسعک أن تکتمنی حالک، فقال: یا أباالحسن! أمّا إذا ابیت فوالذی أکرم محمّداً بالنبوّة وأکرمک بالوصیّة ما أزعجنی من رحلی إلّا الجهد وقد ترکت عیالی یتضرّعون جوعاً، فلمّا سمعت بکاء العیال لم تحملنی الأرض، فخرجت مهموماً، راکب رأسی، هذه حالی وقصّتی!! فانهمرت عینا علی بالبکاء حتّی بلّت دمعته لحیته فقال له: أحلف بالذی حلفت ما أزعجنی إلّا الذی أزعجک من رحلک، فقد استقرضت دیناراً، فقد آثرتک علی نفسی. فدفع الدینار إلیه ورجع حتّی دخل مسجد النبی صلی الله علیه وآله وسلم فصلّی فیه الظهر والعصر والمغرب، فلمّا قضی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم المغرب مرّ بعلی بن أبی طالب وهو فی الصف الأوّل فغمزه برجله، فقام علی متعقّباً خلف رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم حتّی لحقه علی باب من أبواب المسجد، فسلّم علیه فردّ رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم السلام، فقال: یا أباالحسن هل عندک شیء نتعشّاه فنمیل معک؟ فمکث مطرقاً لا یحیر جواباً، حیاء من رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم، وکان النبی یعلم ما کان من أمر الدینار، ومن أین أخذه وأین وجّهه، وقد کان أوحی اللَّه تعالی إلی نبیّه محمّد صلی الله علیه وآله وسلم أن یتعشّی تلک اللیلة عند علی بن أبی طالب. فلمّا نظر رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم إلی سکوته، قال: یا أباالحسن مالک لا تقول: لا، فأنصرف، أو تقول: نعم، فأمضی معک؟ فقال: حیاء وتکرّماً – فاذهب بنا!!! فأخذ رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم ید علی بن أبی طالب فانطلقا حتّی دخلا علی فاطمة علیها السلام وهی فی مصلّاها قد قضت صلاتها، وخلفها جفنة تفور دخاناً. فلمّا سمعت کلام رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم خرجت من مصلّاها فسلّمت علیه وکانت أعزّ النّاس علیه، فردّ علیها السلام، ومسح بیده علی رأسها وقال لها: یا بنتاه کیف أمسیت؟ قالت: بخیر. قال: عشّینا، رحمک اللَّه، وقد فعل. فأخذت الجفنة فوضعتها بین یدی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وعلی بن أبی طالب... إلی أن قال: فقال علی لها: یا فاطمة أنّی لک هذا الطعام الذی لم أنظر إلی مثل لونه قط، ولم أشمّ ریحه قط، وما آکل أطیب منه؟ قال: فوضع رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم

كفّه الطيّبة المباركة بين كتفى على بن أبى طالب عليه السلام فغمزها، ثمّ قال: يا على! هذا بدل دينارك، وهذا جزاء دينارك من عند اللَّه، إنّ اللَّه يرزق من يشاء بغير حساب. ثمّ استعبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم باكياً ثمّ قال: الحمد للَّه الذى أبى لكم أن تخرجا من الدنيا حتّى يجزيكما ويجريك - يا على - مجرى زكريّا، ويجرى فاطمة مجرى مريم بنت عمران، كلّما دخل عليها زكريّا المحراب وجد عندها رزقاً [۳۸] . وعن الإمام الحسن عليه السلام قال: رأيت أمّى فاطمة عليها السلام قامت فى محرابها ليلة جُمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتّى اتّضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتُسمّيهم، وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشىء، فقلت لها: يا أمّاه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بنى! الجار ثمّ الدار [۳۹] . وروى الحسن البصرى: ما كان فى هذه الأمّة أعبد من فاطمة، كانت تقوم حتّى تورّم قدماها. وعن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: وأمّا إبنتى فاطمة فإنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وهى بضعة منّى وهى نور عينى وهى ثمرة فؤادى، وهى روحى التى بين جنبى، وهى الحوراء الإنسيّة؛ متى قامت فى محرابها بين يدى ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول اللَّه عزّوجلّ لملائكته: يا ملائكتى أُنظروا إلى أمَتى فاطمة سيّدة إمائى قائمة بين يدى، ترتعد فرائصها من خيفتى، وقد أقبلت بقلبها على عبادتى، أشهدكم أنّى قد أمنت شيعتها من النّار... [۴۰] . وكانت فاطمة عليها السلام تنهج فى الصلاة من خيفة اللَّه. (والنهج - بفتح النون والهاء - تتابع النفس) [۴۱] . والأحاديث فى عبادة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام كثيرة، خاصة الأدعية التى كانت تناجى بها ربّها، فهى بنت أوّل العابدين، الذى كان يقف على قدميه للعبادة طيلة ساعات طوال حتّى نزل عليه قوله تعالى: «طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى»، وهى التى عرفت معنى العبادة وقيمة العبادة بمقدار معرفتها بعظمة اللَّه تعالى فلا عجب إذا كانت السيّدة فاطمة تستلذّ من العبادة، وترتاح نفسها حين الوقوف بين يدى اللَّه عزّوجلّ، والتذلّل والخضوع لربّها، وكأنّها لا تتعب من القيام والركوع والسجود. ولقد كانت الزهراء عليها السلام تعلّم نساء المسلمين القرآن والأحكام الشرعيّة والسنّة النبويّة، فقد كانت تحمل من العلوم الكثيرة والبلاغة والفصاحة ما جعلها فى مقدّمة النساء معرفة بالدين.

ادعية الزهراء

وكان من دعائها عليها السلام: بسم اللَّه الرحمن الرحيم، يا حىّ يا قيّوم برحمتك أستغيث فأغثنى، ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين، وأصلح لى شأنى كلّه. ودعاؤها المشهور بدعاء الحمّى الذى علّمته سلمان الفارسى وهو هذا: بسم اللَّه الرحمن الرحيم، بسم اللَّه النور، بسم اللَّه نور النور، بسم اللَّه نور على نور، بسم اللَّه الذى هو مدبّر الأمور، بسم اللَّه الذى خلق النور من النور، الحمد للَّه الذى خلق النور من النور، وأنزل النّور على الطور، فى كتاب مسطور، فى رقّ منشور، بقدر مقدور، على نبىّ محبور، الحمد للَّه الذى هو بالعزّ مذكور، وبالفخر مشهور، وعلى السرّاء والضرّاء مشكور، وصلّى اللَّه على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين. قال سلمان: تعلّمت هذا الدعاء ولقد علّمته أكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكّة ممّن بهم الحمّى، فَبَرِىء كلُّ من مَرِضِه بإذن اللَّه تعالى. ومن جملة أدعيتها عليها السلام ما علّمه إيّاها أبوها رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم قال للزهراء عليها السلام: يا فاطمة ألا أُعلّمك دعاء لا يدعو به أحدٌ إلّا استجيب له، ولا يجوز فيك سحر ولا سمّ، ولا يشمت بك عدوّ، ولا يعرض لك الشيطان، ولا يعرض عنك الرحمن، ولا ينزع عنك نعمة، ولا يردّ لك دعوة، ويقضى حوائجك كلّها؟ قالت: يا أبَةِ لَهذا أحبّ إلىّ من الدنيا وما فيها، قال: تقولين: يا أعزّ مذكور وأقدمه قدماً فى العزّ والجبروت، يا رحيم كلّ مسترحم، ومفزع كلّ ملهوف إليه. يا راحم كلّ حزين يشكو بثّه وحزنه إليه، يا خير من سُئل المعروف منه وأسرعه إعطاءً، يا من تخاف الملائكة المتوقّدة بالنور منه، أسألك بالأسماء التى تدعوك بها حملة عرشك، ومن حول عرشك بنورك يسبّحون شفقة من خوف عقابك، وبالأسماء التى يدعوك بها جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، إلّا أجبتنى وكشفت يا إلهى كربتى، وسترت ذنوبى. يا من يأمر بالصيحة فى خلقه فإذا هم بالساهرة يحشرون، وبذلك الإسم الذى أحييت به العظام وهى رميم، أحى قلبى، واشرح صدرى، وأصلح شأنى، يا من خصّ نفسه بالبقاء، وخلق لبريّته الموت والحياة والفناء، يا من فعله قول، وقوله

أمر، وأمره ماض على ما يشاء، أسألك بالإسم الذى دعاك به خليلك حين ألقى فى النّار فدعاك به فاستجبت له، وقلت: «يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم»، وبالإسم الذى دعاك به موسى من جانب الطور الأيمن فاستجبت له، وبالإسم الذى خلقت به عيسى بن مريم من روح القدس، وبالإسم الذى تبت به على داود، وبالإسم الذى وهبت به لزكريّا يحيى، وبالإسم الذى كشفت به عن أيّوب الضرّ، وتبت به على داود، وسخّرت به لسليمان الريح تجرى بأمره والشياطين، وعلّمته منطق الطير، وبالإسم الذى خلقت به العرش، وبالإسم الذى خلقت به الكرسى، وبالإسم الذى خلقت به الروحانيين، وبالإسم الذى خلقت به الجنّ والإنس، وبالإسم الذى خلقت به جميع الخلق، وبالإسم الذى خلقت به جميع ما أردت من شىء، وبالإسم الذى قدرت به على كلّ شىء، أسألك بحقّ هذه الأسماء إلّا ما أعطيتنى سؤلى، وقضيت حوائجى، يا كريم. فإنّه يقال لك: يا فاطمة نعم نعم.

ادعيتها فى حوائج الدنيا والآخرة

هذا الدعاء: اللّهمّ قنّعنى بما رزقتنى، واسترنى وعافنى أبداً ما أبقيتنى، واغفر لى وارحمنى إذا توفّيتنى، اللّهمّ لا تُعينى فى طلب ما لم تقدّره لى، وما قدّرته علىّ فاجعله ميسّراً سهلًا، اللّهمّ كاف عنّى والدىّ وكلّ من نعمه علىّ خير مكافأة، اللّهمّ فرّغنى لما خلقتنى له، ولا تشغلنى بما تكفّلت لى به، ولا تعذّبنى وأنا أستغفرك، ولا تحرمنى وأنا أسألك، اللّهمّ ذلّل نفسى فى نفسى، وعظّم شأنك فى نفسى، وألهمنى طاعتك، والعمل بما يرضيك، والتجنّب ممّا يسخطك، يا أرحم الراحمين.

ادعيتها للفرج من الحبس والضيق

ما روى أنّ رجلًا كان محبوساً بالشام مدّة طويلة مضيّقاً عليه، فرأى فى منامه كأنّ الزهراء عليها السلام أتت فقالت له: أُدع بهذا الدعاء، فتعلّمه ودعا به فتخلّص ورجع إلى منزله، وهو: اللّهمّ بحقّ العرش ومَنْ علاه، وبحقّ الوحى وَمَنْ أوحاه، وبحقّ النبى ومَن نبّاه، وبحقّ البيت ومن بناه، يا سامع كلّ صوت، يا جامع كلّ فوت، يا بارىء النفوس بعد الموت، صلّ على محمّد وأهل بيته، وآتنا وجميع المؤمنين والمؤمنات فى مشارق الأرض ومغاربها فرجاً من عندك عاجلًا بشهادة أن لا إله إلّا اللّه، وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم عبدك ورسولك وعلى ذرّيّته الطيّبين الطاهرين وسلّم تسليماً [۴۲] .

صلاتها المخصوصة

وكانت صلاتها المخصوصة بها انتساباً صلاتين مندوبتين (مستحبّتين) إحداهما: ركعتان يُقرأ فى كلّ ركعة بعد الحمد سورة التوحيد مرّتين والثانية: ركعتان أيضاً يُقرأ فى الركعة الأولى بعد الحمد سورة القدر مائة مرّة، وفى الثانية سورة التوحيد مائة مرّة، ويُقرأ بعد الفراغ: سبحان من لبس البهجة والجمال، سبحان من تردّى بالنور والوقار، سبحان من يرى أثر النمل فى الصفا، سبحان من يرى أثر الطير فى الهواء، سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره. وهى سريع الأثر فى المطالب والحاجات [۴۳] . ونقل الفاضل المجلسى رحمه الله فى زاد المعاد وفى وظائف اليوم الأوّل من ذى الحجّة، الذى ورد وقوع تزويج الزهراء عليها السلام من أميرالمؤمنين فى ذلك اليوم، صلاة أخرى لها عن الشيخ رحمه الله، وأنّه قال: يستحبّ فى اليوم الأوّل من ذى الحجّة صلاة الزهراء عليها السلام [۴۴] ، وورد أنّها أربع ركعات مثل صلاة علىّ عليه السلام كلّ ركعتين بتسليمة واحدة يُقرأ فى كلّ ركعة بعد الحمد سورة التوحيد خمسين مرّة، ويُقرأ بعد الفراغ من الركعات تسبيح الزهراء عليها السلام وهى: سبحان ذى العزّ الشامخ.... وجعل الفاضل المذكور الأحوط فى عمل ذلك اليوم الجمع بين هذه الصلاة وبين الصلاة السابقة، وكذا فى قراءة التسبيح بعد الصلاة الجمع بين التسبيح المذكور وبين التسبيح الآخر المشهور. وقال ابن طاوس فى صلاة الزيارة لها: لو أمكنك أن تفعل صلاة الزهراء عليها السلام فافعل، وهى ركعتان تقرأ فى كلّ ركعة بعد الحمد سورة التوحيد ستّين مرّة، ولو لم تقدر على ذلك، ففى الركعة الأولى بعد الحمد سورة التوحيد مرّة، والركعة

الثانیة سورة الجحد مرّة [۴۵] .

نقش خاتمها

وکان نقش خاتم الزهراء علیها السلام: اللَّه ولیّ عصمتی، وقیل: کان خاتمها من الفضّة ونقشه: نعم القادر اللَّه. وقیل: أَمِنَ المتوکّلون [۴۶] وذکروا أنّ لنقش هذه الکلمات فی فصّ الخاتم تأثیراً عجیباً لدفع الأعداء، وحفظ الأموال والأولاد والبدن عن شرّ الإنس والجن، وجمیع المکاره والآفات والأسواء والبلیّات. وقیل: نقش خاتمها علیها السلام نقش خاتم سلیمان بن داود، وهو: سبحان من ألجم الجنّ بکلماته.

حدیث المعراج فی النساء المعذبات

فی حدیث طویل عند رؤیة النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنواع العذاب لنساء أمّته لیلة الإسراء: فقالت فاطمة علیها السلام: حبیبی وقرّة عینی أخبرنی ما کان عملهنّ وسیرتهنّ حتّی وضع اللَّه علیهنّ هذا العذاب؟ فقال: یا بنتی أمّا المعلّقة بشعرها فإنّها کانت لا تغطّی شعرها من الرجال، وأمّا المعلّقة بلسانها فإنّها کانت تؤذی زوجها، وأمّا المعلّقة بثدیها فإنّها کانت تمتنع من فراش زوجها، وأمّا المعلّقة برجلیها فإنّها کانت تخرج من بیتها بغیر إذن زوجها، وأمّا التی کانت تأکل لحم جسدها فإنّها کانت تزیّن بدنها للنّاس، وأمّا التی شُدّت یداها إلی رجلیها وسُلّط علیها الحیّات والعقارب فإنّها کانت قذرة الوضوء قذرة الثیاب، وکانت لا تغتسل من الجنابة والحیض، ولا تتنظّف، وکانت تستهین بالصلاة، وأمّا العمیاء الصمّاء الخرساء فإنّها کانت تلد من الزناء فتعلّقه فی عنق زوجها، وأمّا التی تقرض لحمها بالمقاریض فإنّها تعرض نفسها علی الرجال، وأمّا التی کانت تحرق وجهها وبدنها وهی تأکل أمعاءها فإنّها کانت قوّاده، وأمّا الّتی کان رأسها رأس خنزیر، وبدنها بدن الحمار فإنّها کانت نمّامة کذّابة، وأمّا الّتی کانت علی صورة الکلب، والنّار تدخل فی دبرها وتخرج من فیها فإنّها کانت قینة نوّاحة حاسدة، ثمّ قال علیه السلام: ویل لامرأة أغضبت زوجها، وطوبی لامرأة رضی عنها زوجها [۴۷] .

من کراماتها و معجزاتها فی حیاة أبیها

اشاره

فاطمة الزهراء صاحبة الکرامات والمعجزات وکیف لا تکون کذلک وهی المقرّبة إلی اللَّه عزّوجلّ وإلی رسوله صلی الله علیه وآله وسلم وإلی وصی رسوله الإمام علی علیه السلام وکیف لا تکون کذلک وهی والدة حجج اللَّه علی الخلق سلام اللَّه علیهم أجمعین.

ملک یدیر الرحی وآخر یهز مهد الحسین

عن أمّ أیمن أنّها قالت: مضیت ذات یوم إلی منزل مولاتی فاطمة الزهراء علیها السلام لأزورها فی منزلها، وکان یوماً حارّاً من أیّام الصیف، فأتیت إلی باب دارها، وإذا بالباب مغلق، فنظرت من شقوق الباب فإذا بفاطمة الزهراء علیها السلام نائمة عند الرحی، ورأیت الرحی تطحن البرّ، وهی تدور من غیر ید تدیرها، والمهد أیضاً إلی جانبها، والحسین علیه السلام نائم فیه، والمهد یهتزُّ ولم أر من یهزّه، ورأیت کفّاً یسبّح اللَّه تعالی قریباً من کفّ فاطمة الزهراء علیها السلام... فتعجّبت من ذلک فترکتها، ومضیت إلی سیّدی رسول اللَّه وسلّمت علیه، وقلت له: یا رسول اللَّه إنّی رأیت عجباً ما رأیت مثله أبداً، فقال لی: ما رأیت یا أمّ أیمن؟! فقلت: إنّی قصدت منزل سیّدتی فاطمة الزهراء، فلقیت الباب مغلقاً، وإذا أنا بالرحی تطحن البرّ وهی تدور من غیر ید تدیرها، ورأیت مهد الحسین یهتزّ من غیر ید تهزّه، ورأیت کفّاً یسبّح اللَّه تعالی قریباً من کف فاطمة علیها السلام ولم أر شخصه، فتعجّبت من ذلک یا سیّدی. فقال صلی الله

علیه وآله وسلم: یا أمّ أیمن! اعلمی أنّ فاطمة الزهراء صائمة، وهی متعبة، جائعة، والزمان قیظ [۴۸] فألقی اللَّه تعالی علیها النعاس فنامت، فسبحان من لا ـ ینام، فوکّل اللَّه ملکاً یطحن عنها قوت عیالها وأرسل اللَّه ملکاً آخر یهزّ مهد ولدها الحسین علیه السلام لئلّا یزعجها من نومها، ووکّل اللَّه ملکاً آخر یسبّح اللَّه عزّوجلّ قریباً من کفّ فاطمة علیها السلام یکون ثواب تسبیحه لها، لأنّ فاطمة لم تفتر عن ذکر اللَّه، فإذا نامت جعل اللَّه ثواب تسبیح ذلک الملک لفاطمة. فقلت: یا رسول اللَّه أخبرنی من یکون الطحّان؟ ومن الذی یهزّ مهد الحسین علیه السلام ویناغیه [۴۹] ؟ ومن المسبّح؟ فتبسّم النبی صلی الله علیه وآله وسلم ضاحکاً وقال: أمّا الطحّان: فجبرائیل، وأمّا الذی یهزّ مهد الحسین فهو میکائیل، وأمّا الملک المسبّح: فهو إسرافیل [۵۰] . وقالت أمّ أیمن: جئت یوماً إلی الزهراء فی وقت الهجیر فلمّا أن دنوت سمعت صوتاً وطحناً فی الرحاء بلا مدیر فجئت الباب أقرعه نغوراً فما من سامع لی فی نغوری فجئتالمصطفی وقصصت شأنی وما أبصرت من أمر ذعور فقال المصطفی شکراً لربّی بإتمام الحباء لها جدیر رآها اللَّه متعبة فألقی علیها النوم ذو المنّ الکثیر ووکّل بالرحا ملکاً مدیراً فعدت وقد ملئت من السرور

معجزتها مع القدر والنار

عن سلمان الفارسی رضوان اللَّه علیه قال: أتیت ذات یوم منزل فاطمة علیها السلام بنت رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فوجدتها نائمة قد تغطّت بعباءة، ونظرت إلی قدر منصوبة بین یدیها تغلی من غیر نار، فانصرفت مبادراً إلی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فلمّا بصر بی ضحک ثمّ قال: یا عبداللَّه أعجبک ما رأیت من حال إبنتی فاطمة؟ قلت: نعم یا رسول اللَّه، قال رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم: أتعجب من أمر اللَّه تبارک وتعالی، علم اللَّه ضعف إبنتی فاطمة فأیّدها بمن یعینها علی دهرها من کرام ملائکته [۵۱] . ودخلت عائشة علی فاطمة علیها السلام وهی تعمل للحسن والحسین علیهما السلام حریرة بدقیق ولبن وشحم فی قدر، القدر علی النّار یغلی وفاطمة صلوات اللَّه علیها تحرّک ما فی القدر بإصبعها، والقدر علی النّار یبقبق [۵۲] ، فخرجت عائشة مذعورة، حتّی دخلت علی أبیها، فقالت: یا أبه، إنّی رأیت من فاطمة الزهراء أمراً عجیباً عجبا رأیتها وهی تعمل فی القدر، والقدر علی النّار یغلی، وهی تحرّک ما فی القدر بیدها! فقال لها: یا بنیة! أکتمی، فإنّ هذا أمر عظیم. فبلغ رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فصعد المنبر، وحمد اللَّه وأثنی علیه، ثمّ قال: إنّ النّاس یستعظمون ویستکثرون ما رأوا من القدر والنّار، والذی بعثنی بالرسالة، واصطفانی بالنبوّة، لقد حرّم اللَّه تعالی النّار علی لحم فاطمة ودمها وشعرها، وعصبها، وعظمها، وفطم من النّار ذرّیتها وشیعتها. إنّ من نسل فاطمة من تطیعه النّار، والشمس، والقمر، والنجوم، والجبال، وتضرب الجنّ بین یدیه بالسّیف، وتوافی إلیه الأنبیاء بعهودها، وتسلّم إلیه الأرض کنوزها، وتنزل علیه من السماء برکات ما فیها. الویل لمن شکّ فی فضل فاطمة، لعن اللَّه من یبغضهالعن اللَّه من یبغض بعلها، ولم یرض بإمامة ولدها، إنّ لفاطمة یوم القیامة موقفاً، ولشیعتها موقفاً، وإنّ فاطمة تُدعی فتکسی تلبی وتشفّع فتشفّع، علی رغم کلّ راغم [۵۳] .

معجزتها للیهود

روی أنّ علیّاً علیه السلام استقرض من یهودی شعیراً، فاسترهنه شیئاً فدفع إلیه ملاءة فاطمة علیها السلام رهناً، وکانت من الصوف، فأدخلها الیهودی إلی داره ووضعها فی بیت. فلمّا کانت اللیلة، دخلت زوجته البیت الذی فیه الملاءة بشغل، فرأت نوراً ساطعاً فی البیت أضاء به کلّه، فانصرفت إلی زوجها، فأخبرته بأنّها رأت فی ذلک البیت ضوءاً عظیماً، فتعجّب الیهودی من ذلک وقد نسی أنّ فی بیته ملاءة فاطمة. فنهض مسرعاً ودخل البیت، فإذا ضیاء الملاءة ینشر شعاعها کأنّه یشتعل من بدر منیر یلمع من قریب، فتعجّب من ذلک، فأنعم النظر فی موضع الملاءة، فعلم أنّ ذلک النّور من ملاءة فاطمة، فخرج الیهودی یعدو إلی أقربائه، وزوجته تعدو إلی أقربائها، فاجتمع ثمانون من الیهود فرأوا ذلک، فأسلموا کلّهم [۵۴] .

تسبیحة الزهراء

علّم رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم إبنته الزهراء تسبیحة تسبّح بها وقال لها إنّها خیر من الدنیا بما فیها، وهی أن تکبّر (اللَّه أکبر) أربعاً وثلاثین مرّة، وتحمد اللَّه (الحمد للَّه) ثلاثاً وثلاثین مرّه وتسبّح اللَّه (سبحان اللَّه) ثلاثاً وثلاثین مرّة، وقد قال الإمام الصادق علیه السلام: إنّا نأمر صبیاننا بتسبیح فاطمة، کما نأمرهم بالصلاة [۵۵] هذا والروایات فی فضل تسبیح فاطمة کثیرة [۵۶] . عن الإمام الباقر علیه السلام: ما عبد اللَّه بشیء من التمجید أفضل من تسبیح فاطمة علیها السلام ولو کان شیء أفضل منه لنحله رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فاطمة علیها السلام [۵۷] . وعن الإمام الباقر علیه السلام: من سبّح تسبیح الزهراء علیها السلام ثمّ استغفر غفر له، وهی مائة باللسان وألف فی المیزان وتطرد الشیطان وترضی الرحمان [۵۸] . عن الإمام الصادق علیه السلام قال: تسبیح فاطمة کلّ یوم فی دبر کلّ صلاة أحبّ إلیّ من صلاة ألف رکعة فی کلّ یوم [۵۹] . وعن الإمام الصادق علیه السلام: من بات علی تسبیح فاطمة کان من الذاکرین اللَّه کثیراً... [۶۰] . وقد کانت سبحتها من خیط صوف مفتّل، معقود علیه عدد التکبیرات، فکانت تدیرها بیدها، تکبّر وتسبّح، إلی أن قتل حمزة بن عبدالمطّلب رضی الله عنه سیّدالشهداء، فاستعملت تربته، وعملت التسابیح فاستعملها النّاس، فلمّا قتل الحسین صلوات اللَّه علیه عُدل بالأمر إلیه، فاستعملوا تربته لما فیها من الفضل والمزیّة [۶۱] . وعن الإمام الصادق علیه السلام: وتکون السبحة بخیوط زرق، أربعاً وثلاثین خرزة، وهی سبحة مولاتنا فاطمة علیها السلام لمّا قتل حمزة عملت من طین قبره سبحة تسبّح بها بعد کلّ صلاة. وعن أبی عبداللَّه الصادق علیه السلام قال: من سبّح تسبیح فاطمة علیها السلام فقد ذکر اللَّه ذکراً کثیراً [۶۲] .

ملاطفة کلامیة بین الإمام علی و زوجته الزهراء بمحضر النبی

قال علی علیه السلام: أنا ولد فاطمة ذات التقی [۶۳] . قالت فاطمة علیها السلام: وأنا إبنة خدیجة الکبری. قال علی علیه السلام: وأنا إبن الصفا. قالت فاطمة علیها السلام: أنا إبنة سدرة المنتهی. قال علی علیه السلام: وأنا فخر الوری. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا إبنة من دنی فتدلّی وکان من ربّه قاب قوسین أو أدنی. قال علی علیه السلام: وأنا ولد المحصنات. قالت فاطمة علیها السلام: أنا بنت الصالحات والمؤمنات. قال علی علیه السلام: خادمی جبرائیل. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا خاطبی من السماء راحیل، وخدمتنی الملائکة جیلًا بعد جیل. قال علی علیه السلام: وأنا ولدت فی المحلّ البعید المرتقی. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا زُوّجت فی الرفیع الأعلی، وکان ملاکی فی السماء. قال علی علیه السلام: أنا حامل اللواء. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا إبنة من عرج به إلی السماء. قال علی علیه السلام: أنا إبن صالح المؤمنین. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا إبنة خاتم النبیّین. قال علی علیه السلام: وأنا الضارب علی التنزیل. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا الشجرة التی تخرج أُکلها، أعنی الحسن والحسین علیهما السلام. قال علی علیه السلام: وأنا المثانی والقرآن الحکیم. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا إبنة النبی صلی الله علیه وآله وسلم الکریم. قال علی علیه السلام: وأنا النبأ العظیم. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا إبنة الصادق الأمین. قال علی علیه السلام: وأنا الحبل المتین. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا إبنة خیر الخلق أجمعین. قال علی علیه السلام: أنا لیث الحروب. قالت فاطمة علیها السلام: أنا من یغفر اللَّه به الذنوب. قال علی علیه السلام: وأنا المتصدّق بالخاتم. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا إبنة سیّد العالم. قال علی علیه السلام: أنا سیّد بنی هاشم. قالت فاطمة علیها السلام: أنا إبنة محمّد المصطفی. قال علی علیه السلام: أنا الإمام المرتضی. قالت فاطمة علیها السلام: أنا إبنة سیّد المرسلین. قال علی علیه السلام: أنا سیّد الوصیّین. قالت فاطمة علیها السلام: أنا إبنة النبی العربی. قال علی علیه السلام: أنا الشجاع الکمی [۶۴] . قالت فاطمة علیها السلام: وأنا إبنة أحمد النبی. قال علی علیه السلام: أنا المبطل [۶۵] الأروع. قالت فاطمة علیها السلام: أنا الشفیع المشفع. قال علی علیه السلام: أنا قسیم الجنّة والنّار. قالت فاطمة علیها السلام: أنا إبنة محمّد المختار. قال علی علیه السلام: أنا قاتل الجان. قالت فاطمة علیها السلام: أنا إبنة رسول الملک الدیّان. قال علی علیه السلام: أنا خیرة الرحمان. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا خیرة

النسوان. قال علی علیه السلام: وأنا مکلّم أصحاب الرقیم. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا إبنة من أرسل رحمة للمؤمنین وبهم رؤوف رحیم. قال علی علیه السلام: وأنا الذی جعل اللَّه نفسی نفس محمّد صلی الله علیه وآله وسلم حیث یقول فی کتابه العزیز: «وأنفسنا وأنفسکم». قالت فاطمة علیها السلام: وأنا الذی قال فیّ: «ونساؤنا ونساؤکم وأبناؤنا وأبناؤکم» [۶۶] . قال علی علیه السلام: أنا علّمت شیعتی القرآن. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا یعتق اللَّه من أحبّنی من النّیران. قال علی علیه السلام: وأنا شیعتی من علمی یسطرون. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا من بحر علمی یغترفون. قال علی علیه السلام: أنا الذی إشتقّ اللَّه تعالی إسمی من إسمه فهو العالی وأنا علی. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا کذلک فهو الفاطر وأنا فاطمة. قال علی علیه السلام: أنا حیاة العارفین. قالت فاطمة علیها السلام: أنا مسلک نجاة الراغبین. قال علی علیه السلام: أنا الحوامیم. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا إبنة الطواسین. قال علی علیه السلام: وأنا کنز الغنی. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا الکلمة الحسنی. قال علی علیه السلام: أنا بی تاب اللَّه علی آدم فی خطیئته. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا بی قبل اللَّه توبته. قال علی علیه السلام: أنا کسفینة نوح من رکبها نجا. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا أشارکک فی الدعوی. قال علی علیه السلام: أنا طوفانه. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا سورته. قال علی علیه السلام: وأنا النسیم المرسل لحفظه. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا منّی أنهار الماء واللبن والخمر والعسل فی الجنان. قال علی علیه السلام: وأنا الطور. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا الکتاب المسطور. قال علی علیه السلام: وأنا الرقّ المنشور. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا البیت المعمور. قال علی علیه السلام: وأنا السقف المرفوع. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا البحر المسجور. قال علی علیه السلام: أنا علم النبیین. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا إبنة سیّد المرسلین من الأوّلین والآخرین. قال علی علیه السلام: أنا البئر والقصر المشید. قالت فاطمة علیها السلام: أنا منّی شبّر وشبیر. قال علی علیه السلام: وأنا بعد الرسول خیر البریّة. قالت فاطمة علیها السلام: أنا البرّة الزکیّة. فعندها قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لا ـ تکلّمی علیّا فإنّه ذو البرهان. قالت فاطمة علیها السلام: أنا إبنة من أُنزل علیه القرآن. قال علی علیه السلام: أنا البطین الأصلع. قالت فاطمة علیها السلام: أنا الکوکب الذی یلمع. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: فهو الشفاعة یوم القیامة. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا خاتون [۶۷] یوم القیامة. فعند ذلک قالت فاطمة علیها السلام لرسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم: لا تحام لابن عمّک ودعنی وإیّاه. قال علی علیه السلام: یا فاطمة أنا من محمّد عصبته ونخبته. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا لحمه ودمه. قال علی علیه السلام: أنا الصحف. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا الشرف. قال علی علیه السلام: وأنا ولیّ الزلفی. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا الخمصاء الحسناء. قال علی علیه السلام: وأنا نور الوری. قالت فاطمة علیها السلام: وأنا فاطمة الزهراء. فعندها قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم لفاطمة: یا فاطمة! قومی وقبّلی رأس إبن عمّک، فهذا جبرائیل ومیکائیل وإسرافیل وعزرائیل، مع أربعة آلاف من الملائکة یحامون مع علیّ علیه السلام، وهذا أخی راحیل ودردائیل مع أربعة آلاف من الملائکة ینظرون بأعینهم. فقامت فاطمة الزهراء علیها السلام فقبّلت رأس الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام بین یدی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وقالت: یا أباالحسن، بحقّ رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم معذرة إلی اللَّه عزّوجلّ وإلیک، وإلی إبن عمّک! فوهبها الإمام علیه السلام وقبّلت ید أبیها علیه وعلیها السلام.

وصیة رسول الله لابنته فاطمة

یروی أنّه دخل رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم علی فاطمة الزهراء علیها السلام فوجدها تطحن شعیراً وهی تبکی، فقال لها: ما الذی أبکاک یا فاطمة، لا أبکی اللَّه لک عیناً؟ فقالت علیها السلام: أبکانی مکابدة الطحین وشغل البیت وأنا حامل... فجلس النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال: بسم اللَّه الرحمن الرحیم، ثمّ جعل الطحین بیدیه المبارکتین (وألقاه) فی الرحی وهی تدور وحدها، وتسبّح اللَّه سبحانه وتعالی بلسان فصیح، وصوت ملیح، ولم تزل کذلک حتّی فرغ الشعیر، فقال صلی الله علیه وآله وسلم: أسکنی أیّتها الرحی. فقالت الرحی: یا رسول اللَّه، والذی بعثک بشیراً ونذیراً، لو أمرتنی لطحنت شعیر المشارق والمغارب طاعة للَّه ومحبّة فیک یا

رسول اللَّه، ولكن، لا أسكن حتّى تضمن لى على اللَّه الجنّة، ففى القرآن يا رسول اللَّه: «فاتّقوا النّار الّتى وقودها النّاس والحجارة» [۶۸] قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أبشرى فإنّك من أحجار الجنّة فى قصر فاطمة الزهراء فعند ذلك سكنت. فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة! لو شاء اللَّه سبحانه وتعالى لطحنت الرحى وحدها؛ وكذلك أراد اللَّه تعالى أن يكتب لك الحسنات، ويمحو عنك السيّئات، ويرفع لك الدرجات فى الجنّة فى احتمال الأذى والمشقّات. يا فاطمة! ما من امرأة طحنت بيديها إلّا كتب اللَّه لها بكلّ حبّة حسنة، ومحا عنها بكلّ حبّة سيّئة. يا فاطمة! ما من إمرأة عرقت عند خبزها، إلّا جعل اللَّه بينها وبين جهنّم سبعة خنادق من الرحمة. يا فاطمة! ما من إمرأة غسلت قدرها، إلّا غسلها اللَّه من الذنوب والخطايا. يا فاطمة! ما من إمرأة قشرت بصلة فدمعت (عيناها إلّا...). يا فاطمة! ما من إمرأة نسجت ثوباً إلّا كتب اللَّه لها بكلّ خيط واحد مائة حسنة، ومحا عنها مائة سيّئة. يا فاطمة! أفضل أعمال النساء المغازل. يا فاطمة! ما من إمرأة برمت مغزلها إلّا كان له دوى تحت العرش، فتستغفر لها الملائكة فى السماء. يا فاطمة! ما من إمرأة غزلت لتشترى لأولادها أو عيالها، إلّا كتب اللَّه لها ثواب من أطعم ألف جائع، وأكسى ألف عريان. يا فاطمة! ما من إمرأة دهنت رؤوس أولادها، وسرّحت شعورهم، وغسلت ثيابهم وقتلت قملهم إلّا كتب اللَّه لها بكلّ شعرة حسنة، ومحا عنها بكلّ شعرة سيّئة، وزيّنها فى أعين الناس أجمعين. يا فاطمة! ما من إمرأة منعت حاجة جارتها إلّا منعها اللَّه الشرب من حوضى يوم القيامة. يا فاطمة! خمسة من الماعون لا يحلّ منعهنّ: الماء، والنار، والخمير، والرحى والإبرة، ولكلّ واحد منهنّ آفة، فمن منع الماء بُلى بعلّة الإستسقاء، ومن منع الخمير بلى بالغاشية، ومن منع الرحى بلى بصداع الرأس، ومن منع الإبرة بلى بالمغص. يا فاطمة! أفضل من ذلك كلّه رضا اللَّه، ورضا الزوج عن زوجته. يا فاطمة! والذى بعثنى بالحقّ بشيراً ونذيراً لو متّ وزوجك غير راضٍ عنك، ما صلّيت عليك. يا فاطمة! أما علمت أنّ رضا الزوج من رضا اللَّه، وسخط الزوج من سخط اللَّه؟ يا فاطمة! طوبى لامرأة رضى عنها زوجها، ولو ساعة من النّهار. يا فاطمة! ما من إمرأة رضى عنها زوجها يوماً وليلة، إلّا كان لها عند اللَّه أفضل من عبادة سنة واحدة صيامها وقيامها. يا فاطمة! ما من إمرأة رضى عنها زوجها ساعة من النّهار، إلّا كتب اللَّه لها بكلّ شعرة فى جسمها حسنة، ومحا عنها بكلّ شعرة سيّئة. يا فاطمة! إنّ أفضل عبادة المرأة فى شدّة الظلمة أن تلتزم بيتها. يا فاطمة! أىّ إمرأة رضى عنها زوجها لم تخرج من الدنيا حتّى ترى مقعدها فى الجنّة، ولا تخرج روحها من جسدها حتّى تشرب من حوضى. يا فاطمة! ما من إمرأة ماتت على طاعة زوجها إلّا وجبت لها الجنّة. يا فاطمة! إمرأة بلا زوج كدار بلا باب، إمرأة بلا زوج كشجرة بلا ثمرة. يا فاطمة! جلسة بين يدى الزوج أفضل من عبادة سنة، وأفضل من طواف. إذا حملت المرأة تستغفر لها الملائكة فى السماء والحيتان فى البحر، وكتب اللَّه لها فى كلّ يوم ألف حسنة، ومحا عنها ألف سيّئة. فإذا أخذها الطلق كتب اللَّه لها ثواب المجاهدين وثواب الشهداء والصالحين، وغُسلت من ذنوبها كيوم ولدتها أمّها، وكتب اللَّه لها ثواب سبعين حجّة. فإن أرضعت ولدها كتب اللَّه لها بكلّ قطرة من لبنها حسنة، وكفّر عنها سيّئة، واستغفر لها الحور العين فى جنّات النعيم. يا فاطمة! ما من امرأة عبست فى وجه زوجها، إلّا غضب اللَّه عليها وزبانية العذاب. يا فاطمة! ما من امرأة منعت زوجها فى الفراش، إلّا لعنها كلّ رطب ويابس. يا فاطمة! ما من امرأة قالت لزوجها أُفّاً لك، إلّا لعنها اللَّه من فوق العرش والملائكة والنّاس أجمعين. يا فاطمة! ما من امرأة خفّفت عن زوجها من كآبته درهماً واحداً إلّا كتب اللَّه لها بكلّ درهم واحد قصر فى الجنّة. يا فاطمة! ما من امرأة صلّت فرضها ودَعَتْ لنفسها ولم تدعِ لزوجها إلّا ردّ اللَّه عليها صلاتها، حتّى تدعو لزوجها. يا فاطمة! ما من امرأة غضب عليها زوجها ولم تسترض منه حتّى يرضى إلّا كانت فى سخط اللَّه وغضبه حتّى يرضى عنها زوجها. يا فاطمة! ما من امرأة لبست ثيابها وخرجت من بيتها بغير إذن زوجها إلّا لعنها كلّ رطب ويابس حتّى ترجع إلى بيتها. يا فاطمة! ما من امرأة نظرت إلى وجه زوجها ولم تضحك له، إلّا غضب اللَّه عليها فى كلّ شىء. يا فاطمة! ما من إمرأة كشفت وجهها بغير إذن زوجها إلّا كبّها اللَّه على وجهها فى النّار. يا فاطمة! ما من إمرأة دخلت إلى بيتها ما يكره زوجها إلّا أدخل اللَّه فى قبرها سبعين حيّة وسبعين عقربة يلدغونها إلى يوم القيامة. يا فاطمة! ما من إمرأة صامت صيام التطوّع ولم تستشر زوجها إلّا ردّ اللَّه صيامها. يا فاطمة! ما من إمرأة تصدّقت من مال زوجها إلّا كتب اللَّه عليها ذنوب سبعين سارقاً. فقالت له فاطمة عليها السلام: يا أبتاه! متى تدرك النساء فضل المجاهدين فى سبيل اللَّه تعالى؟ فقال لها: ألا

أدلّک علی شیء تدرکین به المجاهدین وأنت فی بیتک؟ فقالت: نعم یا أبتاه. فقال: تصلّین فی کلّ یوم رکعتین تقرئین فی کلّ رکعة فاتحة الکتاب مرّة، وقل هو اللَّه أحد ثلاث مرّات، فمن فعل ذلک کتب اللَّه له ولها ثواب المجاهدین فی سبیل اللَّه تعالی [۶۹] .

معجزتها مع ثلاث جوار من الجنة

وکلامها معهنّ وإتحافهنّ لفاطمة علیها السلام تمراً من الجنّة عن عبداللَّه بن سلمان الفارسی، عن أبیه، قال: خرجت من منزلی یوماً بعد وفاة رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم بعشرة أیّام، فلقینی علی بن أبی طالب علیه السلام إبن عم الرسول صلی الله علیه وآله وسلم فقال لی: یا سلمان! جفوتنا بعد رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم. فقلت: حبیبی أباالحسن! مثلکم لا یُجفی، غیر أنّ حزنی علی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم طال، فهو الذی منعنی من زیارتکم. فقال علیه السلام لی: یا سلمان! ائت منزل فاطمة بنت رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فإنّها إلیک مشتاقة، ترید أن تتحفک بتحفة قد أُتحفت بها من الجنّة. قلت لعلیّ علیه السلام: قد أُتحفت فاطمة علیها السلام بشیء من الجنّة بعد وفاة رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم؟ قال: نعم، بالأمس. قال سلمان الفارسی: فهرولت إلی منزل فاطمة علیها السلام بنت محمّد صلی الله علیه وآله وسلم، فإذا هی جالسة وعلیها قطعة عباء [۷۰] ... قالت علیها السلام: یا سلمان! جفوتنی بعد وفاة أبی. قلت: حبیبتی أأجفاکم؟! قالت: فمه [۷۱] ، اجلس واعقل ما أقول لک. إنّی کنت جالسة بالأمس فی هذا المجلس، وباب الدار مغلق، وأنا أتفکّر فی انقطاع الوحی عنّا، وانصراف الملائکة عن منزلنا، فإذا انفتح الباب من غیر أن یفتحه أحد، فدخل علیّ ثلاث جوار لم یر الراؤون بحسنهنّ، ولا کهیئتهنّ ولا نضارة وجوههنّ، ولا أزکی من ریحهنّ، فلمّا رأیتهنّ قمت إلیهنّ متنکّرة لهنّ، فقلت: أنتنّ من أهل مکّة أم من أهل المدینة؟ فقلن: یا بنت محمّد! لسنا من أهل مکّة ولا من أهل المدینة، ولا من أهل الأرض جمیعاً، غیر أنّنا جوار من الحور العین من دار السلام، أرسلنا ربّ العزّة إلیک، یا بنت محمّد! إنّا إلیک مشتاقات. فقلت للتی أظن أنّها أکبر سنّاً: ما اسمک؟ قالت: اسمی مقدودة، قلت: ولم سمّیت مقدودة؟ قالت: خلقت للمقداد بن الأسود الکندی صاحب رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم. فقلت للثانیة: ما اسمک؟ قالت: ذرة، قلت: ولم سمّیت ذرة وأنت فی عینی نبیلة؟! قالت: خلقت لأبی ذر الغفاری صاحب رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم. فقلت للثالثة: ما اسمک؟ قالت: سلمی، قلت: ولم سمّیت سلمی؟ قالت: أنا لسلمان الفارسی مولی أبیک رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم. قالت فاطمة: ثمّ أخرجن لی رطباً أزرق کأمثال الخشکنانج [۷۲] الکبار، أبیض من الثلج، وأزکی ریحاً من المسک الأذفر. فقالت لی: یا سلمان! أفطر علیه عشیّتک، فإذا کان غدا فجئنی بنواه، أو قالت: عجمه. قال سلمان: فأخذت الرطب، فما مررت بجمع من أصحاب رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم إلّا قالوا: یا سلمان أمعک مسک؟ قلت: نعم. فلمّا کان وقت الإفطار أفطرت علیه فلم أجد له عجماً ولا نوی. فمضیت إلی بنت رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فی الیوم الثانی، فقلت لها علیها السلام: إنّی أفطرت علی ما أتحفتنی به، فما وجدت له عجماً ولا نوی، قالت: یا سلمان، ولن یکون له عجم ولا نوی، وإنّما هو نخل غرسه اللَّه فی دار السلام، ألا أُعلّمک بکلام علّمنیه أبی محمّد صلی الله علیه وآله وسلم کنت أقوله غدوة وعشیّة؟ قال سلمان: قلت: علّمینی الکلام یا سیّدتی. فقالت: إن سرّک أن لا یمسّک أذی الحمّی ما عشت فی دار الدّنیا فواظب علیه؛... بسم اللَّه الرحمن الرحیم، بسم اللَّه النور، بسم اللَّه نور النور، بسم اللَّه النور علی نور، بسم اللَّه الذی هو مدبّر الأمور، بسم اللَّه الذی خلق النور من النور، الحمد للَّه الذی خلق النور من النور، وأنزل النور علی الطور، فی کتاب مسطور، فی رقّ منشور، بقدر مقدور، علی نبی محبور، الحمد للَّه الذی هو بالعزّ مذکور، بالفخر مشهور، وعلی السرّاء والضرّاء مشکور، وصلّی اللَّه علی سیّدنا محمّد وآله الطاهرین (المیامین المبارکین الأطهار وسلّم تسلیماً دائماً کثیراً). قال سلمان: فتعلّمتهنّ، فواللَّه لقد علّمتهنّ أکثر من ألف نفس من أهل المدینة ومکّة ممّن بهم الحمّی، فکلٌّ برئ من مرضه بإذن اللَّه تعالی [۷۳] .

احدی فضائل خادمتها فضة

قال أبوالقاسم القسری: إنقطعت فی البادیـة عن القافلـة فوجدت امرأة، فقلت: من أنت؟ فقالت: «وقل سـلام فسوف تعلمون». فسلّمت علیهـا وقلت: مـا تصـنعین هاهنـا؟ قـالت: «من یهـدی اللّه فلاـ مضلّ له». فقلت: أمن الجنّ أنت أم من الإنس؟ قالت: «یا بنی آدم خـذوا زینتکم». فقلت: من أین أقبلت؟ فقالت: «ینادون من مکان بعیـد». قلت: أین تقصـدین؟ قالت: «وللّه علی الناس حجّ البیت». فقلت: متی انقطعت؟ قالت: «ولقد خلقنا السـماوات والأرض فی ستّة أیّام». فقلت: أتشتهین طعاماً؟ فقالت: «وما جعلناهم جسداً لا یأکلون الطعام». فأطعمتها ثمّ قلت: هرولی وتعجّلی. فقالت: «لا یکلّف اللّه نفساً إلّا وسعها». فقلت: أردفک؟ فقالت: «لو کان فیهما آلهة إلّا اللّه لفسدتا». فنزلت فأرکبتها. فقالت: «سبحان الـذی سخّر لنا هـذا وما کنّا له بمقرنین». فلمّا أدرکنا القافلـة قلت: ألک أحد فیها؟ قالت: «یا داود إنّا جعلناک خلیفة فی الأرض»، «وما محمّد إلّا رسول»، «یا یحیی خذ الکتاب»، «یا موسـی لا تخف». فصـحت بهذه الأسماء فإذا أنا بأربعة شباب متوجّهین نحوها، فقلت: من هؤلاء منک؟ قالت: «المال والبنون زینة الحیاة الدنیا». فلمّا أتوها قالت: «یا أبت استأجره إنّ خیر من استأجرت القویّ الأمین». فکـافونی بأشـیاء فقـالت: «واللّه یضـاعف لمن یشـاء» فزادوا لی، فسألتهم عنها، فقالوا: هـذه اُمّنا فضـة جاریة الزهراء علیها السلام، ما تکلّمت منذ عشرین سنة إلّا بالقرآن [۷۴] .

لماذا نحب فاطمة و أبیها و زوجها و بنیها

یروی عنهم علیهم السـلام: إنّ من أحبّ قومـاً حشـر معهم ومن أحبّ عمـل قوم أشـرک فی عملهم. اللّه عزّوجلّ فضّل السیّدة الطاهرة وأبیهـا الرسول الأـکرم وزوجهـا الإمـام علیّ وأبناءها الحسن والحسـین علی سواهم من النّاس، لأنّه تعالی اختارهم من بین النّاس للقیام بمهمّة الهدایـة وحمـل رسالـة السـماء إلی الأـرض وحفظها وتطبیقها ورعایتها والعمل بها وتعلیمها للناس... وتکرّم اللّه عزّوجلّ علیهم ورزقهم من الصـفات الحمیدة ومیّزهم عن غیرهم فی النسب والحسب والعلم والفضل والخلق الکریم؛ آباءهم خیر الآباء وأمّهاتهم خیر الأمّهات وأبناءهم خیر الأبناء وأصـحابهم خیر الأصـحاب. فکلّ شـیء کان متمیّز لأهل البیت، فصاروا خیر الخلق أجمعین وأعلی مرتبة فی کـلّ صـفة علی کـلّ من فی السـماوات والأـرض، فأصـبحوا أهلاً أن یکونوا قادة وقـدوة ومثلاً لجمیع المخلوقات. ومن الطبیعی أن یمیـل الإنسان ویحبّ التفوق والعظمـة والشـهامة والعلم والفضل والشـجاعة والکرم وهی کلّها متوفّرة فی أهل البیت علیهم السـلام یقرّ بـذلک أتباعهم وخصومهم، بحیث لا یجـد حتّی الأعـداء ما یؤاخـذونهم علیه فلیس غریباً أن نجـد هذا التعلّق والحب والود الکبیر بآل البیت علیهم السـلام والتضـحیة فی سبیلهم وحمل شعاراتهم فهذه العلاقة وهذا الحب هو فی الحقیقة حبّ للکمال والمثالیّة. فاللّه تعالی یمثّل القـدرة المطلقـة، وأهـل البیت علیهم السـلام یمثّلون الظل لتلک القـدرة المطلقـة، واللّه سـبحانه یمثّل العلم المطلق، وأهل البیت علیهم السـلام یمثّلون الظـل لـذلک العلم المطلق، فهـل تجـدون فی التاریـخ - غیر أمیرالمؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السـلام - من یقول بصـدقٍ: سـلونی قبل أن تفقـدونی؟ وهل یمکن لشـخص أن یقول هـذه الکلمـة - بصـدقٍ - إلّا من ارتبط بذلک العلم المطلق؟! فتجـد أنّه لا تطرح أیّة مسألـة وفی أیّ بعـدٍ من الأبعاد علی علیّ أمیرالمؤمنین - الـذی اسـتقی علمه من رسول اللّه صـلی الله علیه وآله وسـلم - إلّا ویجیب علیها بدون أی تردّد، سواء تعلّقت تلک المسألة بالدین أو الدنیا، بالماضی أو الحاضر أو المستقبل. إنّ أهل البیت علیهم السـلام یمثّلون أوعیة مشیئة اللّه، ومظاهر لطف اللّه، وحملة کتاب اللّه، وخزائن علم اللّه... ونحن نحبّهم لأنّهم یمثّلون ظلّاً لذلک الکمـال المطلق، فقـد غرس اللّه تعالی حبّ الکمال فی ذواتنا، ولـذلک تهفوا نفوسـنا إلی الکمال بأنواعه، العلم نوع من أنواع الکمال، والتقوی نوع من أنواع الکمال، والتواضع نوع من أنواع الکمال، وهکـذا سائر السـجایا الأخلاقیّة الطیّبـة، ولکن لماذا نحبّ الکمال؟ لا یوجد هناک شـیء وراء حبّنا للکمال.. یکون حبّنا للکمال وسیلة إلیه... فالکمال محبوب لذاته، وفطرة کلّ إنسان منشدّة نحو الکمال.. وحیث أنّ أهـل البیت علیهم السـلام یجسّدون الکمـال... لـذا نحن نحبّهم... ونعشـقهم... وننشـدّ نحوهم... إنّ اللّه تعالی یمثّل الکمال المطلق.. وأهل البیت علیهم السـلام یمثّلون الظلّ لذلک الکمال المطلق. وإذا کانت المودّة والحبّ حقیقی فإنّه سوف یتحوّل إلی تفانٍ فی المحبوب، فیجعل أهل البیت بعـد اللّه عزّوجلّ ورسوله أحبّ إلیه من کلّ شـیء آخر، وکلّما ازدادت المعرفـة بهم ازدادت محبّتهم

ومودّتهم فی القلوب، وما نراه من ابتعاد بعض النّاس عنهم ذلک لأنّهم لا یعرفون تلک الصفوة الطاهرة، ولو أنّهم عرفوهم کما هو شأنهم لکان لهم موقف آخر وهذا هو واجبنا جمیعاً نحن المحبّین أن نُعرّف فضلهم وکرمهم وعظیم شأنهم للنّاس أجمعین حتّی یتّبعونه دون تردّد، وفی الروایة: فإنّ النّاس لو علموا محاسن کلامنا لاتّبعونا [۷۵] إنّ الکتابة عن فضلهم والکلام فی حقّهم والنظر إلی عظیم شأنهم تعتبر عبادة عظیمة، فإنّ الحدیث عن هؤلاء حدیث عن الفضائل والمناقب والمحاسن والمواهب والأخلاق والمبادیء والقیم. روی عن رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم أنّه قال: إنّ اللّه تعالی جعل لأخی علیّ فضائل لا تُحصی کثرةً، فمن ذکر فضیلةً من فضائله - مقرّاً بها - غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه، ومن کتب فضیلة من فضائله لم تزل الملائکة تستغفر له ما بقی لتلک الکتابة رسم، ومن استمع إلی فضیلة من فضائله غفر اللّه له الذنوب التی اکتسبها بالإستماع، ومن نظر إلی کتاب من فضائله غفر له الذنوب التی اکتسبها بالنظر، ثمّ قال صلی الله علیه وآله وسلم: النظر إلی علیّ عبادة، وذکره عبادة، ولا یقبل اللّه إیمان عبد إلّا بولایته والبراءة من أعدائه [۷۶] . ثمّ إنّ للسیّدة الزهراء علیها السلام والإمام علیّ علیه السلام وللحسن والحسین علیهما السلام الولایة الحقیقیّة علی الکون واللّه عزّوجلّ یعطیها من یشاء من عباده، أعطی قبض الأرواح لعزرائیل، وأعطی الملائکة أمور أخری وقدرات مختلفة یتصرّفون بها فی هذا الکون الفسیح - ملائکة للسحب والمطر وآخرین للبحار والصحاری وآخرین للأرزاق وغیر ذلک. قال تعالی: «قل یتوفّاکم ملک الموت الذی وکّل بکم» [۷۷] ، وقال تعالی: «فالمدبّرات أمرا» [۷۸] ، وبمعنی بسیط جدّاً أنت أیّها الإنسان لدیک الولایة علی یدیک فأنت تحرّک یدک بالقوّة التی أعطاها اللّه لک، فما المانع أن یجعل اللّه أمور الکون بید بعض أولیاءه؟ والصدّیقة الطاهرة علیها السلام کسائر المعصومین علیهم السلام لها الولایة التکوینیّة وهی صلوات اللّه علیها وکذلک سائر أهل البیت علیهم السلام قد جعلهم اللّه الوسائط فی خلق العالم والعلّة الغائیّة له کما أنّها وأنّهم علیهم السلام سبب لطف اللّه تعالی وإفاضته علی العالم، واستمرار قیام العالم بها وبهم علیهم السلام، وقد صُرّح بذلک فی الأدلّة الشرعیّة فلولاهم لساخت الأرض [۷۹] ، وکونهم علیهم السلام سبب القیام کما أنّ الجاذبیّة والقوّة الطاردة أو العناصر الأربعة سبب القیام المادّی بحیث لولاها لساخت الأرض وانهدم العالم. وکونهم علیهم السلام واسطة الفیض کما فی حدیث الکساء [۸۰] وغیره، وأنّه لولاهم لم یجر فیض اللّه سبحانه علی هذا العالم القائم فرضاً، کما أنّها صلوات اللّه علیها تعلم الغیب کسائر المعصومین علیهم السلام حسب مشیئته سبحانه، وما نذکره یشمل کلّ المعصومین علیهم السلام، فإنّ کلّ الصلاحیات التی کانت للأنبیاء علیهم السلام ثابتة للمعصومین علیهم السلام أیضاً، لأنّهم أفضل منهم، وفاطمة صلوات اللّه علیها أفضل من جمیع الأنبیاء علیهم السلام إلّا الرّسول صلی الله علیه وآله وسلم، لأنّها سلام اللّه علیها بضعة منه [۸۱] ، لا البضعة المادیّة فقط، بل المعنویّة أیضاً، إذ لا یترتّب علی المادیّة تلک الآثار التی رتّبها الرسول صلی الله علیه وآله وسلم علیها، وإذا کان صلی الله علیه وآله وسلم أفضل من جمیع الأنبیاء فبضعته کذلک. وهناک روایات عدیدة یمکن القول بأنّها متواترة ولو إجمالاً، ومحتفّة بالقرائن المعتبرة تدلّ علی أفضلیّتها علیها السلام من جمیع الأنبیاء إلّا الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وهی علی طوائف، فمنها ما دلّ علی کون طاعتها مفروضة علی جمیع الخلائق والأنبیاء. فعن أبی جعفر الباقر علیه السلام: ولقد کانت علیها السلام مفروضة الطاعة علی جمیع من خلق اللّه من الجنّ والإنس والطیر والوحش والأنبیاء والملائکة... [۸۲] . ومنها ما دلّ علی اطّلاع اللّه تعالی علی الخلق واختیارهم. فقد قال الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم لعلیّ علیه السلام: إنّ اللّه عزّوجلّ أشرف علی الدنیا فاختارنی منها علی رجال العالمین، ثمّ اطلع الثانیة فاختارک علی رجال العالمین، ثمّ اطلع الثالثة فاختار الأئمّة من وُلدِک علی رجال العالمین، ثمّ اطلع الرابعة فاختار فاطمة علی نساء العالمین [۸۳] . مع ملاحظة وحدة السیاق معه صلی الله علیه وآله وسلم ممّا یفید عمومیّة الأفضلیّة من کلّ الأنبیاء وبضمیمة ما دلّ علی أنّها علیها السلام أفضل من أبنائها علیهم السلام. وفی کمال الدین:... ثمّ اطلع إلی الأرض اطلاعة ثالثة فاختارک وولدیک... [۸۴] . ونظیره قوله تعالی:... یا محمّد! إنّی خلقتک وخلقتُ علیّاً وفاطمة والحسن والحسین من سنخ نوری وعرضت ولایتکم علی أهل السماوات والأرضین فمن قبلها کان عندی من المؤمنین... [۸۵] . ووحدة السیاق معه صلی الله علیه وآله وسلم والإطلاق یفید المطلوب. قوله صلی الله علیه وآله وسلم: ما تکاملت النبوّة لنبی حتّی أقرّ بفضلها ومحبّتها

[۸۶] . وکذلک الأحادیث الدالّة علی أنّه لولا أنّ اللّه تعالی خلق أمیرالمؤمنین علیه السلام لم یکن لفاطمة علیها السلام کفو علی وجه الأرض آدم فمن دونه، وهی عدیدة [۸۷] . ومنها ما یدلّ بالإلتزام علی الأفضلیّة مثل: أ – الکتابة علی ساق العرش والجنّة، فمثلاً: قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: لیلة عرج بی إلی السماء رأیت علی باب الجنّة مکتوباً: لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه، علی حبیب اللّه، والحسن والحسین صفوة اللّه، فاطمة خیرة اللّه، علی باغضهم لعنة اللّه [۸۸] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أنا وعلی وفاطمة والحسن والحسین کنّا فی سرادق العرش نسبّح اللّه فسبّحت الملائکة بتسبیحنا قبل أن یخلق اللّه عزّوجلّ آدم بألفی عام، فلمّا خلق اللّه عزّوجلّ آدم أمر الملائکة أن یسجدوا له ولم یؤمروا بالسجود إلّا لأجلنا... [۸۹] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لمّا خلق اللّه إبراهیم کشف عن بصره فنظر فی جانب العرش نوراً فقال: إلهی وسیّدی ما هذا النور؟ قال: یا إبراهیم هذا نور محمّد صفوتی، قال: إلهی وسیّدی وأری نوراً إلی جانبه؟ قال: یا إبراهیم هذا نور علی ناصر دینی، قال: إلهی وسیّدی وأری نوراً ثالثاً یلی النورین؟ قال: یا إبراهیم هذا نور فاطمة تلی أباها وبعلها... [۹۰] . ب: والخلقة قبل آدم علیه السلام [۹۱] : فعن الإمام الصادق علیه السلام قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: خُلق نور فاطمة قبل أن تخلق الأرض والسماء... خلقها اللّه عزّوجلّ من نوره قبل أن یخلق آدم... [۹۲] . ج: قصّة سفینة نوح: حیث... سمّر المسامیر کلّها فی السفینة إلی أن بقیت خمسة مسامیر، فضرب بیده إلی مسمار منها فأشرق فی یده وأضاء کما یضیء الکوکب الدرّی فی أفق السماء... وکان المسمار الأوّل باسم الرسول صلی الله علیه وآله وسلم والثانی باسم الإمام علی علیه السلام والبقیّة باسم السیّدة الزهراء علیها السلام والحسنین علیهما السلام... ثمّ قال صلی الله علیه وآله وسلم: لولانا ما سارت السفینة بأهلها [۹۳] . د: تعلیم أسمائهم علیهم السلام للأنبیاء علیهم السلام فمثلاً: ورد عن الإمام الحجّة (عج) أنّ زکریّا علیه السلام سأل ربّه أن یعلّمه الأسماء الخمسة... الحدیث [۹۴] . وکذلک ما ورد عن الإمام الباقر علیه السلام فی قوله تعالی: «ولقد عهدنا إلی آدم من قبل» [۹۵] کلمات فی محمّد وعلی وفاطمة والحسن والحسین والأئمّة من ذریّتهم [۹۶] . ه: ما ورد فی یوم القیامة ومقامها علیها السلام مثل قوله صلی الله علیه وآله وسلم:... والذی بعثنی بالحق إنّ جهنّم لتزفر زفرة لا یبقی ملک مقرّب ولا نبیّ مرسل إلّا صعق فینادی إلیها أن یا جهنّم یقول لک الجبّار اسکنی بعزّی واستقرّی حتّی تجوز فاطمة بنت محمد صلی الله علیه وآله وسلم إلی الجنان... [۹۷] . و: وما أشبه ذلک مثل ما دلّ علی أفضلیّتها علیها السلام من الأئمّة علیهم السلام کقول الإمام الحسین علیه السلام: أمّی خیر منّی [۹۸] وغیر ذلک. وقد دلّ القرآن العظیم علی ثبوت الولایة التکوینیّة لعدّة من الأنبیاء وغیرهم، فثبتت لها صلوات اللّه علیها ولسائر أهل البیت بطریق أولی: کقصّة آصف وعرش بلقیس [۹۹] ، وسلیمان علیه السلام والریح والشیاطین وغیرهم، وقصّة الجبال والطیر مع داود علیه السلام [۱۰۰] ، وقصّة عیسی علیه السلام وتکلّمه فی المهد [۱۰۱] ، وإبرائه الأکمه والأبرص وإحیائه الموتی وخلقه الطیر [۱۰۲] ، إلی غیرها ممّا ورد فی القرآن الکریم. وقد وردت طائفة کبیرة منها فی السنّة المطهّرة. بل من أطاع اللّه تعالی إطاعة کاملة یکون قادراً علی العدید من ذلک کرامةً، کسلمان الذی تکلّم مع المیّت، وزینب علیها السلام بنت الإمام أمیرالمؤمنین علیه السلام التی أومأت إلی الناس فی سوق الکوفة فهدأت الأصوات وسکنت الأجراس [۱۰۳] وغیرهما. کما أنّ الأنبیاء والأئمّة علیهم الصلاة والسلام یأتون بها معجزة أو خرقاً للعادة ویطلق علیهما الخارق باعتبار خرقه سنن الکون الأولیّة، بأمر خالقه سبحانه. وفی الحدیث: أطعنی تکن مثلی – علی وزن حبر أو فرس – والأوّل معناه اسم المصدر والثانی المصدر من قبیل شِبه وشَبَه وحُسن وحَسن، والمَثَل یطلق علی (وینسب إلی) التابع وعلی المتبوع أو المشابه، مثل «مثل نوره کمشکاة» [۱۰۴] وقد یستعمل فی المتبوع مثل: «وجعلناه مثلاً لبنی إسرائیل» [۱۰۵] ، فإنّ معناه الشبه تابعاً أو متبوعاً. ومن الواضح أنّ قدرتهم التکوینیّة لیست ذاتیّة من عند أنفسهم، بل هی منحة اللّه تعالی وعطاؤه لهم، ولذا قال سبحانه: «قل لا أملک لنفسی نفعاً ولا ضرّاً» [۱۰۶] فقدرتهم فی طول قدرة اللّه سبحانه وحاصلة بإرادته تعالی، ولذا لا ینافی علمهم بالغیب حسب «إلّا من ارتضی من رسول» [۱۰۷] عدم علمهم الذاتی حسب قوله سبحانه: «ولو کنت أعلم الغیب لاستکثرت من الخیر وما مسّنی السوء» [۱۰۸] ، فهما کالشفاعة لا یملکها أحد بذاته «قل للّه الشفاعة جمیعا» [۱۰۹] وإن ملکها غیر واحد فهو بأمره سبحانه «لا یشفعون إلّا لمن ارتضی» [۱۱۰] فقوله: تکن مثلی لا ینافی «فلا

تضربوا للّه الأمثال» [۱۱۱] و«لیس کمثله شیء» ف مثلی طولی لا عرضی، وفی بعض الأمور بقرینة الوضوح، والذیل: أقول للشیء کن فیکون وتقول للشی... [۱۱۲] فإنّ الخبر یعمّم ویخصّص الموضوع، کالعکس... أمّا ما سبق من کونهم علیهم السلام بما فیهم فاطمة صلوات اللّه علیها علّة غائیة للتکوین فالأدلّة والمؤیّدات عدیدة، منها ما ورد من: ما خلقت سماءاً مبنیّة... إلّا لأجل هؤلاء الخمسة [۱۱۳] وفی حدیث آخر: لولاک لما خلقت الأفلاک ولولا علیّ لما خلقتک ولولا فاطمة لما خلقتکما [۱۱۴] ولعلّ الوجه فی ذلک أنّ عدم خلق الکمال من جمیع الحیثیات مع خلق ما عداه دلیل علی عدم قدرة الخالق أو بُخله، تعالی عن ذلک علوّاً کبیراً، فلولاهم علیهم السلام کان الخلق علی خلاف الحکمة. وقد ذهب بعض العلماء إلی کونهم علیهم السلام العلّة حدوثاً بمعنی أنّ الکون منهم ککون الوفاة من عزرائیل، وعن الإمام المهدی عجّل اللّه تعالی فرجه الشریف: نحن صنائع ربّنا والخلق بعد صنائعنا [۱۱۵] . وأمّا کونهم علیهم السلام علّته [۱۱۶] بقاءاً: فلأنّ البقاء بحاجة إلی استمرار العلّة، کالمصباح حیث أنّ دوامه بحاجة إلی الإتّصال المستمر بالقوّة الکهربائیة، وهم بإرادة اللّه وفی طوله تعالی علّة کما أنّ الکهرباء بإرادته تعالی وفی طوله علّة للإنارة. وقد قیل للصادق علیه السلام: اللّه بمقدوره أن یخلق الکون الباقی أبداً، فی أقلّ من الساعة [۱۱۷] فلا عمل له سبحانه بعد ذلک، کما قالت الیهود «ید اللّه مغلولة» [۱۱۸] فأجاب – ما معناه –: بأنّ الکون قائم به سبحانه علی سبیل الإستمرار، فالکون بالنسبة إلیه کالصور الذهنیّه بالنسبة إلینا بحیث أنّ مجرّد عدم الإلتفات یوجب إنعدامها، ولذا ورد: لولا الحجّة لساخت [۱۱۹] والمراد الإنعدام لا الإنهدام فلیس من قبیل إنهدام الکون إذا فقدت الجاذبیّة. وفی دعاء رجب «فبکم یجبر المهیض ویشفی المریض وما تزداد الأرحام وما تغیض» [۱۲۰] إلی غیر ذلک، ممّا دلّ علی هذه المراتب الثلاثة فی الولایة التکوینیّة. ثمّ إنّه یدلّ علی ولایتها علیها السلام خصوصاً أو ضمن سائر المعصومین علیهم السلام أدلّة کثیرة، منها: قوله علیه السلام: فاطمة حجّة اللّه علینا [۱۲۱] وحدیث الکساء. وقوله صلی الله علیه وآله وسلم: لولا علیّ لما کان فاطمة کفؤ آدم فمن دونه [۱۲۲] وکونهم علیهم السلام أوعیة مشیئة اللّه. وصدور الخوارق منهم. ثمّ إنّهم علیهم السلام ومنهم فاطمة صلوات اللّه علیها یحیطون علماً وقدرة – بإذن اللّه تعالی – بالکائنات جمیعاً إلّا ما استثنی [۱۲۳] ، وکما فی جملة من الأحادیث: «یعلمون ما کان وما یکون وما هو کائن» فإنّه لیس بمحال عقلاً، ویشبه ذلک فی المادیّات الهواء والحرارة والجاذبیّة وغیرها، کما أنّ عزرائیل یحیط علماً وقدرة فی بُعد الإماتة بکلّ إنسان بل بالملائکة أیضاً – کما ورد فی الأحادیث –، وقد قال سبحانه فی إبراهیم علیه السلام: «وکذلک نری إبراهیم ملکوت السماوات والأرض» [۱۲۴] ، وفی یعقوب علیه السلام: «ولمّا فصلت العیر قال أبوهم إنّی لأجد ریح یوسف» [۱۲۵] ، وهم علیهم السلام أفضل من الملائکة والأنبیاء کما دلّت علی ذلک النصوص. وفی رسول الإسلام صلی الله علیه وآله وسلم قال اللّه تعالی: «إنّا أرسلناک شاهداً ومبشّراً ونذیراً، وداعیاً إلی اللّه بإذنه وسراجاً منیراً» [۱۲۶] فإطلاق الشاهد [۱۲۷] وقرینته إطلاق الصفات الأُخر یدلّ علی العموم، ومن المعلوم أنّ الشاهد لا یکون إلّا من حضر. وقال سبحانه: «وجئنا بک علی هؤلاء شهیدا» [۱۲۸] ، ویؤیّده قوله تعالی بعد ذلک: «یومئذ یودّ الذین کفروا وعصوا الرسول لو تسوّی بهم الأرض ولا یکتمون اللّه حدیثا» [۱۲۹] ، وفی الروایات: «لولا أنّ الشیاطین یحومون علی قلوب بنی آدم لنظروا إلی ملکوت السماوات» [۱۳۰] فإذا کان لبنی آدم هذه القدرة – لولا المنع – فأهل البیت علیهم السلام أولی. وتقول فی تشهّد الصلاة: «السّلام علیک أیّها النّبی» وفیه ظهور الحضور، وفی الحدیث: «نزّهونا عن الربوبیّة وقولا فینا ما شئتم» [۱۳۱] حیث أنّ جماعة اتخذوهم علیهم السلام آلهة فنهوا عن ذلک، أمّا بعد الألوهیّة ففیهم علیهم السلام کلّ خیر والتی منها عموم العلم والقدرة، وفی جملة من زیارات الحسین علیه السلام کما فی بعض فقرات الزیارة الجامعة دلالة علی ذلک. ثمّ الظاهر أنّ علمهم الغیبی لا یؤثر فی سلوکهم العملی، فالحسن علیه السلام یشرب السم مع أنّه لم یکن مجبوراً، والرسول صلی الله علیه وآله وسلم مضغ اللحم المسموم الذی أثّر فیه وأخیراً انتهی إلی الموت، وعلیّ علیه السلام کان یعلم بوقت موته، ومع ذلک خرج إلی المسجد مع إمکانه أن یستنیب فی صلاة الجماعة ذلک الیوم أو یستصحب معه حرّاساً أو یسجن إبن ملجم أو یخرجه من المسجد أو یجعل علیه حرّاساً أو ما أشبه ذلک. أمّا القول بأنّهم علیهم السلام لا یعلمون عند نزول الموت، أو أنّهم مضطرّون، کما فی دسّ هارون والمأمون السمّ إلی الإمامین الکاظم والرضا علیهما السلام أو ما أشبه ذلک من الأجوبة فلیست

بمقنعة وخلاف ظاهر الأدلّة. بل لو كان العلم الغيبى يؤثّر، لما بكى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لفقد ولده إبراهيم، ولما بكى الحسين عليه السلام لفقد أولاده وأصحابه، مع أنّهم عليهم السلام يعلمون بل ويرون إنتقالهم إلى جنّات النعيم، وهل يبكى أحدنا لذهاب ولده إلى مكان حسن جدّاً وهو يراه عين اليقين؟ بل لم يكن يعقوب عليه السلام يبكى من فراق يوسف عليه السلام، وهو يعلم أنّه حىّ وسيرجع إليه بعد مدّة ملكاً. لا يقال: حتّى على فرض موت يوسف عليه السلام فلماذا هذا البكاء من يعقوب عليه السلام حتّى ابيضّت عيناه وخيف عليه أن يكون حرضاً أو يكون من الهالكين؟ لأنّه يقال: كما أنّ العيون والشمس منبع الماء والنور كذلك جعل اللَّه سبحانه للمعنويّات منابع، فيعقوب عليه السلام منبع العطوفة ليتأسّ الناس به ويستمدّونها منه ولولا ذلك لم يكن لهم ما يتأسّون به. فعلمهم الغيبى صلوات اللَّه عليهم أجمعين لا يؤثّر فى عواطفهم الإنسانيّة، كى يكونوا أسوة، وإلّا لقال الناس أنّ عليّاً عليه السلام كان يخوض الحروب لعلمه بأنّه لا يُقتل ونحن لا نعلم ذلك. بل ميثم التمّار جاء إلى الكوفة وقد كان يتمكّن من الفرار من مكّة إلى موضع لا يصله سلطان ابن زياد، إلى غيرها من الأمثلة الكثيرة. وكذلك حال القدرة الغيبيّة إذ لا يستعملونها إلّا حال الإعجاز، فلقد كانوا قادرين على رفع الضيق عنهم وعن المؤمنين، فهم عليهم السلام - ولا مناقشة فى المثال - كوكيل الإنسان الغنى لا يتصرّف فى أمواله إلّا بإذن الموكّل وإن كان قادراً على التصرّف، واللَّه سبحانه العالم.

لمحة من عظمة الزهراء

اشاره

هى صلوات اللَّه عليها أعلى وأجلّ من التمكّن من ذكر بعض ما يليق بمن دارت على معرفتها القرون الأولى [۱۳۲] ومن هى نقطة دائرة المكارم، كما دلّ على ذلك قوله تعالى فى حديث الكساء: فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها. فإنّ مكانتها وعظمتها صلوات اللَّه عليها لا يمكن أن يستوعبها أىّ واحد من المخلوقات إلّا النبى صلى الله عليه وآله وسلم والوصى عليه السلام فإنّ الضيّق لا يمكن أن يحيط بالواسع وأنّى للذرّة أن تحيط بالمجرّة؟! وأنّى للمغرفة أن تستوعب المحيط؟! كما قالوا بالنسبة إلى استحالة إدراكنا للَّه سبحانه لأنّ اللامتناهى يستحيل أن يحيط به المتناهى المحدود أو يدرك كنهه، ولاشكّ أنّهم عليهم السلام ليسوا كاللَّه سبحانه فى اللاتناهى واللامحدوديّة إلّا أنّه لاشكّ أنّهم عليهم السلام أوسع من النّاس الضيّقين بما قد يلغى النسبة بين الطرفين ويجعلها أبعد من نسبة القطرة إلى المحيطات، وقد سمّيت فاطمة لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها كما فى الحديث الشريف [۱۳۳] وهى عليها الصلاة والسلام حجّة على كلّ أولادها الأئمّة الطاهرين عليهم السلام، وهم أفضل من الأنبياء والملائكة كافّة - ولذا قال الإمام العسكرى عليه السلام: وهى حجّة علينا [۱۳۴] وقال الإمام الحجّة عجّل اللَّه تعالى فرجه الشريف: وفى إبنة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم لى أسوة حسنة [۱۳۵] وقد قال الإمام الحسين عليه السلام: أُمّى خير منّى [۱۳۶] ولها عليها السلام الولاية التكوينيّة بتفويض اللَّه سبحانه لها كتفويضة الولاية لهم عليهم السلام، كما جاء شرحه فى الصفحات السابقة. أمّا كونها عليها السلام كسائرهم عليهم السلام فى حجيّة قولها وفعلها وتقريرها فما قام عليه الإجماع.

بعض فضائل السيدة فاطمة الزهراء

عن سلمان قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: يا سلمان من أحبّ فاطمة بنتى فهو فى الجنّة معى ومن أبغضها فهو فى النّار. يا سلمان حبّ فاطمة ينفع فى مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن الموت، والقبر، والميزان والصراط والمحاسبة. فمن رَضيتْ عنه ابنتى فاطمة رضيتُ عنه، ومن رضيتُ عنه رضى اللَّه عنه، ومن غضبت عليه ابنتى فاطمة غضبتُ عليه، ومن غضبتُ عليه غضب اللَّه عليه. يا سلمان ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أميرالمؤمنين عليّاً، وويل لمن يظلم ذريّتها وشيعتها [۱۳۷] . قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: ابنتى

فاطمـة حوراء آدميّه لم تحض ولم تطمث وإنّما سـمّاها فاطمة لأنّ اللَّه فطمها ومحبّيها عن النّار [۱۳۸] . كانت فاطمة الزهراء تُكنّى بأمّ أبيها [۱۳۹] . عن عائشـة أنّها قالت: ما رأيت أحـد أشـبه سـمتاً ودلالاً وهـدياً برسول اللَّه فى قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول اللَّه. قالت: وكانت إذا دخلت على النبى قام إليها فقبّلها وأجلسـها فى مجلسه، وكان النبى إذا دخل عليها قامت من مجلسـها فقبّلته وأجلسـته فى مجلسها [۱۴۰] . كان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة وأوّل من يدخل عليه إذا قدم فاطمة عليها السلام [۱۴۱] . إنعقاد نطفـة فاطمة من ثمار الجنّة [۱۴۲] . كانت تتحـدّث مع أُمّها وهى فى بطنها [۱۴۳] . قال رسول اللَّه صـلى الله عليه وآله وسـلم: أمـا ترضـين أن تكونى سيّدة نساء أهل الجنّـة أو نساء المؤمنين. وروى سيّدة نساء هـذه الأُمّـة أو نساء المؤمنين. وروى سيّدة نساء هـذه الأُمّة، أو نساء العالمين. وروى سيّدة نساء العالمين، وروى سيّدة نساء أهل الجنّة والحسن والحسـين سيّدا شباب أهل الجنّة [۱۴۴] . وكانت عائشة إذا ذكرت فاطمة بنت النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلّا أن يكون الذى ولدها [۱۴۵] . قال رسول اللَّه صـلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة بضعة منّى فمن أغضبها أغضبنى [۱۴۶] . وقال: فإنّما فاطمـة بضـعة منّى يريبنى ما أرابها ويؤذينى ما آذاها [۱۴۷] . وقال: إنّما فاطمة شـجنة منّى يبسـطنى ما يبسطها ويقبضنى ما يقبضها [۱۴۸] . وقال: إنّما فاطمة بضـعة منّى يسـرّنى ما يسـرّها [۱۴۹] . وقال: إنّ اللَّه يغضب لغضـبك ويرضـى لرضاك [۱۵۰] . عن رسول اللَّه صـلى الله عليه وآله وسـلم: ليلـة عرج بى إلى السـماء رأيت على بـاب الجنّـة مكتوبـاً: لا إله إلّا اللَّه، محمّـد رسول اللَّه، على حبيب اللَّه، والحسن والحسـين صفوة اللَّه، فاطمة خيرة اللَّه، على باغضهم لعنة اللَّه [۱۵۱] . عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ لكلّ بنى أب عصـبة ينتمون إليها، إلّا ولـد فاطمـة فأنا وليّهم وأنا عصـبتهم، وهم خلقوا من طينتى، ويل للمكذّبين بفضـلهم، من أحبّهم أحبّه اللَّه، ومن أبغضهم أبغضه اللَّه [۱۵۲] . سـئل الإمام الصادق عليه السلام عن معنى حىّ على خير العمل؟ فقال: خير العمل برُّ فاطمة وولدها. وفى خبر آخر: الولاية [۱۵۳] .

حديث الكساء و بيان عظمة أهل البيت فى الكون

إنّ عظمـة ومكانـة الزهراء البتول هى ليست فقـط لأهـل الأرض بل هى عظيمـة أيضاً لأهل السـماء وإنّ شـهرتها ليست فقط لمخلوقات الأـرض بل هى للكون كلّه. وإنّ رسول اللَّه صـلى الله عليه وآله وسـلم لم يترك مناسـبة متميّزة إلّا وبيّن للنّاس عظمـة الزهراء ومكانتها عنده، ولكنّه فى مناسـبة معيّنة اشترك الوحى الإلهى عن اللَّه عزّوجلّ مع رسول اللَّه صـلى الله عليه وآله وسـلم فى بيان المكانة الكونيّة للزهراء وأبيها وزوجها وبنيها، وذلك حين اجتمعوا تحت الكساء اليمانى فى بيت فاطمـة عليها السـلام. فقـد روى عن جابر بن عبـداللَّه الأنصارى عن فاطمة عليها السلام أنّها قالت: دخل علىّ أبى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض الأيّام فقال: السلام عليك يا فاطمـة، فقلت: وعليـك السـلام يـا أبتاه. فقال: إنّى أجـد فى بـدنى ضـعفا، فقلت له: أُعيـذك باللَّه يا أبتاه من الضـعف، فقال: يا فاطمة إيتينى بالكساء اليمانى فغطّينى به، فأتيته بالكساء اليمانى فغطّيته به وصرت أنظر إليه وإذا وجهه يتلألأ كأنّه البدر فى ليلة تمامه وكماله. فمـا كـانت إلّا ساعـة وإذا بولـدى الحسن عليه السـلام قـد أقبل وقال: السـلام عليك يا أُمّاه، فقلت: وعليك السـلام يا قرّة عينى وثمرة فؤادى، فقال: يا أُمّاه إنّى أشمّ عنـدك رائحة طيّبة كأنّها رائحة جدّى رسول اللَّه صـلى الله عليه وآله وسـلم فقلت: نعم إنّ جدّك تحت الكساء، فأقبل الحسن نحو الكساء وقال: السـلام عليك يا جـدّاه يا رسول اللَّه، أتأذن لى أن أدخل معك تحت الكساء؟ فقال: وعليك السـلام يا ولدى ويا صاحب حوضـى قد أذنت لك، فدخل معه تحت الكساء. فما كانت إلّا ساعة وإذا بولدى الحسـين عليه السلام قد أقبـل وقال: السـلام عليك يا أمّاه، فقلت: وعليك السـلام يا ولـدى يا قرّة عينى وثمرة فؤادى، فقال لى: يا أُمّاه إنّى أشمُّ عنـدك رائحة طيّبـة كأنّها رائحة جدّى رسول اللَّه صـلى الله عليه وآله وسـلم فقلت: نعم إنّ جدّك وأخاك تحت الكساء، فدنا الحسـين عليه السـلام نحو الكسـاء وقـال: السّـلام عليـك يا جـدّاه، السّـلام عليك يا من اختاره اللَّه، أتأذن لى أن أكون معكما تحت الكساء؟ فقال: وعليك السّـلام يا ولدى ويا شافع أُمّتى قد أذنت لك، فدخل معهما تحت الكساء. فأقبل عند ذلك أبوالحسن على بن أبى طالب وقال: السّلام

علیک یا بنت رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فقلت: وعلیک السّلام یا أباالحسن ویا أمیرالمؤمنین، فقال: یا فاطمة إنّی أشمُّ عندک رائحة طیّبة کأنّها رائحة أخی وابن عمّی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فقلت: نعم، ها هو مع ولدیک تحت الکساء، فأقبل علی نحو الکساء وقال: السّلام علیک یا رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم أتأذن لی أن أکون معکم تحت الکساء؟ قال له: وعلیک السّلام یا أخی ویا وصیّی وخلیفتی وصاحب لوائی قد أذنت لک، فدخل علی تحت الکساء. ثمّ أتیت نحو الکساء وقلت: السّلام علیک یا أبتاه یا رسول اللَّه أتأذن لی أن أکون معکم تحت الکساء؟ قال: وعلیک السّلام یا بنتی ویا بضعتی قد أذنت لک، فدخلتُ تحت الکساء. فلمّا اکتملنا جمیعاً تحت الکساء أخذ أبی رسول اللَّه بطرفی الکساء وأومأ بیده الیمنی إلی السّماء وقال: اللّهمّ إنّ هؤلاء أهل بیتی وخاصّتی وحامّتی، لحمهم لحمی، ودمهم دمی، یؤلمنی ما یؤلمهم، ویحزننی ما یحزنهم أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدوّ لمن عاداهم، ومحبّ لمن أحبّهم، إنّهم منّی وأنا منهم، فاجعل صلواتک وبرکاتک ورحمتک وغفرانک ورضوانک علیّ وعلیهم، وأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهیرا. فقال اللَّه عزّوجل: یا ملائکتی ویا سکّان سماواتی، إنّی ما خلقت سماء مبنیّة ولا أرضاً مدحیّة ولا قمراً منیراً ولا شمساً مضیئة ولا فَلَکاً یدور ولا بحراً یجری ولا فُلکاً یسری إلّا فی محبّة هؤلاء الخمسة الذین هم تحت الکساء. فقال الأمین جبرائیل: یا ربّ ومن تحت الکساء؟ فقال عزّوجلّ: هم أهل بیت النبوّة ومعدن الرسالة هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها. فقال جبرائیل: یا رب، أتأذن لی أن أهبط إلی الأرض لأکون معهم سادسا؟ فقال اللَّه عزّوجلّ: نعم قد أذنت لک، فهبط الأمین جبرائیل وقال: السّلام علیک یا رسول اللَّه، العلیّ الأعلی یقرئک السّلام، ویخصّک بالتحیّة والإکرام، ویقول لک: وعزّتی وجلالی، إنّی ما خلقت سماء مبنیّة ولا أرضاً مدحیّة ولا قمراً منیراً ولا شمساً مضیئة ولا فَلَکاً یدور ولا بحراً یجری ولا فُلکاً یسری إلّا لأجلکم ومحبّتکم، وقد أذن لی أن أدخل معکم، فهل تأذن لی یا رسول اللَّه؟ فقال رسول اللَّه: وعلیک السّلام یا أمین وحی اللَّه إنّه نعم قد أذنت لک، فدخل جبرائیل معنا تحت الکساء، فقال لأبی: إنّ اللَّه قد أوحی إلیکم یقول: «إنّما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهّرکم تطهیرا». فقال علی لأبی: یا رسول اللَّه أخبرنی ما لجلوسنا هذا تحت الکساء من الفضل عند اللَّه؟ فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: والذی بعثنی بالحقّ نبیّاً واصطفانی بالرسالة نجیّا، ما ذکر خبرنا هذا فی محفل من محافل أهل الأرض وفیه جمع من شیعتنا ومحبّینا إلّا ونزلت علیهم الرحمة، وحفّت بهم الملائکة،واستغفرت لهمإلی أن یتفرّقوا. فقال علی علیه السلام: إذاً واللَّه فزنا وفاز شیعتنا وربّ الکعبة. فقال أبی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم: یا علی والذی بعثنی بالحقّ نبیّاً واصطفانی بالرسالة نجیّا ما ذکر خبرنا هذا فی محفل من محافل أهل الأرض وفیه جمع من شیعتنا ومحبّینا وفیهم مهموم إلّا وفرّج اللَّه همّه، ولا مغموم إلّا وکشف اللَّه غمّه، ولا طالب حاجة إلّا وقضی اللَّه حاجته. فقال علیّ علیه السلام:إذاً واللَّه فزنا وسعدنا وکذلک شیعتنا فازوا وسعدوا فی الدّنیا والآخرة وربّ الکعبة [۱۵۴] . وقد نظم أحد العلماء هذا الحدیث شعراً فقال: روت لنا فاطمة خیر النسا حدیث أهل الفضل أصحاب الکسا تقول: إنّ سیّد الأنام قد جاءنی یوماً من الأیّام فقال لی: إنّی أری فی بدنی ضعفاً أراه الیوم قد أنحلنی قومی علیّ بالکسا الیمانی وفیه غطّینی بلا توانی قالت: فجئته وقد لبّیته مسرعة وبالکسا غطّیته وکنت أرنو وجهه کالبدر فی أربع بعد لیال عشر فما مضی إلّا یسیر من زمن حتّی أتی أبو محمّد الحسن فقال: یا أُمّاه إنّی أجد رائحة طیّبة أعتقد بأنّها رائحة النبیّ أخی الوصیّ المرتضی علیّ قلت: نعم ها هوذا تحت الکسا مدّثر به تغطّی واکتسی فجاء نحوه ابنه مسلّما مستأذنا قال له: ادخل مکرما فما مضی إلّا القلیل إلّا جاء الحسین السبط مستقلّا فقال یا أُمّ أشمّ عندک رائحة کأنّها المسک الذکی وحقّ من أولاک منه شرفا أظنّها ریح النبی المصطفی قلت: نعم تحت الکساء هذا بجنبه أخوک فیه لاذا فأقبل السبط له مستأذناً مسلّماً قال له: ادخل معنا وما مضی من ساعة إلّا وقد جاء أبوهما الغضنفر الأسد أبوالأئمّة الهداة النجبا المرتضی رابع أصحاب الکسا فقال یا سیّدة النساء ومن بها زُوّجت فی السّماء إنّی أشمّ فی حماک رائحه کأنّها الورد الندیّ فایحه یحکی شذاها عرف سیّد البشر وخیر من لبّی وطاف واعتمر قلت: نعم تحت الکساء التحفا وضمّ شبلیک وفیه اکتنفا فجاء یستأذن منه سائلا منه الدخول قال: فادخل عاجلا قالت: فجئت نحوهم مسلّمه قال: ادخلی محبوَّةً مکرَّمه فعندما بهم أضاء الموضع وکلّهم تحت الکساء اجتمعوا نادی إله الخلق جلّ وعلا یسمع أملاک السموات العلی أُقسم بالعزّة والجلال

وبارتفاعی فوق کلّ عالی ما من سما رفعتُها مبتیّه ولیس أرض فی الثری مدحیّه ولا خلقتُ قمراً منیرا کلّا ولا شمساً أضاءت نورا ولیس بحرُ فی المیاه یجری کلّا ولا فُلکُ البحار تسری إلّا لأجل من هم تحت الکسا من لم یکن أمرهم ملتبسا قال الأمین: قلت: یا ربّ ومن تحت الکسا؟ بحقّهم لنا أبن فقال لی: هم معدن الرساله ومهبط التنزیل والجلاله وقال: هم فاطمهٔ وبعلها والمصطفی والحسنان نسلها فقلت: یا ربّاه هل تأذن لی أن أهبط الأرض لذاک المنزل فأغتدی تحت الکساء سادسا کما جُعلتُ خادماً وحارسا؟ قال: نعم، فجاءهم مسلّما مستأذناً یتلو علیهم (إنّما) یقول: إنّ اللّه خصّکم بها معجزهٔ لمن غدا منتبها اقراکم ربّ العلا سلامه وخصّکم بغایهٔ الکرامه وهو یقول معلناً ومفهما أملاکه الغرّ بما تقدّما قال علیّ: قلت: یا حبیبی ما لجلوسنا من النصیب؟ قال النبی: والذی اصطفانی وخصّنی بالوحی واجتبانی ما أن جری ذکرٌ لهذا الخبر فی محفل الأشیاع خیر معشر إلّا وأنزل الإله الرّحمه وفیهم حفّت جنود جمّه من الملائک الذین صدقوا تحرسهم فی الدّهر ما تفرّقوا کلّا ولیس فیهمُ مغموم إلّا وعنه کشفت هموم کلّا ولا طالب حاجهٔ یری قضاءها علیه قد تعسّرا إلّا قضی اللّه الکریم حاجته وأنزل الرضوان فضلا ساحته قال علی: نحن والأحباب أشیاعنا الذین قدما طابوا فزنا بما نلنا وربّ الکعبهٔ فلیشکرنّ کلّ فرد ربّه [۱۵۵] .

روایات کثیرهٔ قیلت فی حق أهل البیت

اشاره

وذلک قوله تعالی «إنّما یرید اللّه لیذهب عنکم الرّجس أهل البیت ویطهّرکم تطهیرا» ففی جمیع الصحاح والسنن وکتب المناقب العامهٔ والخاصهٔ: إنّ النبی جلّل الحسن والحسین وعلیّ وفاطمهٔ بکساء ثمّ قال: اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی وخاصّتی، أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهیرا، فنزلت الآیهٔ إجابهٔ لدعاء النبی [۱۵۶] . وفی قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم لعلی وفاطمهٔ والحسن والحسین علیهم السلام أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم [۱۵۷] . وقال بعد أن أخذ بید الحسن والحسین: من أحبّنی وأحبّ هذین وأباهما وأُمّهما کان معی فی درجتی یوم القیامهٔ [۱۵۸] . قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: إنّی تارک فیکم ما إن تمسّکتم به لن تضلّوا بعدی أحدهما أعظم من الآخر کتاب اللّه حبل ممدود من السّماء إلی الأرض وعترتی أهل بیتی ولن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض، فانظروا کیف تخلّفونی فیهما [۱۵۹] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: مثل أهل بیتی مثل سفینهٔ نوح من رکبها نجا ومن تخلّف عنها غرق [۱۶۰] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بیتی أمان لأُمّتی [۱۶۱] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: ینقطع یوم القیامهٔ کلّ سبب ونسب إلّا سببی ونسبی [۱۶۲] . وروی أنّه آخر ما تکلّم به رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: إخلفونی فی أهل بیتی [۱۶۳] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: خیرکم خیرکم لأهلی من بعدی [۱۶۴] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: استوصوا بأهل بیتی خیراً فإنّی أُخاصمکم عنهم غدا، ومن أکن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النّار [۱۶۵] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من صنع إلی أحد من أهل بیتی یداً کافأته علیها یوم القیامهٔ [۱۶۶] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أربع أنا لهم شفیع یوم القیامهٔ: المکرم لذریّتی والقاضی لهم حوائجهم والساعی لهم فی أمورهم عندما اضطرّوا إلیه والمحبّ لهم بقلبه ولسانه [۱۶۷] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من أراد التوسّل إلیّ وأن یکون له عندی ید أشفع له بها یوم القیامهٔ فلیصل أهل بیتی ویدخل السرور علیهم [۱۶۸] . وعنه صلی الله علیه وآله وسلم: الشفعاء خمسهٔ: القرآن، والرحم، والأمانهٔ، ونبیّکم وأهل بیته [۱۶۹] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: یرد الحوض أهل بیتی ومن أحبّهم من أُمّتی کهاتین السبّابتین [۱۷۰] . وقال رسول اللّه لعلیّ: أوتیت ثلاثاً لم یؤتهنّ أحد ولا أنا: صهراً مثلی ولم أوت أنا مثلی، وأوتیت زوجهٔ صدّیقهٔ مثل إبنتی ولم أوت مثلها زوجهٔ، وأوتیت الحسن والحسین من صلبک ولم أوت من صلبی مثلهما، ولکنّکم منّی وأنا منکم [۱۷۱] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أحبّوا اللّه لما یغذوکم من نعمه وأحبّونی لحبّ اللّه وأحبّوا أهل بیتی لحبّی [۱۷۲] . وعنه صلی الله علیه وآله وسلم: شفاعتی لأُمّتی من أحبّ أهل بیتی وهم

شیعتی [۱۷۳] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم:... وأساس الإسلام حبّی وحبّ أهل بیتی [۱۷۴] . وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: لا تزول قدما عبد یوم القیامة حتّی یسأل عن أربع: عن عمره فیما أفناه، وعن جسده فیما أبلاه، وعن ماله فیما أنفقه ومن أین اکتسبه، وعن حبّنا أهل البیت [۱۷۵] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أدّبوا أولادکم علی ثلاث خصال: حبّ نبیّکم وحبّ أهل بیته، وقراءة القرآن فإنّ حملة القرآن فی ظلّ اللّه یوم لا ظلّ إلّا ظلّه مع أنبیائه وأصفیائه [۱۷۶] . وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: إنّ لکلّ بنی أب عصبة ینتمون إلیها إلّا ولد فاطمة فأنا ولیّهم وأنا عصبتهم وهم عترتی خلقوا من طینتی ویل للمکذّبین بفضلهم، من أحبّهم أحبّه اللّه ومن أبغضهم أبغضه اللّه [۱۷۷] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من مات علی حبّ آل محمّد مات شهیداً، ألا ومن مات علی حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات علی حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات علی حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستکمل الإیمان، ألا ومن مات علی حبّ آل محمّد بشّره ملک الموت بالجنّة، ثمّ منکر ونکیر، ألا ومن مات علی حبّ آل محمّد یزفّ إلی الجنّة کما تزفّ العروس إلی بیت زوجها، ألا ومن مات علی حبّ آل محمّد فتح له فی قبره بابان إلی الجنّة، ألا ومن مات علی حبّ آل محمّد مات علی السنّة والجماعة، ألا ومن مات علی بغض آل محمّد جاء یوم القیامة مکتوباً بین عینیه آیس من رحمة اللّه، ألا ومن مات علی بغض آل محمّد مات کافراً، ألا ومن مات علی بغض آل محمّد لم یشمّ رائحة الجنّة [۱۷۸] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: ألزموا مودّتنا أهل البیت فإنّه من لقی اللّه عزّوجلّ وهو یودّنا دخل الجنّة بشفاعتنا، والذی نفسی بیده لا ینفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقّنا [۱۷۹] . وعنه صلی الله علیه وآله وسلم: أثبتکم علی الصراط أشدّکم حبّاً لأهل بیتی [۱۸۰] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: حبّ آل محمّد یوماً خیر من عبادة سنة [۱۸۱] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: خیر رجالکم علیّ بن أبی طالب وخیر شبابکم الحسن والحسین وخیر نسائکم فاطمة بنت محمّد [۱۸۲] . قال الشافعی: یا راکباً قف بالمحصّب من منی واهتف بساکن خیفها والناهض سَحَراً إذا فاض الحجیج إلی منی فیضاً کملتطم الفرات الفائض إن کان رفضاً حبّ آل محمّد فلیشهد الثقلان أنّی رافضی [۱۸۳] . وقال: آل النبی ذریعتی وهم إلیه وسیلتی أرجو بهم أُعطی غداً بیدی الیمین صحیفتی [۱۸۴] . وقال: یا آل بیت رسول اللّه حبّکم فرض من اللّه فی القرآن أنزله یکفیکم من عظیم الفخر أنّکم من لم یصلّی علیکم لا صلاة له [۱۸۵] . وقال حین سمع أنّ أُناساً لا یتحمّلون سماع فضائل أهل البیت علیهم السلام ومن یذکرهم یقال له رافضی: إذا فی مجلس ذکروا علیّاً وسبطیه وفاطمة الزکیّه یقال تجاوزوا یا قوم هذا فهذا من حدیث الرافضیّه برئت إلی المهیمن من أُناس یرون الرفض حبّ الفاطمیّه [۱۸۶] . وقال الشیخ الشعرانی: فلا تعول بأهل البیت خلقا فأهل البیت هم أهل السیاده فبغضهم من الإنسان خسر حقیقیّ وحبّهم عباده [۱۸۷] . وقال ابن العربی: رأیت ولائی آل طه فریضة علی رغم أهل البعد یورثنی القربی فما طلب المبعوث أجراً علی الهدی بتبلیغه إلّا المودّة فی القربی [۱۸۸] . قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: والذی نفسی بیده لا یبغضنا أهل البیت أحد إلّا أدخله اللّه النّار [۱۸۹] . وعنه صلی الله علیه وآله وسلم: ولو أنّ عابداً عبد اللّه بین الرکن والمقام ألف عام وألف عام حتّی یکون کالشنّ البالی ولقی اللّه مبغضاً لآل محمّد أکبّه اللّه علی منخره فی نار جهنّم [۱۹۰] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من أبغضنا أهل البیت فهو منافق [۱۹۱] . وعنه صلی الله علیه وآله وسلم: أیّها النّاس من أبغضنا أهل البیت حشره اللّه یوم القیامة یهودیّاً. فقیل له: یا رسول اللّه وإن صام وصلّی؟ قال: وإن صام وصلّی وزعم أنّه مسلم احتجز بذلک من سفک دمه وأن یؤدّی الجزیة عن ید وهم صاغرون [۱۹۲] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من سبّ أهل بیتی فإنّما یرتدّ عن اللّه والإسلام ومن آذانی فی عترتی فعلیه لعنة اللّه ومن آذانی فی عترتی فقد آذی اللّه، إنّ اللّه حرّم الجنّة علی من ظلم أهل بیتی أو قاتلهم أو أعان علیهم أو سبّهم [۱۹۳] . نزلت الآیة الکریمة «فاسألوا أهل الذکر إن کنتم لا تعلمون» [۱۹۴] إنّها نزلت فی أهل البیت: محمّد وعلی وفاطمة والحسن والحسین [۱۹۵] . نعم، اللّه عزّوجلّ شاء أن یکون أهل البیت هم الداعین إلیه وهم الباب الذی منه یؤتی وهم الوسیلة التی من خلالها تنفذ إرادة الربّ العظیم لأنّه وجدهم أکفّاء لذلک، فمن أراد اللّه بدأ بهم، قد فرض اللّه تعالی علی عامّة المسلمین تقدیرهم وتقدیمهم وتعظیمهم عندما جعل مکافأة النبی علی جهاده کلّ جهاده فی سبیل الإسلام تتمثّل فی مودّتهم، قال تعالی: «قل لا أسألکم علیه أجراً إلّا المودّة فی القربی» [۱۹۶] وجعل الصلاة علی رسول اللّه

صلی الله علیه وآله وسلم بتراء ناقصة من دون الصلاة علیهم أجمعین. وحتّی الأنبیاء توسّلوا بهم لیقضی اللَّه لهم حاجاتهم، آدم توسّل بهم لیتوب اللَّه علیه، ونوح نجی ومن معه حین کتب أسماءهم علی سفینته فأنجاه اللَّه من الغرق. وإبراهیم علیه السلام صارت النّار له برداً وسلاماً حین ذکرهم. وموسی علیه السلام أنجاه اللَّه عزّوجلّ وقومه بفضلهم. هم النّور نور اللَّه جلّ جلاله هم التین والزیتون والشفع والوتر مهابط وحی اللَّه خزّان علمه میامین فی أبیاتهم نزل الذّکر وأسمائهم مکتوبة فوق عرشه ومکنونة من قبل أن یخلق الذرّ ولولاهم لم یخلق اللَّه آدماً ولا کان زید فی الأنام ولا عمرو ولا سطحت أرض ولا رفعت سما ولا طلعت شمس ولا أشرق البدر ونوح به فی الفلک لمّا دعا نجا وغیض به طوفانه وقضی الأمر ولولاهم نار الخلیل لما غدت سلاماً وبرداً وانطفی ذلک الجمر ولولاهم یعقوب ما زال حزنه ولا کان عن أیّوب ینکشف الضرّ ولان لداود الحدید بسرّهم فقدَّر فی سرد یحیر به الفکر ولما سلیمان البساط به سری أسیلت له عین یفیض له القطر وسخّرت الریح الرخاء بأمره فغدوتها شهر وروحتها شهر وهمسرّ موسی والعصا عندما عصی أوامره فرعون والتقف السحر ولولاهم ما کان عیسی بن مریم لعازر من طیّ اللحود له نشر سری سرّهم فی الکائنات وفضلهم وکلّ نبیّ فیه من سرّهم سرّ [۱۹۷] .

تحیة من الله تعالی لأهل البیت

عن ابن عبّاس قال: کنت جالساً بین یدی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم ذات یوم وبین یدیه علیّ وفاطمة والحسن والحسین علیهم السلام إذ هبط جبرائیل ومعه تفاحة فحیّی بها النبی صلی الله علیه وآله وسلم فتحیّی بها وحیّی بها علی بن أبی طالب علیه السلام فتحیّی بها وقبّلها وردّها إلی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فتحیّی بها، وحیّی بها الحسن وقبّلها وردّها إلی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فتحیّی بها، وحیّی بها الحسین فتحیّی بها وقبّلها وردّها إلی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فتحیّی بها، وحیّی بها فاطمة علیها السلام فتحیّت بها وقبّلتها وردّتها إلی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فتحیّی بها الرابعة وحیّی بها علیّ بن أبی طالب علیه السلام فتحیّی بها، ولمّا همّ أن یردّها إلی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم سقطت التفاحة من بین أنامله فانفلقت نصفین فسطع منها نور حتّی بلغ السّماء الدّنیا، فإذا علیها سطران مکتوبان: بسم اللَّه الرحمن الرحیم، تحیّة من اللَّه تعالی إلی محمّد المصطفی، وعلیّ المرتضی، وفاطمة الزهراء، والحسن والحسین سبطی رسول اللَّه، وأمان لمحبّیهم یوم القیامة من النّار [۱۹۸] . عن حسین بن علی علیه السلام: حدّثنی أبی علیّ بن أبی طالب علیه السلام قال: أخذ النبی صلی الله علیه وآله وسلم بید الحسن والحسین فقال: من أحبّنی وأحبّ هذین وأباهما وأُمّهما کان معی فی درجتی یوم القیامة [۱۹۹] . عن الحسین بن علی علیه السلام قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم: فاطمة بهجة قلبی، وابناها ثمرة فؤادی، وبعلها نور بصری، والأئمّة من ولدها أُمناء ربّی وحبله الممدود بینه وبین خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلّف عنه هوی [۲۰۰] . عن جابر بن عبداللَّه قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم: إنّ اللَّه جعل علیّاً وزوجته وأبناءه حجج اللَّه علی خلقه، وهم أبواب العلم فی أُمّتی، من اهتدی بهم هُدی إلی صراط المستقیم [۲۰۱] . وعنه قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم: اهتدوا بالشمس، فإذا غاب الشمس فاهتدوا بالقمر، فإذا غاب القمر فاهتدوا بالزهرة، فإذا غاب الزهرة فاهتدوا بالفرقدین. فقیل: یا رسول اللَّه ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان؟ قال: الشمس أنا، والقمر علیّ، والزهرة فاطمة، والفرقدان الحسن والحسین - صلوات اللَّه علیهم أجمعین - [۲۰۲] . فی قوله تعالی: «فتلقّی آدم من ربّه کلمات فتاب علیه إنّه هو التوّاب الرّحیم» أخرج ابن النجّار عن ابن عبّاس قال: سألت رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم عن الکلمات التی تلقّاها آدم من ربّه فتاب علیه، قال: سأل بحقّ محمّد وعلیّ وفاطمة والحسن والحسین إلّا تبت علیّ، فتاب علیه [۲۰۳] . عن رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم یقول: أنا شجرة، وفاطمة فرعها، وعلیّ لقاحها، وحسن وحسین ثمرها، ومحبّیهم من أُمّتی أوراقها، ثمّ قال: هم فی جنّة عدن والذی بعثنی بالحق [۲۰۴] . عن موسی بن القاسم، عن علی بن جعفر قال: سألت أباالحسن علیه السلام عن قول اللَّه عزّوجلّ: «کمشکاة فیها مصباح» قال: المشکاة فاطمة، والمصباح الحسن والحسین «الزجاجة کأنّها کوکب درّیّ» قال: کانت فاطمة

کوکبا دُریّاً من نساء العالمین «یوقد من شجرة مبارکة» الشجرة المبارکة إبراهیم «لا شرقیّة ولا غربیّة» لا یهودیّة ولا نصرانیّة «یکاد زیتها یضیء» قال: یکاد العلم أن ینطق منها «ولو لم تمسسه نار نور علی نور» قال فیها: إمام بعد إمام «یهدی اللَّه لنوره من یشاء» قال: یهدی اللَّه عزّوجلّ لولایتنا من یشاء [۲۰۵] .

بعض القصص التی تبین فضلهم

غزالة للحسن و اخری للحسین

روی أنّ أعرابیّاً أتی الرسول فقال له: یا رسول اللَّه لقد صدت خشفة غزالة وأتیت بها إلیک هدیّه لولدیک الحسن والحسین، فقبلهما النبی ودعا له بالخیر، فإذا الحسن واقف عند جدّه فرغب إلیها وأعطاه إیّاه. فمضی ساعة إلّا والحسین قد أقبل فرأی الخشفة عند أخیه یلعب بها، فقال: یا أخی من أین لک هذه الخشفة؟ فقال الحسن: أعطانیها جدّی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم، فسار الحسین مسرعاً إلی جدّه فقال: یا جدّاه أعطیت أخی خشفة یلعب بها ولم تعطنی مثلها، وجعل یکرّر القول علی جدّه وهو ساکت لکنّه یسلّی خاطره ویلاطفه بشیء من الکلام حتّی أفضی من أمر الحسین إلی أن همّ یبکی، فبینما هو کذلک إذ نحن بصیاح قد ارتفع عند باب المسجد فإذا ظبیة ومعها خشفها ومن خلفها ذئبة تسوقها إلی رسول اللَّه وتضربها بأحد أطرافها حتّی أتت بها إلی النبی، ثمّ نطقت الغزالة بلسان فصیح وقالت: یا رسول اللَّه قد کانت لی خشفتان إحداهما صادها الصیّاد وآل بها إلیک وبقیت لی هذه الأُخری وأنا بها مسرورة وإنّی کنت الآن أرضعها فسمعت قائلًا یقول: أسرعی أسرعی یا غزالة بخشفک إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأوصلیه سریعاً لأنّ الحسین واقف بین یدی جدّه وهمّ أن یبکی والملائکة بأجمعهم رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة، ولو بکی الحسین لبکت الملائکة المقرّبون لبکائه. وسمعت أیضاً قائلًا یقول: أسرعی یا غزالة قبل جریان الدموع علی خدّ الحسین فإن لم تفعلی سلّطت علیک هذه الذئبة تأکلک مع خشفک، فأتیت بخشفی إلیک یا رسول اللَّه وقطعت مسافة بعیدة لکن طویت الأرض حتّی أتیتک سریعة وأنا أحمد اللَّه ربّی کیف جئتک قبل جریان دموع الحسین علی خدّه، فارتفع التکبیر والتهلیل من الأصحاب ودعا النبی صلی الله علیه وآله وسلم للغزالة بالخیر والبرکة وأخذ الحسین الخشفة وأتی به إلی أُمّه الزهراء علیها السلام فسرّت بذلک سروراً عظیماً [۲۰۶] .

عندما ضاع الحسین

روی أنّ النبی خرج من المدینة غازیاً وأخذ معه علیّاً وبقی الحسن والحسین علیهما السلام عند أُمّهما لأنّهما صغیران، فخرج الحسین علیه السلام ذات یوم من دار أُمّه یمشی فی شوارع المدینة وکان عمره یومئذ ثلاث سنین، فوقع بین نخیل وبساتین حول المدینة فجعل یسیر فی جوانبها ویتفرّج فی مضاربها، فمرّ علیه یهودی یقال له صالح بن رقعة الیهودی فأخذه إلی بیته وأخفاه عن أُمّه، حتّی بلغ النّهار إلی وقت العصر والحسین لم یتبیّن له أثر. فقاد قلب فاطمة بالهمّ والحزن علی ولدها الحسین علیه السلام، فصارت تخرج من دارها إلی باب مسجد النبی صلی الله علیه وآله وسلم سبعین مرّة فلم تر أحداً تبعثه فی طلب الحسین علیه السلام، ثمّ أقبلت إلی ولدها الحسن علیه السلام وقالت له: یا مهجة قلبی وقرّة عینی قم فاطلب أخاک الحسین فإنّ قلبی یحترق من فراقه. فقام الحسن وخرج من المدینة وأتی إلی دور حولها نخل کثیر وجعل ینادی إذ بدت له غزالة فی تلک الساعة فألهم اللَّه الحسن أن یسأل الغزالة فقال: یا ظبیة هل رأیت أخی حسیناً؟ فأنطق اللَّه الغزالة ببرکات رسول اللَّه، وقالت: یا حسن یا نور عین المصطفی وسرور قلب المرتضی ویا مهجة فؤاد الزهراء، إعلم أنّ أخاک أخذه صالح الیهودی وأخفاه فی بیته، فسار الحسن حتّی أتی دار الیهودی فناداه، فخرج صالح، فقال له الحسن: إلیّ الحسین من دارک وسلّمه إلیّ وإلّا أقول لأُمّی تدعو علیک فی أوقات السحر وتسأل ربّها حتّی لا یبقی علی وجه الأرض یهودی، ثمّ أقول لأبی یضرب بحسامه لجمعکم حتّی یلحقکم بدار البوار، وأقول لجدّی یسأل اللَّه سبحانه أن لا یدع یهودیّاً إلّا وقد

فارق روحه. فتحيّر صالح اليهودى من كلام الحسن وقال له: يا صبى من أمّك؟ فقال: أمّى فاطمة الزهراء بنت محمّد المصطفى، قلادة الصفوة ودرّة صدف العصمةوعزّة جمال العالم والحكمة، وهى نقطة دائرة المناقب والمفاخر ولمعة من أنوار المحامد والمآثر، خمرت طينة وجودها من تفّاحة من تفّاح الجنّة وكتب اللّه فى صحيفتها عتق عصاة الأُمّة، وهى أُمّ السادة النجباء وسيّد النساء البتول العذراء فاطمة الزهرا عليها السلام. فقال اليهودى: أمّا أُمّك فعرفتها، فمن أبوك؟ فقال الحسن عليه السلام: إنّ أبى أسد اللّه الغالب على بن أبى طالب، الضارب بالسيفين، والطاعن بالرمحين، والمصلّى مع النبى فى القبلتين، والمفدى نفسه لسيّد الثقلين، أبوالحسن والحسين. فقال صالح: يا صبى قد عرفت أباك فمن جدّك؟ فقال: جدّى من صف الجليل، وثمرة من شجرة إبراهيم الخليل، الكوكب الدرى، والنور المضىء من مصباح التبجيل المعلّقة فى عرش الجليل، سيّد الكونين ورسول الثقلين، ونظام الدارين، وفخر العالمين، ومقتدى الحرمين، وإمام المشرقين والمغربين وجدّ السبطين أنا الحسن وأخى الحسين. قال: فلمّا فرغ الحسن من تعداد مناقبه إنجلى صداة الكفر عن قلب صالح وهملت عيناه بالدموع وجعل ينظر كالمتحيّر متعجّباً من حسن منطقه وصغر سنّه وجودة فهمه ثمّ قال: يا ثمرة فؤاد المصطفى ويا نور عين المرتضى ويا سرور صدر الزهراء يا حسن أخبرنى من قبل أن أسلّم إليك أخاك عن أحكام دين الإسلام حتّى أذعن لك وأنقاد إلى الإسلام، ثمّ إنّ الحسن عرض عليه أحكام الإسلام وعرّفه الحلال والحرام فأسلم صالح وأحسن الإسلام على يد الإمام وسلّم أخاه الحسين، ثمّ نثر على رأسيهما طبقاً من الذهب والفضّة وتصدّق به على الفقراء والمساكين ببركة الحسن والحسين عليهما السلام، ثمّ إنّ الحسن أخذ بيد أخيه الحسين وأتيا إلى أُمّهما، فلمّا رأتهما إطمأنّ قلبها وزاد سرورها بولديها. قال: فلمّا كان اليوم الثانى أقبل صالح ومعه سبعون رجلاً من رهطه وأقاربه وقد دخلوا جميعهم فى الإسلام على يد الإمام ابن الإمام أخى الإمام عليهم أفضل الصلاة والسلام، ثمّ تقدّم صالح إلى الباب، باب الزهراء رافعاً صوته بالثناء للسادة الأُمناء وجعل يمرّغ وجهه وشيبته على عتبة دار فاطمة وهو يقول: يا بنت محمّد المصطفى عملت سوءاً بابنك وآذيت ولدك وأنا على فعلى نادم فاصفحى عن ذنبى. فأرسلت إليه فاطمة تقول: يا صالح أمّا أنا فقد غفرت عنك من حقّى ونصيبى وصفحت عن ما سوءتنى به لكنّهما ابناى وابنا علىّ المرتضى فاعتذر إليه ممّا آذيت ابنه. ثمّ إنّ صالحاً إنتظر عليّاً حتّى أتى من سفره وعرض عليه حاله واعترف عنده بما جرى له وبكى بين يديه واعتذر ممّا أساء إليه، فقال له: يا صالح أمّا أنا فقد رضيت عنك وصفحت عن ذنبك لكن هؤلاء ابناء وريحانتا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فامض إليه واعتذر ممّا أسأت بولده. قال: فأتى صالح إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم باكياً حزيناً وقال: يا سيّد المرسلين أنت قد أرسلت رحمة للعالمين وإنّى قد أسأت وأخطأت وإنّى قد سرقت ولدك الحسين وأدخلته دارى وأخفيته عن أخيه وأُمّه وقد سوءتهما فى ذلك وأنا الآن قد فارقت الكفر ودخلت فى دين الإسلام. فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أمّا أنا فقد رضيت عنك وصفحت عن جرمك لكن يجب عليك أن تعتذر إلى اللّه وتستغفره ممّا أسأت به قرّة عين الرسول ومهجة فؤاد البتول حتّى يعفو اللّه عنك سبحانه. قال: فلم يزل صالح يستغفر ربّه ويتوسّل إليه ويتضرّع بين يديه فى أسحار الليل وأوقات الصلوات حتّى نزل جبرائيل إلى النبى بأحسن التبجيل وهو يقول: يا محمّد قد صفح اللّه عن جرم صالح حيث دخل فى دين الإسلام على يد الإمام ابن الإمام عليهم أفضل الصلوات والسلام [۲۰۷] .

قصتهم مع النبى نوح

عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: لمّا أراد اللّه عزّوجلّ أن يهلك قوم نوحى أوى اللّه إليه أن شقّ ألواح الساج، فلمّا شقّها لم يدر ما صنع، فهبط جبرائيل فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت فيه مئة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار. فسمّر المسامير كلّها فى السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير، فضرب بيده إلى مسمار منها فأشرق فى يده أضاء كما يضىء الكوكب الدرى فى أُفق السماء فتحيّر من ذلك نوح، فأنطق اللّه ذلك المسمار بلسان طلق ذلق فقال: أنا على اسم خير الأنبياء محمّد بن عبداللّه صلى الله عليه وآله وسلم. فهبط جبرائيل فقال له: يا جبريل ما هذا المسمار الذى ما رأيت مثله؟ قال: هذا باسم خير الأوّلين والآخرين محمّد بن عبداللّه

صلى الله عليه وآله وسلم، أسمره فى أوّلها على جانب السفينة الأيمن، ثمّ ضرب بيده على مسمار ثان، فأشرق وأنار، فقال نوح: وما هذا المسمار؟ قال: مسمار أخيه وابن عمّه علىّ بن أبى طالب، فأسمره على جانب السفينة اليسار فى أوّلها، ثمّ ضرب بيده على مسمار ثالث، فزهر وأشرق وأنار، فقال له جبرائيل عليه السلام: هذا مسمار فاطمة عليها السلام، فأسمره إلى مسمار أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار، فقال له: هذا مسمار الحسن عليه السلام فأسمره إلى جانب مسمار أبيه عليه السلام، ثمّ ضرب بيده إلى مسمار خامس، فأشرق وأنار وبكى وأظهر النداوة، فقال: يا جبرائيل ما هذه النداوة؟ فقال: هذا مسمار الحسين بن علىّ سيّد الشهداء، فأسمره إلى جانب مسمار أخيه، ثمّ قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: قال اللَّه تعالى: «وحملناه على ذات ألواح ودسر» قال النبى: الألواح خشب السفينة، ونحن الدسر، ولولانا ما سارت السفينة بأهلها [۲۰۸] .

العلماء الروس يكتشفون قطع من سفينة نوح عليها أسماء أهل البيت

وفى تموز عام ۱۹۵۱ م حينما كان جماعة من العلماء السوفيت المختصّين بالآثار القديمة ينقبون فى منطقة بوادى قاف عثروا على قطع متناثرة من أخشاب قديمة متسوّسة وبالية ممّا دعاهم إلى التنقيب والحفر أكثر وأعمق، فوقفوا على أخشاب أخرى متحجّرة وكثيرة، كانت بعيدة فى أعماق الأرض! ومن بين تلك الأخشاب التى توصّلوا إليها نتيجة التنقيب: خشبة على شكل مستطيل طولها ۱۴ عقداً وعرضها ۱۰ عقود سبَّبتْ دهشتهم واستغرابهم، إذ أنّها لم تتغيّر ولم تتسوَّس، ولم تتناثر كغيرها من الأخشاب الأخرى. وفى أواخر عام ۱۹۵۲ م أكمل التحقيق حول هذه الآثار، فظهر أنّ اللوحة المشار إليها كانت ضمن سفينة النبى نوح عليه السلام، وأنّ الأخشاب الأخرى هى حطام سفينة نوح، وشوهد أنّ هذه اللوحة قد نقشت عليها بعض الحروف التى تعود إلى أقدم لغة. وبعد الإنتهاء من الحفر عام ۱۹۵۳ م، شكّلت الحكومة السوفياتيّة لجنة قوامها سبعة من علماء اللغات القديمة، ومن أهمّ علماء الآثار وهم: ۱ - سوله نوف؛ أستاذ الألسن فى جامعة موسكو. ۲ - ايفاهان خنيو؛ عالم الألسن القديمة فى كلية لولوهان بالصين. ۳ - ميشاتن لو؛ مدير الآثار القديمة. ۴ - تانمول كورف؛ أستاذ اللغات فى كلية كيفنزو. ۵ - دى راكن؛ أستاذ الآثار القديمة فى معهد لينين. ۶ - ايم أحمد كولاد؛ مدير التنقيب والإكتشافات العام. ۷ - ميجر كو لتوف؛ رئيس جامعة ستالين. وبعد ثمانية أشهر من دراسة تلك اللوحة والحروف المنقوشة عليها: إتّفقوا على أنّ هذه اللوحة كانت مصنوعة من نفس الخشب الذى صنعت منه سفينة نوح عليه السلام، وأنّ النبى نوح عليه السلام كان قد وضع هذه اللوحة فى سفينته للتبرّك والحفظ، وكانت حروف هذه اللوحة باللغة السامانيّة وقد ترجمها إلى اللغة الإنجليزيّة العالم البريطانى ايف ماكس أستاذ الألسن القديمة فى جامعة مانجستر، وهذا نصّها مع ترجمتها بالعربيّة: يا إلهى ويا معينى O my God my helper برحمتك وكرمك ساعدنى Keep my handes with mercy ولأجل هذا النفوس المقدّسة And for those holy peopel محمّد Mohamed إيليا Alia شبّر Shabbar شبير Shabbir فاطمة Fatema الذين هم جميعهم عظماء They are all Biggest ومكرَّمون and honourables العالم قائم لأجلهم for them ساعدنى لأجل أسمائهم Help me by their name أنت فقط تستطيع أن توجّه نحو الطريق المستقيم you can reform to rights ولا يخفى عليك، أنّ إيليا وشبّر وشبير أسماء باللغة السامانيّة، ومعناهما بالعربيّة: علىّ وحسن وحسين. وأخيراً... بقى هؤلاء العلماء فى دهشة كبرى أمام عظمة هذه الأسماء الخمسة المقدّسة ومنزلة أصحابها عند اللَّه تعالى، حيث توسّل بها نوح عليه السلام. واللغز الأهمّ الذى لم يستطيع تفسيره أىُّ واحد منهم هو عدم تفسّخ هذه اللوحة بالذات رغم مرور آلاف السنين عليها. إنّ هذه اللوحة موجودة الآن فى متحف الآثار القديمة فى موسكو فى الإتّحاد السوفياتى. وعلى أثر هذه المعجزة الخالدة التى ظهرت لأهل البيت عليهم السلام إعتنق جمع كبير من النّاس دين الإسلام ومذهب أهل البيت، وبدأوا يدخلون فى دين اللَّه أفواجا، واعتبروا هذه اللوحة الأثريّة دليلًا قاطعاً على أحقيّة دين الإسلام وعظمة أهل البيت عند اللَّه، هذا إلى جانب الأدلّة الأُخرى [۲۰۹] .

توسل زکریا بأهل البیت

عن مولانا المهدی علیه السلام فی جواب سعد بن عبداللَّه فی حدیث طویل: أنّ زکریّا سأل ربّه أن یعلّمه أسماء الخمسة، فأهبط علیه جبرائیل علیه السلام فعلّمه إیّاه، فکان زکریّا إذا ذکر محمّداً وعلیّاً وفاطمة والحسن سری عنه همّه وانجلی کربه، وإذا ذکر اسم الحسین خنقته العبرة ووقعت علیه البهرة [۲۱۰] فقال ذات یوم: إلهی ما بالی إذا ذکرت أربعاً منهم تسلّیت بأسمائهم من همومی، وإذا ذکرت الحسین تدمع عینی وتثور زفرتی؟ فأنبأه اللَّه تبارک وتعالی عن قصّته وقال: «کهیعص»؛ فالکاف اسم کربلا، والهاء هلاک العترة، والیاء یزید وهو ظالم الحسین، والعین عطشه، والصاد صبره. فلمّا سمع زکریّا علیه السلام لم یفارق مسجده ثلاثة أیّام، ومنع فیها النّاس من الدخول علیه، وأقبل علی البکاء والنحیب، وکانت ندبته: إلهی أتفجع خیر خلقک بولده؟ أتنزل بلوی هذه الرزیّة بفنائه؟ إلهی أتلبس علیّاً وفاطمة ثیاب هذه المصیبة؟ إلهی، أتحلّ کربة هذه الفجیعة بساحتهما؟ ثمّ کان یقول: إلهی ارزقنی ولداً تقرّ به عینی علی الکبر، واجعله وارثاً وصیّا، واجعل محلّه منّی محلّ الحسین فإذا رزقتنیه فافتنّی بحبّه، ثمّ افجعنی به کما تفجع محمّداً حبیبک بولده، فرزقه اللَّه یحیی علیه السلام، وفجعه به، وکان حمل یحیی ستّة أشهر وحمل الحسین علیه السلام کذلک [۲۱۱] .

مسکین و یتیم و أسیر علی باب فاطمة

قال ابن عبّاس: مرض الحسن والحسین علیهما السلام فعادهما جدّهما رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم وعادهما عامّة العرب، فقالوا: یا أباالحسن لو نذرت علی ولدیک نذراً، فقال علی: إن برئا ممّا بهما صمت للَّه عزّوجلّ ثلاثة أیّام شکراً، وقالت فاطمة کذلک، وقالت جاریة یقال لها فضة النوبیّة: إن برئا سیّدای صمت للَّه عزّوجلّ شکراً، فأُلبس الغلامان العافیه، ولیس عند آل محمّد قلیل ولا کثیر، فانطلق علیّ إلی شمعون الخیبری فاقترض منه ثلاث أصع من شعیر، فجاء بها فوضعها، فقامت فاطمة إلی صاع فطحنته واختبزته وصلّی علیّ مع رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم ثمّ أتی المنزل فوضع الطعام بین یدیه، إذ أتاهم مسکین فوقف بالباب، فقال: السّلام علیکم أهل بیت محمّد، مسکین من أولاد المسلمین أطعمونی أطعمکم اللَّه عزّوجلّ علی موائد الجنّة. فسمعه علیّ علیه السلام فأمره فأعطوه الطعام ومکثوا یومهم ولیلتهم لم یذوقوا إلّا الماء. فلمّا کان الیوم الثانی قامت فاطمة علیها السلام إلی صاع وخبزته وصلّی علیّ مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم ثمّ أتی المنزل ووضع الطعام بین یدیه إذ أتاهم یتیم فوقف بالباب وقال: السّلام علیکم أهل بیت محمّد، یتیم بالباب من أولاد المهاجرین، استشهد والدی، أطعمونی، فأعطوه الطعام، فمکثوا یومین لم یذوقوا إلّا الماء. فلمّا کان الیوم الثالث قامت فاطمة علیها السلام الی الصاع الباقی فطحنته واختبزته، فصلّی علیّ علیه السلام مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم ثمّ أتی المنزل، ووضع الطعام بین یدیه، إذ أتاهم أسیر فوقف بالباب وقال: السّلام علیکم أهل بیت النبوّة، تأسروننا وتشدّوننا ولا تطعموننا، أطعمونی فإنّی أسیر، فأطعموه الطعام، ومکثوا ثلاثة أیّام ولیالیها لم یذوقوا إلّا الماء. فأتاهم رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فرأی ما بهم من الجوع، فأنزل اللَّه تعالی علیهم «هل أتی...» [۲۱۲] السورة بأکملها تشیر إلی فضیلة علیّ وفاطمة والحسنین علیهم السلام.

شفاعتهم یوم القیامة

عن الإمام الصادق علیه السلام: واللَّه لنشفعنّ لشیعتنا، واللَّه لنشفعنّ لشیعتنا، واللَّه لنشفعنّ لشیعتنا، حتّی یقول النّاس: «فما لنا من شافعین، ولا صدیق حمیم» [۲۱۳] . عن جعفر بن محمّد الصادق علیهما السلام قال: نزلت هذه الآیة فینا وفی شیعتنا، وذلک أنّ اللَّه سبحانه یفضّلنا ویفضّل شیعتنا حتّی إنّا لنشفع ویشفعون فإن رأی ذلک من لیس منهم قالوا: «فما لنا من شافعین، ولا صدیق حمیم» [۲۱۴] . عن أبی عبداللَّه الصادق علیه السلام أنّه قال: إنّ اللَّه أباح لمحمّد الشفاعة فی أُمّته، وأعطانا الشفاعة فی شیعتنا، وإنّ لشیعتنا

الشفاعة فی أهالیهم، وإلیه الإشارة بقوله: «فما لنا من شافعین» قال: واللّه لنشفعنّ فی شیعتنا حتّی یقول أعداؤنا: «فما لنا من شافعین» ثمّ قال: واللّه لیشفعنّ شیعتنا فی أهالیهم حتّی تقول شیعة أعداءنا: «ولا صدیق حمیم» [۲۱۵] .

فاطمة الزهراء فی آیة القربی

فی قوله تعالی: «قل لا أسألکم علیه أجراً إلّا المودّة فی القربی ومن یقترف حسنة نزد له فیها حسناً إنّ اللّه غفور شکور» [۲۱۶] والآیة کما تراها خطاب من اللّه العظیم إلی نبیّه الکریم «قل» یا محمّد لأُمّتک: «لا أسألکم علیه» علی أداء الرسالة «أجراً» شیئاً من الأجر «إلّا المودّة فی القربی» أی إلّا أن تودّوا قرابتی. والمودّة فی اللغة هو إظهار الحب، وقد اتّفقت کلمات أئمّة أهل البیت علیهم السلام وکلمات أتباعهم أنّ المقصود من القربی هم أقرباء النبی، وهناک أحادیث متواترة مشهورة فی کتب الشیعة والسنّة حول تعیین القربی بأفرادهم وأسمائهم، ومن جملة الأحادیث التی ذکرها علماء المسلمین فی صحاحهم وتفاسیرهم هذا الحدیث: لمّا نزلت هذه الآیة قالوا: یا رسول اللّه من قرابتک هؤلاء الذین وجبت علینا مودّتهم؟ قال صلی الله علیه وآله وسلم: علیّ وفاطمة وابناها... الخ [۲۱۷] وحدیث آخر رواه الطبری وابن حجر أیضاً: أنّ رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم قال: إنّ اللّه جعل أجری علیکم المودّة فی أهل بیتی، وإنّی سائلکم غداً عنهم. وإلیک بعض الأحادیث التی تصرّح باحتجاج أئمّة أهل البیت علیهم السلام بهذه الآیة علی أنّ المقصود من القربی هم: فی الصواعق المحرقة لابن حجر: عن علیّ علیه السلام: فینا فی آل حم، لا یحفظ مودّتنا إلّا کلّ مؤمن ثمّ قرأ: «قل لا أسألکم علیه أجراً إلّا المودّة فی القربی ومن یقترف حسنة نزد له فیها حسناً إنّ اللّه غفور شکور». وفی الصواعق أیضاً: عن الإمام الحسن علیه السلام أنّه خطب خطبة قال فیها: وأنا من أهل البیت الذین افترض اللّه عزّوجلّ مودّتهم وموالاتهم، فقال فیما أنزل علی محمّد صلی الله علیه وآله وسلم: «قل لا أسألکم علیه أجراً إلّا المودّة فی القربی ومن یقترف حسنة نزد له فیها حسناً» واقتراف الحسنة مودّتنا أهل البیت... الخ. وفی الصواعق أیضاً عن الإمام زین العابدین علی بن الحسین علیه السلام حینما أتاه رجل من أهل الشام، وهو علیه السلام أسیر، وقد أقیم علی باب الجامع الأموی بدمشق فقال له الشامی: الحمد للّه الذی قتلکم... الخ، فقال له علیه السلام: أما قرأت: «قل لا أسألکم علیه أجراً إلّا المودّة فی القربی». وعن جابر بن عبداللّه قال: جاء أعرابی إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یا محمّد أعرض علیّ الإسلام. فقال: تشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شریک له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. قال: تسألنی علیه أجراً؟ قال: لا إلّا المودّة فی القربی. قال: قرابتی أو قرابتک؟ قال: قرابتی. قال: هات أُبایعک، فعلی من لا یحبّک ولا یحبّ قرابتک لعنة اللّه، فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: آمین [۲۱۸] . وقد ذکر شیخنا الأمینی علیه الرحمة فی الجزء الثالث من الغدیر خمسة وأربعین مصدراً حول نزول هذه الآیة فی شأن علیّ وفاطمة والحسن والحسین علیهم السلام وهی: الإمام أحمد، ابن المنذر، ابن أبی حاتم، الطبری، ابن مردویه، الثعلبی، أبو عبداللّه الملّا، أبو الشیخ النسائی، الواحدی، أبو نعیم، البغوی، البزّار، ابن المغازلی، الحسکانی، محبّ الدین، الزمخشری، ابن عساکر، أبوالفرج، الحموینی النیسابوری، ابن طلحة، الرازی، أبوالسعود، أبو حیّان، ابن أبی الحدید، البیضاوی، النسفی، الهیثمی، ابن الصبّاغ، الکنجی، المناوی، القسطلانی، الزرندی، الخازن، الزرقانی، ابن حجر، السمهودی، السیوطی، الصفوری، الصبان، الشبلنجی، الحضرمی، النبهانی. لماذا جعل اللّه أجر الرسالة مودّة أهل البیت؟ وماذا نستفید من مودّتنا للقربی؟ ۱ - إنّ مودّة أهل البیت وإظهار الحب لهم هی فی صالحنا نحن المسلمون لأنّنا بحبّنا لهم نسیر فی الطریق الصحیح الذی یحبّه اللّه ورسوله. ۲ - إنّ أهل البیت هم الإمتداد الطبیعی لرسول اللّه فمن کان یرید أن ینظر إلی أقوال وأفعال وأخلاق رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم فلینظر إلی أهل البیت. ۳ - کان أهل البیت علیهم السلام یقاومون تحریف الدین ولولاهم لکان الإسلام محرّف مثل الیهودیّة والنصرانیّة. ۴ - کانوا سلام اللّه علیهم مصدراً لإنقاذ الدین ولقد کان یستعین بهم الملوک والسلاطین وغیرهم حینما لا یستطیعون أن یجیبوا علی أسئلة شخصیّات الیهود والنصاری وحینما تتعلّق الأمور بالحفاظ علی الدین الإسلامی فیحلّون الکثیر من المشاکل المهمّة والصعبة حتّی قال عمر بن الخطّاب: لولا علیّ لهلک عمر.

فاطمة الزهرا فی آیة المباهلة وأدلة عصمتها

اشاره

قال اللَّه تعالی: «فمن حاجّک فیه من بعد ما جاءک من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءکم ونساءنا ونساءکم وأنفسنا وأنفسکم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة اللَّه علی الکاذبین» [۲۱۹] تعتبر هذه الواقعة من الوقائع المشهورة، والحوادث المعروفة عند المسلمین من یوم وقوعها إلی یومنا هذا، ویکفی أن نقول فی هذا الشأن: إنّ جمیع المفسّرین والمحدّثین، إلّا من شذّ وندر، قد اتّفقت کلمتهم علی نزول هذه الآیة علی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم حینما جری الحوار بینه وبین النصاری حول عیسی بن مریم علیه السلام، وإلیک الواقعة بصورة موجزة مرویة عن أمیرالمؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام: قدم علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وفد من نصاری نجران، ویتقدّمهم ثلاثة من کبارهم: العاقب، ومحسن، والأسقف، ورافقهم رجلان من مشاهیر الیهود، جاؤوا لیمتحنوا رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فقال له الأسقف: یا أباالقاسم فذاک موسی من أبوه؟ فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: عمران. فقال الأسقف: فیوسف من أبوه؟ فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: یعقوب. فقال الأسقف: فداک أبی وأمّی: فأنت من أبوک؟ فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: عبداللَّه بن عبدالمطّلب: فقال الأسقف: عیسی من أبوه؟ فسکت النبی صلی الله علیه وآله وسلم، فنزل جبرئیل فقال: هو روح اللَّه وکلمته. فقال الأسقف: یکون روح بلا جسد؟ فسکت النبی صلی الله علیه وآله وسلم فأوحی اللَّه إلیه: «إنّ مثل عیسی عند اللَّه کمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له کن فیکون» فوثب الأسقف وثبة إعظام لعیسی أن یقال له من تراب ثمّ قال: ما نجد هذا - یا محمّد - فی التوراة ولا فی الإنجیل ولا فی الزبور، ولا نجد هذا إلّا عندک. فأوحی اللَّه إلیه: «فقل تعالوا ندع...» الخ فقالوا: أنصفتنا یا أباالقاسم فمتی موعدک؟ قال: بالغداة إنشاء اللَّه. فلمّا صلّی النبی صلی الله علیه وآله وسلم الصبح أخذ بید علی وجعله بین یدیه، وقال: وأخذ فاطمة علیها السلام فجعلها خلف ظهره، وأخذ الحسن والحسین عن یمینه وشماله، وقال لهما: إذا دعوت فأمّنوا. وذکر الرازی فی تفسیره: قال أسقف نجران: یا معشر النصاری! إنّی لأری وجوهاً لو سألوا اللَّه أن یزیل جبلاً لأزاله بها، فلا تباهلوهم فتهلکوا، ولا یبقی علی وجه الأرض نصرانی إلی یوم القیامة. فأقبلوا حتّی جلسوا بین یدیه، ثمّ قالوا: یا أباالقاسم أقِلنا، قال: نعم قد أقلتکم، أما والذی بعثنی بالحقّ لو باهلتکم ما ترک اللَّه علی ظهر الأرض نصرانیّاً إلّا أهلکه. وقد أجمع المسلمون أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم لم یأخذ معه من الرجال إلّا علیّاً، ومن الأبناء إلّا الحسن والحسین، ومن النساء إلّا ابنته فاطمة الزهراء، ولو کانت فی نساء المسلمین امرأة کفاطمة الزهراء فی الجلالة والعظمة والقداسة والنزاهة لدعاها رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم لترافقه للمباهلة، مع العلم أنّ اللَّه تعالی أمر نبیّه أن یدعو نساءه بقوله تعالی: «ونساءنا» ولکنّه صلی الله علیه وآله وسلم لم یجد امرأة تلیق بالمباهلة سوی ابنته الصدّیقة الطاهرة، ولهذا انتخبها [۲۲۰] .

عصمة الزهراء

إنّ الذی یدلّ علی عصمة فاطمة الزهراء قوله تعالی: «إنّما یرید اللَّه لیذهب عنکم الرّجس أهل البیت ویطهّرکم تطهیراً»، إنّ هذه الآیة تدلّ علی عصمة وطهارة أهل البیت وهم محمّد وعلیّ وفاطمة والحسن والحسین علیهم السلام. ویدلّ أیضاً علی عصمة فاطمة الزهراء قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم: فاطمة بضعة منّی، یؤذینی ما یؤذیها، فمن آذی فاطمة فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی اللَّه عزّوجلّ. وهذا یدلّ علی عصمتها، لأنّها لو کانت ممّن تقارف الذنوب لم یکن من یؤذیها مؤذیاً له صلی الله علیه وآله وسلم. عن أبی جعفر علیه السلام فی حدیث طویل: ولقد کانت علیها السلام مفروضة الطاعة علی جمیع خلق اللَّه من الجنّ والإنس والطیر والوحش والأنبیاء والملائکة - الحدیث [۲۲۱] . خرج النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهو آخذ بید فاطمة فقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم یعرفها فهی فاطمة بنت محمّد، وهی بضعة منّی، وهی قلبی، وهی روحی التی بین جنبی، من آذاها فقد آذانی، ومن آذانی فقد

آذی اللّه [۲۲۲] . وعن رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم قال عن اللّه تبارک وتعالی أنّه قال: یا أحمد، لولاک لما خلقت الأفلاک، ولولا علی لما خلقتک، ولولا فاطمة لما خلقتکما [۲۲۳] .

حالها عند مرض أبیها رسول الله

عن عبداللّه بن عبّاس قال: سمعت سلمان الفارسی رضی الله عنه وهو یقول: لمّا أن مرض النبی المرضة التی قبضه اللّه فیها، دخلت فجلست بین یدیه، ودخلت علیه فاطمة الزهراء علیها السلام فلمّا رأت ما به خنقتها العبرة حتّی فاضت دموعها علی خدّیها، فلمّا أن رآها رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم قال: ما یبکیک یا بنیّة؟ قالت: وکیف لا أبکی وأنا أری ما بک من الضعف، فمن لنا بعدک یا رسول اللّه؟ قال لها صلی الله علیه وآله وسلم: لکم اللّه، فتوکّلی علیه واصبری کما صبر آباؤک من الأنبیاء، وأُمّهاتک من أزواجهم، یا فاطمة أوما علمت أنّ اللّه تعالی اختار أباک فجعله نبیّاً، وبعثه رسولاً، ثمّ علیّاً فزوّجتک إیّاه وجعله وصیّاً، فهو أعظم النّاس حقّاً علی المسلمین بعد أبیک، وأقدمهم سلماً، وأعزّهم خطراً، وأجملهم خلقاً، وأشدّهم فی اللّه وفیّ غضباً، وأشجعهم قلباً، وأثبتهم وأربطهم جأشاً، وأسخاهم کفّاً. ففرحت بذلک الزهراء علیها السلام فرحاً شدیداً، فقال رسول اللّه: هل سررت یا بنیّة؟! قالت: نعم یا رسول اللّه، لقد سررتنی وأحزنتنی، قال: کذلک أمور الدّنیا یشوب سرورها بحزنها. قال: أفلا أزیدک فی زوجک من مزید الخیر کلّه؟ قالت: بلی یا رسول اللّه. قال: إنّ علیّاً أوّل من آمن باللّه، وهو ابن عمّ رسول اللّه، وأخ الرسول، ووصیّ رسول اللّه، وزوج بنت رسول اللّه، وأبناه سبطا رسول اللّه، وعمّه سیّدالشهداء عمّ رسول اللّه، وأخوه جعفر الطیّار فی الجنّة ابن عمّ رسول اللّه، والمهدی الذی یصلّی عیسی خلفه منک ومنه، فهذه یا بنیّة خصال لم یعطها أحد قبله، ولا أحد بعده، یا بنیّة هل سررتک؟! قالت: نعم یا رسول اللّه، قال: أولا أزیدک مزید الخیر کلّه؟ قالت: بلی. قال: إنّ اللّه تعالی خلق الخلق قسمین، فجعلنی وزوجک فی أخیرهما قسماً، وذلک قوله عزّوجلّ: «فأصحاب المیمنة ما أصحاب المیمنة» [۲۲۴] ، ثمّ جعل الإثنین ثلاثاً فجعلنی وزوجک فی أخیرها ثلثاً وذلک قوله: «والسابقون السابقون، أولئک المقرّبون، فی جنّات النّعیم» [۲۲۵] . وقال أبی ذر: دخلت علی رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم فی مرضه الذی توفّی فیه، فقال: یا أباذر إیتنی بابنتی فاطمة. قال: فقمتُ ودخلت علیها وقلت: یا سیّدة النسوان أجیبی أباک!! (قد یکون قد طلب من أحدهم إبلاغها أو کلمها من المراعاة الکاملة لشروط الحجاب وآداب الإسلام). قال: فلبست جلبابها واتّزرت وخرجت حتّی دخلت علی رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم، فلمّا رأت رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم إنکبّت علیه وبکت وبکی رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم لبکائها وضمّها إلیه ثمّ قال: یا فاطمة لا تبکین فداک أبوک، فأنت أوّل من تلحقین بی مظلومة مغصوبة وسوف تظهر بعدی حسیکة النفاق ویسمل جلباب الدین وأنت أوّل من یرد علیّ الحوض!! قالت: یا أبه أین ألقاک؟ قال صلی الله علیه وآله وسلم: تلقینی عند الحوض وأنا أسقی شیعتک ومحبّیک وأطرد أعداءک ومبغضیک. قالت: یا رسول اللّه فإن لم ألقاک عند الحوض؟ قال صلی الله علیه وآله وسلم: تلقینی عند المیزان. قالت: یا أبه وإن لم ألقک عند المیزان؟ قال صلی الله علیه وآله وسلم: تلقینی عند الصراط وأنا أقول سلّم، سلّم شیعة علی. قال أبوذر: فسکن قلبها... [۲۲۶] . وعن عبداللّه بن العبّاس قال: لمّا حضرت رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم الوفاة بکی حتّی بلت دموعه لحیته، فقیل له: یا رسول اللّه ما یبکیک؟ فقال: أبکی لذریّتی وما تصنع بهم شرار أُمّتی من بعدی، کأنّی بفاطمة بنتی وقد ظلمت بعدی، وهی تنادی: یا أبتاه یا أبتاه، فلا یعینها أحد من أُمّتی، فسمعت ذلک فاطمة علیها السلام فبکت، فقال رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: لا تبکی یا بنیة. فقالت: لست أبکی لما یصنع بی من بعدک ولکنّی أبکی لفراقک یا رسول اللّه. فقال لها: أبشری یا بنت محمّد بسرعة اللحاق بی، فإنّک أوّل من یلحق بی من أهل بیتی [۲۲۷] . وروی جابر بن عبداللّه الأنصاری قال: دخلت فاطمة علیها السلام علی رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم وهو فی سکرات الموت، فانکبّت علیه تبکی، ففتح عینه وأفاق ثمّ قال صلی الله علیه وآله وسلم: یا بنیّة، أنت المظلومة بعدی، وأنت المستضعفة بعدی، فمن آذاک فقد آذانی، ومن غاظک فقد غاظنی، ومن سرّک فقد سرّنی، ومن برّک فقد برّنی، ومن جفاک فقد جفانی، ومن وصلک فقد وصلنی،

ومن قطعک فقد قطعنی، ومن أنصفک فقد أنصفنی، ومن ظلمک فقد ظلمنی، لأنّک منّی وأنا منک، وأنت بضعة منّی وروحی التی بین جنبی. ثمّ قال صلی الله علیه وآله وسلم: إلی اللَّه أشکو ظالمیک من أُمّتی [۲۲۸] . عن الإمام الکاظم علیه السلام قال: قلت لأبی: فما کان بعد خروج الملائکة من عند رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم قال: فقال: لمّا کان الیوم الذی ثقل فیه وجع النبی صلی الله علیه وآله وسلم وخیف علیه الموت، دعا علیّاً وفاطمة والحسن والحسین علیهم السلام وقال لمن فی بیته: أخرجوا عنّی، فقال لأُمّ سلمة: کونی علی الباب فلا یقربه أحد، ففعلت أُمّ سلمة، فقال: یا علی فدنا منه فأخذ بید فاطمة علیها السلام فوضعها علی صدره طویلاً، وأخذ ید علی بیده الأخری، فلمّا أراد رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم الکلام غلبته عبرته فلم یقدر علی الکلام، فبکت فاطمة علیها السلام بکاء شدید وبکی علیّ والحسن والحسین علیهم السلام لبکاء رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم، فقالت فاطمة: یا رسول اللَّه، قد قطّعت قلبی، وأحرقت کبدی لبکائک یا سیّد النبیّین من الأوّلین والآخرین، ویا أمین ربّه ورسوله، ویا حبیبه ونبیّه، من لولدی بعدک؟ ولذلّ أهل بیتک بعدک؟ من لعلیّ أخیک وناصر الدین؟ من لوحی اللَّه؟ ثمّ بکت وأکبّت علی وجهه فقبّلته، وأکبّ علیه علیّ والحسن والحسین علیهم السلام، فرفع رأسه إلیهم ویدها فی یده فوضعها فی ید علیّ وقال له: یا أباالحسن هذه ودیعة اللَّه ووودیعة رسوله محمّد صلی الله علیه وآله وسلم عندک، فاحفظ اللَّه واحفظنی فیها وإنّک لفاعل، هذه - واللَّه - سیّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلین والآخرین، هذه - واللَّه - مریم الکبری، أما - واللَّه - ما بلغت نفسی هذا الموضع حتّی سألت اللَّه لها ولکم فأعطانی ما سألته. یا علی! أنفذ لما أمرتک به فاطمة، فقد أمرتها بأشیاء أمرنی بها جبرائیل علیه السلام. واعلم یا علی أنّی راض عمّن رضیت عنه ابنتی فاطمة، وکذلک ربّی والملائکة. یا علی ویل لمن ظلمها، وویل من ابتزّها حقّها، وویل لمن انتهک حرمتها، وویل لمن أحرق بابها، وویل لمن آذی حلیلها، وویل لمن شاقّها وبارزها. اللّهمّ إنّی منهم بریء وهم منّی براء، ثمّ سمّاهم رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم وضمّ فاطمة إلیه وعلیّاً والحسن والحسین علیهم السلام وقال: اللّهمّ إنّی لهم ولمن شایعهم سلم، وزعیم بأنّهم یدخلون الجنّة، وحرب وعدوّ لمن عاداهم وظلمهم وتقدّمهم أو تأخّر عنهم وعن شیعتهم زعیم بأنّهم یدخلون النّار. ثمّ واللَّه یا فاطمة لا أرضی حتّی ترضی، ثمّ لا أرضی حتّی ترضی [۲۲۹] .

وفاة أبیها رسول الله

اشاره

وبعد أن أدی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم واجبه اتّجاه هذه الأُمّة، جاءت ساعة رحیله من الدّنیا، فمرض مرضاً شدیداً، وزاد من مرضه وعلّته ما رآه من بعض أصحابه حین بدأوا بالتمرّد علی أوامره، وعلمه بأنّهم یتحیّنون الفرصة من أجل الإستیلاء علی الأمور بعده، فذلک یقول له حین طلب من الجالسین حوله ورقة وقلم کی یکتب لهم کتاب لم یضلّوا بعده أبداً. قال: إنّه لیهجر (أی یهذی ولا یعی ما یقول). وکان صلی الله علیه وآله وسلم یرید أن یؤکّد للنّاس أنّ لهذه الأُمّة خلیفة قد عیّنه فی غدیر خم وأشار إلیه فی مواقف کثیرة وعدیدة، فلا یمکن أن یُعقل أنّ الرسول الأکرم الذی بیّن للنّاس جمیع أمور حیاتهم حتّی ما یتعلّق بملابسهم وأکلهم وشربهم ودخولهم إلی الحمّام، أن یترک أُمّته العظیمة وهی حدیثة عهد بالإسلام تنخبط فی اختیار خلیفة له، ولکنّهم کانوا یعلمون بما سیکتبه رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فلذلک قالوا: إنّه لیهجر، أی یهذی ولا یعی ما یقول، وهو الذی لا ینطق عن الهوی إن هو إلّا وحی یوحی. وآخرون یطلب منهم أن یلتحقوا بجیش أسامة بن زید الذی کان یبلغ من العمر ۱۸ سنة فلم یلتحقوا بذلک الجیش حتّی قال صلی الله علیه وآله وسلم: لعن اللَّه من تخلّف عن جیش أسامة، حیث کان صلی الله علیه وآله وسلم یرید أن یخلی المدینة من الکثیر ممّن کان یُخشی منهم مخالفة أوامره بعد وفاته، ولکنّهم لم یخرجوا وبعثوا العیون لکی یتحسّسوا حالة الرسول صلی الله علیه وآله وسلم الصحیّة. وحین انتقل رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم إلی رحمة اللَّه الواسعة، انشغل الإمام علیّ وبنی هاشم والناس

بتغسیله وتکفینه والحزن علیه، وانشغل بعضهم فی الإجتماع وبسرعة لتعیین خلیفة من بعد رسول اللّه مخالفةً لأمره فی أن یکون الإمام علیّ خلیفة من بعده. وقد قیل الکثیر فی هذا الشأن، وممّا نقله التاریخ لنا أنّ المجتمعین احتجوا بأنّهم فعلوا ذلک بالشوری، ولکن کیف تکون شوری بین المسلمین وأکثرهم کان غائباً؟ وکیف تکون شوری وقد عیّن أبوبکر من بعده عمر خلیفة خوفاً من اختلاف المسلمین من بعده؟ فهل یعقل أن یخاف هو من اختلاف المسلمین أکثر من خاتم الأنبیاء محمّد صلی الله علیه وآله وسلم؟ وکیف تکون شوری وقد عیّن عمر قبل وفاته مجموعة قلیلة یختار منهم المسلمون واحداً فقط وبشروط معیّنة؟ وأمر مهمّ آخر!! نقول: کیف قامت صیغة القیادة فی الشرائع المتقدّمة؟ بعث اللّه للبشر مائة وأربع وعشرون الف نبی، وصل إلینا معلومات عن مجموعة من الأنبیاء، ولکن لم نجد فی تاریخ الإنسانیّة ولو نموذج واحد وفی ألوف الأعوام، تجربة واحدة للشوری فی القیادة بعد النبی، لم نجد أنّ أحد الأنبیاء قال: أیّها النّاس انتخبوا النبی أو الوصی بعدی؟! ولکنّنا وجدنا فی التاریخ الإنسانی أنّ تعیین النبی وصی النبی کان یتمّ من عند اللّه عزّوجلّ، هذا النبی موسی علیه السلام یقول: «واجعل لی وزیراً من أهلی، هارون أخی، أُشدد به أزری» فقال له اللّه عزّوجلّ: «قد أُجیب سؤلک یا موسی» فاللّه عزّوجلّ عیّن هارون. وفی مکان آخر من القرآن الکریم: «وواعدنا موسی ثلاثین لیلة وأتممناها بعشر فتمّ میقات ربّه أربعین لیلة وقال موسی لأخیه هارون اخلفنی فی قومی وأصلح...»، فنجد أنّ النبی موسی ترک قومه أربعین لیلة ولم یترکهم بدون وصی وخلیفة فجعل علیهم أخیه هارون. وهذا التاریخ الإسلامی فی زمن الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لم یذکر لنا ولا حادثة واحدة کان الرسول یشاور فیها أصحابه فی الأمور المتعلّقة بالقیادة، خرج من المدینة عشرات المرّات ولم یجتمع أصحابه ویشاورهم فیمن یکون خلیفته فی المدینة، بل کان یعیّن بنفسه، فلان أنت خلیفتی علی ذلک الأمر، أنت إمام الجماعة، أنت قائد الجیش، فإن قُتلت ففلان وإن قُتل ففلان، وکل مخلص ومحقّ لو تابع حیاة الرسول صلی الله علیه وآله وسلم لعلم أنّه صلی الله علیه وآله وسلم کان یرید أن یکون بعده علیّ خلیفةً علی المسلمین. وهذه بعض نماذج ممّا حدث أثناء مرض الرسول الأکرم وبعد وفاته صلی الله علیه وآله وسلم:

منعوه من أن یکتب لهم

قال أحدهم: اشتدّ برسول اللّه مرضه ووجعه، فقال: ایتونی بدواة وبیاض أکتب لکم کتاباً لا تضلّون بعدی أبداً. فتنازعوا ولا ینبغی عند نبی تنازع، فقالوا: إنّ رسول اللّه یهجر، فجعلوا یعیدون علیه. فقال: دعونی فما أنا فیه خیر ممّا تدعوننی إلیه، فأوصی بثلاث: أن یخرج المشرکون من جزیرة العرب، وأن یجازی الوفد بنحو ممّا کان یجزیهم، وسکت عن الثالثة عمداً وقال: نسیتها [۲۳۰] . عن سعید بن جبیر قال: قال ابن عبّاس: اشتدّ برسول اللّه وجعه فقال: ایتونی أکتب لم کتاباً لن تضلّوا بعده أبداً. فتنازعوا ولا ینبغی عند نبی تنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه، فذهبوا یردّدون علیه؟ فقال: دعونی فالذی أنا فیه خیر ممّا تدعوننی إلیه، وأوصاهم بثلاث قال: أخرجوا المشرکین من جزیرة العرب، وأجیزوا الوفد بنحو ما کنت أجیزهم، وسکت عن الثالثة أو قال: فنسیتها [۲۳۱] . إنّ الرسول عندما حضرته الوفاة وکان معه فی البیت رجال فیهم عمر بن الخطّاب، قال: هلمّوا أکتب لکم کتاباً لن تضلّوا بعده. فقال عمر: إنّ رسول اللّه قد غلب علیه الوجع، وعندکم القرآن حسبنا کتاب اللّه؟! فاختلف أهل البیت واختصموا، فلمّا کثر اللغط والإختلاف... قال النبی: قوموا عنّی [۲۳۲] . نذکر هنا أنّ ابن عبّاس قد روی محاورة طریفة جرت بینه وبین عمر بن الخطّاب فی أوائل عهده بالخلافة، ملخّصها: أنّ عمر قال له: یا عبداللّه، علیک دماء البدن إن کتمتها... هل بقی فی نفس علیّ شیء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم، قال: أیزعم أنّ رسول اللّه نصّ علیه؟ قلت: نعم. فقال عمر: لقد کان فی رسول اللّه من أمره ذروة من قول، لا یثبت حجّة ولا یقطع عذراً، ولقد کان یربع فی أمره وقتاً ما، ولقد أراد فی مرضه أن یصرّح باسمه فمنعت من ذلک إشفاقاً وحیطة علی الإسلام... فعلم رسول اللّه أنّی علمت ما فی نفسه فأمسک [۲۳۳] فهل کان عمر حسب هذه المحاورة أحرص علی الإسلام من النبی الأکرم؟!!

لم يلتحقوا بجيش أسامة

يقول ابن سعد [۲۳۴] : ولمّا كان يوم الإثنين لأربع ليالٍ بقين من صفر سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول اللَّه، أمر رسول اللَّه بالتهيّؤ لغزو الروم، فلمّا كان من الغد دعا أُسامة بن زيد فقال: سر إلى موضع أبيك فأوطئهم الخيل، فقد ولّيتك هذا الجيش، فأغر صباحاً على أهل أبنى [۲۳۵] وحرّق عليهم وأسرع السير وتسبّق الأخبار، وإن ظفرك اللَّه فأقلل اللبث فيهم وخذ معك الأدلّاء وقدّم العيون والطلائع أمامك. فلمّا كان يوم الأربعاء بدىء برسول اللَّه فحم وصدع، فلمّا أصبح يوم الخميس عقد لأُسامة لواءاً بيده، ثمّ قال: أغر باسم اللَّه، فى سبيل اللَّه، فقاتل من كفر باللَّه. فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمى وعسكر بالجرف [۲۳۶] مع وجوه المهاجرين والأنصار، فيهم أبوبكر وعمر وأبو عبيدة... فتكلّم قوم وقالوا: أيستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأوّلين؟ فغضب الرسول غضباً شديداً، فخرج وقد عصب على رأسه عصابة... فصعد المنبر... وقال: أمّا بعد؛ أيّها النّاس، فما مقالة قد بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أُسامة، ولئن طعنتم فى إمارة أُسامة لقد طعنتم فى إمارة أبيه من قبله، وأيم اللَّه إنّه كان للإمارة خليقاً، وإنّ ابنه من بعده لخليق للإمارة، إنّه كان لمن أحبّ النّاس إلىّ وإنّهما لمحلّان كلّ خيراً، فاستوصوا به خيراً إنّه من خياركم. ثمّ نزل فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأوّل... وثقل رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يقول: أنفذوا بعث أسامة. فلمّا كان يوم الأحد اشتدّ برسول اللَّه وجعه، فدخل أسامة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم والنبى مغمور مغمى عليه... فطأطأ أسامة فقبّله ورسول اللَّه لا يتكلّم، فجعل يرفع يديه إلى السماء ثمّ يضعها على أسامة، قال: فعرفت أنّه يدعو لى، ورجع أسامة إلى معسكره فأمر النّاس بالرحيل، فبينما هو يريد الركوب... توفى رسول اللَّه... [۲۳۷] والغريب فى الأمر هو: إلحاح الرسول على ضرورة مسير جيش أسامة إلى الوجهة التى وجّهها إيّاه على الرغم من مرضه، وأعجب من ذلك هو تلكّؤ القوم وتملّصهم عن تنفيذ أمر النبى، فكأنّ هناك أمراً خفيّاً يتنازع عليه الطرفان. ترى لماذا ألحّ الرسول على إنفاذ الجيش فى تلك اللحظة الحاسمة من حياته؟ لماذا وضع فى الجيش كبار الصحابة وفى مقدّمتهم أبوبكر وعمر واستثنى علىّ بن أبى طالب؟ ولماذا جعل أسامة قائداً للجيش رغم احتجاج كبار الصحابة؟ لماذا أحجم القوم عن تنفيذ أوامره؟ هل رغب الرسول فى إخلاء الجو لعلىّ؟ وشعر القوم بذلك فأحجموا؟ تلك أسئلة محيّرة دون شك. ثمّ هل هناك من صلة بين مسألة جيش أسامة وبين رواية الدواة والقرطاس؟ وممّا يجعل هذا الأمر المعقّد أكثر تعقيداً، هو: أنّ الرسول قد فقد قدرته على النطق قبيل وفاته [۲۳۸] وأثناء الإنشغال بجيش أسامة، ولكن إشارته باليد إلى أسامة أبلغ وسيلة للتعبير عن رغبته فى إنفاذ ذلك الجيش الذى لو نفذ لتغيّر مجرى التاريخ الإسلامى تغيّراً كبيراً.

لم يعرفوا قدر على

لو أنّ المسلمون بعد موت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم تذكّروا ما قاله فى علىّ عليه السلام: أنت منّى بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبىّ بعدى [۲۳۹] وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة لقدّموا علىّ أمامهم ولم يؤخّروه. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى خيبر: لأعطينّ هذه الراية رجلاً يحبّ اللَّه ورسوله... قال عمر بن الخطّاب: ما أحببت الإمارة إلّا يومئذ. قال: فتساورت لها رجاء أن أدعى لها، فدعا رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم علىّ بن أبى طالب فأعطاه إيّاه [۲۴۰] . ومؤاخاة النبى له حين آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار حين أخذ بيد على ابن أبى طالب وقال: هذا أخى [۲۴۱] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم: علىّ مع الحق والحق مع علىّ ولن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض يوم القيامة [۲۴۲] . وقال: اللّهمّ أدر الحقّ مع علىّ حيثما دار [۲۴۳] . وقال: تكون بين النّاس فرقة واختلاف فيكون هذا وأصحابه على الحق (يعنى عليّاً عليه السلام) [۲۴۴] . وقرأ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم قوله تعالى «وتعيها أذن واعيه» ثمّ التفت إلى علىّ عليه السلام فقال: سألت اللَّه أن يجعلها أُذنك. قال علىّ: فما سمعت شيئاً من رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فنسيته [۲۴۵] . ولمّا نزلت الآية «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات أولئك هم خير البريّة» قال رسول اللَّه

صلى الله عليه وآله وسلم لعلىّ عليه السلام: هو أنت وشيعتك، تأتى أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتى عدوّك غضاباً مقمحين... [۲۴۶] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله تعالى «وقفوهم إنّهم مسؤولون» قال: مسؤولون عن ولاية علىّ عليه السلام [۲۴۷] وولاية أهل البيت لأنّ اللّه أمر نبيّه أن يعرف الخلق أنّه لا يسألهم عن تبليغ الرسالة أجراً إلّا المودّة فى القربى، والمعنى أنّهم يسألون هل والوهم حقّ الموالاة كما أوصاهم النبى أم أضاعوهم وأهملوهم. وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلىّ عليه السلام: أنت منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبى بعدى [۲۴۸] . وقال فى حقّ علىّ عليه السلام: هذا أخى ووصيّى وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا... [۲۴۹] . ونزلت الآية «إنّما وليّكم اللّه ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» فى علىّ بن أبى طالب عليه السلام [۲۵۰] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ علياً منّى وأنا منه وهو وليّ كلّ مؤمن بعدى [۲۵۱] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم: علىّ منّى وأنا من علىّ ولا يؤدّى عنّى إلّا أنا أو على [۲۵۲] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلىّ مولاه [۲۵۳] . ولقد قال رسول اللّه فى غدير خم فى حجّة الوداع فى حقّ علىّ: من كنت مولاه فعلىّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه. فقال له عمر وأبوبكر: بخٍ بخٍ لك يابن أبى طالب أصبحت مولاى ومولى كلّ مسلم... [۲۵۴] . ولمّا نصّب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم علياً يوم غدير خم فنادى له بالولاية، هبط جبرائيل عليه بهذه الآية: «اليوم أكملت لكم دينكم» [۲۵۵] . ونزلت الآية: «سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من اللّه ذى المعارج» فى الحارث بن النعمان الفُهرى حينما اعترض على قول الرسول: من كنت مولاه فعلى مولاه، وقال للرسول: يا محمّد أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه وأنّك رسول اللّه فقبلنا منك وأمرتنا أن نصلّى خمساً فقبلنا منك وأمرتنا بالزكاة فقبلنا وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا وأمرتنا بالحج فقبلنا ثمّ لم ترض بهذا حتّى رفعت بضبعى ابن عمّك تفضّله علينا... فهذا شىء منك أم من اللّه؟ فقال النبى: والذى لا إله إلّا هو إنّ هذا من اللّه عزّوجلّ. فولّى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللّهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارة من السّماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إلى راحلته حتّى رماه اللّه عزّوجلّ بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله [۲۵۶] . قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: سيكون بعدى فتنة فإذا كان كذلك فالزموا علىّ بن أبى طالب فإنّه أوّل من آمن بى وأوّل من يصافحنى يوم القيامة وهو الصدّيق الأكبر وهو فاروق هذه الأُمّة ويعسوب المؤمنين [۲۵۷] . وعن أبى ذر قال: سمعت رسول اللّه يقول لعلىّ: أنت الصدّيق الأكبر وأنت الفاروق الذى يفرّق بين الحقّ والباطل [۲۵۸] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم: علىّ خير البشر فمن أبى فقد كفر [۲۵۹] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام: زوَّجتك خير أُمّتى، أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأوّلهم سلماً [۲۶۰] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من أطاع علياً فقد أطاعنى ومن عصى علياً فقد عصانى [۲۶۱] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم: حقّ علىّ على هذه الأُمّة كحقّ الوالدِ على الولد [۲۶۲] . وقال حين رأى علياً مقبلاً: أنا وهذا حجّة على أُمّتى يوم القيامة [۲۶۳] . قال صلى الله عليه وآله وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه وإلى نوح فى فهمه وإلى إبراهيم فى حلمه وإلى يحيى بن زكريّا فى زهده وإلى موسى بن عمران فى بطشه، فلينظر إلى علىّ بن أبى طالب [۲۶۴] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أوحى إلىّ فى علىّ ثلاث: أنّه سيّد المسلمين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين [۲۶۵] . قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: علىّ خير الأُمّة (أو خير أُمّتى) [۲۶۶] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم: علىّ خير الأوصياء [۲۶۷] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم: خير من أترك (أو أخلفه) بعدى على بن أبى طالب [۲۶۸] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم: علىّ خير إخوتى (أو: إخوانى) [۲۶۹] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم: علىّ خير من طلعت عليه الشمس وغربت بعدى [۲۷۰] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم: خير الرجال (أو: خير رجالكم) على بن أبى طالب [۲۷۱] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم: خير الخلق علىّ بن أبى طالب [۲۷۲] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم: علىّ خير البشر فمن أبى فقد كفر [۲۷۳] . ونظر النبى إلى على فقال: أنت سيّد فى الدنيا وسيّد فى الآخرة، حبيبك حبيبى وحبيبى حبيب اللّه، وعدوّك عدوّى وعدوّى عدوّ اللّه، والويل لمن أبغضك بعدى [۲۷۴] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم: على مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان حتّى يردا علىّ الحوض [۲۷۵] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ذكر على عليه السلام عبادة [۲۷۶] . وروى أنّ الشمس ردّت لعلى عليه السلام حتّى يصلّى صلاة العصر [۲۷۷] . ومن

كرامات الإمام على عليه السلام يروى أنّ واحداً من محبّيه سرق، وكان عبداً أسود، فأتى به إلى علىّ عليه السلام فلقيه سلمان الفارسى وابن الكوّا، فقال ابن الكوّا: من قطع يدك؟ فقال: أميرالمؤمنين، ويعسوب المسلمين وختن الرسول (أى صهره) زوج البتول. فقال: قطع يدك وتمدحه؟! فقال: ولم لا أمدحه وقد قطع يدى بحقّ وخلّصنى من النّار. فسمع سلمان ذلك فأخبر به عليّاً عليه السلام، فدعا الأسود ووضع يده على ساعده وغطّاه بمنديل ودعا بدعوات، فسمعنا صوتاً من السماء: ارفع الرداء عن اليد، فرفعناه فإذا اليد قد برئت بإذن اللّه تعالى وجميل صنعه [۲۷۸] . وروى عن قيس بن أبى حازم قال: كنت بالمدينة فبينما أنا أطوف فى السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابّة وهو يشتم علىّ بن أبى طالب والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعد بن أبى وقّاص فوقف عليهم فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علىّ بن أبى طالب، فتقدّم سعد فأفرجوا له حتّى وقف عليه فقال: يا هذا علىَ تشتم علىّ ابن أبى طالب؟ ألم يكن أوّل من أسلم؟ ألم يكن أوّل من صلّى مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألم يكن أعلم النّاس؟ وذكر حتّى قال: ألم يكن ختن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فى غزواته؟ ثمّ استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللّهمّ إنّ هذا يشتم وليّاً من أوليائك فلا تفرّق هذا الجمع حتّى تريهم قدرتك. قال قيس: فواللّه ما تفرّقنا حتّى ساخت به دابّته فرمته على هامته فى تلك الأحجار فانفلق دماغه فمات [۲۷۹] . عن سلمان الفارسى قال: كنّا مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مسجده فى يوم مطير فسمعنا صوت: السّلام عليك يا رسول اللّه، فردّ عليه، فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: من أنت؟ قال: أنا عرفطة بن شمراح الجنّى من بنى نجاح، أتيتك مسلماً... فقال: مرحباً بك، إظهر لنا فى صورتك. قال سلمان: فظهر لنا شيخ أرث أشعر، وإذا بوجهه شعر غليظ متكاثف، وإذا عيناه مشقوقتان طولاً، وله فم، فى صدره أنياب بادية طوال، وإذا فى أصابعه أظفار مخاليف كأنياب السباع، فاقشعرّت منه جلودنا، فقال الشيخ: يا نبىّ اللّه أرسل معى من يدعو جماعة من قومى إلى الإسلام، وأنا أردّه إليك سالماً. قال ابن حجر: فذكر (يعنى الخرائطى) قصّه طويلة فى بعثه معه علىّ بن أبى طالب عليه السلام فأركبه على بعير وأردف سلمان وإنّهم نزلوا فى واد لا زرع فيه ولا شجر، وإنّ عليّاً عليه السلام أكثر من ذكر اللّه، ثمّ صلّى سلمان بالشيخ الصبح، ثمّ قام خطيباً - يعنى عليّاً عليه السلام - فتذمّروا عليه، فدعا بدعاء طويل، فنزلت صواعق أحرقت كثيراً، ثمّ أذعن من بقى وأقرّوا بالإسلام ورجع بعلىّ عليه السلام وسلمان، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام لمّا قصّ قصّتهم: أمّا إنّهم لا يزالون لك هائبين إلى يوم القيامة [۲۸۰] . ولقد كان لنفر من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أبواب شارعة فى المسجد، فقال يوماً: سدّوا هذه الأبواب إلّا باب علىّ، فتكلّم فى ذلك ناس، فقام رسول اللّه فحمد اللّه وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد؛ فإنّى أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب على فقال فيه قائلكم، واللّه ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكن أمرت بشىء فأتبعته [۲۸۱] . وعن أبى ذر قال: بعثنى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أدعو عليّاً، فأتيت بيته فناديته فلم يجبنى، فعدت فأخبرت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فقال لى: عد إليه أُدعه فإنّه فى البيت. قال: فعدت أناديه فسمعت رحى تطحن، فشارفت فإذا الرحى تطحن وليس معها أحد، فناديته فخرج إلىّ منشرحاً فقلت له: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يدعوك، فجاء ثمّ لم أزل أنظر إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وينظر إلىّ، ثمّ قال: يا أباذر ما شأنك؟ فقلت: يا رسول اللّه عجيب من العجب؛ رأيت رحى تطحن فى بيت علىّ وليس معها أحد يرحى. فقال: يا أباذر إنّ للّه ملائكة سيّاحين فى الأرض وقد وكّلوا بمعونة آل محمّد [۲۸۲] . وروى عن علىّ بن أبى طالب عليه السلام قال لى النبى صلى الله عليه وآله وسلم: اركب ناقتى ثمّ امض إلى اليمن فإذا وردت عقبة أفيق ورقيت عليها، رأيت القوم مقبلين يريدونك، فقل: يا حجر يا مدر يا شجر، رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ عليكم السلام. قال علىّ عليه السلام: ففعلت، فلمّا رقت العقبة، قلت: يا حجر يا مدر يا شجر رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ عليكم السلام. قال: وارتجّ الأفيق، فقالوا: على رسول اللّه السلام وعليك السلام، فلمّا سمع القوم نزلوا فأقبلوا إلىّ مسلمين [۲۸۳] . عن علىّ عليه السلام قال: سار رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم إلى خيبر، فلمّا أتاها رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم بعث عمر ومعه النّاس إلى مدينتهم وإلى قصرهم، فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاء يجبّنهم ويجبّنونه، فساء ذلك رسول اللّه صلى الله

عليه وآله وسلم فقال: لأبعثنَّ عليهم رجلاً يحبّ اللَّه ورسوله ويحبّه اللَّه ورسوله، يقاتلهم حتّى يفتح اللَّه له، ليس بفرّار، فتطاول النّاس لها ومدّوا أعناقهم يُرونه أنفسهم زحاماً. قال: فمكث رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم ساعة فقال: أين عليّ؟ فقالوا: هو أرمد. قال: أدعوه لى، فلمّا أتيته فتح عينى ثمّ تفل فيها ثمّ أعطانى اللواء فانطلقت به سعياً خشية أن يحدث رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فيهم حدثاً أو فيّ، حتّى أتيتها فقاتلتهم، فبرز مرحب يرتجز وبرزت له أرتجز كما يرتجز حتّى التقينا فقتله اللَّه بيدى وانهزم أصحابه فتحصّنوا وأغلقوا الباب فأتينا الباب فلم أزل أعالجه حتّى فتحه اللَّه [۲۸۴] . وعن أنس بن مالك قال: كنت أحجب النبى صلى الله عليه وآله وسلم فسمعته يقول: اللّهمّ أطعمنا من طعام الجنّة، فأتى بلحم طير مشوى فوضع بين يديه فقال: اللّهمّ ائتنا بمن تحبّه ويحبّك ويحبّ نبيّك ويحبّه نبيّك. قال أنس: فخرجت فإذا عليّ بالباب، فاستأذننى فلم آذن له، ثمّ عدت فسمعت من النبى صلى الله عليه وآله وسلم مثل ذلك فخرجت فإذا عليّ بالباب، فاستأذننى فلم آذن له، ثمّ عدت فسمعت من النبى صلى الله عليه وآله وسلم مثل ذلك، أحسب أنّه قال ثلاثاً، فدخل بغير إذنى، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ما أبطأ بك يا عليّ؟ قال: يا رسول اللَّه جئت لأدخل فحجبنى أنس. قال: يا أنس لم حجبته؟ قال: يا رسول اللَّه لمّا سمعت الدعوة أحببت أن يجيء رجل من قومى فتكون له، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: لا يضرّ الرّجل محبّته قومه ما لم يبغض سواهم [۲۸۵] . عن جميع بن عمير قال: دخلت مع أُمّى على عائشة فسمعتها من وراء الحجاب وهى تسألها عن عليّ عليه السلام فقالت: تسألينى عن رجل واللَّه ما أعلم رجلاً كان أحبّ إلى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم من عليّ ولا فى الأرض امرأة كانت أحب إلى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم من امرأته (تعنى امرأة عليّ عليه السلام) [۲۸۶] . واستأذن أبوبكر على رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فسمع صوت عائشة عالياً وهى تقول: واللَّه لقد عرفت أنّ عليّاً أحبّ إليك من أبى ومنّى مرّتين أو ثلاثاً، فاستأذن أبوبكر فأهوى إليها، فقال: يا بنت فلانة ألا أسمعك ترفعين صوتك على رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم [۲۸۷] . عن معاذة الغفارية: كنت أنيساً برسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم أخرج معه فى الأسفار أقوم على المرضى وأداوى الجرحى، فدخلت على رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وهو فى بيت عائشة، وعليّ عليه السلام خارج من عنده فسمعته يقول: يا عائشة إنّ هذا أحبّ الرّجال إليّ وأكرمهم عليّ فاعرفى حقّه وأكرمى مثواه [۲۸۸] . قال أحدهم لعائشة: من كان أحبّ النّاس إلى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت: عليّ بن أبى طالب. قال: أيّ شيء كان سبب خروجك عليه؟ قالت: لم تزوّج أبوك أُمّك؟ قال: ذلك من قدر اللَّه، قالت: وكان ذلك من قدر اللَّه [۲۸۹] !! عن أُم سلمة قالت: ذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم خروج بعض أُمّهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال: أنظرى يا حميراء أن لا تكونى أنت [۲۹۰] (يعنى عائشة). عن طاوس، إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم قال لنسائه: أيّتكنّ تنبحها كلاب كذا وكذا؟ إيّاك يا حميراء (يعنى عائشة) [۲۹۱] . عن عائشة قالت: وددت أنّى كنت ثكلت عشرة مثل الحارث بن هشام، وإنّى لم أسر مسيرى مع ابن الزبير [۲۹۲] . وسُمعت عائشة إذا قرأت هذه الآية «وقرن فى بيوتكنّ» بكت حتّى تبلّ خمارها [۲۹۳] . قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ بن أبى طالب: إنّه سيكون بينك وبين عائشة أمر، قال: أنا يا رسول اللَّه؟ قال: نعم، قال: أنا؟ قال: نعم، قال: فأنا أشقاهم يا رسول اللَّه؟ قال: لا ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها [۲۹۴] . روى فى توجّه عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة لمحاربة الإمام على عليه السلام فى معركة الجمل: فلمّا انتهوا إلى ماء الحوأب فى بعض الطريق ومعهم عائشة نبحها كلاب الحوأب فقالت لمحمّد بن طلحة: أيّ ماء هذا؟ قال: هذا ماء الحوأب. فقالت: ما أرانى إلّا راجعة. قال: ولم؟ قالت: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول لنسائه: كأنّى بإحداكنّ قد نبحتها كلاب الحوأب وإيّاك أن تكونى أنت يا حميراء. فقال لها محمّد بن طلحة: تقدّمى رحمك اللَّه ودعى هذا القول، وأتى عبداللَّه بن الزبير فحلف لها باللَّه لقد خلّفتيه أوّل الليل، وأتاها ببيّنة زور من الأعراب فشهدوا بذلك فزعموا أنّها أوّل شهادة زور شهد بها فى الإسلام [۲۹۵] . عن ابن عبّاس قال: نظر رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم إلى عليّ عليه السلام فقال: لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق، من أحبّك فقد أحبّنى ومن أبغضك فقد أبغضنى، وحبيبى حبيب اللَّه وبغيضى بغيض اللَّه، ويل لمن أبغضك بعدى [۲۹۶] . قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: من يريد أن يحيى حياتى ويموت مماتى ويسكن جنّة

الخلد التی یوعدنی ربّی فیتولّ علی بن أبی طالب فإنّه لن یخرجکم من هدی ولن یدخلکم فی ضلالة [۲۹۷] . وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قل لمن أحبّ علیّاً تهیّأ لدخول الجنّة [۲۹۸] . وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قال لعلی علیه السلام: حسبک ما لمحبّک حسرة عند موته ولا وحشة فی قبره، ولا فزع یوم القیامة [۲۹۹] . قال أنس بن مالک: واللَّه الذی لا إله إلّا هو لسمعت رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم یقول: عنوان صحیفة المؤمن حبّ علی بن أبی طالب [۳۰۰] . وعن أنس قال: دفع علیّ بن أبی طالب علیه السلام إلی بلال درهماً یشتری به بطّیخاً، قال: فاشتریت به، فأخذ بطّیخة فقورها فوجدها مرة، فقال: یا بلال رد هذا إلی صاحبه وائتنی بالدرهم، إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم قال لی: إنّ اللَّه أخذ حبّک علی البشر والشجر والثمر والبذر فما أجاب إلی حبّک عَذُبْ وطاب، وما لم یجب خبث ومرّ وإنّی أظنّ هذا ممّا لم یجب [۳۰۱] . عن ابن عبّاس قال: أشهد باللَّه لسمعته من رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم یقول: من سبّ علیّاً فقد سبّنی ومن سبّنی فقد سبّ اللَّه، ومن سبّ اللَّه عزّوجلّ أکبّه اللَّه علی منخریه [۳۰۲] . قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: من فارق علیّاً فارقنی ومن فارقنی فقد فارق اللَّه [۳۰۳] . وعن سلمان قال: قلت: یا رسول اللَّه إنّ لکلّ نبیّ وصیّاً، فمن وصیّک؟ فسکت عنّی، فلمّا کان بعد رآنی فقال: یا سلمان، فأسرعت إلیه قلت: لبّیک، قال: تعلم من وصیّ موسی؟ قال: نعم، یوشع بن نون، قال: لم؟ قلت: لأنّه کان أعلمهم یومئذ، قال: فإنّ وصیّی وموضع سرّی وخیر من أترک بعدی، وینجز عدّتی ویقضی دینی علی بن أبی طالب [۳۰۴] . فی تفسیر قوله تعالی: «ومن النّاس من یشری نفسه ابتغاء مرضات اللَّه» [۳۰۵] إنّما أنزلت فی علیّ بن أبی طالب، بات علی فراش رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم لیلة خروجه إلی الغار، ویروی أنّه لمّا نام علی فراشه قام جبرائیل عند رأسه ومیکائیل عند رجلیه وجبریل ینادی: بخٍ بخٍ من مثلک یابن أبی طالب یباهی اللَّه بک الملائکة ونزلت الآیة [۳۰۶] . نادی ملک من السماء یوم بدر یقال له رضوان أن لا سیف إلّا ذوالفقار ولا فتی إلّا علی [۳۰۷] . قال رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم: لمبارزة علیّ بن أبی طالب علیه السلام لعمرو بن عبد ود یوم الخندق أفضل من أعمال أُمّتی إلی یوم القیامة [۳۰۸] . عن جابر بن عبداللَّه: إنّ علیّاً علیه السلام حمل باب خیبر یوم افتتحها، وإنّهم جرّبوه بعد ذلک فلم یحمله إلّا أربعون رجلًا – وروی أنّهم کانوا سبعون رجلًا [۳۰۹] . وروی أبو رافع مولی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم قال: خرجنا مع علیّ علیه السلام حین بعثه رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم برایته فلمّا دنا من الحصن خرج إلیه أهله، فقاتلهم، فضربه رجل من الیهود، فطرت ترسه من یده، فتناول علیّ علیه السلام باباً کان عند الحصن فترس به نفسه، فلم یزل فی یده یقاتل حتّی فتح اللَّه علیه [۳۱۰] . روی عن جابر بن سمرة قال: إنّ علیّاً علیه السلام حمل الباب یوم خیبر حتّی صعد المسلمون ففتحوها... [۳۱۱] . عن قتادة: إنّ علیّ بن أبی طالب علیه السلام کان صاحب لواء رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم یوم بدر والمشاهد کلّها [۳۱۲] . عن رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فی حقّ علیّ علیه السلام:... فإنّه صاحب لوائی فی الدنیا والآخرة [۳۱۳] . عن أبی هریرة قال: قال عمر بن الخطّاب: لقد أُعطی علیّ ثلاث خصال لأن تکون لی خصلة منها أحبّ إلیّ من حمر النعم، فسئل: ما هی؟ قال: تزویجه ابنته، وسکناه فی المسجد ولا یحلّ لی فیه ما یحلّ له، والرایة یوم خیبر [۳۱۴] . عن سعد قال: بعث رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم أبابکر ببراءة حتّی إذا کان ببعض الطریق أرسل علیّاً فأخذها منه، ثمّ سار بها فوجد أبوبکر فی نفسه، فقال رسول اللَّه: لا یؤدّی عنّی إلّا أنا أو رجل منّی [۳۱۵] . عن أبی سعید الخدری قال: کنّا جلوساً ننتظر رسول اللَّه، فخرج إلینا قد انقطع شسع نعله، فرمی به إلی علیّ فقال: إنّ منکم رجلًا یقاتل النّاس علی تأویل القرآن کما قاتلت علی تنزیله. قال أبوبکر: أنا؟ قال: لا، قال عمر: أنا؟ قال: لا، ولکن خاصف النعل [۳۱۶] . قال رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم لعلیّ بن أبی طالب علیه السلام: طوبی لمن أحبّک وصدّقک، والویل لمن أبغضک وکذّبک، محبّوک معروفون بین أهل السماوات وهم أهل الدین والورع والسمت الحسن والتواضع، خاشعة أبصارهم وجلة قلوبهم، وقد عرفوا حقّ ولایتک، وألسنتهم ناطقة بفضلک وأعینهم ساکبة دموعها تحنّنا علیک وعلی الأئمّة من ولدک، عاملون بما أمرهم اللَّه فی کتابه وبما أمرتهم أنا وبما تأمرهم أنت وبما یأمرهم أولواالأمر من الأئمّة من ولدک، بالقرآن وسنّتی، وهم متواصلون متحابّون، وإنّ الملائکة لتصلّی علیهم وتؤمّن علی دعائهم وتستغفر للمذنب منهم [۳۱۷] . عن رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم:... ومن مات یحبّک بعد موتک ختم اللَّه

له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت [۳۱۸] . خطب الحسن بن على على النّاس حين قتل علىّ عليه السلام، فحمد اللَّه وأثنى عليه ثمّ قال: لقد قُبض فى هذه الليلة رجل لا يسبقه الأوّلون، ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول اللَّه يعطيه رايته فيقاتل وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتّى يفتح اللَّه عليه... [۳۱۹] . عن علقمة والأسود قالا: أتينا أبا الأيّوب الأنصارى عند منصرفه من صفّين فقلنا له: يا أبا أيّوب إنّ اللَّه أكرمك بنزول محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وبمجىء ناقته تفضّلاً من اللَّه وإكراماً لك حتّى أناخت ببابك دون النّاس، ثمّ جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلّا اللَّه، فقال: يا هذا إنّ الرائد لا يكذب أهله، وإنّ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم أمرنا بقتال ثلاثة مع علىّ عليه السلام: بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأمّا الناكثون فقد قاتلناهم؛ أهل الجمل طلحة والزبير، وأمّا القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم - يعنى معاوية وعمرواً - وأمّا المارقون فهم أهل الطرقات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات. واللَّه ما أدرى أين هم ولكن لابدّ من قتالهم إن شاء اللَّه. قال: وسمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعمّار: تقتلك الفئة الباغية وأنت إذ ذاك مع الحقّ والحقّ معك، يا عمّار بن ياسر إن رأيت عليّاً قد سلك وادياً وسلك النّاس وادياً غيره فاسلك مع علىّ فإنّه لن يدليك فى ردى ولن يخرجك من هدى، يا عمّار من تقلّد سيفاً أعان به عليّاً على عدوّه، قلّده اللَّه يوم القيامة وشاحين من در، ومن تقلّد سيفاً أعان به عدوّ علىّ عليه قلّده اللَّه يوم القيامة وشاحين من نار، قلنا: يا هذا حسبك رحمك اللَّه حسبك رحمك اللَّه [۳۲۰] . وعن معركة الجمل: عن أبى الأسود الدئلى قال: لمّا دنا على عليه السلام وأصحابه من طلحة والزبير ودنت الصفوف بعضها من بعض، خرج علىّ عليه السلام وهو على بغلة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فنادى: أدعوا لى الزبير بن العوام، فدُعى له الزبير، فأقبل، فقال علىّ عليه السلام: يا زبير نشدتك باللَّه أتذكر يوم مرّ بك رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم ونحن فى مكان كذا وكذا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا زبير تحبّ عليّاً؟ فقلت: ألا أحبّ ابن خالى وابن عمّتى وعلى دينى؟ فقال: يا علىّ أتحبّه؟ فقلت: يا رسول اللَّه ألا أحبّ ابن عمّتى وعلى دينى؟ فقال: يا زبير أما واللَّه لتقاتلنّه وأنت ظالم له؟ فقال الزبير: بلى واللَّه لقد نسيته منذ سمعته من رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ ذكرته الآن، واللَّه لا أقاتلك، فرجع الزبير فقال له ابنه عبداللَّه مالك؟ فقال: ذكّرنى علىّ حديثاً سمعته من رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم سمعته يقول: لتقاتلنّه وأنت له ظالم فلا أقاتله [۳۲۱] . عن محمّد بن عمرو بن حزم قال: لمّا قتل عمّار بن ياسر دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال: قتل عمّار وقد سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية، فقام عمرو فزعاً حتّى دخل على معاوية فقال له معاوية: ما شأنك؟ فقال: قتل عمّار بن ياسر، قال: فماذا؟ فقال عمرو: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية، فقال له معاوية: أنحن قتلناه؟ إنّما قتله علىّ وأصحابه، جاؤوا به حتّى ألقوه بين رماحنا أو قال سيوفنا [۳۲۲] . عن أبى بكر بن الجهم قال: سمعت ابن عمر يقول: ما آسى على شىء إلّا تركى قتال الفئة الباغية مع علىّ [۳۲۳] . وقال عبداللَّه بن عمر: ما آسى على شىء فاتنى إلّا الصوم والصلاة وتركى الفئة الباغية ألّا أكون قاتلتها، واستقالتى عليّاً عليه السلام البيعة [۳۲۴] . عن أبى ليلى الغفارى قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ستكون بعدى فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علىّ بن أبى طالب، فإنّه أوّل من يرانى، وأوّل من يصافحنى يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأُمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين [۳۲۵] . قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: يا على إنّى سألت ربّى عزّوجلّ فيك خمس خصال فأعطانى: أمّا الأولى فإنّى سألت ربّى أن تنشقّ عنّى الأرض وأنفض التراب عن رأسى وأنت معى فأعطانى، وأمّا الثانية فسألته أن يوقفنى عند كفّة الميزان وأنت معى فأعطانى، وأمّا الثالثة فسألته أن يجعلك حامل لوائى وهو لواء اللَّه أكبر عليه المفلحون والفائزون بالجنّة فأعطانى، وأمّا الرابعة فسألت ربّى أن تسقى أُمّتى على حوضى فأعطانى، وأمّا الخامسة فسألت ربّى أن يجعلك قائد أُمّتى إلى الجنّة فأعطانى، فالحمد للَّه الذى منّ به علىّ [۳۲۶] . وقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ أوّل خلق يكسى يوم القيامة أبى إبراهيم، فيكسى ثوبين أبيضين ثمّ يقام عن يمين العرش، ثمّ أُدعى فأكسى ثوبين أخضرين ثمّ أقام عن يسار العرش، ثمّ تدعى أنت يا على فتكسى ثوبين أخضرين ثمّ تقام عن يمينى، أفما ترضى أن تدعى إذا دعيت وتكسى إذا كسيت وأن تشفع إذا شفعت [۳۲۷] . عن نبيط بن شريط الأشجعى قال: لمّا فرغ

علیّ بن أبی طالب علیه السلام عن قتال أهل النهروان قفل أبو قتادة الأنصاری ومعه ستّون - أو سبعون - من الأنصار قال: فبدأ بعائشة، قال أبو قتادة: فلمّا دخلت علیها قالت: ما وراءک؟ فأخبرتها أنّه لمّا تفرّقت المحکمة من عسکر أمیرالمؤمنین لحقناهم فقتلناهم، فقالت: ما کان معک من الوفد غیرک؟ قلت: بلی ستّون أو سبعون، قالت: أفکلّهم یقول مثل الذی تقول؟ قلت: نعم، قالت: قص علیّ القصّة، فقلت: یا أُمّ المؤمنین تفرّقت الفرقة وهم نحو من اثنی عشر ألفاً ینادون لا حکم إلّا للّه، فقال علیّ علیه السلام: کلمة حقّ یراد بها باطل، فقاتلناهم بعد أن ناشدناهم اللّه وکتابه، فقالوا: کفر عثمان وعلیّ وعائشة ومعاویة، فلم نزل نحاربهم وهم یتلون القرآن فقاتلناهم وقاتلونا وولّی منهم من ولّی، فقال علیّ علیه السلام: لا تتبعوا مولّیاً، فأقمنا ندور علی القتلی حتّی وقفت بغلة رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم وعلیّ علیه السلام راکبها، فقال: أقلبوا القتلی فأتیناه وهو علی نهر فیه القتلی فقلّبناهم حتّی خرج فی آخرهم رجل أسود علی کتفه مثل حلمة الثدی، فقال علیّ علیه السلام: اللّه أکبر، واللّه ما کذبت ولا کذّبت، کنت مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم وقد قسم فینا، فجاء هذا فقال: یا محمّد إعدل فواللّه ما عدلت منذ الیوم، فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: ثکلتک أُمّک ومن یعدل علیک إذا لم أعدل؟ فقال عمر بن الخطّاب: یا رسول اللّه ألا أقتله؟ فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لا دعه فإنّ له من یقتله، وقال: صدق اللّه ورسوله، قال: فقالت عائشة: ما یمنعنی ما بینی وبین علیّ أن أقول الحقّ، سمعت النبی صلی الله علیه وآله وسلم یقول: تفترق أُمّتی علی فرقتین تمرق بینهما فرقة، محلّقون رؤوسهم، محفون شواربهم، أزرهم إلی أنصاف سوقهم، یقرؤون القرآن لا یتجاوز تراقیهم، یقتلهم أحبّهم إلیّ وأحبّهم إلی اللّه تعالی، قال: فقلت: یا أُمّ المؤمنین فأنت تعلمین هذا فلم کان الذی منک؟ قالت: یا أبا قتادة، وکان أمر اللّه قدراً مقدوراً وللقدر أسباب [۳۲۸] . عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: لیس فی القیامة راکب غیرنا ونحن أربعة، قال: فقام عمّه العبّاس فقال له: فداک أبی وأُمّی ومن هم؟ قال: أمّا أنا فعلی دابّة اللّه البراق، وأمّا أخی صالح فعلی ناقة اللّه التی عقرت، وعمّی حمزة أسد اللّه وأسد رسوله علی ناقتی العضباء، وأخی وابن عمّی وصهری علیّ بن أبی طالب علی ناقة من نوق الجنّة مدبجة الظهر، رحلها من زمرّد خضر مضبّب بالذهب الأحمر، رأسها من الکافور الأبیض، وذنبها من العنبر الأشهب، قوائمها من المسک الأذفر، وعنقها من لؤلؤ، وعلیها قبّة من نور اللّه، باطنها عفو اللّه، وظاهرها رحمة اللّه، بیده لواء الحمد، فلا یمرّ بملأ من الملائکة إلّا قالوا: هذا ملک مقرّب أو نبیّ مرسل أو حامل عرش ربّ العالمین، فینادی مناد من لدنان العرش - أو قال: من بطنان العرش -: لیس هذا ملکاً مقرّباً ولا نبیّاً مرسلاً ولا حامل عرش ربّ العالمین، هذا علیّ بن أبی طالب أمیرالمؤمنین، وإمام المتّقین، وقائد الغرّ المحجّلین، إلی جنان ربّ العالمین، أفلح من صدّقه، وخاب من کذّبه، ولو أنّ عابداً عبد اللّه بین الرکن والمقام ألف عام حتّی یکون کالشنّ البالی ولقی اللّه مبغضاً لآل محمّد صلی الله علیه وآله وسلم أکبّه اللّه علی منخره فی نار جهنّم [۳۲۹] . عن أبی بکر قال: سمعت رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم یقول: إنّ علی الصراط لعقبة لا یجوز أحد إلّا بجواز من علی بن أبی طالب [۳۳۰] . عن رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم:... یا علی أنت قسیم الجنّة والنّار یوم القیامة... [۳۳۱] . إنّ علیّاً غسّل النبی وکفّنه ودفنه [۳۳۲] . عن عائشة قالت: قال رسول اللّه لمّا حضرته الوفاة: أُدعوا لی حبیبی، فدعوا له أبابکر فنظر إلیه ثمّ وضع رأسه، ثمّ قال: أُدعوا لی حبیبی، فدعوا عمر فلمّا نظر إلیه وضع رأسه، ثمّ قال: أُدعوا لی حبیبی، فدعوا له علیّاً فلمّا رآه أدخله معه فی الثوب الذی کان علیه فلم یزل یحتضنه حتّی قبض ویده علیه [۳۳۳] . توفی النبی صلی الله علیه وآله وسلم ورأسه فی حجر علیّ بن أبی طالب علیه السلام [۳۳۴] . قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: یا علی أنت تغسّل جثّتی وتؤدّی دینی، وتوارینی فی حفرتی وتفی بذمّتی وأنت صاحب لوائی فی الدنیا والآخرة [۳۳۵] . وعنه صلی الله علیه وآله وسلم بعد أن أخذ بید علیّ علیه السلام یوم الجحفة، فخطب فحمد اللّه وأثنی علیه ثمّ قال: أیّها النّاس إنّی ولیّکم، قالوا: صدقت یا رسول اللّه، ثمّ أخذ بید علی علیه السلام فرفعها فقال: هذا ولیّی ویؤدّی عنّی دینی، وأنا موالی من والاه ومعادی من عاداه [۳۳۶] . عن الرسول صلی الله علیه وآله وسلم أنّه قال لعلی علیه السلام: إنّ الأُمّة ستغدر بک من بعدی [۳۳۷] . عن الإمام علی علیه السلام قال: بینما رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم آخذ بیدی ونحن نمشی فی بعض سکک المدینة، فمررنا بحدیقة فقلت: یا رسول اللّه ما أحسنها من حدیقة، قال صلی الله علیه وآله وسلم: لک فی الجنّة أحسن منها،

حتّی مررنا بسبع حدائق کلّ ذلک أقول: ما أحسنها، ویقول: لک فی الجنّة أحسن منها، فلمّا خلا له الطریق اعتنقنی ثمّ أجهش باکیاً، قلت: یا رسول اللَّه ما یبکیک؟ قال: ضغائن فی صدور أقوام لا یبدونها لک إلّا من بعدی، قلت: یا رسول اللَّه فی سلامة من دینی؟ قال: فی سلامة من دینک [۳۳۸] . عن جابر بن عبداللَّه قال: کنّا عند النبی صلی الله علیه وآله وسلم فأقبل علیّ علیه السلام فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: والذی نفسی بیده إنّ هذا وشیعته لهم الفائزون یوم القیامة، فنزل قوله تعالی: «إنّ الذین آمنوا وعملوا الصالحات أولئک هم خیر البریّة» [۳۳۹] . عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: یا علی إنّ اللَّه قد غفر لک ولذریّتک وولدک ولأهلک ولشیعتک ولمحبّی شیعتک، فابشر فإنّک الأنزع البطین [۳۴۰] . عن أُم سلمة قالت: قال رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم: علیّ وشیعته هم الفائزون یوم القیامة [۳۴۱] . قال لرسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم: یا رسول اللَّه من یحمل رایتک یوم القیامة؟ قال: من عسی أن یحملها یوم القیامة إلّا من کان یحملها فی الدنیا علیّ بن أبی طالب [۳۴۲] . عن أنس بن مالک عن رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم: یدخل من أُمّتی سبعون ألف لا ـ حساب علیهم، ثمّ التفت إلی علی علیه السلام فقال: هم أنت وشیعتک وأنت إمامهم [۳۴۳] . إلتقی أبوبکر وعلی بن أبی طالب علیه السلام فتبسّم أبوبکر فی وجه علی علیه السلام، فقال له: مالک تبسّمت؟ قال: سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم یقول: لا یجوز أحد علی الصراط إلّا من کتب له علی علیه السلام الجواز [۳۴۴] . إنّ علیّاً علیه السلام قال للستّة الذین جعل عمر الأمر شوری بینهم کلاماً طویلًا من جملته... أنشدکم باللَّه هل فیکم أحد قال له رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم یا علیّ أنت قسیم الجنّة والنّار یوم القیامة غیری؟ قالوا: اللّهمّ لا [۳۴۵] .

السقیفة أساس الظلم

لو أنّ المسلمون تذکّروا فضائل الإمام علی علیه السلام لما تجاوزوه فی الخلافة فهو خیرهم بعد رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم، ولکن الشیطان أنساهم ذلک وزیّن لهم أعمالهم فظلموا علیّاً وظلموا رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم. فحین اجتمع الأنصار فی سقیفة بنی ساعدة وطلبوا أن یکون خلیفتهم بعد رسول اللَّه من الأنصار لأنّهم آووا الرسالة وحافظوا علیها ونصروها، ولمّا علم عمر بذلک ذهب إلی أبابکر وهو فی منزل النبی صلی الله علیه وآله وسلم عند وفاته صلی الله علیه وآله وسلم وذهبا معاً إلی السقیفة، وخطب أبابکر فیهم ورشّح أبی عبیدة أو عمر للخلافة، ولکنّهما قالا: ما ینبغی لأحد من النّاس أن یکون فوقک. ولکن أحد الأنصار أشار إلی حقّ الأنصار فی الأمر، فإن رفض المهاجرین فمن الأنصار أمیر ومن المهاجرین أمیر. فقال عمر: هیهات... فقام أبوبکر وقال: هذا عمر وأبو عبیدة بایعوا أیّهما شئتم، فقالا: واللَّه لا نتولّی هذا علیک... أبسط یدک نبایعک، فلمّا بسط یده وذهبا یبایعانه.. سبقهما إلیه بشیر بن سعد (وکان من سادات الخزرج وکان حاسداً لسعد بن عبادة وهو من اختاره الأنصار أمیراً علیهم) فبایع أبوبکر وعند ذلک بایع النّاس ورفض سعد بن عبادة البیعة [۳۴۶] .

لماذا لم یؤجل أمر الخلافة الی بعد دفن الرسول

حدث کلّ ذلک بسرعة ورسول اللَّه یغسّل ویکفّن ویصلّی علیه ویدفن، ویقوم بذلک کلّه صهره وحبیبه ووصیّه علیّ بن أبی طالب، حدث ذلک وکأنّما أمر المسلمین ومصیرهم مربوط بهذه المجموعة المخالفة لرسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم، فإن کان الأنصار والمهاجرین احتجّوا بالقرب من رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فإنّ بنی هاشم أقرب لرسول اللَّه، وإنّ علیّاً أسبقهم للإسلام وأقربهم من رسول اللَّه ولیس من حقّ أحد أن یرشّح لذلک المکان العظیم بعد رسول اللَّه إلّا اللَّه ورسوله، فالدین دین اللَّه ورسول اللَّه زعیمه، لماذا لم یُؤجّل أمر الخلافة إلی ما بعد الإنتهاء من دفن الرسول؟ لقد استعجلوا الأمر لأنّهم یعلمون أنّه حقّ لعلیّ بعد رسول اللَّه فخافوا وجوده وحجّته، وکرهوا أن یکون علیّاً خلیفة علیهم وهو الذی قتل فی الحروب الکثیر من أقرباءهم.

و کیف یکون شوری و قد عین أبابکر عمر؟

وممّا یلفت النظر فی أمر الخلافة أنّ أبابکر الذی کان یذهب مذهب القائلین بأنّ النبی ترک أمر الخلافة من بعده للمسلمین قد أوصی بالخلافة من بعده لعمر بن الخطّاب!!! یذکر المؤرخون أنّ أبابکر عندما کان یملی عهده لابن الخطّاب علی عثمان أُغمی علیه قبل أن یذکر اسم عمر، وأنّ عثمان وضعه من نفسه مستدلّاً علی ذلک من الإتّجاه العام لمجری الأمور، فلمّا أفاق أبوبکر قرأ عثمان العهد علیه فأقرّه واستحسنه [۳۴۷] .

کیف تکون شوری و قد اختار عمر ستة افراد؟

حتّی إذا مضی عمر إلی سبیله جعلها فی جماعة، أحدهم علیّ بن أبی طالب علیه السلام، فکیف تکون شوری بین المسلمین وهم جماعة قلیلة معدودة مکوّنة من ستّة أفراد، وکیف یقارن أفضل الخلق بعد رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم بهم وهو أعلمهم وأفقههم وأقربهم من رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم؟ ومهما یکن من شیء فقد استدعی عمر بن الخطّاب قبیل وفاته علیّ بن أبی طالب وعثمان بن عفّان وسعد بن أبی وقّاص وعبدالرّحمن بن عوف، والزبیر بن العوام وقال لهم: إذا متُّ تشاوروا ثلاثة أیّام، ولیصلِّ بالنّاس صهیب، ولا یأتینّ الیوم الرابع إلّا وعلیکم أمیر منکم، ولیحضر عبداللّه بن عمر مشیراً... وطلحة بن عبیداللّه [۳۴۸] شریککم فی الأمر، فإن قدم الثلاثة فأحضروه أمرکم. وقال لأبی طلحة الأنصاری: إختر خمسین رجلًا من الأنصار فاستحثّ هؤلاء الرهط حتّی یختاروا رجلاً منهم. وقال للمقداد بن الأسود: إذا وضعتمونی فی حفرتی [۳۴۹] فأجمع هؤلاء الرهط فی بیت حتّی یختاروا رجلًا منهم.. فإن اجتمع خمسة وأبی واحد فأشرخ رأسه بالسیف، وإن اتّفق أربعة وأبی اثنان فاضرب رؤوسهما، وإن رضی ثلاثة رجلًا وثلاثة رجلًا، فحکّموا عبداللّه بن عمر، فإن لم یرضوا فکونوا مع الذین فیهم عبدالرحمن بن عوف واقتلوا الباقین إن رغبوا عمّا اجتمع علیه النّاس. فلمّا مات عمر وأخرجت جنازته صلّی علیه صهیب، فلمّا دفن جمع المقداد أصحاب الشوری... وطلحة غائب... فقال عبدالرحمن: أیّکم یخرج منها نفسه.. علی أن یولّیها أفضلکم؟ فلم یجبه أحد، فقال: فأنا أنخلع منها، فقال عثمان: أنا أوّل من رضی، وقال القوم: قد رضینا، وعلیّ ساکت. فقال: ما تقول یا أباالحسن؟ قال: أعطنی موثقاً لتؤثرنّ الحقّ ولا تتّبع الهوی، ولا تخصّ ذا رحم، ولا تألوا الأُمّة نصحاً [۳۵۰] ، فأعطاه الموثق المطلوب. وبعد نقاش طویل بین الحاضرین نظر ابن عوف إلی علیّ بن أبی طالب وقال: أبایعک علی کتاب اللّه وسنّة رسوله وسیرة الشیخین أبی بکر وعمر، فقال علیّ: بل علی کتاب اللّه وسنّة رسوله واجتهاد رأیی. فعدل عنه إلی عثمان، فعرض علیه ذلک، فقال: نعم، فعاد علی علیّ فأعاد قوله، فعل ذلک عبدالرّحمن ثلاثاً، فلمّا رأی علیّاً غیر راجع عمّا قاله، وإنّ عثمان ینعم بالإجابة، صفق علی ید عثمان وقال: السلام علیک یا أمیرالمؤمنین.. ویقال: إنّ علیّاً قال: واللّه ما فعلتها إلّا لأنّک رجوت منه ما رجا صاحبکما من صاحبه [۳۵۱] . فهل فعل ذلک عبدالرحمن عفواً أم إنّه أمر مبیت قبل الإجتماع؟! ألیس القصد من وضعه شرط اتّباع سیرة الشیخین یتضمّن سلماً إخراج علیّ من الموضوع، مع أنّه موضوع الشوری مع هذا یحتاج مناقشة وتدقیق؟ ومع قناعة المخالفین لأمر رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم بأنّ ما فعلوه کان لمصلحتهم وفائدتهم إلّا أنّهم کانوا یعلمون أنّهم لیسوا أهلًا للخلافة والتی لا تکون إلّا بأمر من اللّه عزّوجلّ لأنّه أعلم بأمور عباده، فاختیار الأنبیاء وأوصیاءهم منه عزّوجلّ لأنّ أمر الدین والأحکام الإلهیّة بیده تعالی، فهو یعیّن من البشر ما یشاء لأنّه أعلم بهم، فهذا عمر بن الخطّاب یقول فی بیعة أبی بکر أنّها کانت فلتة وقی اللّه شرّها [۳۵۲] .

هل بایع الامام علی؟

کراس خاص بالکاتب فاضل الفراتی. یقول أحد المفکّرین: نرید أن نقف مع القارىء علی حقیقة تاریخیّة قد غفل عنها أغلب

المسلمون ولا أدری لماذا أهملها المؤرخون والمحققون، بل قد تسالمها الکَتّاب تسالماً طبیعیّاً ألا وهی قضیّة بیعة أمیرالمؤمنین علیه السلام لأبی بکر!! فالأعم الأغلب من کتب المسلمین تذکر أنّه بایع تحت ضغوط شدیدة وتهدیدات بالقتل من قبل أبی بکر وعمر، ونؤکّد أنّنا سوف نصل حقیقة، وهی أنّ أمیرالمؤمنین علیه السلام لم یبایع أبابکر بأیّ شکل من أشکال البیعة لا عن إکراه ولا عن تقیّة، ولم ترهبه سیوفهم ولا ضغوطهم أبداً، فمن خلال رصید لا بأس به من القرائن والشواهد نصل إلی القول إلی أنّه علیه السلام لم یبایع أبداً بل صبر وکفّ عن القوم.

متی کانت بیعة أمیرالمؤمنین علی لأبی بکر؟

أشهر ما قیل ثلاثة آراء: الرأی الأوّل: بعد وفاة الصدّیقة فاطمة علیها السلام أی بعد شهرین أو خمس وسبعین یوماً من وفاة الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم [۳۵۳] الرأی الثانی: بعد ستّة أشهر [۳۵۴] الرأی الثالث: بعد أیّام قلائل من وفاة الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم [۳۵۵] . ومن خلال هذه الأقوال نصل إلی نتیجة واحدة وهی أنّ مبایعة الإمام لأبی بکر لم تکن واضحة تاریخیّاً، إذ المستندات والوثائق التاریخیّة قاصرة عن إعطاء قول قاطع تُحدّد فیه المدّة والفترة الزمانیة للبیعة، فنحن إذن أمام آراء متعارضة لابدّ من حلّها والوصول إلی نتیجة معیّنة فیها، وبدایة المناقشة تکون من السؤال التالی: ما علاقة البیعة بموت الصدّیقة فاطمة علیها السلام؟ فلو أراد أمیرالمؤمنین علیه السلام أن یبایع، أتری أنّه یتحرّج من فاطمة علیها السلام ولماذا هذا التحرّج؟ أم أنّ القوم کانوا یتحرّجون من الضغط علی أمیرالمؤمنین علیه السلام فی حیاة فاطمة؟ بل علی العکس، فإنّنا نجدهم یُحرقون باب فاطمة وبمرأی منها وفعلوا ما فعلوا ومارسوا أنواع الضغوط علی أمیرالمؤمنین علیه السلام، فلم یصدر منهم ذلک الإحترام والتقدیر لفاطمة علیها السلام حتّی نضطرّ للقول بالملازمة بین البیعة وبین استشهاد فاطمة علیها السلام. إلّا أن یراد من ذلک تحدید الفترة الزمانیّة فقط، فکان وفاة فاطمة علیها السلام علامة لا غیر علی طول فترة الإمتناع مثلاً، والحصیلة أنّا نقطع بأنّه علیه السلام لم یبایع فی الأیّام القلائل تلک أی الرأی الثالث – وهو القول بالبیعة فی الأیّام الأولی من وفاة النبی صلی الله علیه وآله وسلم – ساقط عن الإعتبار للأسباب التالیة.

ادلة عدم البیعة فی الایام الاولی

أ – لو کان قد بایع فی تلک الأیّام أی بعد السقیفة وأحداث دار فاطمة علیها السلام لما امتنع مالک ابن نویرة عن دفع الزکاة إلی أبی بکر، إذ یکون دفع الزکاة أمر طبیعی بعد مبایعة أمیرالمؤمنین لأبی بکر، ولکن امتناعه دلّ علی عدم المبایعة فکان سبیله القتل [۳۵۶] ، ومعلوم أنّ قتل مالک کان ضمن الفترة الأولی من تسلّم أبی بکر الحکم [۳۵۷] . ب – ویذکر المؤرخ الیعقوبی خبراً مفادّه أنّ أمیرالمؤمنین علیه السلام فی تلک الأیّام لم یکن لیطیع أبابکر وذلک عندما ظهر المتنبّئون فاستشار أبوبکر عمرو بن العاص مَن یرسل لهم؟ فقال له: فما تری فی علیّ؟ فقال عمرو: لا یطیعک [۳۵۸] مع أنّ محاربة المتنبّئین کان أمراً ضروریّاً بعد وفاة الرسول صلی الله علیه وآله وسلم فإبایة علی علیه السلام إنّما تدلّ علی عدم موافقته سلفاً بمقام أبی بکر. ج – ولو کان قد بایع فی تلک الفترة السریعة من اغتصاب الخلافة منه یکون قد أوجد شرخاً فی قلوب أولیائه وحواریه وخاصّته إذ یتبادر إلی قلوبهم الشک فی إمامهم المعروف بالصمود والمواجهة، ولیس علیّ علیه السلام من الذین یضحّون بالأفراد المخلصین لاسیّما فی مثل تلک الظروف الصعبة، خصوصاً إذا نظرنا إلی مثل حسّان بن ثابت وهو یمدح أمیرالمؤمنین علیه السلام فی تلک الفترة (بعد محاججات کثیرة بین الأوّل والثانی والأنصار وقریش) یقول فیها: جزی اللّه خیراً والجزاء یکفّه أبا حسنٍ عنّا ومَن کأبی حسن سبقت قریشاً بالذی أنت أهله فصدرک مشروحٌ وقلبک ممتحن تمنّت رجالٌ من قریش أعزّةٌ مکانک هیهات الهزال من السمن حفظت رسول اللّه فینا وعهده إلیک ومَن أولی به منک مَن ومَن ألستَ أخاهُ فی الإخا ووصیّهُ وأعلم فهرٍ بالکتاب وبالسنن [۳۵۹] . فهذه الأبیات تعکس انطباع النّاس عن أمیرالمؤمنین علیه السلام من أنّه الأولی بالمنصب وذلک لوصیّة رسول اللّه ولمناقبه وفضائله وعلمه بالشریعة، فکیف یسرع أمیرالمؤمنین علیه السلام

إلى البيعة وهو يعلم أنّ مردودها سلبى على الأمّة؟

ادلة عدم البيعة بعد رحيل فاطمة

فإن قيل: أنّه بايع بعد رحيل الصدّيقة فاطمة عليها السلام على ما قاله بعض المؤرّخين، خصوصاً السنّة، قلنا: أ - قد تقدّم أنّه لم يكن لفاطمة عليها السلام ذلك المقام عند الخليفتين حتّى يتحرّجا من مطالبة علىّ بالبيعة خجلاً من فاطمة عليها السلام، بل قد صدر منهما تجاهها ما هو أقبح، وعليه تكون حياة فاطمة عليها السلام أو موتها بالنسبة إليهما أمران متساويان. معلوم أنّ استشهاد الصدّيقة عليها السلام كان بعد رحيل النبى صلى الله عليه وآله وسلم شهرين أو خمس وسبعين يوماً أو سبعين يوماً على اختلاف الروايات، فهذا القول يؤيّد ما ذكرناه أنّه عليه السلام لم يبايع أبابكر بعد أحداث دار الزهراء عليها السلام وقد ذُكر فى بعض الكتب [۳۶۰] مع شديد الأسف أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام أخرج من داره وفى عنقه حبل وأُخذَ مجبوراً إلى مجلس أبى بكر وهناك بعد كلام طويل بايع أبابكر، ومن المؤسف أن تجرى هذه الكلمات على لسان بعض الشيعة، بينما المتتبّع لكلّ الأخبار الواردة يجدها على العكس تماماً، فإنّه عليه السلام لمّا أُخذ إلى مجلس أبى بكر أعلنها بصراحة فقال للأوّل والثانى: أنا أحقّ بهذا الأمر منكم لا أُبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لى...). ثمّ قال لعمر: واللّه يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه. فقال أبوبكر: فأن لم تبايعنى فلا أُكرهك [۳۶۱] . فينبغى للكُتّاب والخطباء على الأخص أن يدرسوا الأخبار التى تصطدم مع سيرة أميرالمؤمنين عليه السلام دراسة واعية لأنّنا أُمرنا أن نعرض الأخبار على القرآن بتعقّل وتدبّر فما وافق نأخذ به وما خالف لا يمكن التمسّك به حتّى وإن كان مشهوراً ومتداولاً، وإنّ عليّاً هو القرآن الناطق كما قالت الزهراء: وبقيّة استخلفها عليكم كتاب اللّه الناطق والقرآن الصادق [۳۶۲] ، فسيرة علىّ عليه السلام قرآن ناطق وهى تأبى من القول أنّه قد بايع أبابكر. ب - إنّ من أتفه الأقاويل القول بأنّه عليه السلام بايع بعد وفاة فاطمة عليها السلام لأنّ الإمام لم يبايع فى شدّة المحن بعد أحداث الدار وغيرها التى ربّما كانت تقتضى التقيّة فكيف يبايع بعد انقشاع تلك الضغوط والمحن ولو نسبيّاً؟ ما تبقى هو أنّه عليه السلام بايع أبابكر بعد ستّة أشهر على ما اشتهر عند السنّة فى كتبهم وهو يُعدّ مؤيّداً قويّاً وصريحاً منهم لصحّة ما ذهبنا إليه من أنّه لم يبايع فى تلك الفترة ولكن مع ذلك نذهب إلى أنّه عليه السلام لم يبايع مطلقاً حتّى بعد ستّة أشهر، وبأىّ شكل من أشكال البيعة وإليك بعض الأدلّة.

ادلة عدم البيعة مطلقا

۱ - كلام عمر أيّام خلافته عندما قيل له أنّ بعض الناس قالوا: لو مات عمر لبايعنا فلاناً (علىّ)، فقام خطيباً وذكر أمر السقيفة مفصّلاً وذكر أنّ عليّاً والزبير ومن كانوا معهما تخلّفوا عن البيعة ثمّ لا يذكر أنّ عليّاً قد بايع مع الناس فى نفس الخبر أبداً [۳۶۳] ولو كان قد بايع لكان حرىٌّ بعمر وفى مصلحته أن يذكره. ۲ - قد مرّ عليك قسم أميرالمؤمنين عليه السلام بعدم البيعة [۳۶۴] ولم يُسمع عنه يوماً أنّه حنث بذلك القسم ولو حنث لأثّر على شخصيّته أمام أعدائه وأمام أصحابه فتكون نظرتهم إليه نظرة استخفاف لأنّهم لم يعهدوا ذلك من أميرالمؤمنين عليه السلام بل ليس هو من أدب الأولياء لمن تتبّع سيرتهم فى القرآن إذ أنّه لا ينسجم وعصمتهم عليه السلام. ۳ - الخطبة الشقشقيّة: التى قال فيها عن أيّام خلافة أبى بكر (فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى فصبرتُ وفى العين قذىً...) ترى لم يصرّح فيها بالبيعة مع أنّها من أهمّ خُطبه التى تعرّض فيها لبيان الواقع المرير الذى مرَّ به ومرّت به الأُمّة الإسلاميّة، ثمّ يقول عن خلافة عمر (فصبرتُ على طول المدّة وشدّة المحنة) ومن خلال وحدة السياق نقطع بأنّه لم يبايع، إذ من المسلّم به أنّه لم يبايع الثانى، ولم يتكلّم أحد من المسلمين بذلك أبداً فيكون معنى صبرتُ أى تحمّلت غصب عمر لمقام الخلافة، وهكذا فى كلمة (فرأيت أنّ الصبر...) بالنسبة لخلافة أبى بكر. ۴ - عن أبان بن تغلب عن الإمام الصادق عليه السلام فى خبر طويل... بعدما امتنع أميرالمؤمنين عليه السلام عن البيعة فى اليوم التالى صعد أبوبكر المنبر، وقد تشاور قوم فيما بينهم، فقال بعضهم لبعض: واللّه لنأتينّه ولننزلنّه عن منبر

رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم، وقال آخرون منهم: واللّه لئن فعلتم ذلک إذاً أعنتم علی أنفسکم فانطلقوا بنا إلی أمیرالمؤمنین علیه السلام لنستشیره ونستطلع رأیه... فلمّا أخبروه بالأمر قال: وأیم اللّه لو فعلتم ذلک لأتیتمونی شاهرین بأسیافکم مستعدّین للحرب والقتال وإذاً لأتونی فقالوا لی بایع وإلّا قتلناک فلابدّ لی من أدفع القوم عن نفسی... [۳۶۵] . فهذا الخبر یؤکّد أنّ الإمام لم یبایع ولا یرید تصرّفاً غیر مدروس من قبل بعض أصحابه یؤدّی إلی البیعة به کرهاً أو القتال مع القوم، فالخبر واضح فی عدم مبایعتهم وأنّه علیه السلام یفضّل أن یتصرّف أصحابه بحنکة لئلّا یقع تحت واقع سیّیء یصنعه بعض الرجال المتحمّسین تکون خاتمته البیعة أو القتال، والظاهر من قوله: فلابدّ لی من أدفع القوم عن نفسی أنّه علیه السلام لو کان یقع فی مثل هذا الظرف فإنّه یختار القتال دون البیعة وهذا واضح لمن تأمّل ذلک جیّداً. ۵ - ولو فرضنا أنّه قد بایع عن إکراه وعملاً بالتقیّة کما قاله البعض، فإنّ هذه البیعة تعنی نقض بیعته الأولی فی یوم الغدیر، وهو أمر لا یمکن تصوّره فی حکمة الإمام فکیف بالتصدیق به، ولو قیل أنّ بیعته لأبی بکر جاءت صوریّة فإنّا نقول: وهل تکون عند النّاس واضحة؟ أی إنّ النّاس تفهم وتتعامل علی الظاهر کما هو متعارف، وهکذا یصحّ القول بأنّه علیه السلام ما وقف موقفاً مع القوم إلّا واحتجّ علیهم بیوم الغدیر وهو یعنی إستحالة مبایعة أبی بکر [۳۶۶] . ۶ - ولو قلنا أنّه علیه السلام بایع، فهذا یعنی وجود مبرّر شرعی للأئمّة الطاهرین من بعده بأن یبایعوا طواغیت عصورهم لاسیّما ولداه الحسن والحسین علیهما السلام ولکن مع ذلک لم یُقدِم أیٌّ منهما علی مبایعة طاغوت عصره بل حاربا ما استطاعا إلی الرفض سبیلاً، حتّی أنّ الحسن علیه السلام هادن وصالح ولکنّه لم یبایع، ولاحسین علیه السلام قُتِلَ ولکنّه لم یضع یده بید یزید لعنه اللّه، وإذا نظرنا إلی قوله خرجت لطلب الإصلاح فی أُمّة جدّی محمّد وأسیر بسیرة أبی علیّ بن أبی طالب لتأکّد قویّاً أنّ عدم البیعة کان جزءاً من سیرة علیّ علیه السلام التی أراد أن یُحییها الإمام الحسین علیه السلام. ۷ - قول أمیرالمؤمنین علیه السلام لعمّه العبّاس: أقسمت علیک یا عمّ لا تتکلّم، وإنْ تکلّمتَ لا تتکلّم إلّا بما یسر ولیس لهم عندی إلّا البر کما أمرنی نبیّ اللّه صلی الله علیه وآله وسلم [۳۶۷] وهذا الکلام الشریف مطابق مع قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم عندما جاءه المشرکون یعرضون علیه الدنیا مقابل تخلّیه عن الدعوة إلی الإسلام فقال لعمّه أبی طالب: یا عم لو وضعوا الشمس فی یمینی والقمر فی شمالی علی أن أترک هذا الأمر ما ترکته إلّا أن أهلک دونه... ۸ - عندما سُئِل علیه السلام عن علّة عدم محاربته الأوّل والثانی؟ أجاب: إنّ لی أسوة بستّة من الأنبیاء: بنوح قال «إنّی مغلوب فانتصر»، ولوط لمّا قال: «لو أنّ لی قوّةً أو آوی إلی رکن شدید»، وبإبراهیم لمّا قال: «وأعتزلکم وما تدعون من دون اللّه»، وبموسی لمّا قال: «ففررتُ منکم لمّا خفتُکم»، وهارون قال: «یابن أُمّ إنّ القوم استضعفونی وکادوا یقتلوننی»، ومحمّد صلی الله علیه وآله وسلم فی ذهابه إلی الغار [۳۶۸] . أقول: وجمیع هؤلاء الأنبیاء الکرام علیهم السلام لم یضعوا أیدیهم فی أیدی الظالمین ولا للحظة واحدة وهو ما استشهد به الإمام من الآیات القرآنیّة الدالّة علی صمودهم وقوّة تمسّکهم بالمبادیء الإلهیّة والهروب من الفتن، فکونه علیه السلام یتأسّی بهم أنّه یسیر کما ساروا، وهی مسیرة الصمود والإباء وعدم الرضوخ ولا حتّی لحالة واحدة کما هو واضح لمن تتبّع تاریخ الأنبیاء علیه السلام، فلو کان قد بایع لما کان التأسّی بهم صحیحاً وهیهات أن تفوت هذه الأمور علی أمیرالموحّدین علیه السلام وهو الذی کان یعرف حقیقة الإنقلاب علیه حقّ المعرفة. ۹ - لو کان أمیرالمؤمنین علیه السلام مبایعاً لأبی بکر لعرّض به معاویة وعمرو بن العاص وبقیّة أعدائه وهم الذین لم یجدوا فی علیّ عیباً، فنسجوا الأکاذیب حوله، ومعلوم أنّ التعریض له باب واسع سیّما فی ثقافة معاویة بن أبی سفیان ولکنّنا لم نجد أیّ تعریض من هذا القبیل، ممّا یدلّل علی انعدام سببه وهو البیعة من قبل أمیرالمؤمنین علیه السلام لأبی بکر. ۱۰ - ولو سلّمنا أنّه علیه السلام بایع بعد ستّة أشهر أو أکثر أو أقلّ فمعنی ذلک أنّه فی الأشهر قَبْلَ البیعة کان علی الباطل، کما لوّح به الطبری فی تاریخه حیث یذکر أنّ علیّاً علیه السلام بایع بعد ستّة أشهر والسبب هو ابتعاد النّاس عنه، وأنّه بعد أن بایع قال الراوی: فکان النّاس قریباً إلی علیّ حین قارب الحق والمعروف [۳۶۹] !!! یا للعجب إنّهم یرون أنّ علیّاً فی تلک المدّة کان علی باطل وعندما بایع قارب الحقّ!! ولا أدری کیف ینسجم هذا مع قول النبی فیه: علیّ مع الحق والحق مع علیّ...؟ وهو الحدیث الذی روته السنّة والشیعة تواتراً. والحق أن نقلب المعادلة لأنّهم یرون عدم البیعة باطلاً والبیعة حقّ وهذا علی مسلکهم ومذهبهم، وعلی مذهبنا وحکم العقل السلیم یکون

العکس هو الصحیح أی عدم البیعة هو الحق والبیعة هو الباطل. وأعجب منه أنّهم یرون عدم البیعة ارتداداً عن الدین. قال عمرو بن حریث لسعید بن زید... متی بویع أبوبکر قال: یوم مات رسول اللّه قال: فخالف علیه أحد؟ قال: لا إلّا مرتدّ أو من کان أن یرتد [۳۷۰] فیکون أمیرالمؤمنین بناءاً علی زعمهم مرتداً أو أنّه کان أن یرتد وهذا ما یتعارض حتّی مع کتاب اللّه والسنّة.

اسئلة مهمة

س۱ – ما المانع من البیعة إذا کانت تقیّة لحفظ الدین وحقن الدماء وقد تعرّض أمیرالمؤمنین إلی ضغوط وتهدیدات بالقتل؟ ج: إنّ اغتصاب الخلافة بالطابع الإقتحامی وذلک دون کفاءة تؤهّلهم لهذا المنصب کان أکبر إنحراف أصاب الأُمّة ولیس هناک ما هو أقبح منه إلّا ما جری علی علیّ وفاطمة علیهما السلام لإخضاع الإمام علیه السلام وترکیعه أمام الأمر الواقع، سواء بایع أمیرالمؤمنین أو لم یبایع فإنّ القوم قد تأمّروا علی النّاس فبیعته علیه السلام لا تغیّر شیء، وإذا کانت کذلک فلماذا یبایعهم إذن؟ فعدم البیعة هو الأقرب إلی سلوک الإمام علیّ علیه السلام وإن قلتم أنّه بایع خوفاً من القتل نقول: کلّا لم یُعرف عن الإمام علیّ الخوف أبداً وکیف یخاف وهو الذی ما قام الإسلام إلّا بسیفه وهوالقائل: وإن أسکت یقولوا جزع من الموت، هیهات هیهات... واللّه لابن أبی طالب آنس بالموت من الطفل لثدی أُمّه [۳۷۱] بل نقول: إنّهم لا یجازفون فی قتل أمیرالمؤمنین والسبب فی ذلک لأنّهم فی بدایة حکمهم ما کانوا یریدون التورّط فی إراقة دم طاهر ثقیل الوزن عند اللّه وعند النّاس ألا وهو دم علیّ علیه السلام، لأنّ فی ذلک کان تمام المواجهة مع بنی هاشم وهذا یعنی انتهاءهم، ولذلک نری عمر یعترض علی خالد بن الولید لمّا قتل مالک بن نویرة وقال لأبی بکر: إنّ خالداً قتل رجلًا مسلماً، فقد کانوا فی أمسّ الحاجة إلی کسب النّاس واستباب الأمن. ثمّ إنّهم یعلمون أنّهم لو قتلوا علیّاً یکونون قد قطعوا رأس الأُمّة ولصارت جسداً بلا روح فعادت إلی الجاهلیّة مع أنّهم یریدون أن یحکموا باسم الإسلام أوّلاً وحاجتهم إلی علم علیّ ثانیاً. س۲ – کیف تفسّر النصوص اللفظیة التی نُقلتْ عن أمیرالمؤمنین علیه السلام ظاهرها صریح بالبیعة؟ ج۲: والجواب علی ذلک: علی فرض صحّة تلک النصوص نقول إنّها کانت من باب التوریة، فالرجل الحکیم یصحّ له أن یضمر شیئاً فی قلبه ویصرّح بظاهرٍ مخالف من أجل مصلحة وباب التوریة باب مفتوح للموارد الهامّة کما ورد فی قوله تعالی فی قصّة إبراهیم الخلیل علیه السلام «قالوا من فعل هذا بآلهتنا – إلی قوله – أأنت فعلت هذا قال بل فعله کبیرهم فسألوهم إن کانوا ینطقون» وفی قصّة یوسف علیه السلام «أیّتها العیر إنّکم لسارقون» قال الإمام الصادق علیه السلام: ما سرقوا وما کذب یوسف فإنّما عنی سرقتم یوسف من أبیه من قبل [۳۷۲] وهکذا الإمام أمیرالمؤمنین علیه السلام لعلّه مارس التوریة فی بعض أقواله إن کانت قطعیّة الصدور، فإن قیل: کونها توریة فی مجالس محدودة لا یغیّر من الأمر شیئاً فهو قد قال ما فی صالح مخالفیه، لأنّ السامع له إمّا من أولیائه فلا توریة، وإمّا من المخالفین فهو یکون قد أعطاهم المبرّر لیقولوا عنه بأنّه قد بایع! قلنا: لا شکّ أنّ التوریة تکون مع المخالفین، ولکنّهم ما کانوا یؤثرون فی الواقع الإجتماعی والسیاسی شیئاً إذا ما نقلوا عن الإمام قوله بالبیعة، ذلک لأنّ الذین کانوا یعرفون الإمام کانوا یعرفون موقفه المبدئی وأنّ التوریة جائزة لابتغاء المصالح الکبری، کما حصل مثل ذلک أیّام الإمام الصادق علیه السلام عندما دخل علیه رجل وسأله عن رؤیا، فطلب الإمام من أبی حنیفة أن یفسّر له رؤیاه، فلمّا فسّرها قال له الإمام علیه السلام: أصبت! ولمّا خرج أبو حنیفة سأله بعض أصحابه عن ذلک، فقال الإمام علیه السلام: عنیتُ أنّه أصاب الباطل! فهذه التوریة لم تؤثر فی رصید الإمام ولم ترفع من رصید أبی حنیفة وکذلک القول فی توریة أمیرالمؤمنین علیه السلام وغیرها فی حیاة الأئمّة. س۳ – قولکم أنّ علیّاً عمل بالتوریة یصادر ما أراد تثبیته علیه السلام من الموقف الصلب وإظهار إبائه وعدم موافقته لأبی بکر وعمر، لأنّ ظاهر التوریة یتّفق مع البیعة. ج۴ – إنّه لم یصرّح بالبیعة – التوریة – من علی المنبر أ و فی مجلس عام ممّا یستدعی مصادرة هدفه وإنّما الشواهد التاریخیّة – علی تقدیر صحّتها – تذکر بعض الموارد التی تکلّم أو صرّح فیها بالبیعة فی مواضع خاصّة ومع أُناس محدودین ولعلّ الداعی لمثل هذه التصریحات – التوریة – وغایة ما یمکن قوله هو أنّ الإمام علیه السلام إذا کان قد صدر منه تصریح بالبیعة فإنّما فی أماکن کان یرید فیها حقن الدماء والحیلولة دون حضور فتنة

أكبر ممّا وقعت الأمّة فيها وللمحافظة على وحدة الأمّة.

السؤال المهم؟

والسؤال المهم كيف سجّل التاريخ بأنّ عليّاً عليه السلام قد بايع ومن أين أتى بالدليل؟ وكيف اقتنعت القبائل آنذاك فى عهد علىّ عليه السلام أنّه قد بايع؟ والجواب: ١ - لقد عمل أبوبكر وعمر ومن دار فى فلكهما على صناعة سيل إعلامى متدفّق منذ اليوم الأوّل لإقناع النّاس والقبائل والرجال المهمّين أنّ عليّاً عليه السلام قد بايع وكتبوا إلى الأمصار بذلك وبعثوا برسائل إلى ولاتهم بهذا الأمر [٣٧٣] ، وممّا ساعد على نجاح مخططهم هذا عداوة النّاس وخاصّة بعض قريش لعلىّ بن أبى طالب، وهم كانوا يعملون بالمخطط كما يعلمون أنّ عليّاً لم يبايع ولكنّهم نشطوا مع الغاصبين بسبب قتل علىّ عليه السلام لأجدادهم المشركين. ٢ - مضايقة جميع الذين امتنعوا عن البيعة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام فمثلاً: روى أنّ بلالاً أبى أن يبايع أبابكر وأنّ عمر أخذ بتلابيبه وقال له: يا بلال هذا جزاء أبى بكر منك أن أعتقك فلا تجىء تبايعه؟ فقال بلال: إن كان أبوبكر أعتقنى للّه فليدعنى للّه، وإن كان أعتقنى لغير ذلك فها أنا ذا، وأمّا بيعته فما كنت أُبايع من لم يستخلفه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم والذى استخلفه - يعنى عليّاً - بيعته فى أعناقنا إلى يوم القيامة. قال عمر: لا أباً لك لا تقم معنا، فارتحل إلى الشام [٣٧۴] أُنظر إلى كلمته (لا تقم معنا) فإنّها صريحة بالمضايقة والتهجير إلى الشام تماماً كما فعلته الجاهليّة مع بلال عندما أسلم! وعمر هو الذى ضرب سعد وأمر بقتله لأنّه لم يبايع، وهو الذى ضرب الزبير وغيرهم كثير [٣٧۵] . ٣ - ومن مخطط عمر وأبى بكر أن ألصقا بأنفسهما ألقاباً هى فى الواقع من ألقاب أميرالمؤمنين عليه السلام وذلك من أجل التمويه على العامّة والبسطاء والبعيدين عن المدينة، فكان لقب الصدّيق من نصيب أبى بكر، والفاروق من نصيب عمر، وعلى ذلك فعندما يتكلّم الصدّيق بايّ كلام يكون صادقاً لأنّه الصّديق!! وكذا عمر لأنّه الفاروق!! فلو قالا وأشاعا أنّ عليّاً قد بايع (وقد قالا وأشاعا فعلاً) فمعناه أنّه قد بايع وهذا يرتكز فى أذهان العرب سيّما مع استمرار حكمهما وهذا ممّا يدلّ عليه التاريخ وهو ما قاله العبّاس عمّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأبى بكر: تسمّيتم بأسمائنا [٣٧۶] فكيف لا تلصق تهمة بيعة علىّ لأبى بكر وقد نجحا فى إلصاق ألقابه على أنفسهما؟ قال سليم: جلست إلى سلمان والمقداد وأبى ذر، فجاء رجل من أهل الكوفة فجلس إليهم مسترشداً، فقال له سلمان: عليك بكتاب اللّه فالزمه وعلىّ بن أبى طالب، فإنّه مع الكتاب لا يفارقه، فإنّا نشهد أنّا سمعنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنّ عليّاً يدور مع الحقّ حيث دار وإنّ عليّاً هو الصدّيق والفاروق يفرّق بين الحقّ والباطل. قال: فما بال النّاس يسمّون أبابكر الصدّيق وعمر الفاروق؟ قال: نحلهما النّاس اسم غيرهما كما نحلوهما خلافة رسول اللّه وإمرة المؤمنين [٣٧٧] ومن خلال ذلك نعرف كيف استطاعا أن يشيعا أمراً لا صحّة له ألا وهو بيعة علىّ عليه السلام لأبى بكر ضمن هذا المخطط. ۴ - وممّا زاد فى الطين بلّة، الرواة الكذّابون والكتّاب غير المحقّقين، فمثلاً من جملة الكذب الصريح فى ذلك يروى ابن قتيبة أنّ الإمام علىّ هو الذى بعث إلى أبى بكر بعد وفاة فاطمة عليها السلام وتوافق معه على البيعة [٣٧٨] ويروى اليعقوبى ضمن أحداث دار الزهراء: وخرج علىّ ومعه السيف فلقيه عمر فصارعه عمر فصرعه وكسر سيفه [٣٧٩] !! ولا أدرى أين كان عمر فى بدر وأحد والأحزاب؟! ومن الطريف أنّ التاريخ كلّه لا يروى فضيلةً لعمر تدلّ على شجاعته فى القتال على العكس من علىّ عليه السلام، فهذه وغيرها ساعدتْ على إشاعة بيعة علىّ لأبى بكر. وأخيراً فيما يتعلّق بهذا الموضوع: لم يثبت أنّ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام قد بايع أبابكر وأنّ ما أشيع حوله عليه السلام كلّه وهم، وهذا يشكّل واحداً من مظلوميّاته عليه السلام وكما أنّ أعداءه قد نجحوا فى إقناع أتباعهم بأنّ الشيعة أتباع عبداللّه بن سبأ هو من أصل يهودى، علماً أنّ هذه الشخصيّة وهميّة لا أصل لها فى الواقع [٣٨٠] كذلك قد نجحوا فى إقناع أتباعهم أنّ ما جرى بين أبى بكر وعمر وبين فاطمة عليها السلام إنّما كان خلاف اعتيادى شأنه شأن ما يحصل بين المتخاصمين، وأنّ فاطمة ماتت وهى راضية عن أبى بكر، وهكذا قد نجحوا فى إلصاق لقب ذى النورين لعثمان بن عفّان، وكذلك يمكن القول أنّهم نجحوا إلى حدّ ما فى تثبيت أكذوبتهم بأنّ عليّاً قد بايع أبابكر.

حزنها على والدها رسول الله

علاقة حبّ كبيرة وعظيمة لوجه اللَّه، تلك العلاقة التى كانت بين صاحب الخُلق العظيم حبيب ربّ العالمين الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مع ابنته الطاهرة النقيّة فاطمة الزهراء عليها السلام، كان الحب المتبادل بينهم لا يقارنه حبّ فالأب أوّل شخصيّة فى الكون أجمع والبنت سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين. وحين مات رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم ضاقت الدنيا على الزهراء عليها السلام فالحبيب يودّ بأن يكون مع حبيبه. كيف تنسى ذلك الوجه البشوش؟ كيف تنسى ذلك القلب العطوف؟ كيف تنسى ذلك الصوت الحنون؟ فحين فارقته ازداد شوقها إليه فهو لا ـ مثيل له فى الدنيا. حين رحل أخذ معه قلبها وسعادتها وحياتها، فصارت بعده حزينة باكية، دامعة العين، يغشى عليها ساعة بعد ساعة. والسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام أعلم إمرأة فى الإسلام، وأعرف أُنثى بعظمة نبى الرحمن، ومن ذلك يتّضح لنا أنّ مصيبة وفاة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم سلبت عن ابنته البارّة كلّ قرار واستقرار، وكلّ هدوء وسكون. فالزهراء عليها السلام تعرف عظم المصاب، ومدى تأثير الواقعة فى الموجودات كلّها. وهنا تُحدّثنا فضّة خادمة الزهراء عليها السلام عن الحزن المسيطر على السيّدة فاطمة بسبب وفاة أبيها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قالت: ولمّا توفّى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم افتجع له الصغير والكبير، وكثر عليه البكاء، وعظُم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب، والغرباء والأنساب، ولم تلق إلّا كلّ باك وباكية، ونادب ونادبة، ولم يكن فى أهل الأرض والأصحاب والأقرباء والأحباب أشدّ حزناً وأعظم بكاءاً وانتحاباً من السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وكان حزنها يتجدّد ويزيد، وبكاؤها يشتدّ، فجلست سبعة أيّام لا يهدأ لها أنين، ولا ـ يسكن منها الحنين، وكلّ يوم كان بكاؤها أكثر من اليوم الذى قبله. فلمّا كان اليوم الثامن أبدت ما كتمته من الحزن، فلم تطق صبراً إذ خرجت وصرخت، وضجّ النّاس بالبكاء، فتبادرت النسوة، وأُطفئت المصابيح لكيلا تتبيّن وجوه النّساء. كانت السيّدة فاطمة تنادى وتندب أباها قائلة: وا أبتاه! وا صفيّاه! وا محمّداه! وا أباالقاسماه! وا ربيع الأرامل واليتامى! من للقبلة والمصلّى؟ ومن لابنتك الوالهة الثكلى؟ ثمّ أقبلت تعثر فى أذيالها، وهى لا تبصر شيئاً من عبرتها، ومن تواتر دمعتها، حتّى دنت من قبر أبيها رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا نظرت إلى الحجرة وقع طرفها على المأذنة، أُغمى عليها، فتبادرت النسوة، فنضحْنَ الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتّى أفاقت، فقامت وهى تقول: يا أبتاه! بقيت والهة وحيدة، وحيرانة فريدة، فقد انخمد صوتى وانقطع ظهرى، وتنغّص عيشى، وتكدّر دهرى، فما أجد - يا أبتاه - بعدك أنيساً لوحشتى، ولا رادّاً لدمعتى، ولا معيناً لضعفى، فقد فنى بعدك محكم التنزيل، ومهبط جبرائيل، ومحلّ ميكائيل، انقلبت - بعدك - يا أبتاه الأسباب، وتغلّقت دونى الأبواب، فأمّا الدّنيا بعدكَ قالية، وعليك ما تردّدت أنفاسى باكية، لا ينفد شوقى إليك، ولا حزنى عليك. إنّ حزنى عليك حزن جديد وفؤادى واللَّه صبّ عنيد كلّ يوم يزيد فيه شجونى واكتئابى عليك ليس يبيد جلّ خطبى، فبان عنّى عزائى فبكائى فى كلّ وقت جديد ثمّ نادت: يا أبتاه! انقطعت بك الدّنيا بأنوارها، وذوتْ زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة. يا أبتاه! لا زلت آسفة عليك إلى التلاق. يا أبتاه! زال غمضى منذ حقّ الفراق. يا أبتاه! من للأرامل والمساكين؟ ومن للأُمّة إلى يوم الدين؟ يا أبتاه! أمسينا بعدك من المستضعفين! يا أبتاه! أصبحت النّاس عنّا معرضين! ولقد كنّا بك معظّمين فى النّاس غير مستضعفين! فأىّ دمعة لفراقك لا تنهمل؟ وأىّ حزن بعدك لا يتّصل؟ وأىّ جفن بعدك بالنوم يكتحل؟ وأنت ربيع الدين، ونور النبيّين. فكيف بالجبال لا تمور؟ وللبحار بعدك لا تغور؟ والأرض كيف لم تتزلزل؟ رُميتُ - يا أبتاه - بالخطب الجليل. ولم تكن الرزيّة بالقليل. وطُرِقتُ - يا أبتاه - بالمصاب العظيم، وبالفادح المهول. بكتك - يا أبتاه - الأملاك. ووقفتِ الأفلاك. فمنبرك بعدك مستوحش. ومحرابك خال من مناجاتك. وقبرك فرِحٌ بمواراتك. والجنّة مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك. يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك!! فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً عليك. وأُثكل أبوالحسن المؤتمن، أبو ولدك الحسن والحسين، وأخوك ووليّك، وحبيبك، ومن ربّيته صغيراً وآخيته كبيراً [۳۸۱] . روى: أنّه لمّا قبض النبى صلى الله عليه وآله وسلم امتنع بلال من الأذان، قال: لا أؤذّن لأحد بعد رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وإنّ فاطمة عليها السلام قالت ذات يوم:

إنّی أشتهی أن أسمع صوت مؤذّن أبی صلی الله علیه وآله وسلم بالأذان، فبلغ ذلک بلالاً، فأخذ فی الأذان، فلمّا قال: اللّه أکبر، اللّه أکبر، ذکرت أباها وأیّامه، فلم تتمالک من البکاء. فلمّا بلغ إلی قوله: أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم، شهقت فاطمهٔ علیها السلام وسقطت لوجهها، وغشی علیها، فقال النّاس لبلال: أمسک یا بلال، فقد فارقت ابنهٔ رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم الدّنیا، وظنّوا أنّها قد ماتت، فقطع أذانه ولم یتمّه. فأفاقت فاطمهٔ علیها السلام وسألته أن یتمّ الأذان، فلم یفعل، وقال: یا سیّدهٔ النسوان إنّی أخشی علیک ممّا تنزلینه بنفسک إذا سمعت صوتی بالأذان، فأعفته عن ذلک [۳۸۲] . عن أبی عبداللّه الصادق علیه السلام قال: البکّاؤون خمسهٔ: آدم، ویعقوب، ویوسف وفاطمهٔ بنت محمّد وعلیّ بن الحسین علیه السلام؛ فأمّا آدم فبکی علی الجنّهٔ حتّی صار فی خدّیه أمثال الأودیهٔ، وأمّا یعقوب، فبکی علی یوسف حتّی ذهب بصره وحتّی قیل له: «تاللّه تفتؤا تذکر یوسف حتّی تکون حرضاً أو تکون من الهالکین»، وأمّا یوسف فبکی علی یعقوب حتّی تأذّی به أهل السّجن، فقالوا له: إمّا أن تبکی باللیل وتسکت بالنّهار، وإمّا أن تبکی بالنّهار وتسکت باللیل، فصالحهم علی واحدهٔ منهما. وأمّا فاطمهٔ علیها السلام فبکت علی رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم حتّی تأذّی بها أهل المدینهٔ، فقالوا لها: قد آذیتینا بکثرهٔ بکائک، فکانت تخرج إلی المقابر - مقابر الشهداء - فتبکی حتّی تقضی حاجتها ثمّ تنصرف، وأمّا علی بن الحسین علیه السلام فبکی علی الحسین علیه السلام عشرین سنهٔ أو أربعین سنهٔ، ما وضع بین یدیه طعام إلّا بکی، حتّی قال له مولی له: جعلت فداک یابن رسول اللّه، إنّی أخاف علیک أن تکون من الهالکین. قال: إنّما أشکو بثّی وحزنی إلی اللّه، وأعلم من اللّه ما لا تعلمون، إنّی لم أذکر مصرع بنی فاطمهٔ علیها السلام إلّا خنقتنی لذلک عبرهٔ [۳۸۳] . ولمّا دفن النبی صلی الله علیه وآله وسلم جاءت فاطمهٔ علیها السلام فوقفت علی قبره وأنشدت تقول: أمسی بخدّی للدموع رسوم أسفاً علیک وفی الفؤاد کلوم [۳۸۴] . والصبر یحسن فی المواطن کلّها إلّا علیک فإنّه معدوم لا عتب فی حزنی علیک لو أنّه کان البکاء لمقلتیّ یدوم وزفرت زفرهٔ وأنّت أنّهٔ کادت روحها أن تخرج، ثمّ قالت: قلّ صبری وبان عنّی عزائی بعد فقدی لخاتم الأنبیاء عین یا عین اسکبی الدمع سحّا ویک لا تبخلی بفیض الدماء یا رسول الإله یا خیرهٔ اللّه وکهف الأیتام والضعفاء قد بکتک الجبال والوحش جمعاً والطیر والأرض بعد بکی السماء وبکاک الحجون والرکن والمشعر یا سیّدی مع البطحاء وبکاک المحراب والدرس للقرآن فی الصبح معلناً والمساء وبکاک الإسلام إذ صار فی الناس غریباً من سائر الغرباء ولو تری المنبر الذی کنت تعلوه علاه الظلام بعد الضیاء یا إلهی عجّل وفاتی سریعاً فلقد تنغّصت الحیاهٔ یا مولائی وأنشدت الزهراء علیها السلام بعد وفاهٔ أبیها صلی الله علیه وآله وسلم: وقد رزئنا [۳۸۵] به محضاً خلیقته [۳۸۶] . صافی الضرائب [۳۸۷] والأعراق [۳۸۸] والنسب وکنت بدراً ونوراً یستضاء به علیک تنزل من ذی العزّهٔ الکتب وکان جبریل روح القدس زائرنا فغاب عنّا وکلّ الخیر محتجب فلیت قبلک کان الموت صادفنا لمّا مضیت وحالت دونک الحجب إنّا رزئنا بما لم یرز ذو شجن [۳۸۹] . من البریّهٔ لا عجم [۳۹۰] ولا عرب ضاقت علیّ بلاد بعد ما رحبت وسیم سبطاک خسفاً [۳۹۱] فیه لی نصب فأنت واللّه خیر الخلق کلّهم وأصدق النّاس حیث الصدق والکذب فسوف نبکیک ما عشنا وما بقیت منّا العیون بتهمال [۳۹۲] لها سکب [۳۹۳] . وقالت الزهراء علیها السلام: إذا مات یوماً میّت قلَّ ذکره وذکرُ أبی مذ مات واللّه أزید تذکّرت لمّا فرّق الموت بیننا فعزّیت نفسی بالنبیّ محمّد فقلت لها: إنّ الممات سبیلنا ومن لم یمت فی یومه مات فی غد [۳۹۴] . وقالت الزهراء علیها السلام: قل للمغیّب تحت أطباق الثری إن کنت تسمع صرختی وندائیا صبّت علیّ مصائب لو أنّها صبّت علی الأیّام صِرْنَ لیالیا قد کنت ذات حمی بظلّ محمّد لا أخشَ من ضیم وکان حمالیا فالیوم أخشع للذلیل وأتّقی ضیمی وأدفع ظالمی بردائیا فإذا بکت قُمریّهٔ [۳۹۵] فی لیلها شجناً علی غصن بکیت صباحیا فلأجعلنّ الحزن بعدک مؤنسی ولأجعلنّ الدمع فیک وشاحیا [۳۹۶] . ماذا علی من شمّ تربهٔ أحمد أن لا یشمّ مدی الزمان غوالیا [۳۹۷] . ولها علیها السلام: کنت السواد لمقلتی یبکی علیک الناظر من شاء بعدک فلیمت فعلیک کنت أُحاذر ولها علیها السلام وقد ضمّنت أبیاتاً وتمثّلت بها: قد کنت لی جبلاً ألوذ بظلّه فالیوم تسلمنی لأجرد ضاحٍ قد کنت جار حمیّتی ما عشت لی والیوم بعدک من یریش جناحی وأغضّ من طرف وأعلم أنّه قد مات خیر فوارسی وسلاحی حضرت منیّته فأسلمنی العزا وتمکّنت ریب المنون جواحی نشر الغراب علیّ ریش جناحه فظللت بین سیوفه ورماح إنّی

لأعجب من یروح ویغتدی والموت بین بکورة ورواح فالیوم أخضع للذلیل وأتّقی ذلّی وأدفع ظالمی بالراح وإذا بکت قمریّة شجناً بها لیلًا علی غصن بکیت صباحی فاللّه صبّرنی علی ما حلّ بی مات النبی قد انطفی مصباحی [۳۹۸] . ولمّا دفن صلی الله علیه وآله وسلم قالت فاطمة ابنته علیها السلام: اغبرَّ آفاق السماء وکوّرت شمس النهار وأظلم العصران فالأرض من بعد النبیّ کئیبة أسفاً علیه کثیرة الرجفان فلیبکه شرق البلاد وغربها ولتبکه مضر وکلّ یمان ولیبکه الطود المعظّم جوّه والبیت ذوالأستار والأرکان یا خاتم الرسل المبارک ضوءه صلّی علیک منزّل القرآن [۳۹۹] . وقالت علیها السلام: إذا اشتدّ شوقی زرت قبرک باکیاً أنوح وأشکو ما أراک مجاوبی یا ساکن الغبراء غالبنی البکا وذکرک أنسانی جمیع المصائب فإن کنت عن عینی فی‌التراب مغیّباً فما کنت عن قلبی الحزین بغائب [۴۰۰] .

بعد وفاة الرسول

اشاره

کان رسول اللّه لا یفارق خیالها، تتذکّره فی کلّ لحظة فتزداد شوقاً إلیه. کم أوصی بها، کم أشار إلی أنّ رضاها من رضی اللّه وغضبها من غضب اللّه، کم کرّر أنّ من آذاها فقد آذاه ومن آذاه فقد آذی اللّه عزّوجلّ، کم بیّن للمسلمین أنّها أفضل النساء وأنّها من أهل الجنّة وساداتها، ولکن بعد وفاته بفترة بسیطة جدّاً آذوها وأغضبوها بل وضربوها واقتحموا دارها وأسقطوا جنینها، لا لشیء إلّا لمخالفة أمر الرسول الکریم، وإبعاد من أوصی به أن یکون خلیفة من بعده، وللسیطرة علی مرکز القیادة. نعم، حدث ذلک لهذه السیّدة العظیمة بعد رحیل والدها النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم من الدنیا. رحل من الدّنیا وهو متألّم صابر عالم لما سوف یجری علی بضعته وعزیزته الزهراء علیها السلام. ویروی عن الإمام الصادق علیه السلام قال: لمّا أُسری بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم قیل له: إنّ اللّه مختبرک فی ثلاث لینظر کیف صبرک. قال: أُسلم لأمرک یا رب، ولا قوّة لی علی الصبر إلّا بک، فما هنّ؟ قیل: أوّلهنّ الجوع والأثرة علی نفسک وعلی أهلک لأهل الحاجة. قال: قبلت یا رب، ورضیت وسلّمت، ومنک التوفیق والصبر. وأمّا الثانیة: فالتکذیب، والخوف الشدید، وبَذْلک مهجتک فیَّ وفی محاربة أهل الکفر بمالک ونفسک، والصبر علی ما یصیبک منهم من الأذی ومن أهل النفاق، والألم فی الحروب والجراح. قال: یا ربّ قبلت ورضیت وسلّمت، ومنک التوفیق والصبر. وأمّا الثالثة: فما یلقی أهل بیتک من بعدک من القتل: أمّا أخوک علیّ فیلقی من أُمّتک الشتم والتضعیف والتوبیخ والحرمان والجهد والظلم وآخر ذلک القتل. فقال: یا ربّ، سلّمت وقبلت، ومنک التوفیق والصبر. وأمّا ابنتک فتُظلم، وتُحرم، ویُؤخذ حقّها غصباً الذی تجعله لها، وتُضرب وهی حامل، ویدخل علی حریمها ومنزلها بغیر إذن، ثمّ یمسّها هوان وذلّ، ثمّ لا تجد مانعاً وتطرح ما فی بطنها من الضرب، وتموت من ذلک الضرب. قلت: إنّا للّه وإنّا إلیه راجعون، قبلت یا ربّ وسلّمت، ومنک التوفیق والصبر [۴۰۱] . وعن ابن عبّاس - فی خبر طویل - قال صلی الله علیه وآله وسلم: وأمّا ابنتی فاطمة فإنّها سیّدة نساء العالمین، من الأوّلین والآخرین، وهی بضعة منّی، وهی نور عینی، وهی ثمرة فؤادی، وهی روحی التی بین جنبیّ، وهی الحوراء الإنسیّة، متی قامت فی محرابها بین یدی ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائکة السماء کما یزهر نور الکواکب لأهل الأرض، ویقول اللّه عزّوجلّ لملائکته: یا ملائکتی أُنظروا إلی أمتی فاطمة سیّدة إمائی قائمة بین یدیّ ترتعد فرائصها من خیفتی، وقد أقبلت بقلبها علی عبادتی، أُشهدکم أنّی قد أمنت شیعتها من النّار. وإنّی لمّا رأیتها ذکرت ما یصنع بها بعدی، کأنّی بها وقد دخل الذلّ بیتها، وانتهکت حرمتها، وغصبت حقّها، ومنعت ارثها، وکسر جنبها، وأسقطت جنینها، وهی تنادی: یا محمّداه! فلا تجاب، وتستغیث فلا تغاث، فلا تزال بعدی محزونة مکروبة باکیة، تتذکّر انقطاع الوحی عن بیتها مرّة، وتتذکّر فراقی أُخری، وتستوحش إذا جنّها اللیل لفقد صوتی الذی کانت تستمع إلیه إذا تهجّدت بالقرآن، ثمّ تری نفسها ذلیلة بعد أن کانت فی أیّام أبیها عزیزة، فعند ذلک یؤنسها اللّه تعالی ذکره بالملائکة، فنادتها بما نادت به مریم بنت عمران، فتقول: یا فاطمة، إنّ اللّه

اصطفاک وطهّرک واصطفاک علی نساء العالمین، یا فاطمة «اقنتی لربّک واسجدی واركعی مع الرّاكعین» [۴۰۲] ثمّ یبتدی بها الوجع فتمرض، فیبعث اللّه عزّوجلّ إلیها مریم بنت عمران تمرّضها وتؤنسها فی علّتها، فتقول عند ذلک: یا ربّ، إنّی قد سئمت من الحیاة، وتبرّمت بأهل الدنیا، فألحقنی بأبی، فیلحقها اللّه عزّوجلّ بی، فتكون أوّل من یلحقنی من أهل بیتی، فتقدّم علیّ محزونة، مكروبة، مغمومة، مغصوبة، مقتولة، فأقول عند ذلک: اللّهمّ العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلّل من أذلّها، وخلّد فی نارک من ضرب جنبها حتّی ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلک: آمین [۴۰۳] . وعن أبی هریرة قال: نظر النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی علیّ والحسن والحسین وفاطمة فقال: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم [۴۰۴] . وعن علیّ علیه السلام قال: إنّ اللّه لیغضب لغضب فاطمة ویرضی لرضاها [۴۰۵] . عن علیّ بن أبی طالب علیه السلام قال: بینما أنا وفاطمة والحسن والحسین عند رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم إذ التفت إلینا فبكی، فقلت: ما یبكیک یا رسول اللّه؟ فقال: أبكی ممّا یصنع بكم بعدی. فقلت: وما ذاک یا رسول اللّه؟ قال: أبكی من ضربتک علی القرن، ولطم فاطمة خدّها، وطعن الحسن فی الفخذ، والسمّ الذی یسقی... وقتل الحسین، الحدیث [۴۰۶] . وهذا ملخّص الظلم الكبیر الذی وقع علی التی من آذاها فقد آذی اللّه ورسوله، ومن أغضبها فقد أغضب اللّه ورسوله.

حول الهجوم علی الدار ولطم الزهراء وكسر الضلع والمسمار و سقوط الجنین

۱ - أشار إلی حادثة الهجوم علی الدار والتهدید بإحراق الدار أو إحراقه كلّاً من: الإمامة والسیاسة لابن قتیبة ۳۰/۱ منشورات الشریف الرضی - تفسیر العیّاشی ۳۷/۲ - العقد الفرید لابن عبد ربّه ۲۵۹/۴ - تاریخ أبی الفداء ۱۵۶/۱ و۱۶۴/۱ - تاریخ الطبری ۱۹۸/۳ - أنساب الأشراف للبلاذری ۵۸۶/۱ - شرح نهج البلاغة ۱۱۹/۲ - الملل والنحل للشهرستانی ۵۶/۱ طبعة مكتبة الأنجلو المصریّة - إثبات الوصیّة للمسعودی ۱۲۳ - السقیفة والخلافة لعبدالفتّاح عبدالمقصود المصری ۱۴ - المختصر فی أخبار البشر لأبوالفداء إسماعیل ۱۵۶/۱ - أعلام النساء ۱۱۴/۴ - مروج الذهب للمسعودی طبع المیمنیّة ۸۶/۳. ب - وأشار إلی حادثة ضرب فاطمة وسقوط جنینها وكسر ضلعها أو جزء من تلک الحوادث كلّاً من: الوافی بالوفیات ۳۴۷/۵ و۱۷/۶ - مناقب آل أبی طالب ۴۰۷/۳ طبع دار الأضواء - كفایة الطالب ۴۱۳ - المعارف لابن قتیبة ۹۳ - لسان المیزان ۲۹۳/۱ - میزان الإعتدال للذهبی ۱۳۹/۱ - فرائد السمطین ۳۶/۲ - إثبات الوصیّة للمسعودی ۱۲۳ - هامش الملل والنحل ۵۳/۱ - الملل والنحل للشهرستانی ۸۳ طبع مصر - شرح ابن أبی الحدید ۱۹۳/۱۴ - دلائل الإمامة للطبری ۲۶، المكتبة الحیدریة، النجف الاشرف. ملتقی البحرین: إنّ عمر بن الخطّاب هجم مع ثلاثمائة رجل علی بیتها. الغدیر: أقبل عمر بقبس من نار إلی دار فاطمة. عن سلمان التمیمی فی أنساب الأشراف: فجاء عمر ومعه فتیلة... فقالت فاطمة: یابن الخطّاب، أتراک محرّقاً علیّ بابی؟ قال: نعم، وذلک أقوی فیما جاء به أبوک!! العقد الفرید: فقالت فاطمة: یابن الخطّاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم. الإمامة والسیاسة: فدعا بالحطب، وقال: والذی نفس عمر بیده، لتخرجنّ أو لأحرقنّها علی من فیها. شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: والذی نفسی بیده لتخرجنّ إلی البیعة، أو لأحرقنّ البیت علیكم. الإحتجاج: والذی نفس عمر بیده لیخرجنّ، أو لأحرقنّه علی ما فیه. تاریخ الطبری: واللّه لأحرقنّ علیكم، أو لتخرجنّ إلی البیعة. علم الیقین: واللّه لئن لم تفتحوا لنضرمنّه بالنّار. قرّة العین: وأیم اللّه ما ذاک بمانعی أن اجتمع هؤلاء النفر عندک أن آمر بهم أن یحرق علیهم الباب. نهج الحق: أخرجی من فی البیت وإلّا أحرقته. كتاب سلیم: فحملوا الحطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل علیّ وفاطمة. الإحتجاج: فحملوا حطباً وحمل معهم، فجعلوه حول منزله. مؤتمر علماء بغداد: وجمع عمر الحطب علی باب بیت فاطمة وأحرق الباب بالنار. إرشاد القلوب: فجمعوا الحطب الجزل علی بابنا وأتوا بالنّار لیحرقوه ویحرقونا. بعض مؤلّفات أصحابنا: وجمعهم الجزل والحطب علی الباب لإحراق بیت أمیرالمؤمنین وإحراقهم النّار علی الباب. الملل والنحل: وكان یصیح: احرقوا دارها. إثبات الوصیّة: فهجموا علیه، وأحرقوا بابه، واستخرجوه منه كرهاً. العیّاشی: فضرب عمر الباب برجله فكسره، ثمّ دخلوا. نوائب الدهور: وإن كان یوم السقیفة، وإحراق النار علی باب أمیرالمؤمنین وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهی. لسان المیزان: قال أبوبكر: إنّی لا آسی علی شیء إلّا علی ثلاث:... وددت أنّی لم أكشف بیت فاطمة

وتركته.

اسقاط جنينها

فرائد السمطين: عن ابن عبّاس: قال صلى الله عليه وآله وسلم: وخلّد فى نارك من ضرب جنبها حتّى ألقت ولدها. البحار: قال عمر بن الخطّاب:... فركلت الباب، وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه... فقالت فاطمة: آه يا فضّة، إليك فخذينى، فقد واللّه قتل ما فى أحشائى من حمل... ودخلت البيت فأسقطت سقطاً سمّاه علىّ محسناً. وفى الملل والنحل: إنّ عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتّى ألقت الجنين من بطنها وكان يصيح: أحرقوا الدار بمن فيها، وما كان فى الدار غير علىّ وفاطمة والحسن والحسين. وقال الصفدى فى الوافى بالوفيات: إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّى ألقت المحسن من بطنها. لسان الميزان: إنّ عمر رفس فاطمة حتّى أسقطت بمحسن. شرح نهج البلاغة: إذا كان رسول اللّه أباح دم هبّار بن الأسود لأنّه روّع زينب، فألقت ذا بطنها، فظاهر الحال أنّه لو كان حيّاً لأباح دم من روّع فاطمة حتّى ألقت ذا بطنها.

ضرب جنبها بالسوط

فرائد السمطين: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: اللّهمّ العن من ظلمها وعاقب من غصبها وأذلّ من أذلّها وخلّد فى نارك من ضرب جنبها حتّى ألقت ولدها. كتاب سليم: فرفع عمر السيف - وهو فى غمده - فوجأ به جنبها، فصرخت: يا أبتاه! علم اليقين: فضربها قنفذ بالسوط على ظهرها وجنبيها إلى أن أنهكها وأثّر فى جسمها الشريف. الإحتجاج: فألجأها إلى عضادة باب بيتها، فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها.

نبت المسمار فى صدرها

الخلافة والإمامة: ولمّا جاءت فاطمة خلف الباب لتردّ عمر وأصحابه، عصر عمر فاطمة خلف الباب حتّى أسقطت جنينها ونبت مسمار الباب فى صدرها وسقطت مريضة حتّى ماتت. مؤتمر علماء بغداد: ونبت مسمار الباب فى صدرها.

ضرب عضدها و ذراعها و كتفها بالسوط

الإحتجاج: فضربها قنفذ بالسوط على عضدها، فبقى أثرها فى عضدها مثل الدملج. كتاب سليم: وإنّ أثر السوط لفى عضدها مثل الدملج، فماتت وفى عضدها أثر كأنّه الدملج. ومنه: فرفع السوط فضرب به ذراعها. بعض مؤلّفات الأصحاب: وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتّى صارت كالدملج. إرشاد القلوب: فأخذ عمر السوط من يد قنفذ فضرب به عضدى فالتوى السوط على عضدى حتّى صار كالدملج. وركل الباب برجله فردّ عليه وأنا كنت حاملاً فسقطت لوجهى والنّار تسعر وتسفع وجهى فضربنى بيده حتّى انتشر قرطى من أذنى وجاءنى المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم. ومنه: فقد عزّ على علىّ بن أبى طالب أن يسودّ متن فاطمة ضرباً. الجُنّة العاصمة: أخذ عمر من خالد بن الوليد سيفاً فجعل يضرب بغمده على كتفها حتّى صارت مجروحة.

لطم خدها

أمالى الصدوق: ولطم فاطمة خدّها. بعض مؤلّفات الأصحاب: وصفقة خدّها حتّى بدا قرطاها تحت خمارها. إرشاد القلوب: والنّار تسعر وتسفع وجهى، فضربنى بيده حتّى انتثر قرطى من أذنى.

سبب وفاتها

کامل الزیارات: وتطرح ما فی بطنها من الضرب، وتموت من ذلک الضرب. دلائل الإمامة: فلمّا قبض رسول اللَّه وجری ما جری فی یوم دخول القوم علیها دارها أسقطت به ولداً تماماً، وکان ذلک أصل مرضها ووفاتها. منه: وکان سبب وفاتها أنّ قنفذاً مولی عمر وکزها بنعل السیف. ملتقی البحرین: علّة وفاتها علیها السلام أنّ عمر هجم مع ثلاثمائة رجل علی بیتها.

عدد المرات التی ضربها عمر

إنّ عمر الذی لم یحدّثنا التاریخ، ولا فی روایة واحدة، أنّه قد قتل کافراً أو مشرکاً طیلة غزوات المسلمین فی صدر الإسلام، أو فی خلافته، سوی الأسیر الذی أسره المسلمون - ولیس هو - فقتله. ویشهد لذلک مخاطبة خالد بن سعید بن العاص له، وهو من المنکرین علی أبی بکر بیعته عندما تکلّم بکلام یوم الجمعة، فقال عمر: أسکت، فلست من أهل المشورة. فقال خالد بن سعید: بل أسکت أنت یابن الخطّاب، فإنّک تنطق بغیر لسانک؟! وتفوّه بغیر قول، وإنّک لجبان فی الحرب، ما وجدنا لک فی قریش فخراً. ولم یعرّفنا التاریخ من شجاعة ابن صهّاک سوی اقتراحات جبانة فی یوم بدر أعرض النبی صلی الله علیه وآله وسلم عنه بسببها وفراره یوم أُحد، وجبن ذریع وخوف حینما عبر ابن عبد ود الخندق، وانهزم وفشل حین أخذ الرایة یوم خیبر حیث رجع یجبّن أصحابه ویجبّنونه وکلّ ذلک مذکور فی الکتب المعتبرة عند المسلمین، فمتی کان عمر فارساً مقداماً؟! أظهر قوّته یوم هتک حریم دار فاطمة صلوات اللَّه علیها، وفعل ما فعل حتّی سطرها علی عینها الشریفة فاحمرّت وازدادت احمراراً. وممّا استفاضت به الروایات أنّ عمر لم یعقد علی الزهراء الحوراء علیها السلام مرّة واحدة فقط، بل إنّما تلتها اعتداءات، ومن تلک التجاوزات والإعتداءات [۴۰۷] : ۱ - یوم هجم مع مجموعة من المنافقین علی دار الرسالة والوحی لأخذ البیعة من الإمام أمیرالمؤمنین علیه السلام، حیث ضرب عمر برجله الباب فعصر فاطمة علیها السلام خلفها، ورفع السیف وهو فی غمده فوجأ به جنبها، ورفع السوط فضرب به ذراعها و... ۲ - یوم مطالبتها علیها السلام بفدک: فلقیها عمر فقال: یا بنت محمّد! ما هذا الکتاب الذی معک؟ فقالت: کتاب کتبه لی أبوبکر بردّ فدک، فقال: هلمّیه إلیّ هلمّیه إلیّ، فأبت أن تدفعه إلیه، فرفسها برجله وکانت حاملة.. ثمّ لطمها... ثمّ أخذ الکتاب فخرقه. وإلیک التفصیل:

الهجوم علی بیت الزهراء

تفسیر العیّاشی: عن عمرو بن أبی المقدام، عن أبیه، عن جدّه: ما أتی عَلَیّ یوم قط أعظم من یومین أتیا عَلَیّ، فأمّا الیوم الأوّل: فیوم قبض رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم، وأمّا الیوم الثانی: فواللَّه إنّی لجالس فی سقیفة بنی ساعدة عن یمین أبی بکر والنّاس یبایعونه، إذ قال له عمر: یا هذا، لیس فی یدیک شیء مهما لم یبایعک علیّ، فابعث إلیه حتّی یأتیک یبایعک، فإنّما هؤلاء رعاع، فبعث إلیه قنفذ، فقال له: اذهب فقل لعلیّ: أجب خلیفة رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم، فذهب قنفذ فما لبث أن رجع، فقال لأبی بکر: قال لک: ما خلف رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم أحداً غیری. قال: ارجع فقل: أجب فإنّ النّاس قد أجمعوا علی بیعتهم إیّاه وهؤلاء المهاجرین والأنصار یبایعونه وقریش، وإنّما أنت رجل من المسلمین، لک ما لهم، وعلیک ما علیهم. فذهب إلیه قنفذ فما لبث أن رجع، فقال: قال لک: إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم قال لی وأوصانی أن - إذا واریته فی حفرته - لا أخرج من بیتی حتّی أُؤلّف کتاب اللَّه، فإنّه فی جرائد النخل وفی أکتاف الإبل. قال عمر: قوموا بنا إلیه. فقام أبوبکر، وعمر، وعثمان، وخالد بن الولید، والمغیرة بن شعبة، وأبو عبیدة بن الجرّاح، وسالم مولی أبی حذیفة، وقنفذ، وقمت معهم. فلمّا انتهینا إلی الباب فرأتهم فاطمة صلوات اللَّه علیها أغلقت الباب فی وجوههم وهی لا تشک أن لا یدخل علیها إلّا بإذنها، فضرب عمر الباب برجله فکسره - وکان من سعف - ثمّ دخلوا فأخرجوا علیّاً علیه السلام ملبّباً. فخرجت فاطمة علیها السلام فقالت: یا أبابکر، أتریدأن ترمّلنی من زوجی - واللَّه - لئن لم

تكف عنه لأنشرنّ شعرى ولأشقّنّ جيبى، ولآتينّ قبر أبى، وأصيحنّ إلى ربّى، فأخذت بيد الحسن والحسين عليهما السلام وخرجت تريد قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقال علىّ عليه السلام لسلمان: أدرك ابنة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فإنّى أرى جنبتى المدينة تكفيان، واللّه إن نشرت شعرها وشقّت جيبها وأتت قبر أبيها وصاحت إلى ربّها لا يناظر بالمدينة أن تخسف بها وبمن فيها. فأدركها سلمان رضى الله عنه فقال: يا بنت محمّد، إنّ اللّه إنّما بعث أباك رحمة، فارجعى. فقالت: يا سلمان، يريدون قتل علىّ، ما على علىّ صبر، فدعنى حتّى آتى قبر أبى فأنشر شعرى، وأشقّ جيبى، وأصيح إلى ربّى، فقال سلمان: إنّى أخاف أن تخسف بالمدينة وعلىّ عليه السلام بعثنى إليك ويأمرك أن ترجعى إلى بيتك وتنصرفى، فقالت: إذاً أرجع، وأصبر، وأسمع له، وأطيع. قال: فأخرجوه من منزله ملبّباً، ومرّوا به على قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فسمعته يقول: ى «ابن أُمّ إنّ القوم استضعفونى» إلى آخر الآية، وجلس أبوبكر فى سقيفة بنى ساعدة، وقدم على، فقال له عمر: بايع، فقال له علىّ عليه السلام: فإن أنا لم أفعل، فمه؟ فقال له عمر: إذا أضرب واللّه عنقك. فقال له علىّ عليه السلام: إذاً – واللّه – أكون عبداللّه المقتول، وأخا رسول اللّه، فقال عمر: أمّا عبداللّه فنعم، وأمّا أخو رسول اللّه فلا – حتّى قالها ثلاثاً – فبلغ ذلك العبّاس بن عبدالمطّلب فأقبل مسرعاً يهرول، فسمعته يقول: ارفقوا بابن أخى، ولكم علىّ أن يبايعكم، فأقبل العبّاس وأخذ بيد علىّ فمسحها على يد أبى بكر، ثمّ خلّوه مغضباً، فسمعته يقول – ورفع رأسه إلى السّماء – اللّهمّ إنّك تعلم أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد قال لى: إن تمّوا عشرين فجاهدهم، وهو قولك فى كتابك: «إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مأتين». قال: وسمعته يقول: اللّهمّ وإنّهم لم يتمّوا عشرين – حتّى قالها ثلاثاً – ثمّ انصرف [۴۰۸] . شرح نهج البلاغة: قال ابن أبى الحديد ضمن نقل قصّة خروج زينب بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة: قال محمّد بن إسحاق: قدّم لها كنانة بن الربيع بعيراً فركبته، وأخذ قوسه وكنانته، وخرج بها نهاراً يقود بعيرها، وهى فى هودج لها، وتحدّث بذلك الرجال من قريش والنساء، وتلاومت فى ذلك، وأشفقت أن تخرج ابنة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم من بينهم على تلك الحال، فخرجوا فى طلبها سراعاً حتّى أدركوها بذى طوى، فكان أوّل من سبق إليها هبّار بن الأسود بن عبدالمطّلب بن أسد بن عبدالعزّى بن قصى، ونافع بن عبدالقيس الفهرى، فروّعها هبّار بالرمح، وهى فى الهودج، وكانت حاملاً، فلمّا رجعت طرحت ما فى بطنها، وقد كانت من خوفها رأت دماً، وهى فى الهودج، فلذلك أباح رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكّة دم هبّار بن الأسود. قلت: وهذا الخبر أيضاً قرأته على النقيب أبى جعفر رحمه الله فقال: إذا كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أباح دم هبّار بن الأسود، لأنّه روّع زينب فألقت ذا بطنها، فظاهر الحال أنّه لو كان حيّاً لأباح دم من روّع فاطمة حتّى ألقت ذا بطنها. فقلت: أروى عنك ما يقوله قوم: إنّ فاطمة روّعت فألقت المحسن؟ فقال: لا ـ ترووه عنّى، ولا ـ ترووا عنّى بطلانه – إلى أن قال –: بعث رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم سريّة أنا فيها إلى عير لقريش، فيها متاع لهم وناس منهم، فقال: إن ظفرتم بهبّار بن الأسود ونافع بن عبد قيس... فاقتلوهما. فأمّا البلاذرى فإنّه روى أنّ هبّار بن الأسود كان ممّن عرض لزينب بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم حين حملت من مكّة إلى المدينة، فكان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يأمر سراياه إن ظفروا به أن يحرقوه بالنّار، ثمّ قال: لا يعذّب بالنّار إلّا ربّ النّار، وأمرهم إن ظفروا به أن يقطعوا يديه ورجليه ويقتلوه [۴۰۹] . وقال ابن أبى الحديد فى موقع آخر: وأمّا حديث الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام فقد تقدّم الكلام فيه، والظاهر عندى صحّة ما يرويه المرتضى والشيعة [۴۱۰] . علم اليقين فى أصول الدين: ثمّ إنّ عمر جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين وأتى بهم إلى منزل أميرالمؤمنين عليه السلام فوافوا بابه مغلقاً، فصاحوا به: أخرج يا علىّ فإنّ خليفة رسول اللّه يدعوك، فلم يفتح لهم الباب، فأتوا بحطب فوضعوه على الباب، وجاؤوا بالنّار ليضرموه، فصاح عمر وقال: واللّه لئن لم تفتحوا لنضرمنّه بالنّار، فلمّا عرفت فاطمة عليها السلام أنّهم يحرقون منزلها قامت وفتحت الباب، فدفعها القوم قبل أن تتوارى عنهم، فاختبأت فاطمة عليها السلام وراء الباب والحائط. ثمّ إنّهم تواثبوا على أميرالمؤمنين عليه السلام وهو جالس على فراشه، واجتمعوا عليه حتّى أخرجوه سحباً من داره، ملبّباً بثوبه يجرّونه إلى المسجد، فحالت فاطمة عليها السلام بينهم وبين بعلها، وقالت: واللّه لا أدعكم تجرّون ابن عمّى ظلماً، ويلكم ما أسرع ما خنتم اللّه ورسوله فينا أهل البيت، وقد أوصاكم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم باتّباعنا

ومودّتنا والتمسّک بنا! وقال اللّه تعالی: «قل لا أسألکم علیه أجراً إلّا المودّة فی القربی» [۴۱۱] . قال: فترکه أکثر القوم لأجلها، فأمر عمر قنفذ بن عمّ أن یضربها بسوطه، فضربها قنفذ بالسوط علی ظهرها وجنبیها إلی أنهکها وأثّر فی جسمها الشریف وکان ذلک الضرب أقوی ضرراً فی إسقاط جنینها، وقد کان رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم سمّاه محسناً، وجعلوا یقودون أمیرالمؤمنین علیه السلام إلی المسجد حتّی أوقفوه بین یدی أبوبکر، فلحقته فاطمة علیها السلام إلی المسجد لتخلّصه، فلم تتمکّن من ذلک، فعدلت إلی قبر أبیها فأشارت إلیه بحزن ونحیب، وهی تقول: نفسی علی زفراتها محبوسة یا لیتها خرجت مع الزفرات لا خیر بعدک فی الحیاة وإنّما أبکی مخافة أن تطول حیاتی ثمّ قالت: وا أسفاه علیک یا أبتاه، واثکل حبیبک أبوالحسن المؤتمن، وأبو سبطیک الحسن والحسین، ومن ربّیته صغیراً وآخیته کبیراً، وأجلّ أحبّائک لدیک، وأحبّ أصحابک علیک، أوّلهم سبقاً إلی الإسلام، ومهاجرةً إلیک یا خیر الأنام، فها هو یساق فی الأسر کما یقاد البعیر، ثمّ إنّها أنّت أنّةً وقالت: وا محمّداه، وا حبیباه، وا أباه، وا أباالقاسماه، وا أحمداه، وا قلّة ناصراه، وا غوثاه، وا طول کربتاه، وا حزناه، وا مصیبتاه، وا سوء صباحاه، وخرّت مغشیّة علیها، فضجّ النّاس بالبکاء والنحیب، وصار المسجد مأتماً. ثمّ إنّهم أوقفوا أمیرالمؤمنین علیه السلام بین یدی أبی بکر، وقالوا له: مدّ یدک فبایع، فقال: - واللّه - لا أُبایع، والبیعة لی فی رقابکم. روی عن عدی بن حاتم أنّه قال: واللّه ما رحمت أحداً قط رحمتی علیّ بن أبی طالب علیه السلام حین أُتی به ملبّباً بثوبه، یقودونه إلی أبی بکر، وقالوا له: بایع. قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: نضرب الذی فیه عیناک. قال: فرفع رأسه إلی السماء وقال: اللّهمّ إنّی أُشهدک أنّهم أتوا أن یقتلوننی، فإنّی عبداللّه وأخو رسول اللّه، فقالوا له: مدّ یدک فبایع، فأبی علیهم، فمدّوا یده کرهاً [۴۱۲] فقبض علیّ علیه السلام أنامله، فلم یقدروا، فمسح علیها أبوبکر، وهی مضمومة، وهو علیه السلام یقول وینظر إلی قبر رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: ی «ابن أُمّ إنّ القوم استضعفونی وکادوا یقتلوننی». قال الراوی: إنّ علیّاً علیه السلام خاطب أبابکر بهذین البیتین: فإن کنت بالشوری ملکت أمورهم فکیف بهذا والمشیرون غیّب وإن کنت بالقربی حججت خصیمهم فغیرک أولی بالنبی وأقرب وکان علیه السلام کثیراً ما یقول: وا عجباه! تکون الخلافة بالصحابة، ولا تکون بالقرابة والصحابة؟!! یقول الشاعر: ترکوا عهد أحمد فی أخیه وأذاقوا البتول ما أشجاها وهی العروة التی لیس ینجو غیر مستعصم بحبل ولاها لم یر اللّه للرسالة أجراً غیر حفظ الزهراء فی قرباها یوم جاءت یاللمصاب إلیها ومن الوجد ما أطال بکاها فدعت واشتکت إلی اللّه شکوی والرواسی تهتزّ من شکواها فاطمأنّت لها القلوب وکادت أن تزول الأحقاد ممّن حواها تعظ القوم فی أتمّ خطاب حکت المصطفی به وحکاها أیّها القوم راقبوا اللّه فینا نحن من روضة الجلیل جناها نحن من بارىء السماوات سرّ لو کرهنا وجودها ما براها بل بآثارنا ولطف رضانا سطح الأرض والسماء بناها وبأضواءنا التی لیس تخبو حوتالشّهب ما حوت من سناها واعلموا أنّنا مشاعر دین اللّه فیکم فأکرموا مثواها ولنا من خزائن الغیب فیض یرد المهتدون منه هداها إن ترموا الجنان فهی من اللّه إلینا هدیّة أهداها هی دار لنا ونحن ذووها لا یری غیر حزیناً مرآها وکذاک الجحیم سجن عدانا حسبهم یوم حشرهم سکناها أیّها النّاس أیّ بنت نبیّ؟ عن مواریثها أبوها زواها کیف یزوی عنّی تراثی زاو بأحادیث من لدنه ادّعاها هذه الکتب فاسألوها تروها بالمواریث ناطقاً فحواها وبمعنی یوصیکما اللّه أمر شامل للعباد فی قرباها کیف لم یوصنا بذلک مولانا وتلکم من دوننا أوصاها؟ هل رآنا لا نستحقّ اهتداء واستحقّت هی الهدی فهداها أو تراه أضلّنا فی البرایا بعد علم لکی نصیب خطاها مالکم قد منعتمونا حقوقاً أوجب اللّه فی الکتاب أداها قد سلبتم من الخلافة خوداً کان منّا قناعها ورداها ولأیّ الأمور تدفن سرّاً بضعة المصطفی ویعفی ثراها فمضت وهی أعظم النّاس وجداً فی فم الدّهر غصّة من جواها وثوت لا یری لها النّاس مثوی أیّ قدس یضمّه مثواها ویقول آخر: الواثبین لظلم آل محمّد ومحمّدٌ ملقیً بلا تکفین والقائلین لفاطم آذیتنا فی طول نوح دائم وحنین والقاطعین أراکة کی ما تقیل بظلّ أوراق لها وغصون ومُجمّعی حطبٍ علی البیت الذی لم یجتمع لولاه شمل الدّین والداخلین علی البتولة بیتها والمسقطین لها أعزّ جنین والقائدین إمامهم بنجاده والطّهر تدعو خلفهم برنین خلّوا ابن عمّی أو لأکشف فیالدّعا رأسی ولأشکو للإله شجونی ما کان ناقة صالح وفصیلها بالفضل عند اللّه إلّا دونی ورنت إلی القبر الشریف بمقلة عبری وقلب مکمد محزون أبتاه هذا السامریُّ وعجله تبعا ومال النّاس عن هارون أیّ الرزایا أتّقی بتجلّدی هو فی النّوائب ما حییت قرینی

فقدی أبی أم غصب بعلی حقّه أم کسر ضلعی أم سقوط جنینی أم أخذهم حقّی وفاضل نحلتی أم جهلهم قدری وقد عرفونی قهروا یتیمیک الحسین وصنوه وسألتهم إرثی وقد نهرونی ویقول آخر: إنّ حدیث الباب ذو شجون ممّا جنت به ید الخؤون أیهجم العدی علی بیت الهدی ومهبط الوحی ومنتدی الندی؟ أیُضرم النّار بباب دارها وآیة النّور علی منارها؟ وبابها باب نبیّ الرحمه وباب أبواب نجاة الأُمّه بل بابها باب العلیّ الأعلی فثمّ وجه اللَّه قد تجلّی ما اکتسبوا بالنّار غیر العار ومن وراءه عذاب النّار ما أجهل القوم فإنّ النّار لا تطفیء نور اللَّه جلّ وعلا لکنّ کسر الضّلع لیس ینجبر إلّا بصمصام عزیز مقتدر إذ رضّ تلک الأضلع الزکیه رزیّة لا مثلها رزیّه ومن نبوع الدّم من ثدییها یُعرف إثم ما جری علیها وجاوزوا الحدّ بلطم الخدّ شُلّت ید الطّغیان والتعدّی فأجرت العین وعین المعرفه تذرف بالدمع علی تلک الصّیفه ولا یزیل حمرة العین سوی بیض السیوف یوم ینشر اللوا وللسیاط رنّة صداها فی مسمع الدّهر فما أشجاها والأثر الباقی کمثل الدّملج فی عضد الزهراء أقوی الحجج ومن سواد متنها اسودّ الفضا یا ساعد اللَّه الإمام المرتضی ووکز نعل السیف فی جنبیها أتی بکلّ ما أتی علیها ولست أدری خبر المسمار سل صدرها خزانة الأسرار وفی جنین المجد ما یُدمی الحشا وهل لهم إخفاء أمر قد فشی؟ والباب والجدار والدماء شهود صدق ما به خفاء لقد جنی الجانی علی جنینها فاندکّت الجبال من حنینها أهکذا یُصنع بابنة النبی؟ حرصاً علی الملک فیاللعجب! أتمنع المکروبة المطروحه عن البکا خوفاً من الفضیحه؟ تاللَّه ینبغی لها تبکی دما مادامت الأرض ودارت السّما لفقد عزّها أبیها السامی ولاهتضامها وذلّ الحامی أتُستباح نحلة الصدّیقه وإرثها من أشرف الخلیقه کیف یردّ قولها بالزّور إذ هو ردّ آیة التطهیر أیؤخذ الدین من الأعرابی وینبذ المنصوص فی الکتاب فاستلبوا ما ملکت یداها وارتکبوا الخزیة منتهاها یاویلهم قد سألوها البیّنه علی خلاف السنّة المبیّنه وردّهم شهادة الشهود أکبر شاهد علی المقصود ولم یکن سدّ الثغور غرضا بل سدّ بابها وباب المرتضی صدّوا عن الحقّ وسدّوا بابه کأنّهم قد آمنوا عذابه أبضعة الطهر العظیم قدرها تدفن لیلاً ویعفی قبرها؟ مادفنت لیلاً بستر وخفا إلّا لوجدها علی أهل الجفا ما سمع السامع فی ما سمعا مجهولة بالقدر والقبر معا یاویلهم من غضب الجبّار بظلمهم ریحانة المختار ویقول الآخر: یا عجباً یستأذن الأمین علیهم ویهجم الخؤون قال سُلیمٌ: قلت: یا سلمان هل دخلوا ولم یک استئذان فقال: إی وعزّة الجبّار لیس علی الزهراء من خمار لکنّها لاذت وراء الباب رعایةً للستر والحجاب فمذ رأوها عصروها عصرة کادت بروحی أن تموت حسره تصیح: یا فضَّةُ أسندینی فقد وربّی قتلوا جنینی فأسقطت بنت الهدی واحزنا جنینها ذاک المسمّی محسنا ویقول آخر: إن قیل حوّا قلت فاطم فخرها أو قیل مریم قلت فاطم أفضل أفهل لحوّا والدٌ کمحمّدٌ أم هل لمریم مثل فاطم أشبل کلٌّ لها حین الولادة حالة منها عقول ذوی البصائر تذهل هذی لنخلتها التجت فتساقطت رطباً جنیّاً فهی منه تأکل وضعت بعیسی وهی غیر مروعة أنّی وحارسها السریّ الأبسل وإلیالجدار وصفحة الباب التجت بنت النبی فأسقطت ما تحمل سقطت وأسقطت الجنین وحولها من کلّ ذی حسب لئیم جحفل هذا یعنّفها وذاک یدعُّها ویردُّها هذا وهذا یرکل وأمامها أسد الأسود یقوده بالحبل قنفذ هل کهذا معضل ولسوف تأتی فی القیامة فاطم تشکو إلی ربِّ السماء وتعول ولترفعنَّ جنینها وحنینها بشکایة منها السماء تزلزل

حق الزهراء فی فدک

اشاره

فدک قریة بخیبر وقیل بناحیة الحجاز، فیها عین ونخل أفاءها اللَّه علی نبیّه [۴۱۳] . فاطمة الزهراء هی الوریثة الوحیدة الشرعیّة لأبیها رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم. عن أبی سعید الخدری قال: لمّا نزلت هذه الآیة «وآت ذاالقربی حقّه» دعا رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فاطمة سلام اللَّه علیها فأعطاها فدکاً [۴۱۴] . لمّا انصرف رسول اللَّه من خیبر بعث إلی أهل فدک یدعوهم إلی الإسلام فصالحوا رسول اللَّه علی نصف الأرض فقبل منهم ذلک، وکان نصف فدک خالصاً لرسول اللَّه لأنّه لم یوجف علیه بخیل ولا رکاب [۴۱۵] قال تعالی: «ما أفاء اللَّه علی رسوله من أهل القری فللَّه وللرسول ولذی القربی والیتامی والمساکین وابن السبیل...» [۴۱۶]

. کان مخیرق أحد بنی النضیر حبراً عالماً فآمن بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم وجعل ماله وهو سبع حوائط لرسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم، وأمواله التی أوصی بها هی بساتینه السبع وهی: الدلال، وبرقة، والصافیة، والمثیب، ومشربة أُم إبراهیم، والأعواف، وحسنی، وأوقفها النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی خصوص فاطمة وکان یأخذ منها لأضیافه وحوائجه، وعند وفاتها أوصت بهذه البساتین وکلّ ما کان لها من مال إلی أمیرالمؤمنین علیه السلام [۴۱۷] . ومن جملة ما غنمه المسلمون أموال یهود خیبر فأخذ النبی صلی الله علیه وآله وسلم سهمه وسهم اللَّه وسهم ذی القربی وأعطی المسلمین سهامهم. قال تعالی: «واعلموا أنّما غنمتم من شیء فأنّ للَّه خمسه وللرسول ولذی القربی والیتامی والمساکین وابن السبیل». کانت المقاسم علی أموال خیبر علی الشق ونطاه والکتیبة فکانت الشق ونطاه فی سهام المسلمین، وکانت الکتیبة خمس للَّه عزّوجلّ وخمس النبی وسهم ذوی القربی والیتامی والمساکین وابن السبیل [۴۱۸] . استولی أبابکر بعد موت الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم علی الحوائط السبعة وعلی فدک وعلی حقّها فی خمس خیبر [۴۱۹] . إنّ أبابکر قد منع بنی هاشم من الخمس وجعلهم کغیرهم من یتامی المسلمین ومساکینهم وأبناء السبیل منهم [۴۲۰] . إنّ أبابکر منع فاطمة وبنی هاشم سهم ذوی القربی وجعله فی سبیل اللَّه فی السلاح والکراع [۴۲۱] . عن عائشة أنّ فاطمة علیها السلام بنت النبی صلی الله علیه وآله وسلم أرسلت إلی أبی بکر تسأله میراثها من رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم - إلی أن قالت: فأبی أبوبکر أن یدفع إلی فاطمة علیها السلام منها شیئاً فوجدت (أی غضبت) فاطمة علی أبی بکر فی ذلک، فهجرته فلم تکلّمه حتّی توفّیت. فلمّا توفّیت دفنها زوجها علیّ علیه السلام لیلاً، ولم یؤذن بها أبابکر [۴۲۲] . لمّا تولّی أبوبکر الخلافة أرسل من ینتزع فدک من فاطمة فنازعته فی ذلک ولمّا طلب منها البیّنة علی النحلة قیل علیه أنّه الغریم لها فتکون علیه البیّنة، ولا تطلب البیّنة من ذی الید علی ما فی یدیه بالضرورة من الدین. وأمّا شهادة علیّ وأُمّ أیمن، فهی علی وجه التبرّع والإستظهار وإلزام أبی بکر لفاطمة بالإشهاد. وإنّ علیّاً علیه السلام شهد لفاطمة بأنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم أعطاها فدکاً، فأسقطوا شهادته بحجّة أنّه یرید الفائدة لنفسه أو بحجّة نقص الشهود. وشهد أبی بکر أنّ میراث النبی صلی الله علیه وآله وسلم فیء للمسلمین فقبلوا شهادته، فلماذا هذه التفرقة فی الشهادتین؟ وقد قال رسول اللَّه فی حقّ علیّ: علی الفاروق بین الحقّ والباطل [۴۲۳] وقال صلی الله علیه وآله وسلم: علیّ مع القرآن والقرآن مع علی لا یفترقان حتّی یردا علیّ الحوض [۴۲۴] . وحین شهدت أُمّ أیمن قال لها: لا یجوز إلّا شهادة رجل وامرأتین. أیجوز أن یقال أو یعتقد أنّ علیّ بن أبی طالب مع ورعه وزهده یشهد لفاطمة بغیر حق، وقد شهد اللَّه تعالی ورسوله بالفضائل العظیمة له؟ أو هل یجوز مع علمه وفضله أن یقال: أنّه یمشی فی شهادة وهو یجهل الحکم فیها؟ وهل یجوز أن یقال أنّ فاطمة مع طهارتها وعصمتها وأنّها سیّدة نساء العالمین وسیّدة نساء أهل الجنّة (کما روی المسلمون) تطلب شیئاً لیس لها، تظلم فیه جمیع المسلمین، وتقسم علیه باللَّه الذی لا إله إلّا هو؟ أو یجوز أن یقال عن أُمّ أیمن وأسماء بنت عمیس أنّهما شهدتا بالزور، وهما من أهل الجنّة؟ إنّ الطعن علی فاطمة وشهودها طعن علی کتاب اللَّه وإلحاد فی دین اللَّه، حاشا اللَّه أن یکون ذلک کذلک. کان أبی بکر یعلم صدق الزهراء علیها السلام فی کلّ ما تقوله، فهی ابنة الصادق الأمین صلی الله علیه وآله وسلم وقد سمع من رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم الکثیر من الأحادیث التی تدلّ علی نقاء وصفاء وأمانة الزهراء ولکنّه فعل ذلک ولم یعطها حقّها لأنّه لو أعطاها فدکاً وصدقها فی کلّ شیء فمعنی ذلک أنّها إذا قالت أنّ حقّ الخلافة لزوجها علیّ علیه السلام فیجب علیه أن یسلّم الخلافة لمن أوصی به النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهو علیّ لأنّها صادقة ولا تحتاج إلی البیّنة. لقد قبلوا شهادة عائشة حین قالت أنّ النبی قال: مروا أبابکر بالصلاة علی النّاس وهو أمر خطیر متعلّق بمصیر الخلافة، فصدقت عائشة لأبیها ولم تصدّق فاطمة والحسن والحسین والإمام علیّ وأُمّ أیمن فی مثل فدک، وتطالب مثل فاطمة الزهرا علیها السلام البیّنة علی ما طلبت من حقّها، وفاطمة هی المأمونة بآیة التطهیر وآیة المباهلة کما روی ذلک عامّة المسلمین. إنّ فاطمة بنت رسول اللَّه علیها السلام جاءت إلی أبی بکر وهو علی المنبر فقالت: یا أبابکر أفی کتاب اللَّه أن ترثک ابنتک ولا أرث أبی؟ فاستعبر أبوبکر باکیاً، ثمّ نزل فکتب لها بفدک، ودخل علیه عمر فقال: ما هذا؟ فقال: کتاب کتبته لفاطمة بمیراثها من أبیها، فقال عمر: من ماذا تنفق علی المسلمین وقد حاربتک العرب کما تری؟ ثمّ أخذ عمر الکتاب فشقّه [۴۲۵] . جاءت فاطمة إلی أبی بکر

وقالت: إنّ أبی أعطانی فدک وعلیّ وأمّ أیمن یشهدان لی، فقال: ما کنت لتقولی علی أبیک إلّا الحق، قد أعطیتکما، ودعا بصحیفة من أدم فکتب لها فیها، فخرجت فلقیت عمر، فقال: من أین جئت یا فاطمة؟ قالت: جئت من عند أبی بکر، أخبرته أنّ رسول اللّه أعطانی فدک، وأنّ علیّاً وأُمّ أیمن یشهدان لی بذلک فأعطانیها وکتب لی بها، فأخذ عمر منها الکتاب، ثمّ رجع إلی أبی بکر فقال: أعطیت فاطمة فدک وکتبت بها لها؟ قال: نعم، فقال،: إنّ علیّاً یجرّ إلی نفسه وأُمّ أیمن امرأة وبصق فی الکتاب فمحاه وخرّقه [۴۲۶] . ولمّا ولی عمر بن عبدالعزیز ردّ فدک علی ولد فاطمة، وکتب إلی والیه علی المدینة أبی بکر عمر بن حزم یأمره بذلک... وقال: إذا ورد علیک کتابی هذا فأقسمها فی ولد فاطمة من علیّ والسلام [۴۲۷] . فلمّا ولی یزید بن عبدالملک قبضها (أی قبض فدک من ولد فاطمة) فلم تزل فی ید بنی أُمیّة حتّی ولی أبوالعبّاس السفّاح فدفعها إلی الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب، فکان هو القیّم علیها یفرّقها فی ولد علی، فلمّا ولی المنصور وخرج علیه بنو حسن قبضها منهم، فلمّا ولی ابنه المهدی أعادها علیهم، ثمّ قبضها موسی الهادی ومن بعده إلی أیّام المأمون، فجاءه رسول بنی علی فطالب بها، فأمر أن یسجّل لهم بها فکتب السجل وقرىء علی المأمون، فقام دعبل وأنشد: أصبح وجه الزمان قد ضحکا بردّ المأمون هاشم فدکا [۴۲۸] . یقول الشاعر بن إدریس شریف مکّة فی وصفه مطالبة الزهراء علیها السلام بإرثها من أبیها: وأتت فاطمة تطالب بالإرث من المصطفی فما ورّثاها لیتشعری لمّاخولفتسنن القرآن فیها واللّه قد أبداها رضی النّاس إذ تلوها بما لم یرضی فیها النبی حین تلاها نسخت آیة المواریث منها أم هما بعد فرضها بدّلاها؟ أم تری آیة المودّة لم تأت بودّ الزهراء فی قرباها؟ ثمّ قالا أبوک جاء بهذا حجّة من عنادهم نصباها قال: للأنبیاء حکم بأن لا یورثوا فی القدیم وانتهراها أفبنت النبی لم تدر أن کان نبی الهدی بذلک فاها بضعة من محمّد خالفت ما قال حاشاها مولاتنا حاشاها سمعته یقول ذلک وجاءت تطلب الإرث ضلّة وسفاها هی کانت للّه أتقی وکانت أفضل الخلق عفّة ونزاها أو تقول النبی قد خالف القرآن ویح الأخبار ممّن رواها سل بإبطال قولهم سورة النمل وسل مریم التی قبل طاها فهما ینبئان عن إرث یحیی وسلیمان من أراد انتباها فدعت واشتکت إلی اللّه من ذاک وفاضت بدمعها مقلتاها

الاهداف التی کانت وراء طلب الزهراء لفدک

هناک مجموعة أهداف مهمّة کانت وراء طلب الزهراء لحقّها: أوّلاً: أرادت الزهراء استرجاع حقّها المغصوب، وهذا أمر طبیعی لکلّ إنسان غصب حقّه أن یطالب به بالطرق المشروعة. ثانیاً: کان الحاکم قد استولی علی جمیع الحقوق السیاسیّة والإقتصادیّة لبنی هاشم، وألغی جمیع امتیازاتهم المادیّة والمعنویّة، فهذا عمر بن الخطّاب یقول لابن عبّاس: أتدری ما منع قومکم (أی قریش) منکم بعد محمّد؟ کرهوا أن یجمعوا لکم النبوّة والخلافة فتبجحوا علی قومکم بجحا بجحا، فاختارت قریش لأنفسها فأصابت ووفقت [۴۲۹] هذا بالنسبّة للخلافة. وبالنسبة للأموال فقد منعوا بنی هاشم فدک والمیراث والخمس - أی سهم ذوی القربی - واعتبروهم کسائر الناس. وجعلت الزهراء من نفسها مطالبة بحقّ بنی هاشم وحقّها، ومدافعة عنهم اعتماداً علی فضلها وشرفها وقربها من رسول اللّه. ثالثاً: استهدفت الزهراء من مطالبتها الحثیثة بفدک فسح المجال أمامها للمطالبة بحقّ زوجها والواقع أنّ فدک صارت تتمشّی مع الخلافة جنباً إلی جنب، کما صار لها عنوان کبیر وسعة فی المعنی فلم تبق فدک قریة زراعیّة محدودة بحدودها فی عصر الرسول، بل صار معناها الخلافة والرقعة الإسلامیّة بکاملها. وممّا یدلّ علی هذا تحدید الأئمّة لفدک، فقد حدّها علی علیه السلام فی زمانه بقوله: حدّ منها جبل أحد، وحدّ منها عریش مصر، وحدّ منها سیف البحر، وحدّ منها دومة الجندل [۴۳۰] وهذه الحدود التقریبیّة للعالم الإسلامی آنذاک. أمّا الإمام الکاظم فقد حدّها للرشید بعد أن ألحّ علیه الرشید أن یأخذ فدکاً، فقال له الإمام: ما آخذها إلّا بحدودها، قال الرشید: وما حدودها؟ قال: الحدّ الأوّل عدن، والحدّ الثانی سمرقند، والحدّ الثالث أفریقیّة، والحدّ الرابع سیف البحر ممّا یلی الخزر وأرمینیة، فقال له الرشید: فلم یبق لنا شیء، فتحوّل فی مجلسی [۴۳۱] (أی إنّک طالبت بالرقعة الإسلامیّة فی العصر العبّاسی بکاملها). فقال الإمام: قد أعلمتک أنّی إن حدّدتها لم تردّها. ففدک تعبیر ثان عن الخلافة الإسلامیّة، والزهراء جعلت فدکاً مقدّمة للوصول إلی

الخلافة، فأرادت استرداد الخلافة عن طریق استرداد فدک. وممّا یدلّ علی هذا تصریحات الزهراء فی خطبتها بحقّ علی وکفاءته وجهاده، فهی القائلة فی خطبتها الکبیرة التی ألقتها فی مسجد رسول اللَّه: فأنقذکم اللَّه بأبی محمّد بعد اللتیّا والتی وبعد أن منی ببهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الکتاب، کلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها اللَّه، أو نجم قرن للشیطان، أو فغرت فاغرة من المشرکین، قذف أخاه [۴۳۲] فی لهواتها، فلا ینکفیء حتّی یطأ صماخها بأخمصه، ویخمد لهبها بسیفه، مکدوداً فی ذات اللَّه، ومجتهداً فی أمر اللَّه، قریباً من رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم، سیّداً فی أولیاء اللَّه، مشمّراً ناصحاً، مجدّاً کادحاً... رابعاً: أرادت الزهراء علیها السلام بمنازعة أبی بکر إظهار حاله وحال أصحابه للنّاس، وکشفهم علی حقیقتهم، لیهلک من هلک عن بیّنة، ویحیی من حیّ عن بیّنة، وإلّا فبضعة الرسول أجلّ قدراً وأعلی شأناً من أن تقلّب الدّنیا علی أبی بکر حرصاً علی الدّنیا، ولاسیّما أنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم أخبرها بقرب موتها وسرعة لحاقها به ولذا لم ینهها علی علیه السلام عن منازعة أبی بکر فی فدک وهو القائل: وما أصنع بفدک وغیر فدک، والنفس مکانها فی غد جدث [۴۳۳] . قال ابن أبی الحدید: قلت لمتکلّم من متکلّمی الإمامیّة یعرف بعلی بن تقی من بلدة النیل: وهل کانت فدک إلّا نخلاً یسیراً وعقاراً لیس بذلک الخطیر؟ فقال لی: لیس الأمر کذلک، بل کانت جلیلة جدّاً، وکان فیها من النخل نحو ما بالکوفة الآن. (أی فی القرن السادس الهجری) وما قصد أبوبکر وعمر بمنع فاطمة عنها إلّا أن یتقوّی بحاصلها وغلّتها علی المنازعة فی الخلافة، ولهذا اتّبعا ذلک بمنع فاطمة وعلی وسائر بنی هاشم وبنی المطّلب حقّهم فی الخمس، فإنّ الفقیر الذی لا مال له تضعف همّته، ویتصاغر عند نفسه، ویکون مشغولاً بالإحتراف والإکتساب عن طلب الملک والرئاسة. وقال الإمام الصادق علیه السلام للمفضّل بن عمر: لمّا بویع أبو بکر أشار علیه عمر أن یمنع علیّاً وأهل بیته الخمس والفیء وفدکاً، فإنّ شیعته إذا علموا ذلک ترکوه وأقبلوا إلیک رغبة فی الدنیا، فصرفهم أبوبکر عن جمیع ما هو لهم. قال المحقّق الفاضل الألمعی عبدالزهراء عثمان محمّد: ربّما یعترض البعض علی موقف فاطمة فیقول: لماذا إذن تقف فاطمة هذا الموقف الصلب فی مطالبتها بفدک، فلو لم یکن هناک هدف آخر تبتغیه من ورائه، لما طالبت هذه المطالبة الحقیقیّة به؟ ولأجل أن نبرز الحقائق التی دفعت الصدّیقة فاطمة الزهراء علیها السلام للمطالبة بفدک نضع أمامنا النقاط الآتیة: ۱ - إنّها علیها السلام رأت أنّ تأمیم فدک قد هیّأ لها فرصة ذهبیّة فی الإدلاء برأیها حول الحکومة القائمة، وکان لابدّ لها أن تدلی بتصریحاتها أمام الجماهیر، وقد هیّأت لها قضیّة فدک هذه الملابسات المناسبة، فحضرت دار الحکومة فی المسجد النبوی وألقت بتصریحاتها التی لا تنطوی علی أیّ لبس أو غموض. ۲ - تبیان أحقیّة علی فی قیادة الأُمّة بعد الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وقد تجلّی ذلک فی خطبتها التی ألقتها فی مسجد أبیها صلی الله علیه وآله وسلم علی مسمع ومرأی من المسلمین وبضمنهم الحکومة الجدیدة، فکان من بعض أقوالها: أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبی وابن عمّی؟ وقولها: وأبعدتم من هو أحقّ بالبسط والقبض، حیث أوضحت أنّ علیّاً علیه السلام أعلم النّاس بعد محمّد صلی الله علیه وآله وسلم بمعرفة الرسالة وأحکامها وقوانینها، وهو لذلک أحقّ برعایة شؤون الأُمّة التی صنعها الوحی المقدّس. ۳ - کشف ألاعیب الحکومة الجدیدة علی الشرع المقدس، واجتهادهم التی لا علاقة لها بأهداف الرسالة... وهذه النقاط الثلاث هی التی استهدفتها فاطمة علیها السلام فی مطالبتها الحثیثة بفدک، لیس غیر، ولیس لها وراء ذلک هدف مادی رخیص، کما یعتقد البعض من مؤرخی حیاتها، فهی - لعمر الحق - قد تصرّفت ما من شأنه أن یحفظ الرسالة من شبح الإنحراف الذی تنبّأت بوقوعه بعد انتخاب الحکومة الجدیدة، فاتّخذت من فدک خیر فرصة لخدمة المبدأ، وإلقاء الحجّة علی الأُمّة تأدیة للمسؤولیّة، ونصراً للرسالة، وحفظاً لبیضة الإسلام.

خطبة فاطمة الزهراء فی مسجد النبی

اشاره

لمّا أجمع [۴۳۴] أبوبکر وعمر علی منع فاطمة علیها السلام فدکاً وبلغها ذلک، لاثت [۴۳۵] خمارها علی رأسها، واشتملت بجلبابها

[۴۳۶] ، وأقبلت فی لمّة من حفدتها [۴۳۷] ونساء قومها، وتطأ ذیولها [۴۳۸] ، ما تخرم [۴۳۹] مشیتها مشیة رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم، حتّی دخلت علی أبی بکر وهو فی حشد [۴۴۰] من المهاجرین والأنصار وغیرهم، فنیطت دونها ملاءة [۴۴۱] ، فجلست ثمّ أنّت أنّة أجهش [۴۴۲] القوم لها بالبکاء، فارتجّ [۴۴۳] المجلس، ثمّ أمهلت هنیئة [۴۴۴] حتّی إذا سکن نشیج [۴۴۵] القوم، وهدأت فورتهم [۴۴۶] ، افتتحت الکلام بحمد اللَّه والثناء علیه، والصلاة علی رسوله صلی الله علیه وآله وسلم، فعاد القوم فی بکائهم، فلمّا أمسکوا عادت فی کلامها، فقالت علیها السلام: الحمد للَّه علی ما أنعم، وله الشکر علی ما ألهم، والثناء بما قدّم [۴۴۷] ، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها [۴۴۸] ، وتمام منن أولاها [۴۴۹] ، جمّ [۴۵۰] عن الإحصاء عددها، ونأی عن الجزاء أمدها [۴۵۱] ، وتفاوت عن الإدراک أبدها [۴۵۲] ، وندبهم لاستزادتها بالشکر لاتّصالها [۴۵۳] ، واستحمد إلی الخلائق بإجزالها [۴۵۴] ، وثنی بالندب إلی أمثالها [۴۵۵] وأشهد أن لا إله إلّا اللَّه وحده لا شریک له، کلمة جعل الإخلاص تأویلها [۴۵۶] ، وضمن القلوب موصولها [۴۵۷] ، وأنار فی التفکّر معقولها [۴۵۸] ، الممتنع من الأبصار رؤیته [۴۵۹] ، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام کیفیّته، إبتدع الأشیاء لا من شیء [۴۶۰] کان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء [۴۶۱] أمثلة امتثلها، کوّنها بقدرته وذرأها بمشیّته، من غیر حاجة منه إلی تکوینها، ولا فائدة له فی تصویرها، إلّا تثبیتاً لحکمته، وتنبیهاً [۴۶۲] علی طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبّداً لبریّته [۴۶۳] ، وإعزازاً لدعوته [۴۶۴] ، ثمّ جعل الثواب علی طاعته، ووضع العقاب علی معصیته، ذیادة [۴۶۵] لعباده عن نقمته، وحیاشة [۴۶۶] . وأشهد أنّ أبی محمّداً عبده ورسوله، اختاره (وانتجبه) قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتباه [۴۶۷] ، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغیب مکنونة، وبستر الأهاویل مصونة [۴۶۸] ، وبنهایة العدم مقرونةً، علماً من اللَّه تعالی بما یلی الأمور [۴۶۹] ، وإحاطةً بحوادث الدهور، ومعرفةً بمواقع الأمور [۴۷۰] ابتعثه اللَّه تعالی إتماماً لأمره، وعزیمةً علی إمضاء حکمه، وإنفاذاً لمقادیر حتمه [۴۷۱] ، فرأی الأُمم فرقاً فی أدیانها، عکّفاً علی نیرانها [۴۷۲] ، عابدةً لأوثانها، منکرةً للَّه مع عرفانها [۴۷۳] ، فأنار اللَّه بأبی محمّد صلی الله علیه وآله وسلم ظلمها [۴۷۴] ، وکشف عن القلوب بهمها [۴۷۵] ، وجلی عن الأبصار غممها [۴۷۶] ، وقام فی النّاس بالهدایة، فأنقذهم من الغوایة، وبصّرهم من العمایة، وهداهم إلی الدین القویم، ودعاهم إلی الطریق المستقیم، ثمّ قبضه اللَّه إلیه قبض رأفة واختیار، ورغبة وإیثار [۴۷۷] ، فمحمّد صلی الله علیه وآله وسلم من تعب هذه الدار فی راحة، قد حفّ بالملائکة الأبرار، ورضوان الربّ الغفّار، ومجاورة الملک الجبّار، صلّی اللَّه علی أبی نبیّه، وأمینه، وخیرته من الخلق وصفیّه [۴۷۸] ، والسلام علیه ورحمة اللَّه وبرکاته. ثمّ التفتت إلی أهل المجلس وقالت: أنتم عباد اللَّه نصب أمره [۴۷۹] ونهیه، وحملة دینه ووحیه، وأُمناء اللَّه علی أنفسکم وبلغاؤه إلی الأُمم [۴۸۰] ، زعیم حقّ له فیکم [۴۸۱] ، وعهد قدّمه إلیکم، وبقیّة [۴۸۲] استخلفها علیکم: کتاب اللَّه الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضیاء اللامع، بیّنة بصائره [۴۸۳] ، منکشفة سرائره [۴۸۴] ، منجلیة ظواهره، مغتبطة [۴۸۵] به أشیاعه، قائد إلی الرضوان أتباعه، مؤدّ إلی النجاة استماعه [۴۸۶] ، به تنال حجج اللَّه المنوّرة، وعزائمه [۴۸۷] المفسّرة، ومحارمه المحذّرة، وبیّناته الجالیة، وبراهینه الکافیة، وفضائله [۴۸۸] المندوبة، ورخصه [۴۸۹] الموهوبة، وشرائعه [۴۹۰] المکتوبة، فجعل اللَّه الإیمان تطهیراً لکم من الشرک، والصلاة تنزیهاً لکم عن الکبر، والزکاة تزکیة للنفس [۴۹۱] ، ونماءً فی الرزق [۴۹۲] ، والصیام تثبیتاً للإخلاص [۴۹۳] ، والحج تشییداً للدین [۴۹۴] ، والعدل: تنسیقاً للقلوب [۴۹۵] ، وطاعتنا نظاماً للملّة، والجهاد عزّاً للإسلام، والصبر معونةً علی استیجاب الأجر [۴۹۶] ، والأمر بالمعروف مصلحة للعامّة، وبرّ الوالدین وقایة من السخط [۴۹۷] ، وصلة الأرحام منساة فی العمر، ومنماة للعدد [۴۹۸] ، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعریضاً للمغفرة، وتوفیة المکائیل والموازین تغییراً للبخس [۴۹۹] ، والنهی عن شرب الخمر تنزیهاً عن الرجس [۵۰۰] ، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة [۵۰۱] ، وترک السرقة إیجاباً للعفّة [۵۰۲] ، وحرّم اللَّه الشرک إخلاصاً له بالربوبیّة، فاتّقوا اللَّه حقّ تُقاته ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون، وأطیعوا اللَّه فیما أمرکم به ونهاکم عنه، فإنّه إنّما یخشی اللَّه من عباده العلماء. ثمّ قالت: أیّها النّاس! إعلموا أنّی فاطمة، وأبی محمّد، أقول عوداً وبدواً [۵۰۳] ، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً [۵۰۴] «لقد جاءکم رسول من أنفسکم عزیز علیه ما عنتّم حریص علیکم بالمؤمنین رؤوف رحیم» [۵۰۵] ، فإن تعزوه [۵۰۶] وتعرفوه تجدوه أبی

دون نسائكم، وأخا ابن عمّى دون رجالكم، ولنعم المعزّى [۵۰۷] إليه، فبلغ الرسالة صادعاً [۵۰۸] بالنذارة [۵۰۹] ، مائلاً عن مدرجة المشركين [۵۱۰] ضارباً ثبجهم آخذاً بأكظامهم [۵۱۱] ، داعياً إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة [۵۱۲] ، يجفّ الأصنام، وينكث الهام [۵۱۳] ، حتّى انهزم الجمع وولّوا الدبر، حتّى تفرّى الليل عن صبحه، وأسفر الحقّ عن محضه [۵۱۴] ، ونطق زعيم الدين [۵۱۵] ، وخرست شقاشق الشياطين [۵۱۶] ، وطاح وشيظ النفاق [۵۱۷] ، وانحلّت عقد الكفر والشّقاق، وفُهتم بكلمة الإخلاص فى نفر من البيض الخماص [۵۱۸] ، وكنتم على شفا حفرة من النّار [۵۱۹] ، مذقة الشارب، ونهزة الطامع [۵۲۰] ، وقبسة العجلان [۵۲۱] ، وموطىء الأقدام [۵۲۲] ، تشربون الطُرق، وتقتاتون القدّ [۵۲۳] ، أذلّة خاسئين، تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم [۵۲۴] ، فأنقذكم اللَّه تبارك وتعالى بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم، بعد اللتيّا والتى [۵۲۵] ، وبعد أن مُنى بهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب [۵۲۶] ، كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها اللَّه، أو نجم [۵۲۷] قرن [۵۲۸] الشيطان، أو فغرت [۵۲۹] فاغرة [۵۳۰] من المشركين، قذف [۵۳۱] أخاه فى لهواتها [۵۳۲] ، فلا ينكفىء حتّى يطأ جناحها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه [۵۳۳] ، مكدوداً فى ذات اللَّه [۵۳۴] ، مجتهداً فى أمر اللَّه، قريباً من رسول اللَّه، سيّداً فى أولياء اللَّه [۵۳۵] ، مشمّراً [۵۳۶] ناصحاً، مجدّاً كادحاً [۵۳۷] ، لا تأخذه فى اللَّه لومة لائم، وأنتم فى رفاهيّة من العيش وادعون [۵۳۸] ، فاكهون [۵۳۹] آمنون، تتربّصون بنا الدوائر [۵۴۰] ، وتتوكّفون الأخبار [۵۴۱] ، وتنكصون عند النزال [۵۴۲] ، وتفرّون من القتال، فلمّا اختار اللَّه لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسكة [۵۴۳] النفاق، وسمل [۵۴۴] جلباب [۵۴۵] الدين، ونطق كاظم [۵۴۶] الغاوين، ونبغ [۵۴۷] خامل [۵۴۸] الأقلّين [۵۴۹] ، وهدر [۵۵۰] فنيق [۵۵۱] المبطلين، فخطر [۵۵۲] فى عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه [۵۵۳] هاتفاً [۵۵۴] بكم، فألفاكم [۵۵۵] لدعوته مستجيبين، وللغرّة [۵۵۶] فيه ملاحظين [۵۵۷] ، ثمّ استنهضكم [۵۵۸] فوجدكم خفافاً [۵۵۹] ، وأحشمكم [۵۶۰] فألفاكم غضاباً، فوسمتم [۵۶۱] غير إبلكم، ووردتم [۵۶۲] غير مشربكم [۵۶۳] ، هذا والعهد قريب، والكَلكم [۵۶۴] رحيب [۵۶۵] ، والجرح [۵۶۶] لما يندمل [۵۶۷] ، والرسول لما يُقبر [۵۶۸] ، ابتداراً [۵۶۹] زعمتم خوف الفتنة «ألا فى الفتنة سقطوا وإنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين» [۵۷۰] ، فهيهات [۵۷۱] منكم، وكيف بكم، وأنّى تؤفكون [۵۷۲] ؟ وكتاب اللَّه بين أظهركم، أُموره ظاهرة [۵۷۳] ، وأحكامة زاهرة [۵۷۴] ، وأعلامه باهرة، وزواجره لايحة، وأوامره واضحة، وقد خلّفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تريدون [۵۷۵] ؟ أم بغيره تحكمون؟ «بئس للظالمين بدلاً» [۵۷۶] «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين» [۵۷۷] ، ثمّ لم تلبثوا إلّا ريث [۵۷۸] أن تسكن نفرتها [۵۷۹] ، ويسلس [۵۸۰] قيادها [۵۸۱] ، ثمّ أخذتم تورون [۵۸۲] وقدتها [۵۸۳] ، وتهيجون جمرتها [۵۸۴] ، وتستجيبون لهتاف [۵۸۵] الشيطان الغوى، وإطفاء أنوار الدين الجلى، وإهمال [۵۸۶] سنن النبى الصفى صلى الله عليه وآله وسلم، تشربون [۵۸۷] حسواً [۵۸۸] فى ارتغاء [۵۸۹] ، وتمشون لأهله وولده فى الخمرة [۵۹۰] والضرّاء [۵۹۱] ، ويصبر منكم على مثل حز [۵۹۲] المدى [۵۹۳] ووخز [۵۹۴] السنان فى الحشاء، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا، أفحكم الجاهليّة تبغون ومن أحسن من اللَّه حكماً لقوم يوقنون!؟ أفلا تعلمون؟ بلى قد تجلّى لكم كالشمس الضاحية [۵۹۵] أنّى ابنته. أيّها المسلمون! أأُغلب على إرثى؟ يابن أبى قحافة! أفى كتاب اللَّه ترث أباك ولا أرث أبى؟ لقد جئت شيئاً فريّاً [۵۹۶] ؟! أفعلى عمد تركتم كتاب اللَّه ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: «وورث سليمان داود» [۵۹۷] ، وقال فيما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريّا إذ قال: «فهب لى من لدنك وليّاً، يرثنى ويرث من آل يعقوب» [۵۹۸] ، وقال: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب اللَّه» [۵۹۹] ، وقال: «يوصيكم اللَّه فى أولادكم للذّكر مثل حظّ الأُنثيين» [۶۰۰] ، وقال: «إن ترك خيراً الوصيّة للوالدين والأقربين بالمعروف حقّاً على المتّقين» [۶۰۱] ، وزعمتم أن لا حظوة لى [۶۰۲] ولا أرث من أبى ولا رَحِمَ بيننا، أفخصّكم اللَّه بآية أخرجَ أبى منها؟ أم هل تقولون إنّ أهل ملّتين لا يتوارثان؟ أو لستُ أنا وأبى من أهل ملّة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمّى؟ فدونكها [۶۰۳] مخطومة [۶۰۴] مرحولة [۶۰۵] تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم اللَّه، والزعيم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم [۶۰۶] ، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون [۶۰۷] ، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكلّ نبأ مستقرّ [۶۰۸] وسوف تعلمون [۶۰۹] من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه

عـذاب مقيم. ثمّ رمت طرفها [۶۱۰] نحو الأنصـار فقالت: يا معشـر [۶۱۱] النقيبة [۶۱۲] وأعضاد الملّة [۶۱۳] وحضـنة الإسلام! ما هذه الغميزة [۶۱۴] فى حقّى، والسِنَة [۶۱۵] عن ظلامتى [۶۱۶] ؟ أما كان رسول اللَّه صـلى الله عليه وآله وسـلم أبى يقول: المرء يحفظ فى ولده؟ سـرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة [۶۱۷] ، ولكم طاقة بما أحاول وقوّة على ما أطلب وأزاول، أتقولون مات محمّد صـلى الله عليه وآله وسلم؟ فخطب [۶۱۸] جليل استوسع وهيه [۶۱۹] واستنهر فتقه [۶۲۰] وانفتق رتقه، وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر [۶۲۱] ، وانتثرت النجوم لمصـيبته، وأكدت [۶۲۲] الآمال، وخشـعت الجبال، وأُضيع الحريم [۶۲۳] ، وأزيلت الحرمة [۶۲۴] عند مماته، فتلك – واللَّه النازلة [۶۲۵] الكبرى، والمصـيبة العظمى، لا مثلها نازلة ولا بائقة [۶۲۶] عاجلـة، أعلن بها كتاب اللَّه جلّ ثناؤه فى أفنيتكم [۶۲۷] ، وفى ممساكم ومصـبحكم [۶۲۸] ، يهتف فى أفنيتكم هتافـاً [۶۲۹] وصراخاً [۶۳۰] وتلاوة [۶۳۱] وإلحاناً [۶۳۲] ولقبله ما حلّ بأنبياء اللَّه ورسـله، حكم فصل [۶۳۳] ، وقضاء حتم [۶۳۴] ، «وما محمّـدٌ إلّا رسول قد خلت [۶۳۵] من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم [۶۳۶] ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ اللَّه شيئاً وسيجزى اللَّه الشاكرين» [۶۳۷] ، إيهاً [۶۳۸] بنى قيلة [۶۳۹] ، أأهضم [۶۴۰] تراث [۶۴۱] أبى وأنتم بمرأى منّى ومسمع [۶۴۲] ، ومنتدى ومجمع [۶۴۳] ؟ تلبسكم [۶۴۴] الدعوة [۶۴۵] ، وتشملكم الخـبرة [۶۴۶] ، وأنتـم ذوو العـدد والعـدّة، والأـداة والقـوّة، وعنـدكم السـلاح والجنّـة، موصوفـون بالكفـاح [۶۴۷] ، معروفـون بـالخير والصـلاح، والنخبة التى انتخبت [۶۴۸] ، والخيرة التى اختيرت لنـا أهـل البيت، قاتلتم العرب [۶۴۹] ، وتحمّلتم الكـدّ والتعب، وناطحتم الأُمم [۶۵۰] ، وكافحتم البهم [۶۵۱] ، لا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأمرون [۶۵۲] ، حتّى إذا دارت بنا رحى الإسلام [۶۵۳] ودرّ [۶۵۴] حلب [۶۵۵] الأيّام، وخضـعت ثغرة [۶۵۶] الشـرك، وسكنت فورة الإفك [۶۵۷] ، وخمدت نيران [۶۵۸] الكفر، وهدأت [۶۵۹] دعوة الهرج [۶۶۰] ، واستوسق [۶۶۱] نظام الدين، فأنّى [۶۶۲] حزتم [۶۶۳] بعد البيان؟ وأسررتم بعد الإعلان؟ ونكصتم [۶۶۴] بعد الإقدام؟ وأشـركتم بعـد الإيمـان؟ بؤسـاً لقوم نكثوا [۶۶۵] أيمـانهم من بعـد عهـدهم، وهمّـوا بـإخراج الرسول [۶۶۶] وهـم بـدؤوكم أوّل مرّة، أتخشونهم فاللَّه أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين. ألا وقد أرى [۶۶۷] أن قد أخلدتم [۶۶۸] إلى الخفض [۶۶۹] ، وأبعدتم من هو أحقّ بالبسط والقبض [۶۷۰] ، وخلوتم [۶۷۱] بالدعة [۶۷۲] ، ونجوتم بالضـيق من السعة، فمججتم [۶۷۳] ما وعيتم [۶۷۴] ، ودسعتم [۶۷۵] الذى تسوغتم [۶۷۶] ، «فإن تكفروا [۶۷۷] أنتم ومن فى الأرض جميعاً فإنّ اللَّه لغنىّ حميـد»، ألا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة منّى بالخذلة [۶۷۸] التى خامرتكم [۶۷۹] ، والغدرة [۶۸۰] التى استشعرتها [۶۸۱] قلوبكم، ولكنّها فيضة النفس [۶۸۲] ، ونفثة الغيظ [۶۸۳] ، وخور [۶۸۴] القناة [۶۸۵] ، وبثّة الصدر [۶۸۶] ، وتقدمـة الحجّة [۶۸۷] ، فـدونكموها فاحتقبوها [۶۸۸] دبرة [۶۸۹] الظهر، نقبة [۶۹۰] الخُفّ، باقية العار [۶۹۱] ، موسومة [۶۹۲] بغضب الجبّار، وشنار [۶۹۳] الأبد، موصولة بنار اللَّه الموقدة [۶۹۴] ، التى تطّلع على الأفئدة [۶۹۵] ، فبعين اللَّه ما تفعلون [۶۹۶] «وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب [۶۹۷] ينقلبون» [۶۹۸] ، وأنا إبنة نذير لكم [۶۹۹] بين يدى عذاب شديد، فاعملوا [۷۰۰] إنّـا عـاملون، وانتظروا إنّا منتظرون. فأجابها [۷۰۱] أبوبكر عبـداللَّه بن عثمان، وقال: يا بنت رسول اللَّه، لقـد كان أبوك بـالمؤمنين عطوفـاً كريماً، رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عـذاباً أليماً، وعقاباً عظيماً، إن عزوناه [۷۰۲] وجدناه أباك دون النساء، وأخـا إلفك دون الأخلّاء [۷۰۳] ، آثره على كلّ حميم، وساعـده فى كلّ أمر جسـيم، لا يحبّكم إلّا سـعيد، ولا يبغضـكم إلّا كلّ شـقىّ بعيـد، فأنتم عترة رسول اللَّه الطيّبون، الخيرة المنتجبون، على الخير أدلّتنا، وإلى الجنّـة مسالكنا، وأنت يا خيرة النساء، وابنـة خير الأنبياء، صادقـة فى قولك، سابقـة فى وفور عقلك، غير مردودة عن حقّك، ولا مصـدودة عن صدقك، واللَّه ما عدوت رأى رسول اللَّه صـلى الله عليه وآله وسـلم، ولا عملت إلّا بإذنه، والرائد لا يكذب أهله [۷۰۴] ، وإنّى أُشـهد اللَّه وكفى به شهيداً أنّى سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسـلم يقول: نحن معاشـر الأنبياء لا نورّث ذهباً ولا فضـة ولا داراً ولا عقاراً وإنّما نورّث الكتاب والحكمـة والعلم والنبوّة، ومـا كـان لنـا طعمـة فلولىّ الأـمر بعـدنا أن يحكم فيه بحكمه، وقـد جعلنـا مـا حـاولته فى الكراع [۷۰۵] والسـلاح يقاتل بها المسـلمون ويجاهدون الكفّار، ويجالدون [۷۰۶] المردة ثمّ الفجّار، وذلك بإجماع من المسلمين [۷۰۷] ، لم أنفرد به وحدى ولم أستبد [۷۰۸] بما كان الرأى عندى!! وهذه حالى ومالى، هى لك وبين يديك، لا نزوى [۷۰۹] عنك، ولا تدّخر دونك، وإنّك وأنت سيّدة أُمّة أبيك،

والشجرة الطيّبة لبنيك، لا ندفع مالك من الفضل، ولا يوضع من فرعك وأصلك [۷۱۰] ، حكمك نافذ فيما ملكت يداى، فهل ترين [۷۱۱] أن أُخالف فى ذلك أباك صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقالت فاطمة عليها السلام: سبحان اللَّه! ما كان أبى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم عن كتاب اللَّه صادفاً [۷۱۲] ، ولا ـ لأحكامه مخالفاً! بل كان يتّبع أثره [۷۱۳] ، ويقفو [۷۱۴] سوره [۷۱۵] ، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً [۷۱۶] عليه بالزور [۷۱۷] ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى [۷۱۸] له من الغوائل [۷۱۹] فى حياته، هذا كتاب اللَّه حكماً عدلاً، وناطقاً فصلاً يقول: «يرثنى ويرث من آل يعقوب» [۷۲۰] ويقول: «وورث سليمان داود» [۷۲۱] وبيّن عزّوجلّ فيما وزّع عليه [۷۲۲] من الأقساط [۷۲۳] وشرّع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذكران والإناث ما أزاح [۷۲۴] به علّة المبطلين، وأزال التظنّى [۷۲۵] والشبهات فى الغابرين [۷۲۶] كلّا بل سوّلت [۷۲۷] لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل [۷۲۸] واللَّه المستعان على ما تصفون. فقال أبوبكر: صدق اللَّه ورسوله، وصدقت ابنته، أنت معدن الحكمة، وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجّة، لا ـ أبعد صوابك، ولا أنكر خطابك [۷۲۹] ، هؤلاء المسلمون بينى وبينك، قلّدونى ما تقلّدت، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت غير مكابر [۷۳۰] ولا مستبدّ ولا مستأثر [۷۳۱] ، وهم بذلك شهود. فالتفتت فاطمة عليها السلام إلى النّاس وقالت: معاشر المسلمين المسرعة [۷۳۲] إلى قيل [۷۳۳] الباطل، المغضية [۷۳۴] على‌الفعل القبيح‌الخاسر، أفلا تتدبّرون القرآن [۷۳۵] أم على قلوب أقفالها؟ كلّا بل ران [۷۳۶] على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم ولبئس ما تأوّلتم [۷۳۷] ، وساء ما به أشرتم [۷۳۸] ، وشرّ [۷۳۹] ما منه اغتصبتم [۷۴۰] ، لتجدنّ واللَّه محمله [۷۴۱] ثقيلاً، وغبّه [۷۴۲] وبيلاً [۷۴۳] ، إذا كشف لكم الغطاء، وبان ما وراءه الضرّاء [۷۴۴] ، وبدا لكم من ربّكم ما لم تكونوا تحتسبون [۷۴۵] ، «وخسر هنالك المبطلون» [۷۴۶] ، ثمّ عطفت على قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقالت [۷۴۷] : قد كان بعدك أنباء وهنبثةٌ [۷۴۸] . لو كنت شاهدها [۷۴۹] لم تكثر الخطب [۷۵۰] . إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها [۷۵۱] . واختلّ قومك فاشهدهم ولا تغب وكلّ أهل له قربى [۷۵۲] ومنزلة [۷۵۳] . عند الإله على الأدنين [۷۵۴] مقترب [۷۵۵] . أبدت [۷۵۶] رجال لنا نجوى صدورهم [۷۵۷] . لمّا مضيت وحالت [۷۵۸] دونك [۷۵۹] الترب [۷۶۰] . تجهّمتنا [۷۶۱] رجال واستخفّ بنا لمّا فقدت وكلّ الأرض مغتصب وكنت بدراً ونوراً يستضاء به عليك ينزل من ذى العزّة الكتب وكان جبريل بالآيات يؤنسنا فقد فقدت وكلّ الخير محتجب [۷۶۲] . فليت قبلك كان الموت صادفنا [۷۶۳] . لمّا مضيت وحالت دونك الكتب [۷۶۴] . إنّا رُزينا [۷۶۵] بما لم يُرزَ ذو شجن [۷۶۶] . من البريّة لا عجم [۷۶۷] ولا عرب [۷۶۸] . وهنا كلمة وسؤال: قد يتبادر إلى ذهن القارىء أن يسأل: ما دعا أبابكر أن يلين ويخضع هكذا؟ وما دعا الزهراء أن تثبت على رأيها، ولا تتضعضع عن موقفها؟ لقد أجاب الجاحظ عن هذا السؤال، وكفانا مؤونة الجواب، قال فى رسائله:... فإن قالوا: كيف تظنّ به ظلمها والتعدّى عليها، وكلّما إزدادت عليه غلظة إزداد لها ليناً ورقّة حيث تقول له: واللَّه لا ـ أكلّمك أبداً، فيقول: واللَّه لا ـ أهجرك أبداً، ثمّ تقول: واللَّه لأدعونّ اللَّه عليك، فيقول: واللَّه لأدعونّ اللَّه لك، ثمّ يتحمّل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد فى دار الخلافة، وبحضرة قريش والصحابة مع حاجة الخلافة إلى البهاء والتنزيه، وما يجب لها من الرفعة والهيبة، ثمّ لم يمنعه ذلك عن أن قال معتذراً متقرّباً بكلام المعظّم لحقّها، والمكبّر لمقامها، الصائن لوجهها، المتحنّن عليها، ما أحدٌ أعزّ علىّ منك فقراً ولا أحبّ إلىّ منك غنى، ولكن سمعت رسول اللَّه يقول: إنّا معاشر الأنبياء لا ـ نورّث، ما تركناه صدقة. قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم، والسلامة من الجور، وقد يبلغ من مَكْر الظالم، ودهاء الماكر، إذا كان أريباً وللخصومة معتاداً، أن يظهر كلام المظلوم وذلّة المنتصف، وحدب الوامق ومقت المحقّ... الخ [۷۶۹] .

شكواها الى زوجها

وبعد عودتها من المسجد إلى منزلها، خاطبت زوجها الإمام على بكلمات، وكثير من النّاس يتسائل كيف خاطبت الزهراء الإمام على بهذه الكلمات القاسية؟ مع أنّها تعلم أنّ عليّاً صنديد العرب والعجم! وإذا كانت تعلم فلماذا وجّهت إليه هذه الكلمات الشديدة؟ ولقد حاول البعض أن ينفى وجودها وأنّ الزهراء لم تتحدّث بمثل هذا الحديث مع على عليه السلام، وهناك من يرسلها إرسال المسلّمات

دون أن یعطی معنیً یوضح السبب والداعی.

کلماتها الی الامام علی

یَذکر بعض الکُتّاب والخطباء کلمات منسوبة إلیها علیها السلام وهی تخاطب زوجها العظیم أمیرالمؤمنین: یابن أبی طالب، اشتملت شَملة الجنین [۷۷۰] ، وقعدت حجرة الظنین [۷۷۱] ، نقضت قادمة الأجدل [۷۷۲] ، فخانک ریش الأعزل [۷۷۳] ، هذا ابن أبی قحافة یبتزّنی نحیلة أبی [۷۷۴] ، وبُلغةَ إبنیّ [۷۷۵] ، لقد أجهد فی خصامی [۷۷۶] ، وألفیتهُ ألدّ فی کلامی [۷۷۷] ، حتّی حبستنی قیلةُ نصرها [۷۷۸] ، والمهاجرة وصلها [۷۷۹] ، وغضّت الجماعةُ دونی طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجتُ کاظمة وعدتُ راغمة، أضرعْتَ خدّک یوم أضعْت حدّک [۷۸۰] ، إفترست الذئاب وافترشت التراب، ما کففتَ قائلاً ـ ولا أغنیت طائلًا [۷۸۱] ، ولا ـ خیار لی، لیتنی متُّ قبل هنیئتی ودون مذلّتی [۷۸۲] ، عذیری اللّه منه عادیاً ومنک حامیاً، ویلای فی کلّ شارق، ویلای فی کلّ غارب، مات العَمَد، ووهن العضد، شکوای إلی أبی، وعدوای إلی ربّی، اللّهمّ إنّک أشدّ منهم قوّةً وحولاً وأشدّ بأساً وتنکیلًا. ومن ثمّ تکلّم الإمام أمیرالمؤمنین علیه السلام بکلام هدّأ فیه فاطمة علیها السلام وأوضح لها الأمر، فقال لها: لا ویل لک، بل الویل لشانئک [۷۸۳] ، ثمّ نهنهی من وجدک [۷۸۴] یابنة الصفوة، وبقیّة النبوّة، فما ونیتُ عن دینی [۷۸۵] ، ولا أخطأتُ مقدوری [۷۸۶] ، فإن کنت تریدین البلغة [۷۸۷] فرزقکِ مضمون وکفیلک مأمون، وما أعدّ لک أفضل ممّا قطع عنک فاحتسبی اللّه، فقالت: حسبی اللّه وأمسکت [۷۸۸] .

الحکمة من ذلک؟

فعلی تقدیر صحّة ما صدر عنها علیها السلام، وعلی تقدیر ثبوت ذلک تأریخیاً یمکننا توجیه مرادها علیها السلام من هذه الکلمات فی مثل ذلک الموقف، فنقول: أوّلاً: إنّ الزهراء علیها السلام قالت ذلک ومرادها إیّاک أعنی واسمعی یا جارة، وهی طریقة الوحی فی إلقاء بعض آیات القرآن الکریم مخاطباً بها رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم ولکن المراد به الأُمّة أو بعض الأُمّة مثل قوله تعالی: «لا ـ تجعل مع اللّه إلهاً آخر فتلقی فی جهنّم ملوماً مدحورا» [۷۸۹] ، فمعلوم قطعاً أنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم لا یفکّر یوماً أن یشرک باللّه، أی أنّ موضوع الشرک مرفوع ومعدوم عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم، ولکن خاطبته الآیة والمراد بالمعنی هی الأمّة ومثله قوله تعالی: «یا أیّها النّبیّ اتّق اللّه ولا تطع الکافرین والمنافقین..» [۷۹۰] وهذا هو الذی قال عنه الإمام الصادق علیه السلام: إنّ اللّه بعث نبیّه بإیّاک أعنی واسمعی یا جارة، فالمخاطبة للنبی صلی الله علیه وآله وسلم والمعنی للنّاس [۷۹۱] ، وآیات أخری تخاطب النبی کلّها تدخل تحت هذا الباب والحکمة فیه أنّ هذه الخطابات التی فیها لهجة الشدّة تعطی الأُمّة اندفاعاً أکبر للإستقامة والتقوی وتبعث فیها جانب الإحساس بالمسؤولیّة، لأنّ الأُمّة متی ما رأت جانب الشدّة والرهبة والوعید فی الخطاب القرآنی الموجّه للنبی صلی الله علیه وآله وسلم مع أنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم معصوم مطلقاً علمت أنّ المقصود بالدرجة الأولی هی الأُمّة نفسها، وکذا الفرد یشعر أنّ المقصود هو ولکن وجّه الخطاب للنبی صلی الله علیه وآله وسلم لأمرین: أ – لإلفات نظر الناس إلی عظمة ذلک الموضوع إلی درجة أن خوطب به النبی مع أنّه معصوم قد انعدمت عنده کلّ المواضع التی تستدعی لغة الوعید فینبغی للأُمّة أن تشعر وتقدّر حجم الموضوع لأنّه یوجد عندها. ب – لتدرک الأُمّة أنّ النبی بمعزل عن لغة التهدید والوعید، لعصمته ولأنّه یقوم بالمسؤولیّات بأتمّ وجه، عندها تدرک الأُمّة أنّ المقصود بهذه الآیات إنّما هی لا غیر، فهذا الأسلوب القرآنی یلهب الروح إستعداداً ونشاطاً ویحرّک الضمیر للتحسس بما یحصل ویدور فی العالم الإسلامی والإیمان. فإذا تقرّر هذا نقول: إنّ الزهراء علیها السلام تکلّمت بتلک الکلمات مع الإمام علی علیه السلام والمخاطَب هو ولکن أرادت غیره فی معانی تلک العبارات، فقد قصدت مجموعة الرجال الذین سمعوا الحق وسکتوا عنه خوفاً أو طمعاً، فکلّ عبارة قالتها الزهراء أرادت بها أولئک الذین التفّوا حول علی علیه السلام یوماً ما وها هم قد انفضّوا عنه واشتملوا شملة الجنین فخطابها من باب إیّاک أعنی واسمعی یا جارة، إنّها تریدمن خلال کلماتها

الحادّة أن تبلّغ رسالتها إلى آخر رجل فى الأمّة، فقد حاولت من خلال ذلك أن تستنهضهم للحقّ وتشعل فيهم شعلة الإيمان والولاء، ولكن طبع اللّه على قلوب أكثرهم. ثانياً: أو نقول أنّها بهذه الكلمات القاسية الحادّة ذات المعانى الثقيلة لم ترد بها أميرالمؤمنين عليه السلام ولا قصدت أفراد الأُمّة وإنّما أرادت أن تعرض عظمة الحدث، ومثال ذلك فى القرآن الكريم فى قصّة بنى إسرائيل وعبادة العجل، فأراد الكريم موسى عليه السلام أن يبيّن لهم عظمة الخطأ الذى ارتكبوه وثقل المصيبة التى حلّتْ على مجتمعهم حينما عنّف الموقف مع أخيه، قال تعالى: «ولمّا رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربّكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه...» [۷۹۲] وقال تعالى: «ولمّا سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفى نسختها هدى ورحمة...» [۷۹۳] أُنظر إلى فعل النبى موسى كيف ألقى الألواح مع أنّ فيها هدى ورحمة وتركها هكذا، ثمّ أخذ شعر أخيه يجرّه أمام النّاس وقد مُلِىءَ غضباً، كلّ ذلك ليعلن لبنى إسرائيل أنّ مواجهة الإنحراف أهم بكثير من أىّ شىء حتّى من الألواح وفَعَل بأخيه ما فعل وهو يعلم أنّ أخيه برىءٌ من فعل القوم ولكن ليعرض لهم عظم الفادحة التى حلّت بهم، ولمّا انتهى من حرق العجل وطرد السامرى وتوبيخ أخيه وقومه عند ذلك أخذ الألواح، وكذلك فعلت فاطمة ما فعله موسى فى مواجهة الخطر للحدّ من انتشاره، فكلامها مع الإمام على عليه السلام فى الحقيقة نوع محاكاة لإظهار الخطب الذى ألمَّ بالمسلمين والإختيار السيّىء الذى مارسوه، والمصير المظلم الذى ينتظروه. ولأنّ فاطمة عليها السلام تعلم أنّ عليّاً ما جَبُنَ يوماً ولا ضعُفَ عن حماية الدين ولا هو من الذين استخفّوا بها عليها السلام أبداً، فهو كهارون عليه السلام عندما حاول أن يردع بنى إسرائيل عن عبادة العجل فرآهم مستغربين فى حبّ العجل فلا تصلح مواجهتهم بل اكتفى بتذكيرهم بأقوال موسى، وهكذا موسى فإنّه يعلم أنّ هارون لا تأخذه فى اللّه لومة لائم بل لم يكن مقصّراً معهم ولكنّه مع ذلك واجهه بقسوة وغضب وجرّه من شعره، ففاطمة تعلم أنّ عليّاً لم يَهن ولم يَجبُن ولم يُقصّر فى أمر الدين، بل تعلم أنّه ركنُ الدين وأساسه ولكن مع ذلك واجهتهُ بهذه الكلمات لتُعلم الأُمّة رسالتها وهى - الأُمّة - تعيش أوّل انحراف تتلوه انحرافات. ثالثاً: وقد يكون حوارها مع أميرالمؤمنين عليه السلام عبارة عن محاولة منها لتثبيت قلوب شيعتهم - القلّة - ولينفدع الشكُ الذى يُراود قلوب بعضهم، ولإيضاح هذا الكلام نقول: إنّ تصرَّف أبى بكر وعمر بن الخطّاب المتمثّل بردّ شهادة فاطمة وعلى والحسنين عليهم السلام على الخصوص وردَّ شهادة أم أيمن وغيرها على العموم فى موضوع فدك، وجرأته على استلام الخلافة مع سابق علمه أنّ عليّاً عليه السلام هو الأحق بهذا المنصب، وتماديه على رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم واختلاق أحاديث ونسبتها إلى الرسول الأكرم قد تؤدّى كلّها إلى خلق روح الشك فى قلوب بعض أتباع أهل البيت عليهم السلام إذ قد يتبادر إليهم أنّ أميرالمؤمنين قد ضعف ووهن عن ردّ حقّه أو الدفاع عن الإسلام أو حتّى الدفاع عن زوجته، وفعلاً قد تسرّبت مثل هذه الأفكار إلى بعضهم، فوقفت الزهراء موقفها الخطير تحاور عليّاً بكلمات قاسية غايتها تحريك الواقع بشكل حقيقى من أجل توضيح الأمر لأصحاب على لاسيّما وأنّ التاريخ يذكر لنا أنّ جملة من الصحابة كانوا فى بيت على عليه السلام، فهذه الكلمات حرّكت قلب الأمير ليدلى بالحقيقة وتسكن إليها قلوب الرجال وقال حينها لفاطمة عليها السلام وكان المؤذن ينادى بالشهادة الثانية: إنّ حمل السيف بوجه الغاصبين والدخول فى حرب دموية سوف تؤدّى إلى ذهاب شهادة أنّ محمّداً رسول اللّه فى الأذان كناية عن أنّ نهاية الإسلام تكون فى الحرب الداخليّة. فاطمة كانت تعلم ذلك بوضوح ولكنّهما أرادا أن يوضّحا نقاط القوّة فى سلوكهما عليهما السلام ولتطمئنّ قلوب المؤمنين إليهما. رابعاً: ثمّ إنّ كلام أهل البيت عليهم السلام يُحمَل على أكثر من وجه فقد روى فى البصائر عن عبدالأعلى بن أعين قال: دخلت أنا وعلى بن حنظلة على أبى عبداللّه الصادق عليه السلام فسأله على بن حنظلة عن مسئلة فأجاب فيها، فقال رجل: فإن كان كذا وكذا فأجابه فيها بوجه آخر، وإن كان كذا وكذا فأجابه بوجه، حتّى أجابه فيها بأربعة وجوه، فالتفت إلىّ على بن حنظلة قال: يا أبا محمّد قد أحكمناه، فسمعه أبو عبداللّه فقال: لا تقل هكذا يا أباالحسن فإنّك رجل ورع، إنّ من الأشياء أشياء ضيّقة وليس تجرى إلّا على وجه واحد، منها وقت الجمعة ليس لوقتها إلّا واحد حين تزول الشمس، ومن الأشياء أشياء موسّعة تجرى على وجوه كثيرة وهذا منها، واللّه إنّ له عندى سبعين وجهاً [۷۹۴] . وروى عن الصادق عليه السلام: أنتم أفقه النّاس ما عرفتم معانى كلامنا، إنّ كلامنا لينصرف على سبعين وجهاً

[۷۹۵] . وعنه علیه السلام: إنّی لأتکلّم بالکلمة الواحدة لها سبعون وجهاً إن شئت آخذ کذا [۷۹۶] . عنه: إنّی أتکلّم علی سبعین وجهاً لی منها المخرج [۷۹۷] . ومن هذا المنطلق نقول: إنّ کلام مولاتنا الزهراء علیها السلام یُحمل علی أکثر من وجه ولیس من الضروری حصره فی المعنی الظاهری، کیف لا وأهل البیت علیهم السلام عِدلُ القرآن، وقد منع أمیرالمؤمنین علیه السلام ابن عبّاس من محاججة معاویة وأتباعه بالقرآن، لأنّه حمّالٌ ذو وجوه، أی إنّ آیاته تحتمل أکثر من معنی، وهکذا کلام أهل البیت علیهم السلام یُحمَل علی أکثر من معنی لأنّهم عِدلُ القرآن کما قال صلی الله علیه وآله وسلم: إنّی مخلّف فیکم الثقلین کتاب اللّه وعترتی. ولا یبعد القول أنّ موقف الزهراء هذا وسکوت أمیرالمؤمنین عن حقّه ومن ثمّ کلام الزهراء علیها السلام مع الإمام علی علیه السلام بهذه القساوة من أمرهم الصعب ومن حدیثهم المستصعب لقولهم: إنّ حدیث آل محمّد صعبٌ مستصعب لا یؤمن به إلّا ملک مقرّب أو نبیّ مرسل أو عبد امتحن اللّه قلبه للإیمان [۷۹۸] . وعن الصادق علیه السلام: إنّ أمرنا صعب مستصعب لا یحتمله إلّا من کتب اللّه فی قلبه الإیمان [۷۹۹] فتکون کلمات الزهراء من المتشابه الصعب علینا معرفته بل لابدّ من إرجاعه إلی محکم، ومن ثَمَّ دراسة الظروف الراهنة آنذاک، وقد حصل مثل هذا الموقف فی حیاة النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهو شبیه بموقف الزهراء نوعاً ما، حیث أتی النبی صلی الله علیه وآله وسلم أعرابی فقال له: ألست خیرنا أباً وأُمّاً وأکرمنا عقباً ورئیسنا فی الجاهلیّة والإسلام؟ فغضب النبی صلی الله علیه وآله وسلم وقال: یا أعرابی کم دون لسانک من حجاب؟ قال: اثنان، شفتان وأسنان. فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: فما کان فی أحد هذین ما یردُّ عنّا غَرَبَ [۸۰۰] لسانک هذا؟ أمّا إنّه لم یُعطَ أحد فی دنیاه شیئاً هو أضرّ له فی آخرته من طلاقة لسانه. ثمّ قال النبی: یا علی، قم فاقطع لسانه!! فظنّ النّاس أنّه یقطع لسانه، فأعطاه دراهم [۸۰۱] أُنظر إلی قول النبی: إقطع لسانه، کنایة عن إعطائه مبلغاً من المال لیکفّ عن المدح والثناء، وهکذا کان کلام الزهراء علیها السلام مغلّفاً بکنایة واستعارة وتمثیل لا یخفی علی أصحاب الفن والذوق. فهناک مجال واسع لحمل کلامها علی غیر المعنی الظاهری لاسیّما مع ملاحظة سیرة الزهراء علیها السلام مع أمیرالمؤمنین علیه السلام وبالعکس حیث یصفها علیه السلام بقوله: ما أغضبتها یوماً ولا أغضبتنی... وهکذا فإنّنا نحمل کلامها علی المجاز أو التوریة ونقول أنّها أرادت أمراً آخراً غیر الظاهر کما فی قصّة الأعرابی مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم، والذی أرادته أحد الوجوه المتقدّمة. خامساً: إنّ فاطمة علیها السلام فی خطابها للإمام أمیرالمؤمنین علیه السلام وأمام بعض الصحابة أرادت أن تبیّن أمراً مهمّاً وهی الحالة التی یعیشها زوجها الأمیر بحیث لا یمکنه استرداد الحقّ إلی أهله وذلک خوفاً من حصول الفرقة والإضطراب فی أُمّة النبی صلی الله علیه وآله وسلم بحیث اختار الإمام علی علیه السلام أن یکون جلیس الدار بالشکل الذی وصفته فاطمة علیها السلام، فوصفها إنّما کان للحالة التی یمرّ بها أمیرالمؤمنین علیه السلام، إن قلنا إنّ کلامها کان موجّهاً فعلًا إلی الإمام لا إلی غیره.. ومن أوضح الأدلّة علی أنّ کلامها - إن صحّ تاریخیّاً - لم یکن المراد منه أمیرالمؤمنین علیه السلام وأنّ الأوصاف التی ذکرتها لم تقصد بها علیّاً علیه السلام هو: أ - إنّ ألدّ أعداء أمیرالمؤمنین علیه السلام أمثال معاویة ومروان وعمرو ابن العاص لم یذکروا ذلک فی مجال سبّهم ل «علی» [۸۰۲] . ولم یُعیّروه یوماً بتلک الکلمات أبداً وهم الذین حاولوا بکلّ جهدهم تحریف الحقائق وطمس الفضائل والتنقیص من علی وأهل البیت علیهم السلام. ب - ثمّ کیف تفکّر فاطمة أن تقلّل من شأن علی علیه السلام وأمام أولئک الصحابة أمثال عمّار والمقداد وبعض بنی هاشم الذین التفّوا حوله فی الدار؟ ألم تکن فاطمة علیها السلام تدرک أنّ فعلها هذالا یلیق بها وبمقام الإمامة؟ خصوصاً مع ملاحظة سیرتها مع علی علیه السلام التی قال عنها: وما أغضبتُها یوماً وما أغضبتنی. فالحقّ إذن: هو أنّ فاطمة علیها السلام أرادت أن تبیّن عمق المأساة التی یمرّ بها أهل البیت أوّلاً والمسلمون ثانیاً، وشدّة مظلومیّة الإمام علی الذی اضطرّته الظروف إلی السکوت عن فدک فیکون السکوت عن الخلافة من باب أولی حرصاً علی الوحدة الإسلامیّة.

وهناک سؤال آخر

وممّا مرّ تنبثق عدّة أسئلة وهی: لماذا لم یباشر الإمام علی علیه السلام موضوع المحاججة مع الخلیفة الأوّل بدلاً عن فاطمة؟ وبعضهم

یقول: لماذا لم یباشر الإمام بنفسه فتح باب الدار بدلاً عن فاطمة؟ ولماذا جلس ینتظرها فی الدار؟ وهکذا تنطلق هذه التساؤلات من وحی تلک المأساة التی مرّت بها فاطمة الزهراء علیها السلام. وقد اختلّ فهم البعض لهذه الحوادث وحاولوا تضعیف بعضها لا لانعدام الدلیل بل لسوء فهم مسألة الأدوار التی یقوم بها المعصوم، وعندما لم یستوعبوا الحدث بالشکل الصحیح سجّلوا عدّة علامات استفهام حول حوادث دار الزهراء علیها السلام وموقف الصمت الذی مارسه أمیرالمؤمنین علیه السلام. ومن أجل أن یتّضح الأمر نقول وبکلّ بساطة: لقد مارست الصدّیقة علیها السلام دور المعارضة لأنّ موقعها الشامخ یسمح لها بذلک بینما التجأ الإمام علی علیه السلام إلی السکوت وعدم الإحتجاج ولیس ذلک إلّا لفهمها للدور الموکول إلیهما حسب طبیعة الأحداث وما یفرضه الواقع والمصلحة الکبری للرسالة. فمثلاً ـ لو کان الإمام علی قد اعترض واحتجّ فإنّ ذلک یعنی دخوله فی حرب داخلیّة مع المناوئین وفتح باب الصراعات، وتحوّل الأمر إلی نزاع علی مقام السلطة، وبالتالی ینتهی الإسلام مع هذه الصراعات، بینما تحرّکت الزهراء لأنّ الأُمّة تتحرّک وتتفاعل معها بشکل أکبر لأنّها بنت النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولأنّها سیّدة نساء العالمین، لذلک نجحت علیها السلام فی تسجیل احتجاجها وغضبها علی الخلیفتین ووصل إلینا ذلک الإحتجاج الذی هو بمثابة إدانة للخلیفتین وهو وثیقة للحکم علیهما، أنّهما أغضبا اللَّه تعالی لأنّ فاطمة مظهر غضب اللَّه تعالی ورضاه تماماً، کما مارست بنتها الحوراء زینب الکبری علیها السلام هذا الدور بینما التزم الإمام علی بن الحسین السجّاد علیه السلام الصمت نسبیّاً لنفس الأسباب والإعتبارات أو لغیرها. وهذا هو المعبَّر عنه فی کلمات أهل البیت علیهم السلام ب «العهد أو الوصیّة» فکلّ دور أو موقف للأئمّة علیهم السلام کان بعهد من اللَّه تعالی إلیهم بعد أن شرط علیهم الوفاء بهذه الأدوار وکان القبول منهم اختیاراً حبّاً للَّه تعالی. فالزهراء علیها السلام أدّت رسالتها فی الحیاة وقامت بدورها الرسالی علی أتمّ وجه ووقفتْ موقفاً مشرّفاً أدانت فیه أبابکر وعمر وکلّ المتخاذلین [۸۰۳] من الأُمّة الإسلامیّة الذین وقفوا موقفاً سلبیّاً من فاطمة وعلی وتفرّجوا علی الحقّ المهضوم.

الزهراء لم لم تذکر مأساتها فی خطبتها؟

إنّه سؤال ینقدح فی الأذهان وهو حجّة القائلین بعدم وجود أیّة أحداث عند بیت البتول علیها السلام، ولطالما تشبّث البعض بهذا السؤال لإنکار حوادث مؤلمة، ومواقف تحطّ من عدالة وشأن الشیخین (أبابکر وعمر). إنّ أحداث هذه الواقعة مغمورة فی بطول الکتب وهی تخفی علی کثرین ممّن لیس لهم مجال للمطالعة، ثمّ إنّ البعض یرغب أن یجد مثل هذه الأحداث جاهزة وملخّصة، وقد یقال: لماذا التراکیز علی مثل هذه المواضیع التی قد تثیر الفرقة بین المسلمین؟ فنقول: لابدّ من الحوار حول أی قضیّة کانت لنفتح متنفساً للصدور لکیلا تنفجر بالصراع، ثمّ لو أمتنا هذه القضایا وحرّمنا علی الفکر مناقشتها نکون قد سمحنا لأخطاء الأجیال الماضیة أن تستمرّ عبرنا إلی الأجیال المقبلة وهذا یعنی تمریر الخطأ وتوریط الأجیال. الزهراء علیها السلام امرأة حضاریّة کانت تسجّل مواقف من نور تختزل فی عمقها الدیمومة والبقاء، وهذا هو أحد أسرار عظمة الائمّة علیهم السلام والسیّدة الزهراء علیها السلام لأنّ مواقفهم کلّها حضاریّة قابلة للإمتداد مع الأجیال وتغیّر الأحوال، ولو تأمّلنا فی مواقفهم ابتداءاً من رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم لرأینا أنّهم وضعوا منهجیّة متکاملة لإیصال الإنسانیّة إلی الکمال من خلال کلماتهم ومواقفهم العظیمة التی أذهلت الألباب، فالزهراء علیها السلام فی مواقفها إنّما تُتمّم مسیرة الأنبیاء علیهم السلام لانقاذ الإنسانیّة من الإنحراف، ومن هذا المنطلق نتّخذها أسوة نقتدی بها. وبعد هذا نقول: ۱ – الزهراء علیها السلام باعتبارها معصومة وإنسانة حضاریّة یقع علی عاتقها الإرشاد والتبلیغ والبیان، فما کانت لتمزج أمورها الشخصیّة مع الأمر الرسالی، فإنّ الإشارة إلی أمر الخلافة أهم من الإشارة إلی موضع کسر الضلع والإشارة إلی فدک أهم من الإشارة إلی أحداث الدار وإن کانت مؤلمة لأنّه من خلال فدک أظهرت الزهراء علیها السلام للأُمّة جهل وتعدّی الخلیفة وغصبه لأموال المسلمین، وعلیه یکون غیر لائقٍ باستلام أمور الأُمّة، وهذا ما یُسمّی فی علم الأصول تقدیم الأهمّ علی المهم، ففی مورد التزاحم عادة تُقدّم الأمور والقضایا ذات الأهمیّة العظمی دون غیرها وهی سیرة العقلاء. ۲ – ولو کانت الزهراء علیها السلام قد أشارت إلی مأساتها

لقیل عنها امرأة عاطفیّة حالها حال أی امرأة عندما تُضرب فإنّها تشتکی للنّاس، وعلیه کیف یصحّ منها الشکوی إلی النّاس دون اللّه تعالی وهی معصومة [۸۰۴] . ۳ – ثمّ إنّها قد رکّزت فی خطبتها الثانیة علی مسألة الخلافة وموقع أمیرالمؤمنین، فقالت فیما قالت: أنّی زعزعوها عن رواسی الرسالة وقواعد النبوّة والدلالة، ومهبط الوحی الأمین، والطیّبین بأمور الدنیا والدین، ألا ذلک هو الخسران المبین [۸۰۵] لتدلّل للأُمّة انحرافها وسلوکها غیر سبیل الکمال فأرادت أن توقظهم من سباتهم وخمولهم، وهذا غیر حاصل فیما لو أشارت إلی مأساتها. ۴ – إنّها أرادت أن تسجّل موقفاً کلیّاً ینطبق علی الخلیفة الأوّل وعلی کلّ خلیفة غیر شرعی فاعتبرت المقیاس هم أهل البیت علیهم السلام، وکلّ من مال عنهم فقد ضلّ وأضلّ، وأمّا إذا کانت قد أشارت إلی فاجعتها لانحصر الأمر فی الخلیفة الأوّل والثانی فقط، فرکّزت فقط علی موضوع الخلافة وغصب فدک لیضلّ صوتها یدوّی فی وجه کلّ خلیفة منحرف ومتطاول علی الحدود الإلهیّة. ۵ – ما أشار إلیه السیّد محمّد علی القاضی الطباطبائی رضی الله عنه حیث قال: لعلّ عدم إشارة الصدّیقة الطاهرة علیها السلام إلی أعمال القوم من الضرب واللطم وکذا عدم إشارة أمیرالمؤمنین علیه السلام إلی تلک الأعمال الصادرة منهم فی حقّ الزهراء البتول إنّما هو من جهة عدم الإعتناء لما صدر منهم من تلک الأعمال الرذیلة، فإنّ الأکابر والأعاظم من الرجال فضلاً عمّن هو فی مقام العصمة والولایة لا یعبأون بما یصدر من الأراذل والأخسّة فی حقّهم من الوهن وعدم رعایة الإحترام بمثل الضرب واللطم فإنّ أولئک الأشخاص فی أنظارهم المقدّسة کالأنعام بل هم أضلّ [۸۰۶] . ۶ – البلاء بالنسبة إلی المعصوم أمراً طبیعیّاً بل ضروریّاً لأنّه یجد کماله الأنور فیه، ولذلک نجد أنّ البلاء مرافق للأنبیاء والأئمّة علیهم السلام، فالبلاء سنّة إلهیّة من خلالها یُفجّر اللّه طاقات الإنسان، ومن أجل ذلک کان ضروریّاً للقادة لاسیّما قادة الأُمم آل محمّد علیهم السلام لکی یکونوا أسوة لغیرهم، وهکذا الزهراء علیها السلام. فمسألة أحداث الدار نوع بلاء لها أُصیبت به لتزداد کمالاً وقرباً من اللّه، ولتشرق بذلک علی الأُمّة وتکون أسوتها، ولم نسمع یوماً أنّ نبیّاً أو إماماً یشکو الإبتلاءات الإلهی وکذلک الزهراء لا یلیق بمقامها أن تذکر مأساتها لأنّها تجد کمالها الأکمل فیه. نعم، قد یذکر بعض المعصومین من الأنبیاء والأئمّة بعض مأساتهم إذا کانت تصبّ فی مصلحة الرسالة کما هو الحال فی معرکة الطف أو ذکر الزهراء فدک، فعدم ذکرها لمأساتها دلیل علی تجرّدها عن الدنیا والمصالح الذاتیّة. ۷ – ولو تصوّرنا أنّها ذکرت ما فعل أبوبکر وعمر بها من مآسی أمام النّاس أو أمام نساء الأنصار فی خطبة مرضها، ومن ثمّ تفاعل النّاس معها لقیل أنّ الزهراء استدرّت عواطف المسلمین من خلال عرضها لتفاصیل الحدث ولصار موقفها بطولیّاً ولیس حضاریّاً، ولانتهی مع مرور الزمن، لأنّ العواطف أمرٌ متغیّر غیر ثابت بینما الموقف الحضاری یتّصل بوعی وعقل الإنسان فیظلّ أبداً حتّی مع تغیّر العواطف، إلّا أنّ الزهراء أذکی من ذلک کیف وهی أُمّ أبیها وأُمّ المواقف المشهودة، فلذلک لم تتعرّض لشیء من أحداث الدار لئلّا یُحسب الموقف یوماً أنّه کان موقفاً بطولیّاً یضمحلّ مع الزمن کمواقف خالد بن الولید وطارق بن زیاد وغیرهم.. ۸ – ویقوی القول أنّها ما کانت بحاجة إلی ذکر مأساتها لأنّها اشتهرت بشکل واسع جدّاً، وذلک لأمور: أ – بیت فاطمة علیها السلام بجوار أو قرب بیوت نساء النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وأیّ حدث یجری هناک لا شکّ أنّه یجذب أنظار المسلمین إلیه. ب – إنّ بیت فاطمة علیها السلام أشهر وأهم بکثیر من بقیّة البیوت لأنّه بیت الوحی الذی لم یزل بابه مطلّ علی المسجد الذی کان یمرّ به النبیّ کلّ صباح، وقال عنه أنّه أفضل بیوت الأنبیاء، وهذا الأمر یجعل المسلمون یهتمّون به کثیراً دون غیره. ج – ثمّ إنّه کان فی بیت فاطمة علیها السلام مجموعة من الهاشمیین والصحابة فضلاً عن الذین اجتمعوا خارج البیت، فلا شکّ أنّ هؤلاء کلّهم شاهدوا الحدث فلا یحتاج الأمر إلی ذکره وقد شاع وذاع صیته، ولکن جرت علیه عملیّات الطمس بعد ذلک. ۹ – لو کانت الزهراء علیها السلام قد تحدّثت عن مأساتها لمّا استطاعت أن تسجّل موقفاً ضدّ الخلیفة ولم ینجح احتجاجها ولما صَلُح اعتراضها وغضبها علیه دلیلاً علی انحراف أبی بکر وعمر لأنّه سیقال أنّ موقفها هذا کان مجرّد ردُّ فعلٍ من أحداث الدار، وطبیعی أنّ مثل هذا الأمر یُحکم من خلاله علی الزهراء أنّها انت منفعلة ومتأثّرة وأرادت أن تعکس ذلک من خلال ذکرها للخلافة وعدم أحقیّة أبی بکر فهو موقف ارتجالی متسرّع وفورة من الغضب فلا یمکن الإستفادة من خطبتیها ضدّ الشیخین، ولذلک لم تتطرّق الزهراء علیها السلام إلی شیء من مأساتها لتدلّل أنّ اعتراضها علی الخلیفة انّما هو إجراء وتطبیق للعهد الإلهی المأخوذ منها کمعصومة

وإنسانة مسؤولة عن رعاية الحقّ والدفاع عن رموزه، وليس ردُّ فعل من أحداث الدار لأنّ المعصوم لا يغضب ولا يرضى إلّا اللَّه تعالى. ۱۰ – ثمّ إنّ الزهراء عليها السلام عُرفت منذ صغرها بمواقفها العظيمة اتّجاه أحداث الساحة سياسيّة كانت أو إجتماعيّة، فقد كانت لها مشاركات مع النبيّ فى مكّة والمدينة، فليس بجديدٍ عليها أن تقف أمام انحراف المسلمين وبالخصوص موقفها ضدّ الشيخين لأنّها عهدت هذا السلوك الرسالى، ومن هذا وذاك نرى أنّها لو كانت قد تحدّثت عن مأساتها فقط أو أشارت إليها بشكل أو بآخر لما انسجم موقفها هذا مع مواقفها الأخرى فهى صاحبة المواقف المهمّة التى تتّصل أهميّتها بالأُمّة الإسلاميّة فى حاضرها ومستقبلها. ۱۱ – ثمّ إنّ عدم الذكر لا يدلّ على عدم الحصول والوقوع، فهناك كثير من الأحداث وقعت ولكن طُمس ذكرها بسبب أو بآخر، وانعدام ذكرها أو قلّته ليس دليلًا على عدم وقوعها، ومن هذا القبيل أحداث دار الزهراء فإنّها وإن لم تذكرها عن لسانها بشكل صريح إلّا أنّها ثابتة تأريخيّاً، ففرق بين عدم أو قلّة الذكر وبين الوقوع والحصول.

مرضها و وفاتها و قبرها

اشاره

نعم، كانت المصيبة عظيمة وكبيرة على قلب وجسد الزهراء اللطيف العفيف العزيز، لم تتحمّل تلك التى كانت عزيزة مدلّلة عند والدها تلك المحن العظيمة، كانت سلام اللَّه عليها تتوقّع أن يضعها النّاس فى أعينهم وينفّذوا فيها وصيّة الرسول الأكرم، فالمرء يكرم فى ذريّته، نعم، فعلوا كلّ شىء ليغضب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فأصبحت طريحة الفراش والمرض من أثر الظلم الذى تعرّضت له هى وزوجها أميرالمؤمنين عليه السلام. قال ابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ۲۷۶ ه: فقال عمر لأبى بكر: إنطلق بنا إلى فاطمة فإنّا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا عليّاً فكلّماه فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها فلم تردّ عليهما السلام، فتكلّم أبوبكر فقال: يا حبيبة رسول اللَّه، واللَّه إنّ قرابة رسول اللَّه أحبّ إلىّ من قرابتى، وإنّك لأحبّ إلىّ من عائشة ابنتى، ولوددت يوم مات أبوك أنّى متّ ولا أبقى بعده، أفترانى أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقّك وميراثك من رسول اللَّه إلّا أنّى سمعت أباك رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا نورّث ما تركنا فهو صدقة. فقالت: أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: نشدتكما اللَّه ألم تسمعا رسول اللَّه يقول: رضا فاطمة من رضاى وسخط فاطمة من سخطى، فمن أحبّ فاطمة ابنتى فقد أحبّنى ومن أرضى فاطمة فقد أرضانى، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطنى؟ قالا: نعم، سمعناه من رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، قالت: فإنّى أُشهد اللَّه وملائكته أنّكما أسخطتمانى وما أرضيتمانى، ولئن لقيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأشكوَنّكما إليه. فقال أبوبكر: أنا عائذ باللَّه تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثمّ انتحب أبوبكر يبكى حتّى كادت نفسه أن تزهق، وهى تقول: واللَّه لأدعوَنّ عليك فى كلّ صلاة أُصلّيها، ثمّ خرج باكياً، فاجتمع النّاس إليه، فقال لهم: يبيتُ كلّ رجل معانقاً حليلته، مسروراً بأهله، وتركتمونى وما أنا فيه، لا حاجة لى ببيعتكم، أقيلونى بيعتى [۸۰۷] . قال أبوبكر فى مرض موته... أمّا إنّى لا آسى على شىء من الدنيا إلّا على ثلاث فعلتهنّ وددت أنّى لم أفعلهنّ... فوددتُ أنّى لم أكشف بيت فاطمة عن شىء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب [۸۰۸] . ... وليتنى لم أُفتّش بيت فاطمة بنت رسول اللَّه وأُدخله الرجال ولو كان أُغلق على حربٍ [۸۰۹] . وددتُ أنّى لم أكشف بيت فاطمة وتركته وإن أعلنت علىَّ الحرب [۸۱۰] . وإليك أيّها القارىء الكريم الأحداث المتعلّقة بظلم الزهراء والتى أدّت إلى حزنها ومرضها واستشهادها ونذكر أيضاً أحداث تكفينها والصلاة عليها ودفنها وحزن الإمام على عليه السلام عليها:

من الظلم الذى وقع عليها

ومن الظلم الذی وقع علیها سلام اللّه علیها أنّ عمر بن الخطّاب هجم مع مجموعة من الرجال علی بیتها. هذا الهجوم الشرس علی بیت الوحی والرسالة الّذین قال اللّه تعالی فی حقّهم: «فی بیوت أذن اللّه أن ترفع ویذکر فیها اسمه» وقال عزّ ذکره: «إنّما یرید اللّه لیذهب عنکم الرّجس أهل البیت ویطهّرکم تطهیراً»، وکان النبیّ الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لا یدخله حتّی یستأذن من أهله، ولکنّهم دخلوه عنوة وبغیر استئذان وکان عددهم ۳۰۰ نفراً، کما فی أحد الروایات، وکان فی مقدّمتهم عمر ومعه خالد بن الولید، المغیرة بن شعبة، أبو عبیدة بن الجرّاح، سالم مولی أبی حذیفة، قنفذ ابن عمّ عمر - وکان رجل فظّاً غلیظاً جافیاً من الطلقاء - أُسید بن خضیر، وسلمة ابن سلامة بن وقش وکانا من بنی عبداللّه الأشهل، ورجل من الأنصار، زیاد بن لبید، وزید بن أسلم، وکان ممّن حمل الحطب مع عمر. وکانت بدایة الهجوم کما فی الروایات إدخال قنفذ لعنه اللّه یده یروم فتح الباب، ثمّ دعا عمر بالنّار فأضرمها فی الباب، ثمّ دفعها برجله فکسرها ودخل، فکُسر ضلعاً من أضلاع الزهراء حینما لاذت وراء الباب، ونبت مسمار الباب فی صدرها، ثمّ لطم عمر خدّها حتّی احمرّت عینها، کما صرّح بهذا نفسه: صفقت خدّها حتّی بدا قرطاها تحت خمارها، وفی روایة أُخری قال عمر: فصفقت صفقة علی خدّها من ظاهر الخمار، فانقطع قرطها وتناثر إلی الأرض. ثمّ إنّ عمر رفس فاطمة علیها السلام، ثمّ رفع السیف وهو فی غمده فوجأ به جنبها، ورفع السوط فضرب بها ذراعها، ثمّ ضربها بالسوط علی عضدها حتّی صار کالدملج الأسود، ثمّ أخذ من خالد بن الولید سیفاً فجعل یضرب علی کتفها، ثمّ ضرب المغیرة بن شعبة فاطمة علیها السلام حتّی أدماها، ثمّ سلّ خالد بن الولید السیف لیضرب فاطمة علیها السلام، ثمّ لکزها قنفذ بنعل السیف بأمر عمر، ثمّ ضرب قنفذ فاطمة بالسوط علی ظهرها وجنبیها إلی أن أنهکها وأثّر فی جسمها الشریف، ثمّ ضرب عمر بطن فاطمة علیها السلام حتّی ألقت الجنین من بطنها وکان یصیح: أحرقوا دارها بمن فیها [۸۱۱] . وکما قالت الزهراء علیها السلام الشهیدة المظلومة المضطهدة فی ذلک الیوم: أخذ عمر السوط من ید قنفذ مولی أبی بکر فضرب به عضدی، فالتوی السوط علی عضدی حتّی صار کالدملج، ورکل الباب برجله فردّه عَلَیّ وأنا حامل، فسقطت لوجهی والنّار تسعر وتسفع وجهی، فضربنی بیده حتّی انتثر قرطی من أُذنی وجاءنی المخاض فأسقطت محسناً قتیلاً بغیر جرم [۸۱۲] .

باب دار فاطمة

إنّ أبابکر بعد ما أخذ البیعة لنفسه من النّاس بالتهدید والقوّة، أرسل عمراً وقنفذاً وخالد ابن الولید وأبا عبیدة الجرّاح وجماعة أُخری - من المنافقین - إلی دار علیّ وفاطمة علیهما السلام وجمع عمر الحطب علی باب بیت فاطمة (ذلک الباب الّذی طالما وقف علیه رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم وقال: السلام علیکم یا أهل بیت النبوّة، وما کان یدخله إلّا بعد استئذان) وأحرق الباب بالنّار، ولمّا جاءت فاطمة خلف الباب لتردّ عمر وحزبه عَصَر عمر فاطمة علیها السلام بین الحائط والباب عصرة شدیدة قاسیة حتّی أسقطت جنینها، ونبت مسمار الباب فی صدرها، وصاحت فاطمة: أبتاه یا رسول اللّه، أنظر ماذا لقینا بعدک من ابن الخطّاب وابن أبی قحافة! فالتفت عمر إلی مَن حوله وقال: أضربوا فاطمة، فانهالت السیاط علی حبیبة رسول اللّه وبضعته حتّی أدموا جسمها! وبقیت آثار هذه العصرة القاسیة والصدمة المریرة تنخر فی جسم فاطمة، فأصبحت مریضة علیلة حزینة، حتّی فارقت الحیاة بعد أبیها بأیّام [۸۱۳] . قال السیّد صدرالدین: من سعی فی ظلمها من راعها من علی فاطمة الزهراء جارا من غدا ظلماً علی الدار الّتی اتخذتها الإنس والجنُّ مزارا طالما الأملاکُ فیها أصبحت تلثمُ الأعتاب فیها والجدارا ومن النّار بها ینجو الوری من علی أعتابها أُضرمَ نارا والنبیّ المصطفی کم جاءها یطلب الإذن من الزهرا مرارا وعلیها هجم القوم ولم تک لاذت لا وعلیاها الخمارا لستُ أنساها ویالهفی لها إذ وراء الباب لاذت کی تَوارا فتک الرجسُ علی الباب ولا تسألن عمّا جری ثمّ وصارا لا تسلنی کیف رضّوا ضلعها واسألنّ الباب عنها والجدارا واسألن أعتابها عن محسن کیف فیها دمه راح جبارا واسألن لؤلؤ قرطیها لما انتثرت والعین لم تشکو احمرارا وهل المسمار موتور لها فغدا فی صدرها یطلب ثارا وقال السیّد متّقی الهندی: نبذوا العهد والکتاب وما جاءَ به فی الوصیّ خلف الظهور عدلوا عن أبی الهداة المیامی ن إلی بیعة الأثیم الکفور قدموا الرجس بالولایة للأمر علی أهل آیة التطهیر لستَ تدری لم أحرقوا الباب بالنا رِ أرادوا إطفاء ذاک النور

لستَ تدری ما صدر فاطمما المس -مار ما حال ضلعها المکسور ما سقوط الجنین ما حمرةالعین وما بال قرطها المنثور دخلوا الدار وهی حسری بمرأی من علیّ ذاک الأبی الغیور واستداروا بغیاً علی أسد اللَّه فأضحی یقاد قود البعیر ینظر النّاس ما بهم من معین وینادی وماله من نصیر والبتول الزهراء فی إثرهم تع -ثر فی ذیل بردها المجرور بأنینٍ یوهی الصفا بشجاء وحنین یذیب صمّ الصخور ودعتهم: خلّوا ابن عمّی علیّاً أو لأشکو إلی السمیع البصیر ما رعوها بل روّعوها ومرّوا بعلیّ ملبّباً کالأسیر بعض هذا یریک ممّن تولّی بارز الکفر لیس بالمستور وقال الشیخ الفقیه محمّد الغروی: أیضرَمُ النّارُ بباب دارها وآیة النّور علی منارها وبابها باب نبیّ الرّحمه وباب أبواب نجاة الأُمّه بل بابها باب العلیّ الأعلی فثمّ وجه اللَّه قد تجلّی ما اکتسبوا بالنّار غیر العار ومن ورائه عذاب النّار ما أجهل القوم فإنّ النّار لا تطفیء نور اللَّه جلّ وعلا لکنّ کسر الضلع لیس ینجبر إلّا بصمصام عزیز مقتدر إذ رضّ تلک الأضلع الزکیّه رزیّة لا مثلها رزیّه ومن نبوع الدّم من ثدییها یعرف عظم ما جری علیها وجاوزوا الحدّ بلطم الخدّ شلّت ید الطغیان والتعدّی فاحمرّت العین وعین المعرفه تذرف بالدمع علی تلک الصفه ولا تزیل حمرة العین سوی بیض السیوف یوم ینشر اللوی وللسیاط رنّة صداها فی مسمع الدهر فما أشجاها والأثر الباقی کمثل الدملج فی عضد الزهراء أقوی الحجج ومن سواد متنها اسودّ الفضا یا ساعد اللَّه الإمام المرتضی ووکز نعل السیف فی جنبیها أتی بکلّ ما أتی علیها ویقول آخر: ولستَ أدری خبر المسمار سل صدرها خزانة الأسرار وفی‌جنین المجد مایدمی الحشی وهل لهم إخفاء أمر قد فشی والباب والجدار والدماء شهود صدق ما به خفاء لقد جنی الجانی علی جنینها فاندکّت الجبال من حنینها أهکذا یصنع بابنة النبی حرصاً علی الملک فیا للعجب أتمنع المکروبة المقروحة عن البکاء خوفاً من الفضیحه تاللَّه ینبغی لها تبکی دما ما دامت الأرض ودارت السما لفقد عزّها أبیها السامی ولاهتضامها وذلّ الحامی أتستباح نحلة الصدّیقه وإرثها من أشرف الخلیقه کیف یردّ قولها بالزور إذ هو ردّ آیة التطهیر أیؤخذ الدین من الأعرابی وینبذ المنصوص فی الکتاب فاستلبوا ما ملکت یداها وارتکبوا الخزیة منتهاها یاویلهم قد سألوا البیّنه علی خلاف السنّة المبیّنه ولم یکن سدّ الثغور غرضاً بل سدّ بابها وباب المرتضی صدّوا عن الحقّ وسدّوا بابه کأنّهم قد آمنوا عذابه أبضعة الطهر العظیم قدرها تدفن لیلاً ویعفی قبرها ما دفنت لیلاً بستر وخفا إلّا لوجدها علی أهل الجفا ما سمع السامع فیما سمعا مجهولة بالقدر والقبر معا یاویلهم من غضب الجبّار بظلمهم ریحانة المختار

کلامها لنساء المهاجرین والأنصار

عن فاطمة بنت الحسین علیهما السلام قالت [۸۱۴] : لمّا اشتدّت علّة فاطمة بنت رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم، اجتمع عندها نساء المهاجرین والأنصار، فقلن لها: یا بنت رسول اللَّه، کیف أصبحت من علّتک؟ فحمدت اللَّه، وصلّت علی أبیها صلی الله علیه وآله وسلم، ثمّ قالت [۸۱۵] : أصبحت - واللَّه - عائفة [۸۱۶] لدنیاکم، قالیة [۸۱۷] لرجالکم، لفظتهم [۸۱۸] بعد [۸۱۹] أن عجمتهم [۸۲۰] ، وشنأتهم [۸۲۱] بعد أن سبرتهم [۸۲۲] ، فقبحاً [۸۲۳] لفلول الحدّ [۸۲۴] ، (واللعب بعد الجدّ [۸۲۵] ، وقرع الصفاة [۸۲۶]) [۸۲۷] ، وخور القناة [۸۲۸] ، وخطل الرأی [۸۲۹] ، (وزلل الأهواء) [۸۳۰] ، وبئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط اللَّه [۸۳۱] علیهم وفی العذاب هم خالدون [۸۳۲] لا جرم [۸۳۳] (واللَّه) [۸۳۴] لقد قلّدتهم ربقتها [۸۳۵] ، (وحمّلتم أوقتها) [۸۳۶] ، وشننت [۸۳۷] علیهم غارها، فجدعاً [۸۳۸] وعقراً [۸۳۹] وسحقاً [۸۴۰] للقوم الظالمین. ویحهم [۸۴۱] أنّی زحزحوها [۸۴۲] عن رواسی [۸۴۳] الرسالة، وقواعد [۸۴۴] النبوّة والدلالة، ومهبط الوحی الأمین، والطبین [۸۴۵] بأمر الدنیا والدین، ألا ذلک هو الخسران المبین. وما نقموا [۸۴۶] من أبی الحسن؟ نقموا - واللَّه - منه نکیر [۸۴۷] سیفه، (وقلّة مبالاته بحتفه) [۸۴۸] ، وشدّة وطأته [۸۴۹] ، ونکال [۸۵۰] وقعته [۸۵۱] ، وتنمّره [۸۵۲] فی ذات اللَّه عزّوجلّ [۸۵۳] - واللَّه - لو تکافّوا [۸۵۴] عن زمام [۸۵۵] نبذه [۸۵۶] رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم لاعتلقه [۸۵۷] ولسار بهم سیراً سجحاً [۸۵۸] ، [۸۵۹] لا یکلم [۸۶۰] خشاشه [۸۶۱] (ولا یکلّ سائره) [۸۶۲] ولا یتعتع [۸۶۳] راکبه، ولأوردهم منهلاً نمیراً [۸۶۴] فضفاضاً [۸۶۵] تطفح ضفّتاه [۸۶۶] ، (ولا یترنّق جانباه) [۸۶۷] ، ولأصدرهم بطاناً [۸۶۸] ، (ونصح لهم

سرّاً وإعلاناً) [۸۶۹] ، قد تحيّر بهم الريّ [۸۷۰] ، غير متحلٍّ منه بطائل [۸۷۱] ، (ولا يحظى من الدّنيا بنائل) [۸۷۲] إلّا بغمر [۸۷۳] الماء، وردعه [۸۷۴] شرر الساغب [۸۷۵] (ولبان لهم الزاهد من الراغب، والصادق من الكاذب) [۸۷۶] ، ولفتحت عليهم بركات من السّماء والأرض، وسيأخذهم اللّه بما كانوا يكسبون [۸۷۷] . ألا هلمّ فاسمع [۸۷۸] ، وما عشت أراك الدهر العجب، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث [۸۷۹] (ليت شعرى) [۸۸۰] إلى أىّ سناد [۸۸۱] استندوا؟ (وعلى أىّ عماد اعتمدوا) [۸۸۲] ؟! وبأيّة عروة تمسّكوا؟! (وعلى أيّة ذرّيّة أقدموا واحتنكوا؟!) [۸۸۳] ، (لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلاً) [۸۸۴] ، استبدلوا - واللّه - الذنابى بالقوادم [۸۸۵] ، والعجز [۸۸۶] بالكاهل [۸۸۷] ، فرغماً [۸۸۸] لمعاطس [۸۸۹] قوم «يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً» [۸۹۰] ، «ألا- إنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون» [۸۹۱] (ويحهم) [۸۹۲] «أفمن يهدى إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدّى [۸۹۳] إلّا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون» أما لعمر إلهك لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج [۸۹۴] ، ثمّ احتلبوا طلاع القعب [۸۹۵] دماً عبيطاً [۸۹۶] ، وذعافاً ممقراً [۸۹۷] ، هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غبّ [۸۹۸] ما سنّ [۸۹۹] الأوّلون، ثمّ طيبوا (بعد ذلك) [۹۰۰] عن أنفسكم [۹۰۱] أنفساً [۹۰۲] ، واطمأنّوا للفتنة جأشاً [۹۰۳] ، وابشروا بسيف صارم [۹۰۴] (وسطوة معتد غاشم) [۹۰۵] ، وهرج شامل [۹۰۶] ، واستبداد [۹۰۷] من الظالمين، يدع فيئكم زهيداً [۹۰۸] ، وزرعكم حصيداً [۹۰۹] ، فياحسرتى لكم، وأنّى [۹۱۰] بكم وقد عميت [۹۱۱] عليكم، أنلزمكموها وأنتم لها كارهون. ۴ - كلامها لبعض المهاجرين والأنصار وقال سويد بن غفلة: فأعادت النساء عليها السلام على رجالهنّ فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيّدة النساء، لو كان أبوالحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد، ونحكم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره. فقالت عليها السلام: إليكم عنّى، فلا عذر بعد تعذيركم [۹۱۲] ، ولا أمر بعد تقصيركم [۹۱۳] .

كلامها لعائشة بنت طلحة

ودخلت عائشة بنت طلحة على فاطمة عليها السلام فرأتها باكية، فقالت لها: بأبى أنت وأُمّى ما الّذى يبكيك؟ فقالت لها صلوات اللّه عليها: أسائلتى عن هنّة [۹۱۴] حلّق [۹۱۵] بها الطائر، وحفى بها السائر [۹۱۶] ، ورفع إلى السماء [۹۱۷] أثراً (أمراً)، ورزئت [۹۱۸] فى الأرض خبراً، إنّ قحيف تيم [۹۱۹] وأُحيوك [۹۲۰] عَدىّ جاريا أباالحسن فى السباق [۹۲۱] حتّى إذا تقرّبا بالخناق [۹۲۲] ، أسرّا له الشنآن [۹۲۳] ، وطوياه الإعلان [۹۲۴] ، فلمّا خبا [۹۲۵] نور الدين، وقبض النبىّ الأمين، نطقا [۹۲۶] بفورهما، ونفثا [۹۲۷] بسورهما [۹۲۸] وأدلّا [۹۲۹] بفدك، فيالها لمن ملك [۹۳۰] ، تلك أنّها عطيّة الربّ الأعلى للنجىّ [۹۳۱] الأوفى، ولقد نحّلنيها للصبية [۹۳۲] السواغب [۹۳۳] من نجله [۹۳۴] ونسلى، وأنّها ليعلم اللّه وشهادة أمينه فإن انتزعا منّى البُلغة [۹۳۵] ومنعانى اللمظة [۹۳۶] ، واحتسبتها [۹۳۷] يوم الحشر زُلفة [۹۳۸] ، وليجدنّها آكلوها ساعرة [۹۳۹] حميم [۹۴۰] ، فى لظى [۹۴۱] جحيم [۹۴۲] .

كلامها لام سلمة

دخلت أُم سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها [۹۴۳] : كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت: أصبحت بين كمد وكرب، فقدُ النبىّ وظلم الوصىّ، هتك - واللّه - حجبه [۹۴۴] ، من أصبحت إمامته مقيّضة [۹۴۵] على غير ما شرع اللّه فى التنزيل، وسنّها النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى التأويل، ولكنّها أحقاد بدريّة، وترات [۹۴۶] أُحديّة، كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة لا مكان الوشاة، فلمّا استهدف الأمر أُرسلت علينا شآبيب [۹۴۷] الآثار فى مخيلة الشقاق، فيقطع وتر الإيمان من قسىّ صدورها، ولبئس [۹۴۸] - على ما وعد اللّه من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين - أحرزوا عائدتهم، غرور الدنيا بعد استنصار (انتصار) ممّن فتك بآبائهم فى مواطن الكرب، ومنازل الشهادات [۹۴۹] .

ما جری علیها

بنت رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم التی قال فی حقّها رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم: إنّ اللَّه یرضی لرضاک، ویغضب لغضبک. وقال صلی الله علیه وآله وسلم: فاطمة بضعة منّی من آذاها فقد آذانی. إنّ أمیرالمؤمنین علیه السلام أخرجها ومعه الحسن والحسین علیهما السلام فی اللیل وصلّوا علیها ولم یعلم بها أحد، ولا حضروا وفاتها ولا صلّی علیها أحد من سائر النّاس غیرهم، لأنّها علیها السلام أوصت بذلک، وقالت: لا تصلّی علیّ أُمّة نقضت عهد اللَّه، وعهد أبی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فی أمیرالمؤمنین علیّ علیه السلام، وظلمونی حقّی، وأخذوا إرثی، وخرقوا صحیفتی الّتی کتبها لی أبی بملک فدک، وکذّبوا شهودی وهم - واللَّه - جبرائیل ومیکائیل وأمیرالمؤمنین علیه السلام وأمّ أیمن، وطفت علیهم فی بیوتهم، وأمیرالمؤمنین علیه السلام یحملنی ومعی الحسن والحسین لیلاً ونهاراً إلی منازلهم، أُذکّرهم باللَّه وبرسوله ألّا تظلمونا ولا تغصبونا حقّنا الّذی جعله اللَّه لنا، فیجیبونا لیلاً ویقعدون عن نصرتنا نهاراً، ثمّ ینفذون إلی دارنا قنفذاً ومعه عمر بن الخطّاب وخالد بن الولید لیخرجوا ابن عمّی علیّاً إلی سقیفة بنی ساعدة لبیعتهم الخاسرة، فلا یخرج إلیهم متشاغلاً بما أوصاه به رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم وبأزواجه، وبتألیف القرآن، وقضاء ثمانین ألف درهم وصّیاه بقضائها عنه عداةً ودیناً. فجمعوا الحطب الجزل علی بابنا، وأتوا بالنّار لیحرقوه ویحرقونا، فوقفت بعضادة الباب وناشدتهم باللَّه وبأبی صلی الله علیه وآله وسلم أن یکفّوا عنّا وینصرونا، فأخذ عمر السوط من ید قنفذ مولی أبی بکر فضرب به عضدی، فالتوی السوط علی عضدی حتّی صار کالدملج، ورکل الباب برجله فردّه عَلَیّ وأنا حامل، فسقطت لوجهی والنّار تسعر وتسفع وجهی، فضربنی بیده حتّی انتثر قرطی من أُذنی، وجاءنی المخاض فأسقطت محسناً قتیلاً بغیر جرم، فهذه أُمّة تصلّی عَلَیّ! وقد تبرّأ اللَّه ورسوله منهم، وتبرّأت منهم. فعمل أمیرالمؤمنین علیه السلام بوصیّتها ولم یعلم أحداً بها، فأصنع فی البقیع لیلة دفنت فاطمة علیها السلام أربعون قبراً جدداً. ثمّ إنّ المسلمین لمّا علموا بوفاة فاطمة علیها السلام ودفنها جاؤوا فقالوا: إنّ للَّه وإنّا إلیه راجعون، تموت ابنة نبیّنا محمّد صلی الله علیه وآله وسلم ولم یخلف فینا ولداً غیرها ولا نصلّی علیها، إنّ هذا لشی عظیم. فقال علیه السلام: حسبکم ما جنیتم علی اللَّه وعلی رسوله صلی الله علیه وآله وسلم وعلی أهل بیته، ولم أکن - واللَّه - لأعصیها فی وصیّتها الّتی أوصت بها فی أن لا یصلّی علیها أحد منکم ولا بعد العهد فاغدر فنفعن القوم أثوابهم، وقالوا: لابدّ لنا من الصلاة علی ابنة رسول اللَّه علیها السلام، مضوا من فورهم إلی البقیع فوجدوا فیه أربعین قبراً جدداً، فاشتبه علیهم قبرها علیها السلام بین تلک القبور فضجّ النّاس ولام بعضهم بعضاً، وقالوا: لم تحضروا وفاة بنت نبیّکم ولا الصلاة علیها، ولا تعرفون قبرها فتزورونه. فقال أبوبکر: هاتوا من ثقات المسلمین من ینبش هذه القبور حتّی تجدوا قبرها فنصلّی علیها، ونزورها. فبلغ ذلک أمیرالمؤمنین علیه السلام، فخرج من داره مغضباً وقد احمرّ وجهه، وقامت عیناه، ودرّت أوداجه، وعلی یده قباء الأصفر الّذی لم یکن یلبسه إلّا فی یوم کریهة یتوکّئ علی سیفه ذی الفقار حتّی ورد البقیع، فسبق النّاس النذیر، فقال لهم: هذا علیّ قد أقبل کما ترون، یقسم باللَّه لئن بحث من هذه القبور حجر واحد لأضعنّ السیف علی غابر هذه الأُمّة، فولّی القوم هاربین قطعاً قطعاً... [۹۵۰] .

وصیتها للامام علی

مرضت فاطمة علیها السلام مرضاً شدیداً ومکثت أربعین لیلة فی مرضها إلی أن توفّیت صلوات اللَّه علیها، فلمّا نعیت إلیها نفسها دعت أُمّ أیمن وأسماء بنت عمیس ووجّهت خلف علیّ فأحضرته، فقالت: یابن عمّ، إنّه قد نعیت إلیّ نفسی وإنّنی لا أری ما بی إلّا أنّنی لاحقة بأبی ساعة بعد ساعة وأنا أوصیک بأشیاء فی قلبی. قال لها علیّ علیه السلام: أوصینی بما أحببت یا بنت رسول اللَّه. فجلس عند رأسها وأخرج من کان فی البیت، ثمّ قالت: یابن عمّ، ما عهدتنی کاذبةً ولا خائنةً، ولا خالفتک منذ عاشرتنی. فقال علیه السلام: معاذ اللَّه، أنت أعلم باللَّه وأبرّ وأتقی وأکرم وأشدّ خوفاً من اللَّه من أن أُوبّخک بمخالفتی، قد عزّ عَلَیّ مفارقتک وفقدک، إلّا أنّه أمر لابدّ

منه – واللَّه – جدّدت عَلَیّ مصیبة رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم وقد عظمت وفاتک وفقدک، فإنّا للَّه وإنّا إلیه راجعون من مصیبة ما أفجعها وآلمها وأمضّها وأحزنها، هذه – واللَّه – مصیبة لا عزاء لها، ورزیّة لا خلف لها. ثمّ بکیا جمیعاً ساعة، وأخذ علیّ رأسها وضمّها إلی صدره، ثمّ قال: أوصینی بما شئت فإنّک تجدینی فیها أمضی کما أمرتینی به، واختار أمرک علی أمری. ثمّ قالت: جزاک اللَّه عنّی خیر الجزاء یابن عمّ رسول اللَّه، أوصیک أوّلاً أن تتزوّج بعدی بأُمامة فإنّها تکون لولدی مثلی، فإنّ الرّجال لابدّ لهم من النساء. قال: فمن أجل ذلک قال أمیرالمؤمنین علیه السلام: أربع لیس لی إلی فراقهنّ سبیل أُمامة أوصتنی بها فاطمة بنت محمّد صلی الله علیه وآله وسلم. ثمّ قالت: أوصیک یابن عمّ أن تتّخذ لی نعشاً، فقد رأیت الملائکة صوّروا صورته. فقال لها: صفیه لی، فوصفته، فاتّخذه لها، فأوّل نعش عمل علی وجه الأرض ذلک وما رُئیَ قبله ولا عمل أحد. ثمّ قالت: أوصیک أن لا یشهد أحد جنازتی من هؤلاء الّذین ظلمونی وأخذوا حقّی فإنّهم عدوّی وعدوّ رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم. ولا تترک أن یصلّی عَلَیّ أحد منهم ولا من أتباعهم، وادفنّی فی اللیل إذا هدأت العیون ونامت الأبصار. ثمّ توفّیت صلوات اللَّه علیها وعلی أبیها وبعلها وبنیها، فصاح أهل المدینة صیحة واحدة، واجتمعت نساء بنی هاشم فی دارها، فصرخن صرخة واحدة کادت المدینة أن تتزعزع من صراخهنّ وهنّ یقلن: یا سیّدتاه، یا بنت رسول اللَّه. وأقبل النّاس مثل عرف الفرس إلی علیّ علیه السلام وهو جالس والحسن والحسین علیهما السلام بین یدیه یبکیان، فبکی النّاس لبکائهما. وخرجت أمّ کلثوم وعلیها برقعة وتجرّ ذیلها، متجلّلة برداء علیها تسحبه، وهی تقول: یا أبتاه، یا رسول اللَّه، الآن حقّاً فقدناک، فقداً لا لقاء بعده أبداً. واجتمع النّاس، فجلسوا وهم یضجّون وینتظرون أن تخرج الجنازة فیصلّون علیها. وخرج أبوذرّ فقال: انصرفوا، فإنّ ابنة رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم قد أُخّر إخراجها فی هذه العشیّة، فقام النّاس وانصرفوا، فلمّا أن هدأت العیون ومضی شطر من اللیل أخرجها علیّ والحسن الحسین علیهم السلام وعمّار والمقداد وعقیل والزبیر وأبوذرّ وسلمان وبریدة ونفر من بنی هاشم وخواصّه، صلّوا علیها ودفنوها فی جوف اللیل، وسوّی علیّ حوالیها قبوراً مزوّرة مقدار سبعة حتّی لا یعرف قبرها. وقال بعضهم من الخواصّ: قبرها سوّی مع الأرض مستویاً، فمسح مسحاً سواء مع الأرض حتّی لا یعرف موضعه [۹۵۱].

بکت عند الوفاة حزنا علی زوجها

وعن جعفر بن محمّد عن آبائه علیهم السلام قال: ماتت فاطمة علیها السلام مابین المغرب والعشاء [۹۵۲]. وعنه علیه السلام: لمّا حضرت فاطمة الوفاة بکت، فقال لها أمیرالمؤمنین: یا سیّدتی ما یبکیک؟ قالت: أبکی لما تلقی بعدی. قال لها: لا تبکی فواللَّه إنّ ذلک لصغیر عندی فی ذات اللَّه. قال: وأوصته أن لا یؤذن بها الشیخین ففعل [۹۵۳].

ما رأته فی منامها قبل موتها

عن أبی عبداللَّه الصادق علیه السلام قال: لمّا قبض رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم ما ترک إلّا الثقلین: کتاب اللَّه وعترته أهل بیته، وکان قد أسرّ إلی فاطمة صلوات اللَّه علیها أنّها لاحقة به، وأنّها أوّل أهل بیته لحوقاً. قالت: بینا أنّی بین النائمة والیقظانة بعد وفاة أبی بأیّام إذ رأیت کأنّ أبی قد أشرف عَلَیّ، فلمّا رأیته لم أملک نفسی أن نادیت: یا أبتاه، انقطع عنّا خبر السّماء، فبینما أنا کذلک إذ أتتنی الملائکة صفوفاً یقدمها ملکان حتّی أخذانی فصعدا بی إلی السماء، فرفعت رأسی، فإذا أنا بقصور مشیّدة وبساتین وأنهار تطّرد، وقصر بعد قصر، وبستان بعد بستان، وإذا قد اطّلع عَلَیّ من تلک القصور جواری کأنّهنّ اللعب فهنّ یتباشرن ویضحکن إلیّ ویقلن: مرحباً بمن خُلِقَت الجنّة وخُلِقنا من أجل أبیها. فلم تزل الملائکة تصعد بی حتّی أدخلونی إلی دار فیها قصور، فی کلّ قصر من البیوت ما لا عین رأت، وفیها من السندس والإستبرق علی الأسرّة الکثیر، وعلیها ألحاف من ألوان الحریر والدیباج، وآنیة الذهب والفضّة، وفیها موائد علیها من ألوان الطعام، وفی تلک الجنان نهر مطّرد أشدّ بیاضاً من اللبن، وأطیب رائحة من المسک الأذفر، فقلت: لمن هذه

الـدار؟ وما هـذا النهر؟ فقالوا: هـذه الـدار الفردوس الأعلى الّـذى ليس بعده جنّة، وهى دار أبيك ومن معه من النبيّين، ومن أحبّ اللَّه. قلت: فما هـذا النهر؟ قالوا: هـذا الكوثر الّـذى وعـده أن يعطيه إيّاه. فقلت: فأين أبى؟ قالوا: الساعـة يـدخل عليك. فبينما أنا كذلك إذ برزت لى قصور هى أشـدّ بياضـاً وأنور من تلـك، وفرش أحسن من تلك الفرش، وإذا أنا بفرش مرتفعـة على أسرّة، وإذا أبى جالس على تلك الفرش، ومعه جماعـة، فلمّا رآنى أخـذنى فضـمّنى، وقبّل ما بين عينىّ، وقال: مرحباً بابنتى، وأخـذنى وأقعدنى فى حجره ثمّ قال لى: يا حبيبتى، أما ترين ما أعدّ اللَّه لك وما تقدمين عليه؟ فأرانى قصوراً مشـرقات، فيها ألوان الطرائف والحلىّ والحلل، وقال: هذه مسـكنك ومسـكن زوجك وولديك، ومن أحبّك وأحبّهما، فطيبى نفساً، فإنّك قادمة عَلَىّ إلى أيّام. قالت: فطار قلبى واشـتدّ شوقى، وانتبهت من رقـدتى مرعوبـة. قال أبو عبـداللَّه: قال أميرالمؤمنين عليه السـلام: فلمّا انتبهت من مرقـدها صاحت بى، فأتيتها فقلت لها: ما تشـتكين؟ فخبّرتنى بخبر الرؤيا، ثمّ أخذت عَلَىّ عهداً للَّه ولرسوله، أنّها إذا توفّيت لا أُعلم أحداً إلّا أُمّ سـلمة زوجة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسـلم وأُمّ أيمن وفضّة، ومن الرّجال: إبنيها وعبداللَّه بن عبّاس وسـلمان الفارسـى وعمّار بن ياسـر والمقداد وأبوذرّ وحذيفة. وقـالت: إنّى قـد أحللتك من أن ترانى بعـد موتى، فكن مع النسوة فيمن يغسّـلنى، ولا تـدفنّى إلّا ليلاً، ولا تعلم أحـداً قبرى. فلمّا كانت الليلة الّتى أراد اللَّه أن يكرمها ويقبضـها إليه، أقبلت تقول: وعليكم السـلام، وهى تقول لى: يابن عمّ، قد أتانى جبرائيل مسلّماً وقال لى: السـلام يقرأ عليـك السـلام يـا حبيبـة حبيب اللَّه، وثمرة فؤاده، اليوم تلحقين به فى الرفيع الأعلى وجنّـة المـأوى، ثمّ انصـرف عنّى، ثمّ سمعناهـا ثانيـة تقول: وعليكم السـلام، فقـالت: يـابن عمّ، هـذا - واللَّه - ميكائيـل وقـال لى كقول صـاحبه. ثمّ تقول: وعليكم السـلام، ورأيناها قـد فتحت عينيها فتحاً شديـداً، ثمّ قالت: يابن عمّ، هذا - واللَّه - الحقّ، هذا عزرائيل، قد نشـر جناحه بالمشـرق والمغرب، وقد وصـفه لى أبى وهذه صـفته، فسـمعناها تقول: وعليك السلام يا قابض الأرواح، عجّل بى ولا تعذّبنى، ثمّ سمعناها تقول: إليك ربّى لا إلى النّار، ثمّ غمضت عينيها، ومدّت يديها ورجليها كأنّها لم تكن حيّة قطّ [۹۵۴] .

رأت فاطمة فى منامها النبى

قـالت: فشـكوت إليه مـا نالنا من بعـده. قالت: فقال لى رسول اللَّه صـلى الله عليه وآله وسـلم: لكم الآخرة الّتى أُعـدّت للمتّقين، وإنّك قادمة عَلَىّ عن قريب [۹۵۵] .

سلامها على جبرائيل عند احتضارها

عن عبداللَّه بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه عليهم السـلام: إنّ فاطمة بنت رسول اللَّه صـلى الله عليه وآله وسلم لمّا احتضرت نظرت نظراً حادّاً ثمّ قالت: السـلام على جبرئيل، السـلام على رسول اللَّه، اللّهمّ مع رسولك، اللّهمّ فى رضوانك وجوارك ودارك دارالسـلام. ثمّ قالت: أترون ما أرى؟ فقيل لها: ما ترين؟ قالت: هـذه مواكب أهل السـماوات، وهـذا جبرئيل، وهـذا رسول اللَّه، ويقول: يا بنيّة أقدمى، فما أمامك خير لك [۹۵۶] .

كلام خادمتها فضة عنها حول حزنها وموتها

روى ورقـة بن عبداللَّه الأزدى، قال: خرجت حاجّاً إلى بيت اللَّه الحرام، راجياً لثواب اللَّه ربّ العالمين، فبينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء، مليحـة الوجه، عذبة الكلام، وهى تنادى بفصاحة منطقها وهى تقول: وربّ محمّد صـلى الله عليه وآله وسـلم خير الأنام والبررة الكرام أسألـك أن تحشـرنى مع سـاداتى الطـاهرين، وأتبـاعهم (أبنـائهم) الغرّ المحجّلين الميـامين، ألا فاشـهدوا يـا جماعـة الحجّاج والمعتمرين، إنّ موالىّ وصـفوة الأبرار الذين علا قدرهم على الأقدار، وارتفع ذكرهم فى سائر الأمصار، المرتدين بالفخار [۹۵۷] . قال ورقـة بن عبـداللَّه: فقلت: يـا جاريـة إنّى لأظنّـك من موالى أهل البيت عليهم السـلام؟ فقالت: أجل، قلت لها: ومن أنت؟ من مواليهم؟

قالت: أنا فضّة، أمة فاطمة الزهراء ابنة محمّد المصطفى صلّى اللّه عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها. فقلت لها: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً، فلقد كنت مشتاقاً إلى كلامك ومنطقك، فأُريد منك الساعة أن تجيبيني عن مسألة أسألك، فإذا أنت فرغت من الطواف قفى لى عند سوق الطعام حتّى آتيك، وأنت مثابة مأجورة. فافترقنا (فى الطواف)، فلمّا فرغت من الطواف وأردت الرجوع إلى منزلى جعلت طريقى على سوق الطعام، وإذا أنا بها جالسة فى معزل من النّاس، فأقبلت عليها، واعتزلت بها وأهديت إليها هديّة ولم أعتقد أنّها صدقة، ثمّ قلت لها: يا فضّة، أخبرينى عن مولاتك فاطمة الزهراء عليها السلام، وما الّذى رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال ورقة: فلمّا سمعت كلامى تغرغرت عيناها بالدموع، ثمّ انتحبت نادبة وقالت: يا ورقة بن عبداللّه، هيّجت عَلَىّ حزناً ساكناً، وأشجاناً فى فؤادى كانت كامنة فاسمع الآن ما شاهدت منها عليها السلام. إعلم أنّه لمّا قبض رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم افتجع له الصغير والكبير، وكثر عليهم البكاء، وقلّ العزاء، وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب ولم تلق إلّا كلّ باك وباكية، ونادب ونادبة، ولم يكن فى أهل الأرض والأصحاب والأقرباء والأحباب أشدّ حزناً وأعظم بكاءً وانتحاباً من مولاتى فاطمة الزهراء عليها السلام، وكان حزنها يتجدّد ويزيد وبكاؤها يشتدّ. فجلست سبعة أيّام لا يهدأ لها أنين، ولا يسكن منها الحنين، كلّ يوم جاد كان بكاؤها أكثر من اليوم الأوّل. فلمّا كان فى اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن فلم تطق صبراً إذ خرجت وصرخت، فكأنّها من فم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم تنطق، فتبادرت النسوان، وخرجت الولائد [۹۵۸] والولدان، وضجّ النّاس بالبكاء والنحيب، وجاء النّاس من كلّ مكان، وأُطفئت المصابيح لكيلا تتبيّن صفحات النساء، وخيّل إلى النّسوان أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قد قام من قبره، وصارت النّاس فى دهشة وحيرة لما قد رهقهم، وهى عليها السلام تنادى وتندب أباها: وا أبتاه، وا صفيّاه، وا محمّداه، وا أباالقاسماه، وا ربيع الأرامل واليتامى، من للقبلة والمصلّى؟ ومن لابنتك الوالهة الثكلى؟ ثمّ أقبلت تعثر فى أذيالها، وهى لا تبصر شيئاً من عبرتها، ومن تواتر دمعتها، حتّى دنت من قبر أبيها محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا نظرت إلى الحجرة وقع طرفها على المأذنة، فقصرت خطاها، ودام نحيبها وبكاها، إلى أن أُغمى عليها، فتبادرت النسوان إليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتّى أفاقت، فلمّا أفاقت من غشيتها، قامت وهى تقول: رفعت قوّتى، وخاننى جلدى، وشمت بى عدوّى، والكمد قاتلى. يا أبتاه، بقيت والهة وحيدة، وحيرانة فريدة، فقد انخمد صوتى، وانقطع ظهرى، وتنغّص عيشى، وتكدّر دهرى، فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتى، ولا رادّاً لدمعتى، ولا معيناً لضعفى، فقد فنى بعدك محكم التنزيل، ومهبط جبرائيل، ومحلّ ميكائيل. انقلبت - بعدك يا أبتاه - الأسباب، وتغلّقت دونى الأبواب، فأنا للدنيا بعدك قالية، وعليك ما تردّدت أنفاسى باكية، لا ينفد شوقى إليك، ولا حزنى عليك، ثمّ نادت: يا أبتاه، وا لبّاه، ثمّ قالت: إنّ حزنى عليك حزن جديد وفؤادى واللّه صبّ عنيد كلّ يوم يزيد فيه شجونى واكتئابى عليك ليس يبيد جلّ خطبى فبان عنّى عزائى فبكائى كلّ وقت جديد إنّ قلباً عليك يألف صبراً أو عزاءً فإنّه لجليد [۹۵۹] . ثمّ نادت: يا أبتاه، انقطعت بك الدنيا بأنوارها، وزوت زهرتها، وكانت ببهجتك زاهرة، فقد اسودّ نهارها، فصار يحكى حنادسها [۹۶۰] رطبها ويابسها. يا أبتاه، لا زلت آسفة عليك إلى التلاق، يا أبتاه، زال غمضى منذ حقّ الفراق. يا أبتاه، من للأرامل والمساكين؟ ومن للأُمّة إلى يوم الدين؟ يا أبتاه، أمسينا بعدك من المستضعفين. يا أبتاه، أصبحت النّاس عنّا معرضين، ولقد كنّا بك معظّمين فى النّار غير مستضعفين، فأىّ دمعة لفراقك لا تنهمل؟ وأىّ حزن بعدك عليك لا يتّصل؟ وأىّ جفن بعدك بالنوم يكتحل؟ وأنت ربيع الدين، ونور النبيّين. فكيف للجبال لا تمور؟ وللبحار بعدك لا تغور؟ والأرض كيف لم تتزلزل؟ رميت يا أبتاه، بالخطب الجليل، ولم تكن الرزيّة بالقليل، وطرقت يا أبتاه بالمصاب العظيم، وبالفادح المهول، بكتك يا أبتاه الأملاك، ووقفت الأفلاك، فمنبرك بعدك مستوحش، ومحرابك خال من مناجاتك، وقبرك فرح بمواراتك، والجنّة مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك. يا أبتاه، ما أعظم ظلمة مجالسك، فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً عليك. وأثكل أبوالحسن المؤتمن أبو ولديك الحسن والحسين، وأخوك ووليّك، وحبيبك ومن ربّيته صغيراً، وآخيته (وواخيته) كبيراً، وأحلى أصحابك وأحبّائك (وأحلى أحبّائك وأصحابك) إليك، من كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصراً، والثكل شاملنا، والبكاء قاتلنا، والأسى لازمنا. ثمّ زفرت زفرة وأنّت أنّة، كادت روحها أن تخرج، ثمّ

قالت: قلّ صبری وبان عنّی عزائی بعد فقدی لخاتم الأنبیاء عین یا عین اسکبی الدمع سحّاً ویک لا تبخلی بفیض الدماء یا رسول الإله یا خیرة اللّه وکهف الأیتام والضعفاء قد بکتک الجبال والوحش جمعاً والطیر والأرض بعد بکی السماء وبکاک الحجون والرکن والمشعر یا سیّدی مع البطحاء وبکاک المحراب والدرس للقرآن فی الصبح معلناً والمساء وبکاک الإسلام إذ صار فی النا س غریباً من سائر الغرباء لو تری المنبر الّذی کنت تعلوه علاه الظلام بعد الضیاء یا إلهی عجّل وفاتی سریعاً فلقد تنغّصت الحیاة یا مولائی قالت: ثمّ رجعت إلی منزلها، وأخذت بالبکاء والعویل لیلها ونهارها، وهی لا ترقأ [۹۶۱] دمعتها، ولا تهدأ زفرتها، واجتمع شیوخ أهل المدینة وأقبلوا إلی أمیرالمؤمنین علیّ علیه السلام فقالوا له: یا أباالحسن، إنّ فاطمة علیها السلام تبکی اللیل والنّهار فلا أحد منّا یتهنّأ بالنوم فی اللیل علی فُرشنا، ولا بنهار لنا قرار علی أشغالنا، وطلب معایشنا، وإنّا نخیّرک أن تسألها إمّا أن تبکی لیلًا أو نهاراً، فقال علیه السلام: حبّاً وکرامة. فأقبل أمیرالمؤمنین علیه السلام حتّی دخل علی فاطمة علیها السلام وهی لا تفیق من البکاء، ولا ینفع فیها العزاء، فلمّا رأته سکنت هنیئة له، فقال لها: یا بنت رسول اللّه، إنّ شیوخ المدینة یسألوننی أن أسألک: إمّا أن تبکین أباک لیلًا وإمّا نهاراً. فقالت: یا أباالحسن، ما أقلّ مکثی بینهم، وما أقرب مغیبی من بین أظهرهم، فواللّه لا أسکت لیلًا ولا نهاراً أو ألحق بأبی رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم. فقال لها علیّ علیه السلام: افعلی یا بنت رسول اللّه ما بدا لک. ثمّ إنّه علیه السلام بنی لها بیتاً فی البقیع نازحاً عن المدینة، یسمّی بیت الأحزان [۹۶۲] ، وکانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسین علیهما السلام أمامها وخرجت إلی البقیع باکیة، فلا تزال بین القبور باکیة، فإذا جاء اللیل أقبل أمیرالمؤمنین علیه السلام إلیها وساقها بین یدیه إلی منزلها، ولم تزل علی ذلک الی أن مضی لها بعد موت أبیها سبعة وعشرون یوماً. واعتلّت العلّة الّتی توفّیت فیها، فبقیت إلی یوم الأربعین، وقد صلّی أمیرالمؤمنین علیه السلام صلاة الظهر، وأقبل یرید المنزل إذ استقبلته الجواری (باکیات) حزینات، فقال لهنّ: ما الخبر؟ ومالی أراکنّ متغیّرات الوجوه والصور؟ فقلن: یا أمیرالمؤمین، أدرک ابنة عمّک الزهراء علیها السلام وما نظنّک تدرکها. فأقبل أمیرالمؤمنین علیه السلام مسرعاً حتّی دخل علیها وإذا بها ملقاة علی فراشها وهو من قباطیّ مصر وهی تقبض یمیناً وتمدّ شمالاً، فألقی الرداء عن عاتقه، والعمامة عن رأسه، وحلّ إزاره، وأقبل حتّی أخذ رأسها وترکه فی حجره، وناداها: یا زهراء، فلم تکلّمه. فناداها: یا بنت محمّد المصطفی، فلم تکلّمه. فناداها: یا بنت من حمل الزکاة فی طرف ردائه وبذلها علی الفقراء، فلم تکلّمه. فناداها: یابنة من صلّی بالملائکة فی السماء مثنی مثنی.، فلم تکلّمه. فناداها: یا فاطمة کلّمینی فأنا ابن عمّک علیّ بن أبی طالب، قالت: ففتحت عینیها فی وجهه، ونظرت إلیه وبکت وبکی، وقال: ما الذی تجدینه؟ فأنا ابن عمّک علیّ بن أبی طالب. فقالت: یابن العمّ، إنّی أجد الموت الّذی لابدّ منه ولا محیص عنه... فإن أنت تزوّجت امرأة اجعل لها یوماً ولیلة، واجعل لأولادی یوماً ولیلة. یا أباالحسن، ولا تصح فی وجوههما فیصبحان یتیمین، غریبین، منکسرین، فإنّهما بالأمس فقدا جدّهما والیوم یفقدان أُمّهما، فالویل لأُمّة تقتلهما وتبغضهما، ثمّ أنشأت تقول: إبکنی إن بکیت خیر هادی واسبل الدمع فهو یوم الفراق یا قرین البتول أوصیک بالنسل فقد أصبحا حلیف اشتیاق إبکنی وابک الیتامی ولا تنس قتیل العدی بطفّ العراق فارقوا امهم فأضحوا حیاری یخلف اللّه فهو یوم الفراق قالت: فقال لها علیّ علیه السلام: من أین لک یا بنت رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم هذا الخبر، الوحی قد انقطع عنّا؟ فقالت: یا أباالحسن، رقدت الساعة فرأیت حبیبی رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم فی قصر من الدرّ الأبیض، فلمّا رآنی قال: هلمّی إلیّ یا بنیّة، فإنّی إلیک مشتاق. فقلت: - واللّه - إنّی لأشدّ شوقاً بک إلی لقائک. فقال: أنت اللیلة عندی، وهو الصادق لما وعد، والموفی لما عاهد، فإذا أنت قرأت یس فاعلم أنّی قد قضیت نحبی، فغسّلنی ولا تکشف عنّی، فإنّی طاهرة مطهّرة، ولیصلّ عَلَیّ معک من أهلی الأدنی فالأدنی، ومن رزق أجری، وادفنّی لیلًا فی قبری، بهذا أخبرنی حبیبی رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم. فقال علیّ: - واللّه - لقد أخذت فی أمرها، وغسّلتها فی قمیصها، ولم أکشفه عنها، فواللّه لقد کانت میمونة طاهرة مطهّرة، ثمّ حنّطتها من فضل (فضلة) حنوط رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم، وکفّنتها، وأدرجتها فی أکفانها، فلمّا هممت أن أعقد الرداء ناديت: یا أمّ کلثوم، یا زینب، یا سکینة، یا فضّة، یا حسن، یا حسین هلمّوا تزوّدوا من أُمّکم فهذا الفراق واللقاء فی الجنّة. فأقبل الحسن والحسین علیهما السلام وهما ینادیان: وا حسرة (وا حسرتا) لا تنطفیء أبداً من فقد جدّنا محمّد

المطفی وأمّنا فاطمة الزهراء، یا أُمّ الحسن یا أُمّ الحسین إذا لقیت جدّنا محمّداً المصطفی فاقرئیه منّا السلام وقولی له: إنّا قد بقینا بعدک یتیمین فی دار الدنیا. فقال أمیرالمؤمنین علی علیه السلام: إنّی أُشهد اللّه أنّها قد حنّت وأنّت ومدّت یدیها، وضمّتهما إلی صدرها ملیّاً، وإذاً بهاتف من السماء ینادی: یا أباالحسن، ارفعهما عنها، فلقد أبکیا واللّه ملائکة السماوات، فقد اشتاق الحبیب إلی المحبوب. قال: فرفعتهما عن صدرها، وجعلت أعقد الرداء وأنا أُنشد بهذه الأبیات: فراقک أعظم الأشیاء عندی وفقدک فاطم أدهی الثکول سأبکی حسرة وأنوح شجواً علی خلّ مضی أسنی سبیل ألا یا عین جودی واسعدینی فحزنی دائم أبکی خلیلی ثمّ حملها علی یده، وأقبل بها إلی قبر أبیها ونادی: السلام علیک یا رسول اللّه، السلام علیک یا حبیب اللّه، السلام علیک یا نور اللّه، السلام علیک یا صفوة اللّه منّی، السلام علیک والتحیّة واصلة منّی إلیک ولدیک، ومن ابنتک النازلة علیک بفنائک، وإنّ الودیعة قد استردّت، والرهینة قد أُخذت، فوا حزناه علی الرسول، ثمّ من بعده علی البتول، ولقد اسودّت عَلَیّ الغبراء، وبعدت عنّی الخضراء، فوا حزناه، ثمّ وا أسفاه. ثمّ عدل بها علی الروضة، فصلّی علیها فی أهله واصحابه ومواليه وأحبّائه وطائفة من المهاجرین والأنصار، فلمّا واراها وألحدها فی لحدها أنشأ بهذه الأبیات یقول: أری علل الدنیا عَلَیّ کثیرة وصاحبها حتّی الممات علیل لکلّ اجتماع من خلیلین فرقة وإنّ بقائی بعدکم [۹۶۳] لقلیل وإنّ افتقادی فاطماً بعد أحمد دلیل علی أن لا یدوم خلیل [۹۶۴] .

نعشها

عن أبی عبداللّه علیه السلام قال: أوّل نعش أُحدث فی الإسلام نعش فاطمة علیها السلام، إنّها اشتکت شکوتها الّتی قبضت فیها وقالت لأسماء: إنّی نحلت، وذهب لحمی، ألا تجعلین لی شیئاً یسترنی؟ قالت أسماء: إنّی إذ کنت بأرض الحبشة رأیتهم یصنعون شیئاً، أفلا أصنع لک؟ فإن أعجبک أصنع لک، قالت: نعم، فدعت بسریر فأکبّت لوجهه، ثمّ دعت بجرائد فشدّدته علی قوائمه، ثمّ جلّلته ثوباً، فقالت: هکذا رأیتهم یصنعون. فقالت: اصنعی لی مثله، أُسترینی سترک اللّه من النّار [۹۶۵] .

کافور من الجنة

إنّ فاطمة علیها السلام قالت لأسماء: إنّ جبرائیل أتی النبی صلی الله علیه وآله وسلم لمّا حضرته الوفاة بکافور من الجنّة فقسّمه أثلاثاً: ثلث لنفسه، وثلث لعلیّ، وثلث لی وکان أربعین درهماً [۹۶۶] .

تغسیلها وتکفینها والصلاة علیها

... وأمر الحسن والحسین علیهما السلام یدخلان الماء، ولم یحضرها غیره وغیر الحسنین وزینب وأُمّ کلثوم وفضّة جاریتها وأسماء بنت عمیس، وکفّنها فی سبعة أثواب، ثمّ صلّی علیها، وکبّر خمساً، ودفنها فی جوف اللیل، وعفّی قبرها، ولم یحضر دفنها والصلاة علیها إلّا علیّ والحسنان علیهم السلام ونفر من بنی هاشم وخواصّ علیّ علیه السلام [۹۶۷] .

قبرها المجهول

عن أبی عبداللّه الصادق علیه السلام قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: مابین قبری ومنبری روضة من ریاض الجنّة، ومنبری علی ترعة من ترع الجنّة، لأنّ قبر فاطمة علیها السلام بین قبره ومنبره، وقبرها روضة من ریاض الجنّة، وإلیه ترعة من ترع الجنّة. عن أحمد بن محمّد بن أبی نصر، عن الرضا علیه السلام قال: سألته عن فاطمة بنت رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم أیّ مکان دفنت؟ فقال: سأل رجل جعفراً علیه السلام عن هذه المسألة وعیسی بن موسی حاضر، فقال له عیسی: دفنت فی البقیع، فقال الرجل: ما تقول؟ فقال: قد قال لک. فقلت له: أصلحک اللّه ما أنا وعیسی بن موسی؟ أخبرنی عن آبائک. فقال الإمام علیه السلام: دفنت فی بیتها [۹۶۸]

. أحمد بن محمّد بن أبی نصر، قال: سألت أباالحسن الرضا علیه السلام عن قبر فاطمة علیها السلام؟ فقال: دفنت فی بیتها، فلمّا زادت بنو أُمیّة فی المسجد صارت فی المسجد [۹۶۹] .

لم دفنت لیلا؟

سئل أمیرالمؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام عن علّة دفنه لفاطمة بنت رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم لیلاً؟ فقال: إنّها کانت ساخطة علی قوم کرهت حضورهم جنازتها، وحرام علی من یتولّاهم أن یصلّی علی أحد من ولدها [۹۷۰] .

نحن غضبانین لغضبها

کانت الزهراء صاحبة المکانة العظیمة عند اللّه عزّوجلّ ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم فاللّه خلقها وهو کرّمها وأعظمها ورفع من شأنها، فمن أغضبها فقد أغضب اللّه ورسوله ومن آذاها فقد آذی اللّه ورسوله [۹۷۱] ، وقد ماتت وهی غیر راضیة وغاضبة علی أبوبکر وعمر [۹۷۲] ومن سلب حقّها وظلمها وساعد فی ظلمها ووالا من ظلمها، فذریّتها ومحبّیها وشیعتها غضبانین لغضبها قربةً إلی اللّه تعالی. قال الإمام الرضا لأحدهم حیث ألحّ علیه بقوله: ما تقول فی أبی بکر... فقال علیه السلام: کانت لنا أُمّ صالحة وهی علیهما ساخطة، ولم یأتنا خبر أنّها رضیت عنهما [۹۷۳] . وحین سئل عبداللّه بن حسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب عن أبی بکر وعمر، قال: کانت أُمّنا صدّیقة ابنة نبی مرسل، وماتت وهی غضبی علی قوم، فنحن غضاب لغضبها [۹۷۴] . عن زکریّا بن آدم أنّه قال: إنّی لعند الرضا علیه السلام إذ جیء بأبی جعفر الجواد علیه السلام له وسنّه أقلّ من أربع سنین، فضرب بیده إلی الأرض ورفع رأسه إلی السماء وهو یفکّر، فقال له الرضا علیه السلام: بنفسی أنت لِمَ طال فکرک؟ فقال: فیما صنع بأُمّی الزهراء [۹۷۵] . یقول الشاعر: بادرت بضعة النّبیّ دفاعاً تطلب النّحلة الّتی غصباها فأتت فاطم بخیر شهود وعدول هم أقلّت ثراها فهی لا تدّعی بغیر شهود وهی لا تتّبع بذاک هواها فعلیّ صادق وفاطم صدّیقة وصادقین هما حسناها صدقت أُمّ أیمن وکذا قنبر شهد الحقّ بالحقیقة فاها خالفوا الحقّ عامدین فقالوا بعلها طامع بذا وابناها حکم اللّه فی کتاب مبین إنّما الفیء ملکه یؤتاها ثمّ جاء الأمین بالوحی نصّاً آت حقّ القربی لبنتک طه فدک نحلة لفاطمة حقّاً بعد أموال أمّها تعطاها فاستجاب العتیق للحقّ رغماً وکتاب بملکها أعطاها أعلن الثّانی العداء عناداً مزّق السّفر سفلة وسفاها فدعت ربّها علیه جهاراً مزّق اللّهمّ بطنه یا إلها غضبت عند ذلک قالت قبّح اللّه منک وجهاً وشاها فقضت نحبها وهی غضبی أسرعت تشتکی علیه أذاها بعدما أخبر النّبیّ بأنّ اللّه یغضب ویرتضی لرضاها فهی أوصت بدفنها جوف لیل فی ظلام لا یشعرون انتباها فلهذی الأمور تدفن سرّاً بضعة المصطفی ویعفی ثراها ومن مصدر آخر هذا شاعر الفاطمیّین الهاشمیّین شریف مکّة قتادة بن إدریس یصف ذلک وصفاً بلیغاً فی هذه القصیدة الهائیّة: وأتت فاطمٌ تطالب بالإرث من المصطفی فما ورّثاها لیت شعری لم خولفت سنن القرآن فیها واللّه قد أبداها رضی النّاس إذ تلوها بمالم یرض فیها النّبیّ حین تلاها نسخت آیة المواریث منها؟ أم هما بعد فردها بدّلاها؟ ثمّ قالت: فنحلة من والدی المصطفی فلم ینحلاها فأقامت بها شهوداً فقالوا بعلها شاهداً لها وابناها لم یجیزوا شهادة ابنی رسول اللّه هادی الأنام إذ ناصباها لم یکن صادقاً علیّ ولا فاطمٌ عندهم ولا ولداها کان أتقی للّه منهم عتیق قبّح القابح المحال وشاها جرّعاها من بعد والدها الغیظ مراراً فبئس ما جرّعاها لیت شعری ما کان ضرّهما الحفظ لعهد النّبیّ لو حفظاها؟ کان إکرام خاتم الرّسل طه البشیر النّذیر لو أکرماها إنّ فعل الجمیل لم یأتیاه وحسان الأخلاق ما اعتمداها ولو ابتیع ذاک بالثّمن الغالی لما ضاع فی اتّباع هواها أتری المسلمین کانوا یلومون فی العطاء لو أعطیاها؟ کان تحت الخضراء بنت نبیّ صادق ناطق أمین سواها؟ بنت من؟ أُمّ من؟ حلیلة من؟ ویل لمن سنّ ظلمها وأذاها قل لنا أیّها المجادل فی القول عن الغاصبین إذ غصباها أهما ما تعمّداها کما قلت بظلم کلّا ولا اهتضماها!! فلماذا إذ جهّزت للقاء اللّه عند الممات لم یحضراها؟ شیّعت نعشها ملائکة الرّحمن رفقاً بها وما شیّعاها کان زهداً فی أجرها أم عناداً لأبیها النّبیّ لم یتبعاها؟ أم لأنّ البتول أوصت بأن لا یشهدا دفنها فما شهداها؟ أم أبوها أسرّ ذاک إلیها فأطاعت بنت النبیّ أباها کیف ما شئت قل

کفاک فهذی فریة قد بلغت أقصی مداها أغضباها وأغضبا عند ذاک اللّه ربّ السّماء إذ أغضباها وکذا أخبر النّبیّ بأنّ اللّه یرضی سبحانه لرضاها لا ـ نبیّ الهدی أُطیع ولا فاطمٌ أُکرمت ولا حسناها وحقوق الوصیّ ضُیّع منها ما تساما فی فضله وتناهی تلک کانت حزازة لیس تبری حین ردّا عنها وقد خطباها فدعت واشتکت إلی اللّه من ذاک وفاضت بدمعها مقلتاها أتری آیة المودّة لم تأت بودّ الزّهراء فی قرباها؟ ثمّ قالا: أبوک جاء بهذا حجّة من عنادهم نصباها قال: للأنبیاء حکم بأن لا یورثوا فی القدیم وانتهراها! أفبنت النّبیّ لم تدر إن کان نبیّ الهدی بذلک فاها؟ بضعة من محمّد خالفت ما قال حاشاها مولاتنا حاشاها سمعته یقول ذاک وجاءت تطلب الإرث ضلّة وسفاها؟ هی کانت للّه أتقی وکانت أفضل الخلق عفّة ونزاها أو تقول النّبیّ قد خالف القرآن ویح الأخبار ممّن رواها؟ ل بإبطال قولهم سورة النّمل وسل مریم الّتی قبل طاها فهما ینبئان عن إرث یحیی وسلیمان من أراد انتباها

حزن الإمام علی علیها وکلامه بعد دفنها

عن علیّ بن الحسین عن أبی عبداللّه الحسین بن علی علیه السلام، قال: لمّا قبضت فاطمة علیها السلام دفنها أمیرالمؤمنین علیه السلام سرّاً وعفی علی موضع قبرها، ثمّ قام فحوّل وجهه إلی قبر رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم ثمّ قال: السلام علیک یا رسول اللّه عنّی، والسلام علیک عن ابنتک وزائرتک والبائتة فی الثری ببقعتک، والمختار اللّه لها سرعة اللحاق بک، قلّ یا رسول اللّه عن صفیّتک صبری، وعفا [۹۷۶] عن سیّدة نساء العالمین تجلّدی [۹۷۷] ، إلّا أنّ فی التأسّی لی بسنّتک [۹۷۸] فی فرقتک موضع تعزّ، فلقد وسّدتک فی ملحودة قبرک، وفاضت [۹۷۹] نفسک بین نحری وصدری. بلی، وفی کتاب اللّه لی أنعم القبول [۹۸۰] : إنّا للّه وإنّا إلیه راجعون، قد استرجعت الودیعة [۹۸۱] ، وأُخذت الرهینة، واختلست [۹۸۲] الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء. یا رسول اللّه، أمّا حزنی فسرمد، وأمّا لیلی فمسهّد [۹۸۳] ، وهمّ لا ـ یبرح من قلبی، أو یختار [۹۸۴] اللّه لی دارک التی أنت فیها مقیم، کمد مقیّح [۹۸۵] ، وهمّ مهیّج، سرعان ما فرّق بیننا، وإلی اللّه أشکو، وستنبّئک ابنتک بتظافر أُمّتک علی هضمها [۹۸۶] ، فاحفها [۹۸۷] السؤال، واستخبرها الحال، فکم من غلیل [۹۸۸] معتلج [۹۸۹] بصدرها، لم تجد إلی بثّه سبیلاً، وستقول ویحکم اللّه، وهو خیر الحاکمین. والسلام علیکما سلام مودّع، لا قالٍ ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أُقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد اللّه الصابرین. واهاً واهاً، والصبر أیمن وأجمل، ولولا غلبة المستولین لجعلت المقام واللبث لزاماً معکوفاً [۹۹۰] ، ولأعولت إعوال [۹۹۱] الثکلی علی جلیل الرزیّة، فبعین اللّه [۹۹۲] تدفن ابنتک سرّاً، وتهضم حقّها، ویمنع إرثها، ولم یتباعد العهد، ولم یخلق منک الذکر، وإلی اللّه یا رسول اللّه المشتکی، وفیک [۹۹۳] یا رسول اللّه أحسن العزاء، صلّی اللّه علیک وعلیها السلام والرضوان [۹۹۴] .

ابیات من الإمام علی حزنا علیها

ولمّا دفن علیّ بن أبی طالب علیه السلام فاطمة علیها السلام قام علی شفیر القبر، وذلک فی جوف اللیل لأنّه کان دفنها لیلاً، ثمّ أنشأ یقول: لکلّ اجتماع من خلیلین فرقة وکلّ الّذی دون الممات قلیل [۹۹۵] . وإنّ افتقادی واحداً بعد واحد [۹۹۶] . دلیل علی أن لا یدوم خلیل [۹۹۷] . ستعرض عن ذکری وتنسی مودّتی ویحدث بعدی للخلیل خلیل [۹۹۸] . وقال علیه السلام: نفسی علی زفراتها محبوسة یالیتها خرجت مع الزفرات لاخیر بعدک فی الحیاة وإنّما أبکی مخافة أن تطول حیاتی [۹۹۹] . ۲۲ – وفی الدیوان المنسوب إلی أمیرالمؤمنین علیه السلام إنّه أنشد بعد وفاة فاطمة علیها السلام: ألا هل إلی طول الحیاة سبیل وأنّی [۱۰۰۰] وهذا الموت لیس یحول وإنّی وإن أصبحت بالموت موقناً فلی أمل من دون ذاک طویل وللدهر ألوان تروح وتغتدی وإنّ نفوساً بینهنّ تسیل ومنزل [۱۰۰۱] حقٌّ لامعرّج [۱۰۰۲] دونه لکلّ امرىء منها إلیه سبیل قطّعت بأیّام التعزّز ذکره وکلّ عزیز ما هناک ذلیل أری علل الدنیا عَلَیّ کثیرة وصاحبها حتّی الممات علیل وإنّی لمشتاق إلی من أُحبّه فهل لی إلی من قد هویت سبیل وإنّی وإن شطّت بی الدار نازحاً [۱۰۰۳] . وقد مات قبلی بالفراق جمیل فقدقال فیالأمثال فیالبین [۱۰۰۴] قائل أُضرّبه [۱۰۰۵] یوم الفراق رحیل لکلّ اجتماع من خلیلین فرقة

وكلّ الّذى دون الفراق قليل وإنّ افتقادى فاطماً [۱۰۰۶] بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل وكيف هناك العيش من بعد فقدهم لعمرك شىء ما إليه سبيل ستعرض عن ذكرى وتنسى مودّتى ويظهر بعدى للخليل عديل وليس خليلى بالملول ولا الّذى إذا غبت يرضاه سواى بديل [۱۰۰۷] . ولكن خليلى من يدوم وصاله ويحفظ سرّى قلبه ودخيل [۱۰۰۸] . إذا انقطعت يوماً من العيش مدّتى فإنّ بكاء الباكيات قليل يريد الفتى أن لا يموت حبيبه وليس إلى ما يبتغيه سبيل وليس جليلاً رزء مال وفقده ولكنّ رزء الأكرمين جليل لذلك جنبى لا يؤاتيه [۱۰۰۹] مضجع وفى‌القلب من حرّ الفراق غليل [۱۰۱۰] . وقوله عليه السلام عند رحلتها عليها السلام: حبيب [۱۰۱۱] ليس يعدله حبيب وما لسواه فى قلبى نصيب حبيب غاب عن عينى وجسمى وعن قلبى حبيبى لا يغيب [۱۰۱۲] . ومخاطباً لها بعد وفاتها عليها السلام: مالى وقفت على القبور مسلّماً قبر الحبيب فلم يردّ جوابى أحبيب مالك لا تردّ جوابنا أنسيت بعدى خلّة الأحباب [۱۰۱۳] . ومجيباً لنفسه من قبلها عليها السلام: قال الحبيب: وكيف لى بجوابكم؟ وأنا رهين جنادل [۱۰۱۴] وتراب أكل التراب محاسنى [۱۰۱۵] ونسيتكم وحجبت عن أهلى وعن أترابى [۱۰۱۶] . فعليكم منّى السلام تقطّعت عنّى وعنكم خلّة الأحباب [۱۰۱۷] . وأنّه أنشأ على شفير قبرها: ذكرت أبا ودّى [۱۰۱۸] فبتّ كأنّنى بردّ الهموم الماضيات وكيل لكلّ اجتماع من خليلين فرقة وكلّ الّذى دون الفراق قليل وإنّ افتقادى فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل فأجاب هاتف: يريد الفتى أن لا يموت خليله وليس له إلّا الممات سبيل فلابدّ من موت [۱۰۱۹] ولابدّ من بلى وإنّ بقائى بعدكم لقليل إذا انقطعت يوماً من العيش مدّتى فإنّ بكاء الباكيات قليل ستعرض عن ذكرى وتنسى مودّتى ويحدث بعدى للخليل بديل [۱۰۲۰] .

كلامه لعمار بن ياسر بعد وفاتها

وحكى أنّه لمّا توفّت فاطمة عليها السلام حزن أميرالمؤمنين عليه السلام لفقدها حزناً عظيماً، وانفرد بالعزاء وحده وتحجّب من النّاس مدّة طويلة، فاستمع جماعة من إخوانه المؤمنين وشيعته الصادقين وقالوا: إنّ على بن أبى طالب إمامنا ووليّنا وأميرنا وأميرالمؤمنين أجمع قد احتجب عنّا وصرنا لا نراه إلّا فى وقت أداء الفرايض وانقطع عنّا ما كان يفيدنا من أحاديثه ويرشدنا به من أخباره، وقد طال ذلك علينا منه وصرنا كالغنم بغير راع، فوقع عين الجماعة على عمّار بن ياسر وقالوا له: يا عمّار، امض إلى أميرالمؤمنين وكلّمه فى ذلك فلعلّك تأتينا به أو تستأذن لنا بالدخول عليه. قال عمّار: فقمت ودخلت عليه فوجدته جالساً فى بيته ومعه ولداه الحسن والحسين عليهم السلام، وهو مع ذلك يبكى، فسلّمت عليه وجلست بين يديه ساعة، فقلت له: يا سيّدى أتأذن لى أن أقول أو أسكت؟ فقال لى: قل ما شئت. فقال عمّار: يا سيّدى ما بالكم تأمرونا بالصبر على المصيبة ونراكم تجزعون؟ قال الإمام على عليه السلام: ياعمّار، إنّ العزاء عن مثل من فقدته لعزيز، يا عمّار، لمّا فقدت رسول اللّه كانت فاطمة الزهراء هى الخلف منه والعوض عنه، وكانت صلوات اللّه عليها إذا نطقت ملأت سمعى بكلامه وإن مشت حكت كريم قوائمه، فواللّه يا عمّار ما أحسست بوجع المصيبة إلّا بوفاتها، وما أحسست بألم الفراق إلّا بفراقها. قال عمّار: فأبكانى كلامه وبكاؤه، فبكيت رحمة له، فقلت: يا أميرالمؤمنين أعلم أنّ النّاس صنفان: مقرّر ومفتقر إليك، وقول الناصح ثقيل. فقال لى: يا عمّار، إنّى أُحدّثك بحديث سمعته من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لمّا قتل يحيى بن زكريّا عليه السلام ووجم عيسى بن مريم وجوما فقطعه ذلك من الكلام واحتجب من الأنام ودخل عليه أحد الحواريين فقال له: يا روح اللّه، لا تقطع عادتك المباركة عنّا وأخبرنا بالأحاديث الصحيحة لعلّ اللّه يرحمنا ولعلّ حديثك ينبّه أبناء الدنيا من رقدة الغفلة ويخرجهم من ظلمة الجهل، فربّ كلمة قد أحيت سامعاً بعد الموت، ورفعته بعد الضعة، ونعشته بعد الصرعة، وأغنته بعد الفقر، وجبرته بعد الكسر، وأيقظته بعد الغفلة، وبقيت فى قلبه ففجّرت ينابيع الحياة فسالت منه أودية الحكمة ونبتت فيه غرائس الحكمة إذا وافق ذلك القضاء من اللّه عزّوجلّ. قال له عيسى: نعم يا عبداللّه إنّ مثلك من يستدعى من العالم الكلام ولا بأس عليك، وأمّا أنت (يا عمّار) اعلم أنّ هذه المفقودة الماضية بنت رسول اللّه وعند اللّه أحتسبها، ثمّ نهض ودموعه تنحدر على لمته، فتلقّوه الجماعة وصاروا بين عاذر وعاذل، فقال لهم: رويداً فإنّ القلوب إذا خلقت قالت وإذا كرهت مالت، ألستم تعلمون أنّه لمّا

توفّیت أم المؤمنین خدیجة الکبری جزع رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم جزعاً شدیداً حتّی أنّی أشفقت علیه من شدّة الجزع، فقلت له: یا رسول اللّه، أنت واللّه القبلة وإلیک الإشارة وبک القدوة وعلیک المعتمد ومنک التعلیم وأنت السراج إذا ضللنا وأنت الصلاح إذا فسدنا وأنت الهادی إذا تهنا وحولک حاسد وحاقد ومحب وواجد وقریش شاخصة الأبصار إلیک، مصغیة الآذان نحوک، وبعد فأنت یا رسول اللّه ممّن إذا قال فعل وإذا أمر عمل، فقال لی: مهلاً یا أباالحسن، بردت دمعی، وسکّنت جزعی، ثمّ إنّه صلی الله علیه وآله وسلم صار یحب الخلوة بنفسه، ویتطرّق الأمکنة الخالیة، فبینما هو ذات یوم بظاهر مکّة شرّفها اللّه تعالی إذ سمع هاتفاً ینشد بیتاً من الشعر وهو: وکلّ ذی سفرة یؤب وغائب الموت لا یؤب فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: إنّ من الشعر لحکمة، ثمّ قال لی صلی الله علیه وآله وسلم: یا علی حفظته؟ قلت: نعم، فاستعاده منّی نوباً کثیرة وکان صلی الله علیه وآله وسلم یقول: وکلّ ذی سفرة یؤب ولا یؤب غائب الموت، ثمّ قال علیه السلام: یا عمّار واللّه ما ذکرت أُمّها خدیجة إلّا وجابهها رسول اللّه فی ذکرها ولا رآها تبکیها إلّا وسبقتها عبرة علیها [۱۰۲۱] ولا جری ذکرها إلّا وأسهب فی وصفها وطال الثناء علیها وتلهّف علی فراقها، ولمّا مات ولده إبراهیم علیه السلام بکی رسول اللّه حتّی جرت دموعه علی لمته صلوات اللّه علیه، فقیل له: یا رسول اللّه أتنهی عن البکاء وأنت تبکی هکذا؟ فقال: لیس هذا بکاء وإنّما هو رحمة ومن لا یَرحم لا یُرحم، وإنّما البکاء الذی هو رنة وصراخ عال ومن لا یَرحم لا یُرحم، ثمّ التفت إلی أصحابه وقال: أتلومونی علی فقد بنت رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم وإنّی أقتدی برسول اللّه لأنّه بکی علی خدیجة الکبری ولیست بنت نبی، وإنّ فاطمة الزهراء ست النساء، بنت أشرف الأنبیاء، ووالدة سیّدالشهداء، صلوات اللّه علیها وعلی أبیها [۱۰۲۲].

عمرها حین وفاتها

وبعد الهجوم الخاطف والشدید علی بیت فاطمة علیها السلام لم تعش فاطمة طویلاً من أثر الصدمة وشدّة الضربة. قال أبوالفرج الأصفهانی: وکانت وفاة فاطمة الزهراء علیها السلام بعد وفاة النبی صلی الله علیه وآله وسلم بمدّة یختلف فی مبلغها، فالمکثر یقول: ستّة أشهر، والمقل یقول: أربعین یوماً، إلّا أنّ الثابت فی ذلک ما روی عن الإمام أبی جعفر محمّد بن علی الباقر إنّها توفّیت بعده بثلاثة أشهر [۱۰۲۳]. وقال الیعقوبی: إنّها عاشت بعد أبیها ثلاثین، أو خمسة وثلاثین یوماً، وهذا أقل ما قیل فی مدّة بقائها بعد أبیها. وقول آخر أربعون یوماً، وقول ثالث خمسة وسبعون یوماً وهو الأشهر، والرابع: خمسة وتسعون یوماً وهو الأقوی [۱۰۲۴]. وقال الإمام الصادق: إنّها قبضت فی جمادی الآخرة یوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدی عشرة من الهجرة [۱۰۲۵]. أمّا عمرها یوم وفاتها علیها السلام، فقد جاء فی البحار عن جابر بن عبداللّه: وقبض النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولها یومئذ ثمانی عشرة سنة وسبعة أشهر. وعن الإمام محمّد الباقر: وتوفیت ولها ثمانی عشرة سنة وخمسة وسبعون یوماً. وذکر ابن طاوس والشیخ الطوسی والکفعمی أنّ الثلاثة أشهر هو الثابت فی وفاة السیّدة فاطمة الزهراء، بروایة أبی جعفر الباقر علیه السلام.

یا علی! ارفع الحسنان عن فاطمة فإنهما أبکیا ملائکة السماء

قالت أُمّ سلمی زوجة أبی رافع: کنت أُمرّض فاطمة أیّام شکاتها، فأصبحت یوماً کأمثل ما رأیتها فی شکواها، فقالت لی: یا أُمّاه اسکبی لی غسلاً، فاغتسلت کأحسن ما رأیتها تغتسل، ثمّ قالت لی: یا أُمّاه أعطینی ثیابی الجدّد، فلبستها وأمرتنی أن أقدّم فراشها وسط البیت، ففعلت، فنامت علیه مستقبلة القبلة وقالت: یا أُمّاه إنّی مقبوضة الآن، فلا یکشفنی أحد. تقول أسماء بنت عمیس: لمّا دخلت فاطمة البیت انتظرتها هنیئة ثمّ ناديتها فلم تجب، فناديت: یا بنت محمّد المصطفی، یا بنت أکرم من حملته النساء، یا بنت خیر من وطأ الحصی، یا بنت من کان من ربّه قاب قوسین أو أدنی، فلم تجب، فدخلت البیت وکشفت الرداء عنها فإذا بها قد قضت نحبها شهیدة، صابرة، مظلومة محتسبة مابین المغرب والعشاء، فوقعت علیها أُقبّلها وأقول: یا فاطمة إذا قدمت علی أبیک صلی الله علیه وآله وسلم

فاقرئیه منّی السلام، فبینا هی کذلک وإذا بالحسن والحسین دخلا الدار وعرفا أنّها میّتة، فوقع الحسن یقبّلها ویقول: یا أمّاه کلّمینی قبل أن تفارق روحی بدنی، والحسین یقبّل رجلها ویقول: یا أُمّاه أنا ابنک الحسین کلّمینی قبل أن ینصدع قلبی فأموت، ثمّ خرجا إلی المسجد وأعلما أباهما بشهادة أُمّهما، فأقبل أمیرالمؤمنین إلی المنزل وهو یقول: بمن العزاء یا بنت محمّد؟ کنت بک أتعزّی، ففیم العزاء من بعدک؟ وقال علیه السلام: اللّهمّ إنّی راضٍ عن ابنة نبیّک صلی الله علیه وآله وسلم، اللّهمّ إنّها قد أوحشت فآنسها، وهجرت فصلها، وظُلمت فاحکم لها یا أحکم الحاکمین. وخرجت أُم کلثوم متجلّلة برداء وهی تصیح: یا أبتاه یا رسول اللّه الآن حقّاً فقدناک فقداً لا لقاء بعده، وکثر الصراخ فی المدینة علی ابنة رسول اللّه، واجتمع النّاس ینتظرون خروج الجنازة فخرج إلیهم أبوذرّ وقال: انصرفوا إنّ ابنة رسول اللّه أُخّر إخراجها هذه العشیّة. وأخذ أمیرالمؤمنین فی غسلها، وعلّله الإمام الصادق علیه السلام بأنّها صدّیقة فلا یغسّلها إلّا صدّیق، کما أنّ مریم لم یغسّلها إلّا عیسی علیه السلام. وقال علیه السلام: إنّ علیّاً أفاض علیها من الماء ثلاثاً وخمساً، وجعل فی الخامسة شیئاً من الکافور، وکان یقول: اللّهمّ إنّها أمتک، وبنت رسولک، وخیرتک من خلقک، اللّهمّ لقّنها حجّتها، وأعظم برهانها، وأعل درجتها، واجمع بینها وبین محمّد صلی الله علیه وآله وسلم، وحنّطها من فاضل حنوط رسول اللّه الذی جاء به جبرائیل. فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: یا علی ویا فاطمة هذا حنوط من الجنّة دفعه إلیّ جبرائیل وهو یقرئکما السلام ویقول لکما: أقسماه واعزلا منه لی ولکما، فقالت فاطمة: ثلثه لک، والباقی ینظر فیه علی علیه السلام. فبکی رسول اللّه وضمّها إلیه وقال: إنّک موفّقة رشیدة مهدیّة ملهمة، یا علی، قل فی الباقی، فقال: نصف منه لها، والنصف لمن تری یا رسول اللّه. قال: هو لک. وکفّنها فی سبعة أثواب، وقبل أن یعقد الرداء علیها نادی: یا أُمّ کلثوم، یا زینب، یا فضّة، یا حسن، یا حسین هلمّوا وتزوّدوا من أُمّکم الزهراء، فهذا الفراق، واللقاء فی الجنّة، فأقبل الحسنان علیهما السلام یقولان: وا حسرتا لا تنطفی من فقد جدّنا محمّد المصطفی وأمّنا الزهراء، إذا لقیت جدّنا فاقرئیه منّا السلام وقولی له: إنّا بقینا بعدک یتیمین فی دار الدنیا. فقال أمیرالمؤمنین: أُشهد أنّها حنّت وأنّت ومدّت یدیها وضمّتهما إلی صدرها ملیّاً، وإذا بهاتف من السماء ینادی: یا أباالحسن ارفعهما عنها، فلقد أبکیا واللّه ملائکة السماء، فرفعهما عنها وعقد الرداء علیها وصلّی علیها ومعه الحسن والحسین وعقیل وعمّار وسلمان والمقداد وأبوذرّ، ودفنها فی بیتها. فلمّا وضعها فی اللحد قال: بسم اللّه الرحمن الرحیم، بسم اللّه وباللّه، وعلی ملّة رسول اللّه محمّد بن عبداللّه، سلّمتک أیّتها الصدّیقة إلی من هو أولی بک منّی، ورضیت لک بما رضی اللّه لک، ثمّ قرأ: «منها خلقناکم وفیها نعیدکم ومنها نخرجکم تارة أخری» [۱۰۲۶] . وفی الحدیث: إنّ أمیرالمؤمنین لمّا أنزلها فی القبر وسوّاه علیها، سألها الملکان: مَن ربّک؟ قالت: اللّه ربّی، قالا: ومن نبیّک؟ قالت: أبی محمّد، قالا: من إمامک؟ قالت: هذا القائم علی قبری علیّ.

الزهراء والمقام العظیم والشفاعة الکبری یوم القیامة

إنّ مهما قیل فی هذه السیّدة العظیمة ونشر من فضلها فهو قلیل فی حقّها... فقدرها ومکانتها عند الخالق العظیم الذی لا یعرف قدرها إلّا هو ومن شاء من خلقه، لأنّه عزّوجلّ الذی خلقها وجعل خلق الکون الفسیح بسببها وأبیها وزوجها وبنیها. ومن العدل أن یکافأ کلّ إنسان یوم القیامة ویعطی من الجوائز بقدر ما عرف من حقّها. ولکنّها سلام اللّه علیها لا ترضی بذلک بل هی المکرّمة المتفضّلة تسعی یوم القیامة لنجدة وإنقاذ کلّ من عرف ولو جزء بسیط من قدرها المعظّم، کلّ من أشار إلی فضلها، کلّ من قطرت من عینیه قطرة فی مظلومیّتها، کلّ من حزن قلبه لها، وحتّی کلّ من أکرم أحداً من ذریّتها وشیعتها ومحبّیها. یروی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم: کأنّی أنظر إلی ابنتی فاطمة قد أقبلت یوم القیامة علی نجیب من نور، عن یمینها سبعون ألف ملک، وعن یسارها سبعون ألف ملک، وبین یدیها سبعون ألف ملک، وخلفها سبعون ألف ملک، تقود مؤمنات أُمّتی إلی الجنّة. فأیّما امرأة صلّت فی الیوم واللیلة خمس صلوات، وصامت شهر رمضان، وحجّت بیت اللّه الحرام، وزکّت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت علیّاً بعدی، دخلت الجنّة بشفاعة ابنتی فاطمة [۱۰۲۷] . عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: إذا کان یوم القیامة نادی مناد: یا معشر الخلائق غضّوا أبصارکم، ونکّسوا

رؤوسكم حتّى تمرّ فاطمة بنت محمّد فتكون أوّل من يُكسا وتستقبلها من الفردوس إثنا عشر ألف حوراء وخمسون ألف ملك على نجائب من الياقوت، أجنحتها وأزمّتها اللؤلؤ الربط، ركبها من زبرجد، عليها رحلٌ من الدرّ، على كلّ رحل نمرقة من سندس حتّى يجوزوا بها الصراط ويأتوا بها الفردوس، فيتباشر بمجيئها أهل الجنان، فتجلس على كرسى من نور، يجلسون حولها، وهى جنّة الفردوس التى سقفها عرش الرحمن، وفيها قصران، قصر أبيض وقصر أصفر من لؤلؤ على عرق واحد، فى القصر الأبيض سبعون ألف دار، مساكن محمّد وآل محمّد، وفى القصر الأصفر سبعون ألف دار مساكن إبراهيم وآل إبراهيم عليه السلام، ثمّ يبعث اللَّه ملكاً لها لم يبعث لأحد قبلها ولا يُبعث لأحد بعدها فيقول إنّ ربّك يقرأ عليك السلام ويقول سلينى!! فتقول عليها السلام: هو السّلام ومنه السّلام قد أتمّ نعمته وهنّانى كرامته وأباحنى جنّته وفضّلنى على سائر خلقه أسأله ولدى وذريّتى ومن ودّهم بعدى وحفظهم فىّ، فيوحى اللَّه إلى ذلك الملك من غير أن يزول من مكانه: أخبرها أنّى قد شفّعتها فى ولدها وذريّتها ومن ودّهم فيها وحفظهم بعدها، فتقول: الحمد للَّه الذى أذهب عنّا الحزن وأقرّ عينى، فيقرّ اللَّه بذلك عين محمّد [۱۰۲۸] . وقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ اللَّه ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها [۱۰۲۹] . فاللَّه عزّوجلّ يرضى لفاطمة أن تشفع لجميع شيعتها ومحبّيها فتدخلهم الجنّة معها. اللّهمّ لا تحرمنا شفاعتها عليها السلام، يا وجيهةً عند اللَّه اشفعى لنا عند اللَّه. عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من وراء الحجاب: يا أهل الجمع غضّوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم حتّى تمرّ [۱۰۳۰] . وعن الإمام على عليه السلام قال: دخلت يوماً منزلى فإذا رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم جالس والحسن والحسين عن يساره وفاطمة بين يديه وهو يقول: يا حسن ويا حسين أنتما كفّتا الميزان وفاطمة لسان ولا تعدل الكفّتان إلّا باللسان، ولا يقوم اللسان إلّا على الكفّتين، أنتما الإمامان ولأُمّكما الشفاعة [۱۰۳۱] . قول الأئمّة سلام اللَّه عليهم أجمعين: نحن حجج اللَّه على خلقه وفاطمة حجّة اللَّه علينا [۱۰۳۲] فهى أُمّ الأئمّة عليهم السلام. عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسل منابر من نور، فيكون منبرى أعلى منابرهم يوم القيامة، ثمّ يقول اللَّه: يا محمّد، اخطب، فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها، ثمّ ينصب للأوصياء منابر من نور، وينصب لوصيّى على بن أبى طالب عليه السلام فى أوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى منابرهم، ثمّ يقول اللَّه: يا على، اخطب، فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها، ثمّ ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور، فيكون لابنى وسبطى وريحانتى أيّام حياتى منبر من نور، ثمّ يقال لهما: اخطبا، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلهما، ثمّ ينادى المنادى وهو جبرائيل عليه السلام: أين فاطمة بنت محمّد؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا؟ فيقمن، فيقول اللَّه تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟ فيقول محمّد وعلى والحسن والحسين: للَّه الواحد القهّار، فيقول اللَّه تعالى: يا أهل الجمع إنّى قد جعلت الكرم لمحمّد وعلى والحسن والحسين وفاطمة، يا أهل الجمع، طأطأوا الرؤوس، وغضّوا الأبصار، فإنّ هذه فاطمة تسير إلى الجنّة. فيأتيها جبرائيل بناقة من نوق الجنّة مدبّجة الجنبين، خطامها من اللؤلؤ المخفق الرطب، عليها رحل من المرجان، فتناخ بين يديها، فتركبها، فيبعث إليها مائة ألف ملك فيصيرون على يمينها، ويبعث إليها مائة ألف ملك فيصيرون على يسارها، ويبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتّى يسيّرونها عند باب الجنّة، فإذا صارت عند باب الجنّة تلتفت، فيقول اللَّه: يا بنت حبيبى، ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنّتى؟ فتقول: يا ربّ أحببت أن يعرف قدرى فى مثل هذا اليوم، فيقول اللَّه: يا بنت حبيبى، ارجعى فانظرى من كان فى قلبه حبّ لك أو للأولاد من ذريّتك خذى بيده فأدخليه الجنّة. قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: واللَّه – يا جابر – إنّها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبّيها كما يلتقط الطير الحبّ الجيّد من الحب الردىء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنّة، يلقى اللَّه فى قلوبهم أن يلتفتوا، فيقول اللَّه عزّوجل: يا أحبّائى، ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبى؟ فيقولون: يا ربّ أحببنا أن يعرف قدرنا فى مثل هذا اليوم، فيقول اللَّه: يا أحبّائى، ارجعوا وانظروا من أحبّكم لحبّ فاطمة، أُنظروا من أطعمكم لحبّ فاطمة، أُنظروا من كساكم لحبّ فاطمة أُنظروا من سقاكم شربة فى حبّ فاطمة، أُنظروا من ردّ عنكم غيبة فى حبّ فاطمة خذوا بيده وأدخلوه الجنّة. قال أبو جعفر عليه السلام: – واللَّه – لا يبقى

فی النّاس إلّا شاک أو کافر أو منافق، فإذا صاروا بین الطبقات، نادوا کما قال اللّه تعالی: «فمالنا من شافعین، ولا صدیق حمیم» [۱۰۳۳] فیقولون: «فلو أنّ لنا کرّة فنکون من المؤمنین» [۱۰۳۴] قال أبو جعفر علیه السلام: هیهات هیهات، منعوا ما طلبوا «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه إنّهم لکاذبون» [۱۰۳۵] . قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: أوّل شخص یدخل الجنّة فاطمة [۱۰۳۶] . عن علی علیه السلام: إذا کان یوم القیامة نادی مناد من بطنان العرش: یا أهل القیامة، اغمضوا أبصارکم لتجوز فاطمة بنت محمّد صلی الله علیه وآله وسلم مع قمیص مخضوب بدم الحسین علیه السلام فتحتوی علی ساق العرش، فتقول: أنت الجبّار العدل، اقض بینی وبین من قتل ولدی، فیقضی اللّه بسنّتی - وربّ الکعبة. ثمّ تقول: اللّهمّ اشفعنی فیمن بکی علی مصیبته فشفّعها اللّه فیهم [۱۰۳۷] . ووجد علی حجر مکتوب: لابدّ أن ترد القیامة فاطم وقمیصها بدم الحسین ملطّخ ویل لمن شفعاؤه خصمائه والصور فی یوم القیامة ینفخ [۱۰۳۸] . عن ابن عبّاس قال: سمعت أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام یقول: دخل رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم ذات یوم علی فاطمة علیها السلام وهی حزینة، فقال لها: ما حزنک یا بنیّة؟ قالت: یا أبه، ذکرت المحشر ووقوف النّاس عراة یوم القیامة. قال: یا بنیّة، إنّه لیوم عظیم، ولکن قد أخبرنی جبرائیل علیه السلام عن اللّه عزّوجلّ أنّه قال: أوّل من تنشقّ عنه الأرض یوم القیامة أنا، ثمّ أبی إبراهیم، ثمّ بعلک علی بن أبی طالب علیه السلام، ثمّ یبعث اللّه جبرائیل فی سبعین ألف ملک فیضرب علی قبرک سبع قباب من نور، ثمّ یأتیک إسرافیل بثلاث حلل من نور فیقف عند رأسک فینادینک: یا فاطمة بنت محمّد، قومی إلی محشرک، فتقومین آمنة روعتک، مستورة عورتک، فیناولک إسرافیل الحلل فتلبسینها، ویأتیک روفائیل بنجیبة [۱۰۳۹] من نور زمامها من لؤلؤ رطب علیها محفة من ذهب، فترکبینها، ویقود روفائیل بزمامها، وبین یدیک سبعون ألف ملک بأیدیهم ألویة التسبیح، فإذا جدّ بک السیر استقبلتک سبعون ألف حوراء یستبشرن بالنظر إلیک، بید کلّ واحدة منهنّ مجمرة من نور یسطع منها ریح العود من غیر نار، وعلیهنّ أکالیل الجوهر مرصّع بالزبرجد الأخضر فیسرن عن یمینک، فإذا (سرت) مثل الذی سرت من قبرک إلی أن لقینک، استقبلتک مریم بنت عمران فی مثل من معک من الحور، فتسلّم علیک وتسیر هی ومن معها عن یسارک، ثمّ تستقبلک أُمّک خدیجة بنت خویلد أوّل المؤمنات باللّه ورسوله ومعها سبعون ألف ملک بأیدیهم ألویة التکبیر، فإذا قربت من الجمع استقبلتک حوّاء فی سبعین ألف حوراء ومعها آسیة بنت مزاحم، فتسیر هی ومن معها معک فإذا توسّطت الجمع وذلک أنّ اللّه یجمع الخلائق فی صعید واحد، فیستوی بهم الأقدام (إلیک)، ثمّ ینادی مناد من تحت العرش یسمع الخلائق: غضّوا أبصارکم حتّی تجوز فاطمة بن محمّد صلی الله علیه وآله وسلم ومن معها، فلا ینظر إلیک یومئذ إلّا إبراهیم خلیل الرحمن صلوات اللّه وسلامه علیه وعلی بن أبی طالب، ویطلب آدم حوّاء فیراها مع أُمّک خدیجة أمامک. ثمّ ینصب لک منبر من النور، فیه سبع مراق، بین المرقاة إلی المرقاة صفوف الملائکة بأیدیهم ألویة النور، ویصطفّ الحور العین عن یمین المنبر وعن یساره، وأقرب النّساء منک (معک) عن یسارک حوّاء وآسیة. فإذا صرت فی أعلی المنبر أتاک جبرائیل علیه السلام فیقول لک: یا فاطمة سلی حاجتک، فتقولین: یا ربّ أرنی الحسن والحسین، فیأتیانک وأوداج الحسین تشخب دماً، وهو یقول: یا ربّ خذ لی الیوم حقّی ممّن ظلمنی. فیغضب عند ذلک الجلیل، وتغضب لغضبه جهنّم والملائکة أجمعون، فتزفر جهنّم عند ذلک زفرة ثمّ یخرج فوج من النّار ویلتقط قتلة الحسین وأبناءهم وأبناء أبنائهم، ویقولون: ربّ إنّا لم نحضر الحسین علیه السلام، فیقول اللّه لزبانیة جهنّم: خذوهم بسیماهم، بزرقة الأعین وسواد الوجوه، خذوا بنواصیهم فألقوهم فی الدرک الأسفل من النّار، فإنّهم کانوا أشدّ علی أولیاء الحسین من آبائهم الذین حاربوا الحسین فقتلوه، فیسمع شهیقهم فی جهنّم. ثمّ یقول جبرائیل علیه السلام: یا فاطمة سلی حاجتک، فتقولین: یا ربّ شیعتی، فیقول عزّوجلّ: قد غفرت لهم، فتقولین: یا ربّ شیعة ولدی، فیقول اللّه: قد غفرت لهم، فتقولین: یا ربّ شیعة شیعتی، فیقول اللّه: انطلقی فمن اعتصم بک فهو معک فی الجنّة، فعند ذلک یودّ الخلائق أنّهم کانوا فاطمیین. فتسیرین ومعک شیعتک وشیعة ولدک وشیعة أمیرالمؤمنین، آمنة روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، یخاف النّاس وهم لا یخافون، ویظمأ النّاس وهم لا یظمأون، فإذا بلغت باب الجنّة تلقّتکِ اثنتا عشرة ألف حوراء، لم یتلقّین أحداً کان قبلک ولا یتلقّین أحداً کان بعدک، بأیدیهم حراب من نور، علی نجائب من نور، رحائلها (حمائلها) من الذهب

الأصفر والياقوت، أزمّتها من لؤلؤ رطب على كلّ نجيب نمرقة من سندس منضود، فإذا دخلت الجنّة تباشر بك أهلها، ووضع لشيعتك موائد من جوهر على أعمدة من نور، فيأكلون منها والنّاس فى الحساب «وهم فى ما اشتهت أنفسهم خالدون» [۱۰۴۰] فإذا استقرّ أولياء اللَّه فى الجنّة زارك آدم ومن دونه من النبيّين، وإنّ فى بطنان الفردوس لؤلؤتان من عرق واحد، لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء فيهما قصور ودور، فى كلّ واحد سبعون ألف دار، فالبيضاء منازل لنا ولشيعتنا، والصفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم صلوات اللَّه عليهما أجمعين. قالت: يا أبه فما كنت أحبّ أن أرى يومك (ولا) أبقى بعدك. قال: يا بنيّة، لقد أخبرنى جبرائيل عن اللَّه عزّوجلّ أنّك أوّل من يلحقنى من أهل بيتى، فالويل كلّه لمن ظلمك، والفوز العظيم لمن نصرك. قال عطاء: وكان ابن عبّاس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: «والذين آمنوا واتّبعتهم ذريّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريّتهم وما ألتناهم [۱۰۴۱] من عملهم من شىء كلّ امرىء بما كسب رهين» [۱۰۴۲] . عن على بن أبى طالب عليه السلام قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: يمثل لفاطمة عليها السلام رأس الحسين عليه السلام متشحطاً بدمه، فتصيح: يا ولداه، وا ثمرة فؤاداه، فتصعق الملائكة لصيحة فاطمة عليها السلام، وينادى أهل القيامة: قتل اللَّه قاتل ولدك يا فاطمة، قال: فيقول اللَّه عزّوجلّ: ذلك أفعل به وبشيعته وأحبّائه وأتباعه [۱۰۴۳] . عن أبى عبداللَّه الصادق عليه السلام قال: لمّا أُسرى بالنبى عليه السلام – إلى أن قال –: وأمّا ابنتك فإنّى أوقفها عند عرشى، فيقال لها: إنّ اللَّه قد حكّمك فى خلقه فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمى فيه بما أحببت فإنّى أجيز حكومتك فيهم، فتشهد العرصة، فإذا أوقف من ظلمها أمرت به إلى النّار، فيقول الظالم: «وا حسرتاه على ما فرّطت فى جنب اللَّه» ويتمنّى الكرّة ويعضّ الظالم على يديه يقول: «يا ليتنى لم أتّخذ فلاناً خليلًا» [۱۰۴۴] وقال: «حتّى إذا جاءنا قال ياليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين، ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنّكم فى العذاب مشتركون» [۱۰۴۵] ، فيقول الظالم: «أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون» [۱۰۴۶] أو الحكم لغيرك؟ فيقال لهما: «ألا لعنة اللَّه على الظالمين، الذين يصدّون عن سبيل اللَّه ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون» [۱۰۴۷] . وأوّل من يحكم فيه محسن بن على عليه السلام فى قاتله ثمّ فى قنفذ فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها، ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتّى تصير رماداً فيضربان بها [۱۰۴۸] ... فقال المفضّل للصادق عليه السلام: يا مولاى، ما فى الدموع من ثواب؟ قال: ما لا يحصى إذا كان من محق، فبكى المفضل بكاء طويلًا ويقول: يابن رسول اللَّه إنّ يومكم فى القصاص لأعظم من يوم محنتكم، فقال له الصادق عليه السلام: ولا كيوم محنتنا بكربلاء، وإن كان يوم السقيفة، وإحراق النار على باب أميرالمؤمنين والحسن والحسين وفاطمة وزينب وأم كلثوم عليهم السلام وفضّة، وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمر، لأنّه أصل يوم العذاب. وقال عليه السلام: ويأتى محسن مخضباً محمولاً تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد أُم أميرالمؤمنين عليهما السلام وهما جدّتاه، وأم هانى وجمانة عمّتاه إبنتا أبى طالب، وأسماء ابنة عميس الخثعميّة صارخات، أيديهنّ على خدودهنّ، ونواصيهنّ منشّرة، والملائكة تسترهنّ بها بأجنحتهنّ، وفاطمة أُمّه تبكى وتصيح وتقول: هذا يومكم الذى كنتم توعدون، وجبرائيل يصيح – يعنى محسناً – ويقول: إنّى مظلوم فانتصر، فيأخذ رسول اللَّه محسناً على يديه رافعاً له إلى السماء وهو يقول: إلهى وسيّدى صبرنا فى الدنيا احتساباً، وهذا اليوم الذى تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً [۱۰۴۹] . روى عن سلمان قال: أتيت ذات يوم منزل فاطمة عليها السلام – فى حديث إلى أن قال – قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: والذى بعثنى بالرسالة، واصطفانى بالنبوّة، قد حرّم اللَّه تعالى النّار على لحم فاطمة ودمها وشعرها وعصبها وعظمها وذريّتها وشيعتها. إنّ من نسل فاطمة من تطيعه النّار والشمس والقمر والنجوم والجبال وتضرب الجنّ بين يديه بالسيف، ويوافى إليه الأنبياء بعهودهم، وتسلّم إليه الأرض كنوزها وينزل عليه من السّماء بركات ما فيها، الويل لمن شك فى فضل فاطمة. لعن اللَّه من يبغضها، ويبغض بعلها ولم يرض بإمامة ولدها، إنّ لفاطمة يوم القيامة موقفاً ولشيعتها موقفاً، وإنّ فاطمة تدعى وتكسى وتشفع على رغم كلّ راغم.

الظلم الكبير الذى وقع عليها وعلى زوجها وعلى ذريتها

اشاره

وبعد الظلم الكبير الذى وقع على سيّدة النساء فاطمة الزهراء وزوجها سيّد الأوصياء الإمام على بن أبى طالب وجرى ما جرى من مكر وخداع وكذب ممّن خالفوا أمر رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم ولم يجعلوا من بعده أميرالمؤمنين على بن أبى طالب خليفةً وقائداً لهم حيث كان أفضلهم وأعلمهم وأقربهم من رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم [۱۰۵۰] وقد قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: أعلم أُمّتى من بعدى على بن أبى طالب [۱۰۵۱] . وقال: أقضى أُمّتى على [۱۰۵۲] . ويدلّ اعترافهم بعلمه وتقواه وفضله قولهم له بعد أن خضعت الرقاب لهم وسيطروا على الأمور: لولا على لهلك عمر [۱۰۵۳] ، وطلب العون والمساعدة منه عند عجزهم عن مواجهة المشاكل التى كانت تحدث فى الدولة الإسلاميّة والإجابة عن أسئلة علماء اليهود والنصارى، فما كانوا يريدونه قد حصلوا عليه وهو حكم المسلمين، وأمّا الدين وأحكامه وعلومه فهو ليس من اختصاصهم وإنّما هو من اختصاص الخليفة الفعلى لهذه الأُمّة وهو على بن أبى طالب. ولقد قال عمر يوماً: أقضانا على [۱۰۵۴] . وقال عمر: اللّهمّ لا تبقنى لمعضلة ليس لها ابن أبى طالب حيّاً [۱۰۵۵] . وقول عمر: اللّهمّ لا تنزل بى شدّة إلّا وأبوالحسن إلى جنبى [۱۰۵۶] . فى تفسير قوله تعالى «إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربّنا آتنا من لدنك رحمة» روى أنّه لمّا ولى عمر بن الخطّاب الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود فقالوا له: يا عمر أنت ولى الأمر بعد محمّد وصاحبه وإنّا نريد أن نسألك عن خصال إن أخبرتنا بها علمنا أنّ الإسلام حقّ وأنّ محمّداً كان نبيّاً، وإن لم تخبرنا بها علمنا أنّ الإسلام باطل، وأنّ محمّداً لم يكن نبيّاً، فقال عمر: سلوا عمّا بدا لكم. قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ماهى؟ وأخبرنا عن مفاتيح السماوات ماهى؟ وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو؟ وأخبرنا عمّن أنذر قومه لا هو من الجن ولا هو من الإنس؟ وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على وجه الأرض ولم يخلقوا فى الأرحام؟ وأخبرنا ما يقول الدارج فى صياحه؟ وما يقول الديك فى صراخه؟ وما يقول الفرس فى صهيله؟ وما يقول الضفدع فى نقيقه؟ وما يقول الحمار فى نهيقه؟ وما يقول القُبر فى صفيره؟ قال: فنكّس عمر رأسه فى الأرض ثمّ قال: لا عيب بعمر إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول لا أعلم، وأن يسأل عمّا لا يعلم. فوثب اليهود وقالوا: نشهد أنّ محمّداً لم يكن نبيّاً وأنّ الإسلام باطل. فوثب سلمان الفارسى وقال لليهود: قفوا قليلاً، ثمّ توجّه نحو على عليه السلام حتّى دخل عليه، فقال: يا أباالحسن أغث الإسلام، فقال: وما ذاك؟ فأخبره الخبر، فأقبل يرفل فى بردة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا نظر إليه عمر وثب قائماً فاعتنقه، وقال: يا أباالحسن أنت لكلّ معضلة وشدّة تدعى، فدعا على عليه السلام اليهود فقال: سلوا عمّا بدا لكم، فإنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم علّمنى ألف باب من العلم فتشعب لى من كلّ باب ألف باب، فسألوه عنها فقال على عليه السلام: إنّ لى عليكم شريطة إذ أخبرتكم كما فى توراتكم دخلتم فى ديننا وآمنتم. فقالوا: نعم، فقال: سلوا عن خصلة خصلة. قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هى؟ قال: أقفال السماوات الشرك باللَّه لأنّ العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل. قالوا: فأخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هى؟ قال: شهادة أن لا إله إلّا اللَّه وأنّ محمّداً عبده ورسوله. قال: فجعل بعضهم ينظر إلى بعض ويقول: صدق الفتى. قالوا: فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟ فقال: ذلك الحوت الذى التقم يونس بن متى فسار به فى البحار السبعة. فقالوا: أخبرنا عمّن أنذر قومه لا هو من الجن ولا من الإنس؟ قال: هى نملة سليمان بن داود «قالت يا أيّها النّمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون». قالوا: فأخبرنا عن خمسة مشوا على الأرض، ولم يخلقوا فى الأرحام؟ قال: ذلك آدم وحواء وناقة صالح وكبش إبراهيم وعصا موسى. قالوا: فأخبرنا ما يقول الدراج فى صياحه؟ قال: يقول: الرحمن على العرش استوى. قالوا: فأخبرنا ما يقول الديك فى صراخه؟ قال: يقول: اذكروا اللَّه يا غافلين. قالوا: أخبرنا ما يقول الفرس فى صهيله؟ قال: يقول إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين: اللّهمّ انصر عبادك المؤمنين على الكافرين. قالوا: فأخبرنا ما يقول الحمار فى نهيقه؟ قال: يقول: لعن اللَّه العشّار وينهق فى أعين الشياطين. قالوا: فأخبرنا ما يقول الضفدع فى نقيقه؟ قال: يقول: سبحان ربّى المعبود المسبّح فى لجج البحار. قالوا: فأخبرنا ما يقول القُبر فى صفير؟ قال: يقول: اللّهمّ العن مبغضى محمّد وآل محمّد. وكان اليهود ثلاثة نفر، قال اثنان منهم: نشهد أن لا إله إلّا اللَّه وأنّ محمّداً رسول اللَّه، ووثب الحبر الثالث فقال: يا على لقد وقع فى قلوب أصحابى ما وقع من الإيمان والتصديق وقد بقى خصلة واحدة أسألك

عنها. فقال: سل عمّا بدا لک. فقال: أخبرنی عن قوم فی أوّل الزمان ماتوا ثلاثمائة وتسع سنین ثمّ أحیاهم اللّه فما کان قصّتهم؟ قال علی علیه السلام: یا یهودی، هؤلاء أصحاب الکهف وقد أنزل اللّه علی نبیّنا قرآناً فیه قصّتهم، وإن شئت قرأت علیک قصّتهم. فقال الیهودی: ما أکثر ما قد سمعنا من قرآنکم، إن کنت عالماً فأخبرنی بأسمائهم وأسماء آبائهم واسم مدینتهم واسم ملکهم واسم کلبهم واسم جبلهم واسم کهفهم وقصّتهم من أوّلها إلی آخرها، فاحتبی علی علیه السلام ببردة رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم ثمّ قال: یا أخا الیهود حدّثنی حبیبی محمّد صلی الله علیه وآله وسلم أنّه کان بأرض رومیة مدینة یقال لها: أفسوس ویقال هی طرسوس وکان اسمها فی الجاهلیّة أفسوس، فلمّا جاء الإسلام سمّوها طرسوس، قال: وکان لهم ملک صالح، فمات ملکهم وانتشر أمرهم، فسمع بهم ملک من ملوک فارس یقال له دقیانوس، وکان جبّاراً کافراً فأقبل فی عساکره حتّی دخل أفسوس فاتّخذها دار ملکه وبنی فیها قصراً. فوثب الیهودی وقال: إن کنت عالماً فصف لی ذلک القصر ومجالسه. فقال: یا أخا الیهود، ابتنی فیها قصراً من الرخام طوله فرسخ فی عرض فرسخ، واتّخذ فیه أربعة آلاف اسطوانة من الذهب وألف قندیل من الذهب، لها سلاسل من اللجین تسرج فی کلّ لیلة بالأدهان الطیّبة، واتّخذ لشرقی المجلس مائة وثمانین کوة ولغربیه کذلک، وکانت الشمس من حیث تطلع إلی حین تغیب تدور فی المجلس کیفما دارت، واتّخذ فیه سریراً من الذهب طوله ثمانون ذراعاً فی عرض أربعین ذراعاً مرصّعاً بالجواهر، ونصب علی یمین السریر ثمانین کرسیاً من الذهب فأجلس علیها بطارقته، واتّخذ أیضاً ثمانین کرسیّاً من الذهب عن یساره فأجلس علیها هراقلته، ثمّ جلس هو علی السریر ووضع التاج علی رأسه. فوثب الیهودی وقال: یا علی إن کنت عالماً فأخبرنی ممّ کان تاجه؟ فقال: یا أخا الیهود کان تاجه من الذهب السبیک، له تسعة أرکان، علی کلّ رکن لؤلؤة تضیء کما یضیء المصباح فی اللیلة الظلماء، واتّخذ خمسین غلاماً من أبناء البطارقة فمنطقهم بمناطق الدیباج الأحمر، وسرولهم بسراویل القز الأخضر، وتوّجهم ودمجلهم وخلخلهم، وأعطاهم عمد الذهب، وأقامهم علی رأسه واصطنع ستّة غلمة من أولاد العلماء وجعلهم وزراء، فما یقطع أمراً دونهم، وأقام منهم ثلاثة عن یمینه وثلاثة عن یساره. فوثب الیهودی وقال: یا علی إن کنت صادقاً فأخبرنی ما کانت أسماء الستّة؟ فقال علی علیه السلام: حدّثنی حبیبی محمّد صلی الله علیه وآله وسلم: إنّ الذین کانوا عن یمینه أسماؤهم تملیخا ومکسلمینا ومحسلمینا، وأمّا الذین کانوا عن یساره فمرطلیوس وکشطوس وسادنیوس، وکان یستشیرهم فی جمیع أموره، وکان إذا جلس کلّ یوم فی صحن داره واجتمع النّاس عنده دخل من باب الدار ثلاثة غلمة فی ید أحدهم جام من الذهب مملوء من المسک، وفی ید الثانی جام من فضّة مملوء من ماء الورد، وعلی ید الثالث طائر فیصیح به فیطیر الطائر حتّی یقع فی جام ماء الورد فیتمرّغ فیه فینشف ما فیه بریشه وجناحیه، ثمّ یصیح به الثانی فیطیر فیقع فی جام المسک فیتمرّغ فیه فینشف ما فیه بریشه وجناحیه، ثمّ یصیح به الثالث فیطیر فیقع علی تاج الملک فینفض ریشه وجناحیه علی رأس الملک بما فیه من المسک وماء الورد، فمکث الملک فی ملکه ثلاثین سنة من غیر أن یصیبه صداع ولا وجع ولا حمی ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط، فلمّا رأی ذلک من نفسه عتا وطغی وتجبّر واستعصی، وادّعی الربوبیّة من دون اللّه تعالی، ودعا إلیه وجوه قومه فکلّ من أجابه أعطاه وحباه وکساه وخلع علیه، ومن لم یجبه ویتابعه قتله، فأجابوه بأجمعهم، فأقاموا فی ملکه زماناً یعبدونه من دون اللّه تعالی. فبینما هو ذات یوم جالس فی عید له علی سریره والتاج علی رأسه إذ أتی بعض بطارقته فأخبره أنّ عساکر الفرس قد غشیته یریدون قتاله، فاغتم لذلک غماً شدیداً حتّی سقط التاج عن رأسه وسقط هو عن سریره، فنظر أحد فتیته الثلاثة الذین کانوا عن یمینه إلی ذلک - وکان عاقلاً یقال له تملیخا - فتفکّر وتذکّر فی نفسه وقال: لو کان دقیانوس هذا إلهاً کما یزعم لما حزن ولما کان ینام ولما کان یبول ویتغوّط ولیست هذه الأفعال من صفات الإله. وکانت الفتیة الستّة یکونون کلّ یوم عند واحد منهم وکان ذلک الیوم نوبة تملیخا، فاجتمعوا عنده فأکلوا وشربوا ولم یأکل تملیخا ولم یشرب، فقالوا: یا تملیخا مالک لا تأکل ولا تشرب؟ فقال: یا إخوتی وقع فی قلبی شیء منعنی عن الطعام والشراب والمنام. فقالوا: وما هو یا تملیخا؟ فقال: أطلت فکری فی هذه السماء فقلت: من رفعها سقفاً محفوظاً بلا علّاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها؟ ومن أجری فیها شمسها وقمرها؟ ومن زیّنها بالنجوم؟ ثمّ أطلت فکری فی هذه الأرض من سطحها علی ظهر الیم الزاخر ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسی لئلّا تمید؟ ثمّ اطلت فکری فی نفسی فقلت: من أخرجنی

جنیناً من بطن أمّی؟ ومن غـذّانی وربّانی؟ إنّ لهـذا صانعاً ومـدبّراً سوی دقیانوس الملک، فانکبّت الفتیة علی رجلیه یقبّلونهما وقالوا: یا تملیخا لقـد وقع فی قلوبنـا مـا وقع فی قلبـک فأشـر علینا، فقال: یا إخوتی ما أجـد لی ولکم حیلـة إلّا الهرب من هـذا الجبّار إلی ملک السـماوات والأـرض. فقـالوا: الرأی مـا رأیت، فوثب تملیخـا فابتـاع تمراً بثلاثـة دراهم وصـرّها فی ردائه ورکبوا خیولهم وخرجوا. فلمّا ساروا قـدر ثلاثـة أمیال من المدینـة قال لهم تملیخا: یا إخوتاه قد ذهب عنّا ملک الدنیا وزال عنّا أمره فانزلوا عن خیولکم وامشوا علی أرجلکم لعـلّ اللّه یجعـل لکم من أمرکم فرجـاً ومخرجـاً، فنزلوا عن خیولهم ومشوا علی أرجلهم سـبعة فراسـخ، حتّی صـارت أرجلهم تقطرا دمـاً لأنّهم لم یعتادوا المشـی علی أقـدامهم، فاسـتقبلهم رجل راعٍ فقالوا: أیّها الراعی أعنـدک شـربة ماء أو لبن؟ فقال: عنـدی ما تحبّون ولکنّی أری وجوهکم وجوه الملوک ومـا أظنّکم إلّـا هرابـاً فـأخبرونی بقصّـتکم. فقـالوا: یـا هـذا إنّـا دخلنـا فی دین لا یحلّ لنا الکذب أفینجینا الصدق؟ قال: نعم، فأخبروه بقصّـتهم، فانکبّ علی أرجلهم یقبّلها ویقول: قد وقع فی قلبی ما وقع فی قلوبکم، فقفوا لی هاهنـا حتّی أردّ الأغنـام إلی أربابهـا وأعود إلیکم، فوقفوا له فردّهـا وأقبـل یسـعی فتبعه کلب له. فوثب الیهودی قائمـاً فقال: یا علیّ إن کنت عالمـاً فأخبرنی ما کان لون الکلب واسـمه؟ فقال: یا أخا الیهود حـدّثنی حبیبی محمّـد صـلی الله علیه وآله وسـلم أنّ الکلب کان أبلق بسواد وکان اسمه قطمیر. قال: فلمّا نظر الفتیة إلی الکلب قال بعضهم لبعض: إنّا نخاف أن یفضحنا الکلب بنبیحه فألحّوا علیه طرداً بالحجـارة فلمّـا نظر إلیهم الکلب وقـد ألحّوا علیه بالحجـارة والطرد أقعی علی رجلیه وتمطّی وقال بلسان طلق ذلق: یا قوم لم تطردوننی وأنا أشـهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شریک له، دعونی أحرسکم من عدوّکم وأتقرّب بذلک إلی اللّه سبحانه وتعالی، فترکوه ومضوا، فصـعد بهم الراعی جبلًا وانحطّ بهم علی کهف. فوثب الیهودی وقال: یا علی، ما اسم ذلک الجبل وما اسم الکهف؟ قال أمیرالمؤمنین علیه السـلام: یا أخا الیهود اسم الجبل ناجاوس واسم الکهف الوصید. (وقیل: خیرم) قال: وإذا بفناء الکهف أشجار مثمرة وعین غزیرة، فـأکلوا من الثمـار وشـربوا من المـاء وجنّهم اللیـل فـأووا إلی الکهف وربض الکلب علی باب الکهف ومـدّ یـدیه علیه، وأمر اللّه ملک الموت بقبض أرواحهم، ووکّل اللّه تعالی بکلّ رجل منهم ملکین یقلّبانه من ذات الیمین إلی ذات الشمال، ومن ذات الشمال إلی ذات الیمین. قـال: وأوحی اللّه تعـالی إلی الشـمس فکانت تزاور عن کهفهم ذات الیمین إذا طلعت وإذا غربت تقرضـهم ذات الشـمال، فلمّا رجع الملک دقیانوس من عیده سأل عن الفتیة، فقیل له: إنّهم اتّخذوا إلهاً غیرک وخرجوا هاربین منک، فرکب فی ثمانین الف فارس وجعلوا یقفون آثارهم حتّی صـعد الجبل وشارف الکهف، فنظر إلیهم مضـطجعین فظنّ أنّهم نیام، فقال لأصحابه: لو اردت أن أُعاقبهم بشیء ما عاقبتهم بأکثر ممّا عاقبوا به أنفسهم، فأتونی بالبنّائین، فأُتی‌بهم فردموا علیهم باب الکهف بالجص والحجارة، ثمّ قال لأصحابه: قولوا لهم یقولوا لإـلههم الـذی فی السـماء إن کانوا صادقین یخرجهم من هـذا الموضع، فمکثوا ثلاثمائـة وتسع سـنین، فنفـخ اللّه فیهم الروح وهبّوا عن رقـدتهم لمّا بزغت الشـمس، فقال بعضـهم لبعض: لقـد غفلنا هـذه اللیلة عن عبادة اللّه تعالی، قوموا بنا إلی العین، فإذا بالعین قد غارت والأشـجار قد جفّت، فقال بعضهم لبعض: إنّا من أمرنا هذا لفی عجب، مثل هذه العین قد غارت فی لیلة واحدة، ومثل هذه الأشجار قد جفّت فی لیلة واحدة، فألقی اللّه علیهم الجوع، فقالوا: أیّکم یذهب بورقکم هذه إلی المدینة فلیأتنا بطعام منها، ولینظر أن لا یکون من الطعام الـذی یعجن بشـحم الخنازیر، وذلک قوله تعالی: «فابعثوا أحـدکم بورقکم هـذه إلی المدینـة فلینظر أیّها أزکی طعامـاً» أی أحـل وأجود وأطیب، فقـال لهم تملیخـا: یـا إخوتی لاـ یـأتکم أحـد بالطعام غیری ولکن أیّها الراعی ادفع إلیّ ثیابک وخذ ثیابی، فلبس ثیاب الراعی ومرّ وکان یمرّ بمواضع لا یعرفها وطریق ینکرها حتّی أتی باب المدینة فإذا علیه علم أخضـر مکتوب علیه: لا إله إلّـا اللّه عیسـی روح اللّه، فطفق الفتی ینظر إلیه ویمسـح عینیه ویقول: أرانی نائمـاً، فلمّـا طـال علیه ذلـک دخـل المدینـة فمرّ بـأقوام یقرأون الإنجیل، واسـتقبله أقوام لا یعرفهم حتّی انتهی إلی السوق فإذا هو بخبّاز، فقال له: یا خباز ما اسم مـدینتک هذه؟ قال: أفسوس، قال: وما اسم ملککم؟ قال: عبـدالرحمن، قال تملیخا: إن کنت صادقاً فإنّ أمری عجیب أدفع لی بهـذه الـدراهم طعاماً – وکانت دراهم ذلـک الزمـان الأـوّل ثقافاً کباراً، فتعجّب الخبّاز من تلک الـدراهم. فوثب الیهودی وقال: یا علی إن کنت عالماً فأخبرنی کم کان وزن الـدرهم منهـا؟ فقال: یا أخا الیهود أخبرنی حبیبی محمّـد صـلی الله علیه وآله وسـلم أنّ وزن کلّ درهم منها عشـرة دراهم وثلثا درهم.

فقال له الخبّاز: یا هـذا قد أصبت کنزاً فأعطنی بعضه وإلّا ذهبت بک إلی الملک. فقال تملیخا: ما أصبت کنزاً وإنّما هذا من ثمن تمر بعته بثلاثة دراهم منذ ثلاثة أیّام وقد خرجت من هذه المدینة وهم یعبدون دقیانوس الملک. فغضب الخبّاز وقال: ألا ترضی أن أصبت کنزاً أن تعطینی بعضه حتّی تـذکر رجلاً جبّاراً کان یـدّعی الربوبیّـة قد مات منذ ثلاثمائة سـنة وتسـخر بی، وأمسـکه واجتمع النّاس ثمّ إنّهم أتوا به إلی الملـک - وکـان عاقلاً ـ عادلاً ـ - فقـال لهم: ما قصّـة هـذا الفتی؟ قالوا: أصاب کنزاً. فقال له الملک: لا تخف فإنّ نبیّنا عیسـی علیه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الکنوز إلّا خمسها فادفع إلیّ خمس هذا الکنز وامض سالماً. فقال: أیّها الملک تثبّت فی أمری مـا أصـبت کنزاً وإنّمـا أنـا من أهـل هـذه المدینـة. فقال له: أنت من أهلها؟ قال: نعم. قال: أفتعرف فیها أحـداً؟ قال: نعم. قال: فسمّ لنا، فسـمّی له نحواً من ألف رجـل، فلم یعرفوا منهم رجلاً ـ واحـداً، قالوا: یا هـذا ما نعرف هـذه الأسـماء ولیست هی من أسـماء أهل زماننا ولکن هل لک فی هـذه المدینـة دار؟ فقال: نعم أیّها الملک فابعث معی أحـداً، فبعث معه الملک جماعـة حتّی أتی بهم داراً أرفع دار فی المدینـة وقال: هـذه داری، ثمّ قرع الباب، فخرج لهم شـیخ کبیر قـد استرخی حاجباه من الکبر علی عینیه وهو فزع مرعوب مذعور، فقـال: أیّهـا النّاس ما بالکم؟ فقال له رسول الملک: إنّ هـذا الغلام یزعم أنّ هـذه الـدار داره، فغضب الشـیخ والتفت إلی تملیخا وتبیّنه وقال له: ما اسـمک؟ قال: تملیخا بن فلسـطین. فقال له الشـیخ: أعد عَلَیّ، فأعاد علیه، فانکبّ الشـیخ علی یدیه ورجلیه وقال: هذا جدّی وربّ الکعبـة وهو أحـد الفتیـة الـذین هربوا من دقیانوس الملک الجبّار إلی جبّار السـماوات والأرض، ولقـد کان عیسـی علیه السـلام أخبرنا بقصّتهم وأنّهم سیحیون، فأنهی ذلک إلی الملک فرکب الملک وأتی إلیهم وحضرهم، فلمّا رأی ا لملک تملیخا نزل عن فرسه وحمل تملیخا علی عاتقه فجعل النّاس یقبّلون یدیه ورجلیه ویقولون له: تملیخا ما فعل بأصـحابک؟ فأخبرهم أنّهم فی الکهف، وکانت المدینة قد ولیها رجلان ملک مسـلم وملک نصـرانی، فرکبا فی أصحابهم وأخذا تملیخا، فلمّا صاروا قریباً من الکهف قال لهم تملیخا: یا قوم إنّی أخاف أنّ إخوتی یحسّون بوقع حوافر الخیل والدواب وصلصلة اللجم والسلاح فیظنّون أنّ دقیانوس غشیهم فیموتون جمیعاً، فقفوا قلیلاً ـ حتّی أدخـل علیهم فـأخبرهم، فوقف النّـاس ودخـل تملیخـا فوثب إلیه الفتیـة واعتنقوه، وقالوا: الحمـد للّه الـذی نجّاک من دقیـانوس، فقـال: دعونی منکم ومن دقیـانوس، کم لبثتم؟ «قالوا لبثنا یوماً أو بعض یوم» قال: بل لبثتم ثلاثمائـة وتسع سـنین، وقـد مات دقیانوس وانقرض قرن بعـد قرن وآمن أهل المدینـة باللّه العظیم وقـد جاؤوکم، فقالوا له: یا تملیخا ترید أن تصیّرنا فتنة للعالمین. قال: فماذا تریدون؟ قالوا: إرفع یدیک ونرفع أیدینا، فرفعوا أیدیهم وقالوا: اللّهمّ بحقّ ما أریتنا من العجائب فی أنفسنا إلّا قبضت أرواحنا ولم یطّلع علینا أحـد، فأمر اللّه ملک الموت بقبض أرواحهم وطمس اللّه باب الکهف، وأقبل الملکان یطوفان حول الکهف سـبعة أیّام، فلا یجدان له باباً ولا منفذاً ولا مسـلکاً، فأیقنا حینئذ بلطیف صـنع اللّه الکریم وأنّ أحوالهم کانت عبرة أراهم اللّه إیّاها، فقال المسـلم: علی دینی مـاتوا أنـا أبنی علی بـاب الکهف مسـجداً، وقـال النصـرانی: بـل مـاتوا علی دینی فأنا أبنی علی باب الکهف دیراً، فاقتتل الملکان فغلب المسلم النصرانی فبنی علی باب الکهف مسجداً، فذلک قوله تعالی: «قال الذین غلبوا علی أمرهم لنتخذنّ علیهم مسجداً» وذلک یـا یهودی ما کان من قصّـتهم. ثمّ قال علی علیه السـلام للیهودی: سألتک باللّه یا یهودی أوافق هـذا ما فی توراتکم؟ فقال الیهودی: ما زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً یا أباالحسن، لا تسـمّنی یهودیّاً فأشـهد أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّـداً عبـده ورسوله وأنّک أعلم هـذه الأُمّة [۱۰۵۷] . لقد کان هناک الکثیر من الصـحابة المرافقین لرسول اللّه صـلی الله علیه وآله وسـلم یرون ویسـمعون ما ینقله لهم رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسـلم عن الوحی علیه السلام عن اللّه عزّوجلّ ولا ینکر أحد أنّه کان یوجد بین الصحابة الکثیر من المنافقین أعداء الدین علی اختلاف نفاقهم، فمنهم من کان هدفه من الإسلام ومن مرافقة ومصاحبة النبی الحصول علی مکان قیادی ومنهم فی السلطة الإسـلامیّة، ومنهم من کان هـدفه المحافظـة علی ما کان یملکه من أموال وغیره. ومنهم من کان هـدفه تشویه صورة الـدین ومساعـدة الأعـداء علی القضـاء علی الإسـلام، ومنهم من کان یحمل أحقاداً وبغضاً دفیناً للإسـلام وقیاداته الحقیقیّـة فکان ینتظر الفرصـة للإنتقام والتـدمیر. والقرآن الکریم أورد سورة کاملـة سـمّاها سورة المنـافقین، والتاریـخ الإسـلامی یـذکر لنا أشـکال مختلفـة من النفاق کانت موجودة فی زمن النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم ولکنّهـا ازدادت بعـد وفاة رسول اللّه صـلی الله علیه وآله وسـلم ولا یمکن لأحـد أن

یقول إنّ جمیع الصحابة کانوا من الصدق والطهارة إلی درجة أن لا ـ یمکن أن یخطأوا أو یعملوا عملاً ـ یغضب اللّه ورسوله، فهذا القرآن الکریم یذکر فی بعض آیاته أنّه حتّی أبناء الأنبیاء وزوجاتهم وهم أقرب النّاس إلیهم یمکن أن یکونوا من أهل النّار، فابن النبی نوح وزوجته وزوجة النبی لوط کانوا أعوانا للکافرین. ولقد حفظ لنا التاریخ الإسلامی الکثیر من المواقف التی تبیّن لنا عظم الأخطاء التی قام بها البعض، منها ما قام به خالد بن الولید من قتل مالک بن نویرة والتعدّی علی زوجته وقتل الکثیر من رجال قبیلته ظلماً وعدوناً... یقول ابن الأثیر... ودخل (أی خالد) المسجد، وعلیه قباء، وقد غرز فی عمامته أسهماً فقام إلیه عمر فنزعها وحطمها وقال له: قتلت امرءاً مسلماً، ثمّ نزوت علی امرأته، واللّه لأرجمنّک بأحجارک [۱۰۵۸] . وهذه عائشة بنت أبی بکر زوجة النبی صلی الله علیه وآله وسلم قادت حملة حربیة مع الکثیر من الصحابة فی المعرکة المسمّاة بمعرکة الجمل لقتال إمام زمانها والخلیفة المفترض الطاعة بعد رسول اللّه، وقتل بسبب ذلک آلاف من المسلمین. وهذا معاویة بن أبی سفیان الذی أصرّ علی البقاء حاکماً علی المسلمین فی الشام وقاد حرباً ضدّ خلیفة المسلمین الإمام علی علیه السلام فی معرکة تسمّی بمعرکة صفّین، وسنّ سنّة سبّ أهل البیت علی منابر المسلمین لسنوات طویلة، وجعل علی النّاس بعده ابنه یزید ملکاً علیهم الذی فعل ما فعل من تحریف وتشویه للدین الإسلامی. وإلیک بعض الإعترافات: أمّا عن رسالة محمّد بن أبی بکر إلی معاویة وجوابها فنقتصر هنا علی جواب معاویة لما فیها من صراحة خطیرة: من معاویة بن صخر إلی الزاری علی أبیه محمّد بن أبی بکر، أمّا بعد؛ فقد أتانی کتابک، فتذکر فیه ما اللّه أهله فی عظمته وقدرته وسلطانه، وما اصطفی به رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم مع کلام کثیر لک فیه تضعیف، ولأبیک فیه تعنیف، ذکرت فیه فضائل ابن أبی طالب، وقدیم سوابقه وقرابته إلی رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم ومواساته إیّاه فی کلّ هول وخوف، فکان احتجاجک عَلَیّ وعیبک لی بفضل غیرک لا بفضلک، فاحمد ربّاً صرف هذا الفضل عنک، وجعله لغیرک، فقد کنّا وأبوک فینا نعرف فضل ابن أبی طالب، وحقّه لازماً لنا، مبروراً علینا، فلمّا اختار اللّه لنبیّه (علیه الصلاة والسلام) ما عنده وأتمّ له ما وعده، وأظهر دعوته، وأبلج حجّته، وقبضه اللّه إلیه (صلوات اللّه علیه)، فکان أبوک وفاروقه أوّل من ابتزّه حقّه، وخالفه علی أمره، علی ذلک اتّفقا واتّسقا، ثمّ إنّهما دعواه إلی بیعتهما، فأبطأ عنهما وتلکّأ علیهما، فهمّا به الهموم وأرادا به العظیم، ثمّ إنّه بایع لهما وسلّم لهما، وأقاما لا یشرکانه فی أمرهما، ولا یطلعناه علی أمرهما حتّی قبضهما اللّه، ثمّ قام ثالثهما عثمان فهدی بهدیهما وسار بسیرهما، فعبته أنت وصاحبک، حتّی طمع فیه الأقاصی من أهل المعاصی، فطلبتما له الغوائل وأظهرتما عداوتکما فیه، حتّی بلغتما فیه مناکما، فخذ حذرک یابن أبی بکر، وقس شِبرک بفترک، یقصر عنه أن توازی وتساوی من یزن الجبال بحلمه، لا یلین عن کسر قناته، ولا یدرک ذو مقال أناته، أبوک مهّد مهاده وبنی لملکه وساده، فإن یکن ما نحن فیه صواباً، فأبوک استبدّ به ونحن شرکاؤه، ولولا ما فعل أبوک من قبل، ما خلفنا ابن أبی طالب، ولسلّمنا إلیه، ولکنّا رأینا أباک فعل ذلک به من قبلنا، فأخذنا بمثله، فعب أباک بما بدا لک أو دعْ ذلک، والسّلام علی من أناب [۱۰۵۹] . وفی هذه الرسالة اعتراف واضح وصراحة شاملة بسلب أبی بکر وعمر الخلافة من علی بن أبی طالب علیه السلام، وقد اضطرّ إلیها معاویة فی ردّ حجّة محمّد بن أبی بکر وردعه عن مواصلة دعم علی علیه السلام، وبیّن معاویة اتفاق الإثنین علی سلب الخلافة من علی علیه السلام، وعملهما المشترک لإنزال أقسی العقوبات به لاجباره علی البیعة، إذ قال: فهمّا به الهموم وأرادا به العظیم. روی البلاذری قائلاً: لمّا قُتل الحسین کتب عبداللّه بن عمر إلی یزید بن معاویة: أمّا بعد... فقد عظمت الرزیّة وجلّت المصیبة وحدث فی الإسلام حدث عظیم، ولا یوم کیوم قتل الحسین. فکتب إلیه یزید: أمّا بعد یا أحمق، فإنّا جئنا إلی بیوت مجدّدة، وفرشٍ ممهّدة، ووسائد منضّدة، فقاتلنا عنها، فإن یکن الحقّ لنا فعن حقّنا قاتلنا، وإن کان الحقّ لغیرنا، فأبوک أوّل من سنّ هذا واستأثر بالحقّ علی أهله. وفی هذه الرسالة اعتراف واضح من یزید بن معاویة بتسلّط عمر وأبی بکر علی منصب الخلافة وأخذها من أهلها الشرعیین، وقد أرسل یزید جملته إرسال المسلّمات! ولقد قَبِلَ أمیرالمؤمنین علی علیه السلام أن یکون عوناً للدین والمحافظة علیه ولیس عوناً لمن آذوا اللّه ورسوله بمخالفتهم للأوامر الإلهیّة والأحادیث النبویّة والتی أشارت إلی أنّ الخلفاء من بعد رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم إثنی عشر خلیفة روتها الکثیر من الکتب الإسلامیّة. قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: من سرّه أن یحیی حیاتی ویموت

مماتی ویسکن جنّة عدن غرسها ربّی فلیوال علیّاً من بعدی ولیوال ولیّه ولیقتد بالأئمّة من بعدی فإنّهم عترتی خلقوا من طینتی رزقوا فهماً وعلماً، وویل للمکذّبین بفضلهم من أُمّتی القاطعین فیهم صلتی لا أنالهم اللَّه شفاعتی [۱۰۶۰] . قال رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم: لا یزال الدین قائماً حتّی تقوم الساعة أو یکون علیکم إثنا عشر خلیفة کلّهم من قریش [۱۰۶۱] . قال الرسول صلی الله علیه وآله وسلم للحسین بن علی بن أبی طالب: هذا إمام أخو إمام أبو أئمّة تسعة تاسعهم قائمهم [۱۰۶۲] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أنا سیّد النبیّین وعلی سیّد الوصیّین وإنّ أوصیائی بعدی إثنی عشر أوّلهم علی وآخرهم المهدی [۱۰۶۳] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: بعدی إثنا عشر خلیفة بعدد نقباء بنی إسرائیل [۱۰۶۴] . وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من أحبّ أن یرکب سفینة النجاة ویستمسک بالعروة الوثقی ویعتصم بحبل اللَّه المتین فلیوال علیّاً ولیعاد عدوّه ولیأتم بالأئمّة الهداة من ولده فإنّهم خلفائی وأوصیائی وحجج اللَّه علی خلقه بعدی وسادات أُمّتی وقوّاد الأتقیاء إلی الجنّة حزبهم حزبی وحزبی حزب اللَّه [۱۰۶۵] . ویروی أنّ نعثل الیهودی سأل النبی صلی الله علیه وآله وسلم قائلاً: فأخبرنی عن وصیّک من هو؟ فقال رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم: نعم إنّ وصیّی والخلیفة من بعدی علی بن أبی طالب وبعده سبطاه الحسن والحسین تتلوهم تسعة من صلب الحسین أئمّة أبرار. قال: یا محمّد فسمّهم لی. قال: نعم إذا مضی الحسین فابنه علی، فإذا مضی فابنه محمّد، فإذا مضی فابنه جعفر، فإذا مضی فابنه موسی، فإذا مضی فابنه علی، فإذا مضی فابنه محمّد، فإذا مضی محمّد فابنه علی، فإذا مضی علی فابنه الحسن، فبعده ابنه الحجّة بن الحسن بن علی علیهم السلام، فهذه إثنا عشر إماماً علی عدد نقباء بنی إسرائیل. إلی أن قال: طوبی لمن أحبّهم وطوبی لمن تمسّک بهم والویل لمبغضیهم. فانتقض نعثل وقام بین یدی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم وأنشأ یقول: صلّی العلیّ ذوالعلی علیک یا خیر البشر أنت النبی المصطفی والهاشمی المفتخر بک اهتدانا ربّنا وفیک نرجوا ما أمر ومعشر سمّیتهم أئمّة إثنا عشر حباهم ربّ العلی ثمّ صفاهم من کدر قد فاز من والاهم وخاب من عفی الأثر آخرهم یشفی الضّمی وهو الإمام المنتظر عترتک الأخیار لی والتابعون ما أمر من کان عنکم معرضاً فسوف یصلی بسقر [۱۰۶۶] . وینقل لنا التاریخ قصة تثبت التخبّط الذی عاشه قسم کبیر من المسلمین بعد وفاة رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم حیث التقی أحد الشخصیّات القیادیّة البارزة فی مکان ما مع مجموعة من العلماء المسلمین بعد أن ثبت لدیه أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم قال: إنّ الخلفاء من بعدی اثنا عشر فأخذ یقابل العلماء واحداً بعد الآخر وکلّ واحد منهم یسأله عن الحدیث وحین یجیب أنّه صحیح کان یقول له اکتب أسمائهم علی ورقة وهکذا حتّی انتهی منهم جمیعاً وقد تبیّن له أنّ کلّ واحد منهم قد کتب أسماء مختلفة عن الآخر.. وعند ذلک قال لهم: هل من المعقول أنّ رسول اللَّه یعیّن للمسلمین خلفاء لا تعرفونهم ولکن الشیعة الإثنی عشریّة یعرفون خلفاءهم الإثنی عشر ولو سألنا حتّی أطفالهم لاتفقوا جمیعاً علی أسماء أئمّتهم.

لماذا لم یطالب الإمام علی بحقه؟!

وهنا سؤال یفرض نفسه: إذا کان الإمام هو الخلیفة بالنص الثابت، فلماذا لم یطالب الإمام بالخلافة حین تولّاها أبوبکر بعد الرسول؟! وقد تردّد هذا السؤال وتکرّر منذ عهد الإمام حتّی الیوم، بل سئل عن ذلک الإمام بالذات، وفیما یلی ننقل ما أجاب به الإمام، وما قاله بعض الباحثین، وما استنتج من منطق الحوادث، وإلیک ملخّص الأجوبة: ۱ - قال الإمام مجیباً عن هذا السؤال: واللَّه ما منعنی الجبن، ولا کراهیّة الموت، ولکن منعنی عهد أخی رسول اللَّه، إذ قال: یا أباالحسن إنّ الأُمّة ستغدر بک، وتنقض عهدی، وأنت منّی بمنزلة هارون من موسی. فقلت: ماذا تعهد إلیّ یا رسول اللَّه إذا کان ذلک؟ فقال: إن وجدت أعواناً فبادر إلیهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فکفّ یدک واحقن دمک حتّی تلحق بی مظلوماً، ثمّ قال: إنّ لی أسوة بسبعة أنبیاء: أوّلهم نوح إذ قال: «إنّی مغلوب فانتصر» والثانی إبراهیم الخلیل حیث قال: «واعتزلکم وما تدعون من دون اللَّه» والثالث ابن خالته لوط الذی قال لقومه: «لو کان لی بکم قوّة أو آوی إلی رکن شدید» والرابع یوسف إذ قال: «ربّ السجن أحبّ إلیّ ممّا یدعوننی إلیه» والخامس موسی حیث قال: «ففررت منکم لمّا خفتکم» والسادس هارون الذی قال: «إنّ القوم استضعفونی وکادوا یقتلوننی» والسابع محمّد لمّا هرب من المشرکین إلی الغار.

وقیل للإمام الرضا علیه السلام: لِمَ لمْ یجاهد علی أعداءه خمساً وعشرین سنة بعد رسول اللَّه، ثمّ جاهد فی أیّام ولایته؟ فقال: لأنّه اقتدی برسول اللَّه فی ترکه جهاد المشرکین بمکّة بعد النبوّة ثلاث عشرة سنة، وبالمدینة تسعة عشر شهراً، وذلک لقلّة أعوانه علیهم، وکذلک ترک علی مجاهدة أعدائه لقلّة أعوانه علیهم. ۲ - إنّ النّاس کانوا قریبی العهد بالإسلام وأکثرهم أو الکثیر منهم لم یتمکّن الدین من نفوسهم، ولم یکن للمسلمین بعدُ من القوّة والمناعة ما یصمدون بها أمام الهزّات العنیفة بخاصّة أنّ ثورات أهل الردّة قد نشبت فی أنحاء الجزیرة وأنّ النبی کان قد أعدّ حملة فی مرض موته علی الروم الذین کانوا یتحفّزون هم والفرس للقضاء علی الدولة الإسلامیّة الناشئة، فلو ثار الإمام فیمن ثار علی الخلافة والحال هذه لتشتّت کلمة الإسلام والمسلمین وذهب ریحهم وسلطانهم ولما کان للإسلام تلک العظمة والإنتشار، ولما رفرف علمه فی مصر والعراق والشام وفارس فی أمد قصیر، وما کان الإمام وهو الناصح لدین اللَّه ورسوله والذی جاهد وضحّی بما ضحّی من أجله أن یکون السبب فی هدمه وتقویض أرکانه، لذلک سکت الإمام ولم یشهر السیف ویعلن الکفاح. ۳ - آمن علی بحقّه فی الخلافة، ولکن أراده حقّاً یطلبه النّاس ولا یسبقهم إلی طلبه [۱۰۶۷] . وهذا غیر بعید عن زهد الإمام القائل: إنّ دنیاکم هذه أزهد عندی من عفطة عنز، وقد وصف بعض العارفین إعراض الإمام عن الدنیا بقوله: الدنیا أهون علیه من الرماد فی یوم عصفت به الریح، والموت أهون علیه من شرب الماء علی الظمأ. ۴ - قد کان بین المسلمین أعداء کثیرون للإمام من الذین قتل آباءهم وإخوانهم وأقرباءهم علی الشرک، فلو قام الإمام بالسیف لتذرّعوا کذباً ونفاقاً بأنّه شقّ عصا المسلمین، ولقاوموه متستّرین باسم الدین، وما کان الإمام لیوجد لهم السبیل إلی نفسه، وهو القائل: إنّ امرءاً أمکن عدوّه من نفسه یحزّ لحمه ویفری جلده ویهشم عظمه ویسفک دمه وهو یقدر علی منعه لعظیم وزره... ۵ - کان للإمام حسّاد کما کان له أعداء. قیل للخلیل بن أحمد: ما بال أصحاب رسول اللَّه کأنّهم بنو أم واحدة وعلی بینهم کأنّه ابن علّة؟ (أبناء العلات هم الإخوة من أب واحد وأُمّهات شتّی)، فقال: تقدّمهم إسلاماً، وبذّهم شرفاً، وفاقهم علماً، ورجحهم حلماً، وکثرهم هدی فحسدوه، والناس علی أشکالهم وأمثالهم أمیل. وقیل لمسلمة بن نمیل: کیف ترک النّاس علیّاً وله فی کلّ خیر ضرس قاطع؟ فقال: لأنّ ضوء عیونهم یقصر عن نوره. وقال الصحابی الجلیل أبوالهیثم بن التیهان للإمام: إنّ حسد قریش إیّاک علی وجهین: أمّا خیارهم فتمنّوا أن یکونوا مثلک منافسة فی الملأ وارتفاع الدرجة، وأمّا شرارهم فحسدوا حسداً أثقل القلوب وأحبط الأعمال ذلک أنّهم رأوا علیک نعمة قدمها إلیک الحظ، وأخّرهم عنها الحرمان، فلم یرضوا أن یلحقوا حتّی طلبوا أن یسبقوک، فبعُدت واللَّه علیهم الغایة وقطعت المضمار، فلمّا تقدّمتهم بالسبق وعجزوا عن اللحاق بلغوا منک ما رأیت، وکنت واللَّه أحقّ قریش بشکر قریش، نصرت نبیّهم حیّاً، وقضیت عنه الحقوق میتاً، واللَّه ما بغیهم إلّا علی أنفسهم... وإذا کان المسلمون بین عدو موتور، وحاسد مقهور، فبمن یحارب؟! وعلی من یعتمد؟! بخاصة أنّ أبابکر ومن معه أظهروا الشدّة، واستعملوا القوّة فی أخذ البیعة لأبی بکر (کان أبوبکر وعمر وأبو عبیدة وجماعة من الأصحاب لا یمرّون بأحد إلّا خبطوه، وقدّموه فمدّوا یده فمسحوها علی ید أبی بکر یبایعه شاء ذلک أو أبی) [۱۰۶۸] إنّ بیعة أبی بکر سیاسیّة ملکیّة، علیها طوابع الدولة المحدثة، وإنّها إنّما قامت کما تقوم الحکومات علی أساس القوّة والسیف، ولمّا تأکّدوا من أنّ الإمام لا یقاتل بحال خیّروه بین القتال وبین المبایعة، فبایع مکرهاً دفعاً لأخطر الضررین [۱۰۶۹] . وبعد تلک الحادثة الألیمة علی قلب رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم والتی هی أساس الظلم والجور وهی حادثة أخذ الخلافة من علی بن أبی طالب بدون وجه حق منهم، جرت حوادث کثیرة سوّدت وجه التاریخ الإسلامی وتسبّبت فی انحراف الکثیر من المسلمین عن الخط الذی رسمه رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم حیث قال: إنّی تارک فیکم ما إن تمسّکتم به لن تضلّوا بعدی أحدهم أعظم من الآخر کتاب اللَّه حبل ممدود من السماء إلی الأرض وعترتی أهل بیتی ولن یفترقا حتّی یردا عَلَیّ الحوض فانظروا کیف تخلّفونی فیهما [۱۰۷۰] فبعد أن ظلموا السیّدة الزهراء وزوجها الوصی علی علیه السلام آذوا سیّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسن وحاربوه ثمّ قتلوه مسموماً بخطّة ماکرة من معاویة بن أبی سفیان عدوّ رسول اللَّه [۱۰۷۱] الذی کان حاکماً علی الشام. وقد روی أنّ النبی رأی أباسفیان علی جمل أحمر یسوقه معاویة ویقوده عتبة فقال: اللّهمّ العن الراکب والقائد والسائق، وبعد أن صارت الخلافة إلی الإمام علی علیه السلام تمرّد علیه معاویة وتسبّب فی قتل الآلاف من المسلمین

وأمر النّاس بسبّ علی وأهل البیت علی المنابر لسنین طویلة [۱۰۷۲] ، وبعد ذلک حوّل الخلافة الإسلامیّة إلی ملک له ولأبناءه من بنی أمیّة فنصب من بعده علی المسلمین ابنه یزید ذلک الماجن الفاسد الذی حکم لمدّة ثلاث سنوات تقریباً قتل فیها فی السنة الأولی سیّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسین فی مجزرة رهیبة فی أرض کربلاء وقتل أهل بیته وقطّعت رؤوسهم وسُبیت نساءهم بنات رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم وذلک بعد أن رفض الإمام الحسین أن یبایع یزید وخرج للأمر بالمعروف والنهی عن المنکر وللسیر علی خطّ جدّه رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم. وقد قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم فی حقّ الإمامین الحسن والحسین: إبنای هذان الحسن والحسین سیّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خیر منهما [۱۰۷۳] . هذان ابنای وابنا ابنتی اللّهمّ إنّی أُحبّهما فأحبّهما وأحبّ من یحبّهما [۱۰۷۴] . من أحبّ الحسن والحسین فقد أحبّنی ومن أبغضهما فقد أبغضنی [۱۰۷۵] . حسین منّی وأنا منه أحبّ اللّه من أحبّ حسیناً، الحسن والحسین سبطان من الأسباط [۱۰۷۶] . وقال فی حقّ الإمام الحسین: قال بعد أن نزلت الدموع من عینیه: أتانی جبرائیل فأخبرنی أنّ أُمّتی ستقتل ابنی هذا الحسین وأتانی بتربة حمراء [۱۰۷۷] . وقال: ابنی هذا (یعنی الحسین) یقتل بأرض یقال لها کربلاء فمن شهد ذلک منکم فلینصره [۱۰۷۸] . وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی حقّ الحسن والحسین علیهما السلام: أحشر أنا والأنبیاء فی صعید واحد فینادی منادی: یا معشر الأنبیاء تفاخروا بالأولاد فأفتخر أنا بولدی الحسن والحسین [۱۰۷۹] . وفی السنة الثانیة هاجم جیش یزید المدینة المنوّرة وحارب أهلها وقتل الکثیر من حفّاظ القرآن والحدیث من أصحاب رسول اللّه فی معرکة الحرّة التی قتل فیها الآلاف وأباح المدینة لجیشه لمدّة ثلاث أیّام یفعلون بها ما یشاءون. وفی السنة الثالثة هدم الکعبة بالمنجنیق وذلک حین هاجمها جیشه لمحاربة عبداللّه بن الزبیر الذی کان یتحصّن فی مکّة المکرّمة، فحکم المسلمین رجال مفسدین همّهم الحکم واللذّات والدرهم والدینار وجعلوا سبّ أهل البیت علی منابر المسلمین لمدّة ۸۰ سنة تقریباً وبعدها حکم العباسیّون المسلمین فزادوا فی ظلم ذریّة الزهراء ولم یشفع لهم قربهم من رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم [۱۰۸۰] . کلّ ذلک حدث من بعد رسول اللّه؛ سلبوا الخلافة منهم وهم أحقّ النّاس بها وطاردوهم وظلموهم وقتلوهم حتّی لا یصیر الأمر لهم، کانوا یلاحقون ذریّة رسول اللّه خلف کلّ حجر وفی کلّ مکان حتّی أصبحوا مشرّدین مظلومین خائفین مشتّتین فی شتّی أنحاء الأرض فصار الواحد منهم یخفی نسبه وعلمه ومذهبه خوفاً من مطاردته وقتله، ورغم ذلک کلّه حافظوا علی الدین الذی أخذوه وورثوه أباً عن جد إلی زماننا هذا، ورغم کلّ أنواع القتل والإرهاب نجد فی زماننا هذا الملایین من السادة الشرفاء الذین یحملون علم رسول اللّه ولهم الفضل فی المحافظة علی الدین الإسلامی الحقیقی ففیهم الحکّام القادة والقضاة والعلماء والخطباء. وقد حکموا بلاد کثیرة علی مرّ العصور، فقد حکموا فی المدینة وفی مکّة وفی بلاد المغرب العربی وفی مصر وفی الیمن وفی بلاد فارس وغیرها من البلاد ذلک لأنّ اللّه عزّوجلّ شاء أن یبقوا هم علی رأس دینه وأهلک أعداءهم، قال تعالی: «إنّا أعطیناک الکوثر» وهذه بعض الأحادیث والقصص المتعلّقة بالسادة ذریّة رسول اللّه أبناء الزهراء وعلی علیهما السلام.

انا المکافیء له

عن فاطمة عن أمیرالمؤمنین علیهما السلام: قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: أیّما رجل صنع إلی رجل من ولدی صنیعة فلم یکافئه علیها فأنا المکافیء له علیها [۱۰۸۱] .

النظر إلی ذریتنا عبادة

عن الحسین بن خالد، عن الإمام الرضا علیه السلام قال: النظر إلی ذریّتنا عبادة. قلت: النظر إلی الأئمّة منکم، أو النظر إلی ذریّة النبی صلی الله علیه وآله وسلم؟ فقال: بل النظر إلی جمیع ذریّة النبی صلی الله علیه وآله وسلم عبادة ما لم یفارقوا منهاجه، ولم یتلوّثوا بالمعاصی [۱۰۸۲] .

من له علی منة

قال الإمام الصادق علیه السلام: إذا کان یوم القیامة نادی مناد: أیّها الخلائق أنصتوا فإنّ محمّد صلی الله علیه وآله وسلم یکلّمکم، فتنصت الخلائق فیقوم النبی فیقول: یا معشر الخلائق، من کانت له عندی ید أو منّة أو معروف فلیقم حتّی أکافیه، فیقولون: بآبائنا وأُمّهاتنا وأیّ ید أو منّة وأیّ معروف لنا، بل الید والمنّة والمعروف للّه ولرسوله علی جمیع الخلائق، فیقول لهم: بلی من آوی أحداً من أهل بیتی أو برّهم أو کساهم من عری أو أشبع جائعهم فلیقم حتّی أکافیه، فیقوم أناس قد فعلوا ذلک فیأتی النداء من عند اللّه تعالی: یا محمّد، یا حبیبی، قد جعلت مکافأتهم إلیک فأسکنهم من الجنّة حیث شئت، قال: فیسکنهم فی الوسیلة حیث لا یحجبون عن محمّد وأهل بیته علیهم السلام [۱۰۸۳] .

اصطناع المعروف إلی العلویین

قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: من صنع إلی أحد من أهل بیتی یداً کافیته به یوم القیامة [۱۰۸۴] . قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: أنا شافع یوم القیامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنیا: رجل نصر ذریّتی، ورجل بذل ماله لذریّتی عند الضیق، ورجل أحبّ ذریّتی باللسان والقلب، ورجل سعی فی حوائج ذریّتی إذا طردوا أو شرّدوا [۱۰۸۵] .

قل للمجوسی قد اجیبت الدعوة

ومن ذلک ما رواه سبط ابن الجوزی قال: قرأت علی عبداللّه أحمد المقدسی سنة أربع وستمائة قال: وجدت فی کتاب الجوهری عن أبی الدنیا أنّ رجلاً رأی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی منامه وهو یقول له: اذهب إلی فلان المجوسی وقل له: قد أجیبت الدعوة، فانتبه فجاء إلی المجوسی فأخبره فأسلم هو مع أهله وأصحابه ثمّ قال لی: أتدری ما الدعوة؟ قلت: لا واللّه، قال: لمّا زوّجت ابنتی وصنعت طعاماً ودعوت الناس فأکلوا، وکان فی جیراننا قوم من العلویّة فقراء، فسمعت صبیة منهم تقول: یا أُمّاه قد آذانا المجوسی برایحة طعامه، فأرسلت إلیهنّ بطعام کثیر وکسوة ودنانیر للجمیع، فلمّا نظروا إلی ذلک قالت الصبیة لهنّ: واللّه ما نأکلنّ حتّی ندعوا له، فرفعن أیدیهنّ وقلن: حشره اللّه مع جدّنا صلی الله علیه وآله وسلم، فتلک الدعوة التی أُجیبت.

خلق الله علی صورته ملک إکراما له

قال السیّد علی السمهودی الداودی الحسینی وابن الجوزی الحنبلی فی تذکرة الخواص ونقلها أیضاً أحمد بن الفضل فی وسیلة المآل وابن أبی جمهور فی غوالی اللئالی أنّ عبداللّه بن المبارک کان ملازماً للحج نقل معه خمسمائة دینار وخرج بها إلی السوق لیقضی بها ما یحتاج إلیه فی السفر للحج لیحج، فرأی امرئة علویّة علی مزبلة تنتف ریش بطة میتة، فسئلها عنها، فقالت: یا هذا أما قرأت قوله تعالی: «لا تسألوا عن أشیاء إن تبد لکم تسؤکم» [۱۰۸۶] ؟ باللّه علیک امض عنّی إلی ما یعنیک ودع عنک ما لا یعنیک، فتعجّبت من استحضارها وحسن لفظها فقلت: باللّه وبجدّک محمّد وعلی إلّا ما عرّفتینی وأصدقتینی الخبر. قالت: اعف عنّی قسمک لأکشف سرّی إلیک فإنّه لم یعلم به أحد إلّا علّام الغیوب وستّار العیوب وکشّاف الکروب وغفّار الذنوب. فقلت: قد أقسمت علیک ولا أزول عنک إلّا ما أصدقتینی الخبر. فقالت: إنّ معی أربع بنات علویّات قد مات أبوهنّ عن قریب ولهنّ أربعة أیّام بلیالیهنّ ما أکلن شیئاً، فوجدت ما قد رأیته لاقیتهنّ بها. قال: فقلت فی نفسی: ویحک یا هذا أین من تقع بیده هذه الفرصة والغنیمة الموصولة بشفاعة جدّها سیّد البریّة حین السؤال عند الصراط یوم یفرّ المرء من أبیه وأُمّه وأخیه وصاحبته وبنیه، یوم لا ینفع مال ولا بنون إلّا من أتی اللّه بقلب سلیم، یا علویّة خذی ما أعطاک اللّه عزّوجلّ مُدّی أزارک، فمدّته فصببت فیه جمیع تلک الخمسمائة دینار ومضیت إلی منزلی ولم أر قط

حصل عندی شوقاً للحج، فمضت النّاس للحج، فلمّا قضوا مناسکهم وعادوا إلی أوطانهم فبرزت فی جملة الملاقین لهم للتهنیة والزیارة لقدومهم، فکلّما قلت لأحد منهم: تقبّل اللَّه حجّک وشکر سعیک، قال لی مثل ذلک، فبقیت مفکّراً فی أمری من قوله وعدم حجّی، فرأیت فی منامی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم تلک اللیلة وهو یقول لی: یا عبداللَّه لقد أغثت ملهوفین من ولدی فسألت اللَّه عزّوجلّ أن یخلق علی صورتک ملکاً فیحج عنک کلّ عام إلی یوم القیامة، وإن شئت فحجّ وإلّا فلا فهو یحجّ عنک.

قصر لمن أکرم ذریة الرسول

سبط ابن الجوزی الحنبلی فی تذکرة الخواص عن جدّه أبی الفرج الجوزی فی کتاب الملتقط والسمهودی وصاحب الوسیلة: کان ببلخ رجل علوی وله زوجة وبنات، فمات الرجل فرحلن بعد موته إلی سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء (وکنّ) یمشین فعجزن عن المشی من شدّة البرد والجوع، فدخلن مسجداً ومضت أُمّهنّ تسعی لهنّ فی قوت، فرأت شیخ البلدة جالساً فی جماعة مجتمعین حوله، فتقدّمت له وشرحت له ما بهنّ من الجفا وأنّهنّ علویّات، فقال: أقیمی البیّنة أنّکنّ علویّات صادقات، فقالت: إنّی غریبة الدیار وعدیمة البیّنة واللَّه تعالی ورسوله أعلم أنّی صادقة، فلم یلتفت إلیها، فمضت وهی تقول: یا جدّاه یا رسول اللَّه. فرأت فی طریقها شیخاً جالساً علی دکّة وحوله جماعة، فقالت: من هذا؟ قالوا: ضامن البلد وهو مجوسی، فقالت: عسی أن یکون عنده مخرج، فتقدّمت إلیه فحدّثته فی أمرها وبناتها وما جری لها مع شیخ البلد، وأنّ بناتها فی المسجد مالهنّ شیء یقتاتونه، فصاح بخادم له فخرج فقال: قل لسیّدتک تلبس ثیابها، فخرجت امرأته ومعها جواری فقال: اذهبی مع هذه إلی المسجد الفلانی واحملی بناتها إلی الدار، فجاءت معها وحملت بناتها وقد أفردت لهنّ داراً فی داره، وادخلتهنّ الحمام، وألبستهنّ أحسن الثیاب، وأفرشت لهنّ أفخر الفرش، وجرت علیهنّ ألذّ الأطعمة الجزیلة، ثمّ جلست العلویّات یتحدّثن مع النسوة، فما نمن حتّی أسلمن مع رجالهنّ. فلمّا انتصف اللیل رأی شیخ البلدة المسلم فی منامه کأنّ القیامة قد قامت واللواء نشر علی رأس رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم، وإذا بقصر من الزبرجد الأخضر والزمرّد واللؤلؤ والیاقوت الأحمر، قال: فقلت: یا رسول اللَّه لمن هذا القصر؟ فأعرض عنّی، فقلت: یا رسول اللَّه لم تعرض عنّی ألست مسلماً موحّداً من أُمّتک؟ فقال: أقم البیّنة، فقلت: اللَّه ورسوله أعلم. فقال صلی الله علیه وآله وسلم: ألست قلت لولدی أقم البیّنة، فهذا القصر للرجل الذی فی داره العلویّات بناتی. فقلت: إنّه مجوسی. فقال صلی الله علیه وآله وسلم: إنّه ما نام حتّی أسلم وأهل بیته. قال: فانتبهت من منامی مذعوراً فزعاً أبکی وألطم علی خدّی، وبرزت أتفحّص عن بیت الرجل الذی فیه العلویّات حتّی انتهیت إلیه فوجدتهنّ عنده، فأردت أخذهنّ من عنده، فقال: ویحک لیس لک عَلَیّ سبیل، لا تذعرنی بإسلامک فواللَّه إنّی وأهل بیتی ما نمنا حتّی أسلمنا علی أیدیهنّ، فالتمستُ منه التماساً مکرّراً ودفعت له ألف دینار، قال: واللَّه ولا مائة ألف ألف دینار ولا مثلها ومثلها دراهماً، فلم أزل أخضع له حتّی قبلت یدیه وقدمیه، فقال: هیهات هیهات إنّ الذی رأیته فی منامک فنزل بک إلیّ رأیته أنا وهو لنا وقد منّ اللَّه تعالی عَلَیّ بالبرکة بقدوم بنات رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم وقد رأیت جدّهنّ رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم فی منامی وهو یقول: یا فلان هذا القصر لک ولأهل بیتک لما صنعت مع ولدی، وأنتم من أهل الجنّة، خلقکم اللَّه تعالی مؤمنین فی القدم.

یموت ولدی ولا تصلی علیه؟!

وفی وسیلة المآل قال السیّد علی السمهودی فی جواهر العقدین فی ترجمة صاحب مکّة الشریف أبی نمی محمّد بن الحسن بن علی بن قتادة الحسینی أنّه فیما بلغه لمّا مات امتنع الشیخ عفیف الدین الدلامی من الصلاة علیه، فرأی فی المنام فاطمة رضی اللَّه عنها وهی بالمسجد الحرام والنّاس یسلّمون إلیها وإنّه قام للسّلام علیها، فأعرضت عنه ثلاث مرّات، فتحامل علیها وسألها عن سبب إعراضها عنه، فقالت له: یموت ولدی ولا تصلّی علیه، فتاب واعترف بالظلم.

اکتب دینی علی رسول الله

وعن کتاب توثیق عری الإیمان قال: روی عن أبی الحسن علی بن إبراهیم بن عثمان الرقی الدقاق أنّه قال: ورد عَلَیّ ذات یوم فقیر علوی من ولد الحسین بن علی علیه السلام فقال لی: أعطنی مائة مَنْ دقیقاً، فقلت له: زن الثمن، فقال: لیس معی شیء ولکن اکتب علی جدّی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم، فدفعت إلیه ما طلب وکتبت الثمن علی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم، فسمع العلویّون فکانوا یجیئون فیسئلونی فأعطیهم ویقولون: أکتب علی جدّنا رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم، فلم أزل أدفع إلیهم حتّی لم یبق لی شیء، فأقمت أیّاماً علی شدّة وإضاقة، فدخلت علی السیّد عمر بن یحیی العلوی وعرضت علیه الخطوط وشکوت إلیه الفقر، فأمسک عن جوابی، فلمّا کان تلک اللیلة رأیت النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی المنام ومعه علی بن أبی طالب، فقال لی النبی صلی الله علیه وآله وسلم: یا أباالحسن أتعرفنی؟ قلت: نعم، أنت محمّد رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم، قال: فلم تشکونی وأنت معاملی؟ قلت: یا رسول اللَّه افتقرت، فقال رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم: إن کنت عاملتنی فی الدنیا أوفیتک وإن کنت عاملتنی فی الآخرة فاصبر فإنّی نعم الغریم، فجزع الرجل جزعاً شدیداً وانتبه وهو یبکی، فخرج سائحاً فی البراری والجبال، فلمّا کان فی بعض الأیّام وجد میّتاً فی کهف جبل، فحملوه ودفنوه ففی تلک اللیلة رآه سبعة نفر من صالحی الکوفة فی المنام وعلیه حلل من الإستبرق وهو یمشی فی ریاض الجنّة، فقالوا له: أنت أبوالحسن؟ قال: نعم، قالوا: کیف وصلت إلی هذه النعمة؟ فقال: من عامل محمّد صلی الله علیه وآله وسلم وصل إلی ما وصلت إلیه، ألا وإنّی رفیق لرسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم رزقت ذلک بصبری.

رؤیا غریبة فی إکرام أولاد أئمة الأنام

وفیه أیضاً عن الکتاب المذکور فی القصّة السابقة قال: حکی علی بن عیسی الوزیر قال: کنت أحسن إلی العلویّة وأجری علی کلّ منهم فی السنة بمدینة السلام ما یکفیه لطعامه وکسوته وکفایة عیاله، وأفعل ذلک عند استقبال شهر رمضان إلی انسلاخه، وکان فی جملتهم شیخ من أولاد موسی بن جعفر بن محمّد الباقر علیه السلام، وکنت أجری علیه فی کلّ سنة خمسة آلاف درهم، قال: واتّفق أنّی عبرت یوماً فی الشتاء فرأیته سکراناً طافحاً قد تقیّأ وتلطّخ بالطین وهو علی أقبح حال فی وسط الشارع، فقلت فی نفسی: أعطی مثل هذا الفاسق کلّ سنة خمسة آلاف درهم ینفقها فی معصیة اللَّه تعالی! لأمنعنّه رسمه الجاری من هذه السنة. قال: فلمّا دخل شهر رمضان حضرنی الشیخ المذکور ووقف بباب الدار، فلمّا انتهیت إلیه سلّم عَلَیّ وطالبنی بالرسم، فقلت: لا ولا کرامة ولا أدفع إلیک مالی حتّی تنفقه فی معصیة اللَّه تعالی، أما رأیتک فی الشتاء وأنت سکران؟ انصرف إلی منزلک ولا تعد إلیّ بعد هذا. قال: فلمّا نمت تلک اللیلة رأیت النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی المنام وقد اجتمع إلیه النّاس. قال: فتقدّمت إلیه فأعرض عنّی فشقّ عَلَیّ بذلک وسائنی، فقلت: یا رسول اللَّه! هذا مع کثرة احسانی مع أولادک وبرّی لهم وکثرة صلاتی علیک فکافیتنی بأن تعرض عنّی! فقال صلی الله علیه وآله وسلم: بلی لم رددت ولدی فلاناً عن بابک أقبح ردّ وخیّبته وقطعت جایزته کلّ سنة؟ فقلت: لأنّی رأیته علی فاحشة ووصفت الحال، وقلت: إنّما امتنعت من جائزته لئلّا أعینه علی معصیة اللَّه تعالی. فقال: أکنت تعطیه ذلک لأجله أو لأجلی؟ قال: فقلت: بل لأجلک. قال: فکنت سترت علیه ما وقع منه لأجلی ولکونه من جملة أحفادی. فقال: حبّاً وکرامة وعزازة. فانتبهت من المنام، فلمّا أصبحت أرسلت فی طلب ذلک الشیخ، فلمّا انصرفت من الدیوان ودخلت الدار أمرت بإدخاله، وتقدّمت إلی الغلام بأن یحمل إلیه عشرة آلاف درهم فی کیسین وقرّبته وأکرمته، وقلت: إن أعوزک شیء آخر فعرّفنی، وصرفته مسروراً، فلمّا وصل إلی الدار عاد إلیّ وقال: أیّها الوزیر ما سبب إبعادک لی بالأمس وتقریبک إیّای الیوم وإضعاف عطیّتی؟ فقلت: ما کان إلّا خیر فانصرف راشداً. فقال: واللَّه لا أنصرف حتّی أقف علی القصّة، قال: فأخبرته بها وبما رأیت فی المنام، قال: فدُمعت عیناه وقال: نذرت للَّه نذراً واجباً إنّی لا أعود إلی مثل ما رأیتنی علیه، ولا أرتکب معصیة أبداً وأحوج جدّی أن یحاجّک من جهتی، ثمّ تاب وحسنت توبته.

استیقظ و بیده کیس به ألف دینار

قال الشیخ المحدّث الجلیل علی بن عبیداللَّه بن الحسن بن الحسین بن الحسن بن الحسین بن علی بن بابویه القمی... عن إبراهیم بن مهران قال: کان بالکوفة فی جیراننا رجل کان یکنّی أباجعفر وکان حسن المعاملة، وکان إذا أتاه إنسان من العلویّة یطلب ما عنده لا یمنعه، فإن کان معه ثمنه أخذه، وإلّا قال لغلامه: أکتب هذا ما أخذه علی بن أبی طالب. وفی نسخة: أکتب ما أخذه علی علیه السلام، فعاش علی ذلک زماناً ثمّ افتقر وجلس فی بیته، فکان ینظر فی دفاترٍ له فإن وجد من غرمائه من هو حیّ بعث إلیه من یقبض منه وإن وجد من قد مات ولیس له شیء ضرب علی اسمه. فبینا هو ذات یوم جالس علی باب داره ینظر فی ذلک الدفتر إذ مرّ به رجل من الناصبة فقال له کالمستهزیء: ما فعل غریمک الأکبر؟ یعنی علی بن أبی طالب، فاغتمّ بذلک وقام ودخل منزله، فلمّا کان من اللیل رأی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی المنام ومعه الحسن والحسین علیهما السلام یمشیان بین یدیه، فقال صلی الله علیه وآله وسلم: أین أبوکما؟ فأجابه أمیرالمؤمنین علیه السلام وکان من ورائه فقال: ها أنا ذا یا رسول اللَّه، فقال: مالک لا تدفع إلی هذا الرجل حقّه؟ فقال: یا رسول اللَّه، هذا فی الدنیا قد جئت به، قال: فأعطه، فناولنی کیساً من صوف وقال: هذا حقّک. فقال رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم: خذه ولا تمنع من جاءک من ولده یطلب ما عندک وامض لا فقر علیک بعد الیوم. فانتبهت والکیس بیدی فنادیت امرأتی... وقلت لها: أسرجی فأسرجت فناولتها الکیس فنظرت فیه وإذا فیه ألف دینار، فقالت: یا رجل اتّق اللَّه لا یکون الفقر حملک علی أن خدعت بعض هؤلاء التجّار فأخذت ماله! قلت: لا واللَّه ولکن القصّة هذه، فدعی بالدفتر الذی فیه حسابه فإذا لیس فیه ممّا کتب علی علی بن أبی طالب علیه السلام قلیل ولا کثیر. ونقلها صاحب الوسیلة من کتاب توثیق عری الإیمان للبارزی وکذا صاحب تحفة الأزهار، ورواها أیضاً الشیخ الجلیل شاذان بن جبرائیل القمی فی کتاب الروضة وکتاب الفضائل.

رأی فی منامه أن الزهراء تمنعه من عبور الصراط

قال السیّد علی بن الداودی الحسینی السمهودی فی جواهر العقدین بسنده المتصل إلی الشیخ شهاب الدین أحمد بن یونس القسطینی المغربی عن بعض مشایخه قال: إنّ رجلًا من أعیان المغاربة عزم من بلاده الحج والزیارة فدفع إلیه رجل من أهل الخیر مائة دینار فقال له: خذ هذا المبلغ وأوصله إلی المدینة المنوّره ثمّ ادفعه لأحد من سادة الأشراف بنی حسین صحیحی النسب، فیکون لی به صلة بجدّهم رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم یوم الفزع الأکبر، یوم لا ینفع مال ولا بنون إلّا من أتی اللَّه بقلب سلیم. فأخذ المال، فلمّا ورد المدینة فسئل عن السادة بنی حسین وصحّة نسبهم، فقیل له: لا شبهة فی صحّة نسبهم غیر أنّهم من شیعة الرافضة حمیر الیهود یبغضون أهل السنّة ویتظاهرون بسبّ علانیة والقاضی والخطیب وإمام المسلمین منهم وأمر البلاد بیدهم لیس لأحد فی ذلک مدخل أبداً. قال: فکرهت دفع المال لهم، فمکثت متفکّراً فی أمری وما أوصانی به صاحب المال، فاجتمعت بأحدهم وسألته عن مذهبه فقال: نعم صدق القائل فکلّنا شیعة علی مذهب آبائنا وأجدادنا عن رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم، قال: فتیقّن ذلک عندی فبقیت واقفاً باهتاً متفکّراً، فقلت له: یا سیّدی لو کنت من أهل السنّة لدفعت إلیک ما معی من المبلغ وقدره کذا وکذا، فشکی إلیّ شدّة فاقته وکثرة اضطراره والتمس منّی بعضه، فقلت: حاشا، فقال: کلّا لن أبیع مذهبی وألحق بدنیا دنیّة ولی ربّ غنیّ یکفینی، فمضیت فرأیت فی منامی تلک اللیلة کأنّ القیامة قد قامت والنّاس یجوزون علی الصراط، فأردت الجواز فأمرت سیّدة النساء فاطمة الزهراء علیها السلام بمنعی، فمنعت، فاستغثت فلم أجد لی مغیثاً، فرأیت رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم مقبلًا، فاستغثت به وقلت: یا رسول اللَّه إنّی من أُمّتک وبنتک منعتنی من الجواز، فقال صلی الله علیه وآله وسلم: لم منعتیه؟ فقالت علیها السلام: لأنّه منع ابنی رزقه، فالتفت صلی الله علیه وآله وسلم إلیّ وقال: لم منعت ابنها رزقه؟ قلت: لأنّه شیعی المذهب مبغض لأهل سنّتک متظاهر بسبّ أصحابک، قال صلی الله علیه وآله وسلم: وما أدخلک بین ولدی وأصحابی؟ فانتبهت من نومی فزعاً مرعوباً فأخذت جمیع المبلغ المودوع عندی وأضفت إلیه

من مالی مائة دینار ومضیت بذلک کلّه إلی سیّدی ومولای مهنا بن سنان، فقبّلت یدیه، فحمد اللّه عزّوجلّ وشکره واثنی علیه بما هو أهله، ثمّ قال لی: یا هذا العجب منک أنّی قد التمست منک بالأمس منه یسیراً فأصررت بالمنع والآن أتیتنی بالجمیع وزیادة علیه إنّ هذا لشیء عجیب وأمر غریب! ناشدتک باللّه هل رأیت فی منامک جدّی رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم وجدّتی فاطمة الزهرا علیها السلام فأمراک بدفعه إلیّ بعد أن منعاک من الجواز علی الصراط؟ فقلت: نعم واللّه هکذا یابن رسول اللّه، فقال مهنّا: لو لم تراهما لما أتیتنی ولو لم تأتینی لشککت فی صحّة نسبی بهما ومذهبی کمذهبهما.

اطلق ولدی من السجن یا میر داود بیک

کان علی بودلة بن أبی القاسم علی بن أبی الحسن محمّد الزاهد سیّد جلیل القدر رفیع المنزلة عظیم الشأن حسن الشمایل جمّ الفضایل، عالماً فاضلاً کاملاً صالحاً عابداً ورعاً زاهداً نقیّاً تقیّاً میموناً رئیساً نقیباً، ذا جاه وحشمة وشرف نفس، وعفّة ومروّة وشهامة وحرمة، لزمه الأمیر داود بیک وولد السلطان وأخذا منه مائة ألف دینار ومائة ألف درهم، ثمّ حبسه وجعل علیه حرساً شدیداً، فرأی فی منامه أمیرالمؤمنین علی علیه السلام یأمره بإطلاقه وردّ جمیع ماله علیه، فلم یعتبر، فرأی فی اللیلة الثانیة راکباً فرساً أشهب وبیده سیف وهو یقول: یا میر داود بیک أمرت بإطلاق ولدی علی بودلة وردّ جمیع ما أخذت منه فلم تعتقد، فقتلت الموکّلین به، فانتبه فزعاً مرهوباً، ثمّ ضرب میرداود بیک علی وجهه فسقط جانباً من لحیته فانتبه فزعاً مرهوباً فأمر بإطلاقه فی الحال، ووجدوا الحرس علیه صرعی، وردّ علیه جمیع ما أخذه منه ثمّ أعزّه وأکرمه وعظّمه.

فی اکرام السادات

کان أبوالحسن طاهر بن الحسین عالماً عاملاً فاضلاً کاملاً حاویاً جامعاً ورعاً زاهداً صالحاً عابداً تقیّاً نقیّاً میموناً جلیل القدر عظیم الشأن رفیع المنزلة عالی الهمّة وکان بینه وبین رجل من أهل خراسان صحبة ومودّة ومحبّة، وکان الخراسانی یحج ویزور النبی صلی الله علیه وآله وسلم وآله کلّ زمن ویأتیه بمائتی دینار وهذا معینة له من عنده کلّ سنة، فاعترض الخراسانی رجل من النّاس وقال: یا هذا إنّک لقد ضیّعت مالک فی غیر محلّه فإنّ طاهراً یصرفه فی غیر طاعة اللّه ورسوله، وأکری علیه الکلام [۱۰۸۷] فانصرف الخراسانی وأصرف المال علی غیره ولم یواجهه، وکذا فی السنة الثانیة، فلمّا آن وقت السفر للحج فی السنة الثالثة رأی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی منامه وهو یقول له: یا فلان ویحک قبلت فی ولدی طاهر کلام الأعداء، وقطعت عنه صلتک، وما کنت تُبرّ به لا تقطع صلتک عنه وبرّک، أعطه جمیع ما فاته منک ما استطعت، فانتبه من منامه فرحاً مسروراً بهذا المنام وتجهّز للحج وأخذ معه المبلغ کما أمره النبی صلی الله علیه وآله وسلم وکذا الهدایا، فلمّا حجّ وزار النبی صلی الله علیه وآله وسلم مضی إلی طاهر ودخل علیه وقبّل یدیه وقدمیه وجلس فی المجلس مع السادة الأشراف والفضلاء والأعیان، فقال طاهر له ابتداء: یا فلان سمعت فینا کلام الأعداء فرأیت جدّی رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم فی المنام فأمرک بإیصال الستمائة دینار المنقطعة ثلاث سنین مع الهدایا، فلو لم یأمرک ما جئت بها وقد عزلتها عن مالک فی بلادک، ناشدتک هل کان ذلک کذلک؟ قال: هکذا القصّة واللّه یابن رسول اللّه لم یعلم بذلک أحد إلّا اللّه عزّوجلّ. قال: إنّ معی خبرک من السنة الأولی والثانیة، وفی الثالثة ضاق صدری فرأیت جدّی رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم وهو یقول لی: لا تغتم فإنّی أتیت فلاناً من قبلک وأمرته أن یعطیک ما فاتک، وأن لا یقطع عنک صلته ما استطاع، فحمدت اللّه عزّوجلّ وشکرته علی نعمه وإحسانه، فلمّا رأیتک علمت ما جاء بک إلّا ما رأیت فی منامک. فقام الخراسانی ثانیاً وقبّل یدیه وقدمیه ملتمساً أن یبرأ ذمّته فیما أصغی به لکلام ذلک العدو وقد دفع إلیه المال. ونقل تلک الرؤیا أحمد بن الفضل بن کثیر الشافعی فی کتاب وسیلة المآل فی مناقب الآل بألفاظ قلیلة الإختلاف عن کتاب توثیق عری الإیمان وقال فی آخره: قال السیّد علی السمهودی المدنی: وطاهر هذا هو طاهر بن یحیی بن الحسین بن جعفر الحجّة بن عبداللّه بن الحسین بن علی بن الحسین بن علی بن

أبی طالب علیهم السلام.

احد الصالحین یری الزهراء فی منامه

إنّ بعض الصالحین من المؤمنین رأی فی منامه فاطمة الزهراء فی أرض کربلاء بعد قتل الحسین مع جملة من نساء أهل الجنّة وهم ینـدبون الحسین علیه السلام وفاطمة علیها السلام تقول: یا أبی یا رسول اللّه أما تنظر إلی أُمّتک ما فعلوا بولدی الحسین؟ قتلوه ظلماً وعدواناً، قتلوه ومن شرب الماء منعوه، وللمنایا والغصص جرّعوه، وبالسیوف قطّعوه، وعلی وجهه قلّبوه، ومن القفا ذبحوه، فیا بئس ما فعلوه، یا أبتاه أتری فُعِل بولد أحد من الأنبیاء کما فُعِل بولدی؟ فوا حرّ قلباه وإنّا للّه وإنّا إلیه راجعون. یا أبتاه قتلوا بعلی أمیرالمؤمنین وأدیر الحطب علی بیتی وأضرمت النّار فیه وفتحت باب داری عَلَیّ کُرهاً وقتل ولدی المحسن سقطاً کأنّی لم أکن بضعة منک یا رسول اللّه ولا أنا الذی قلت فیّ فاطمة بضعة منّی، یریبنی ما أرابها ویزرینی ما یزریها، یا أبتی أتعلم ما صنع بی؟ کسر اللعین ضلعی حتّی متّ بأسفی مقروحة علیک وعلی المحسن وعلی ولدی الحسن والحسین، إنّا للّه وإنّا إلیه راجعون. ثمّ قالت: یا أبة یا رسول اللّه وأعظم من هذا أنّهم منعونی من البکاء علیک فی المدینة وقالوا: آذیتنا بکثرة بکائک حتّی عدت إذا ذکرتک واشتقت إلی الندب علیک، صرت أخرج إلی وراء قبور الشهداء فأقضی شأنی من البکاء، حتّی ألحقنی اللّه بک فی المدة القلیلة. فعند ذلک رفع رسول اللّه رداءه وقال: وا کرباه لکربک یا فاطمة الزهراء، وا ابنتاه! وا ثمرة فؤاداه! وا حمزتاه! وا علیّاه! وا حسناه! وا حسیناه! وا عبّاساه! وا أباطالباه! قتل ولدیالحسین بالغاضریّات ولم تحضره لیوث الغزوات، ولا علی کاشف الکربات، فکم من دم مسفوک وستر عن حرمة الإسلام مهتوک؟ وکم من شیبة بالدماء مخضوبة وکریمة من النساء مسلوبة، وابنتی فاطمة الزهراء بین الأعداء مروعة، وعترتی بالأشجان ملوّعة، وقد قتلوا صغیرهم وکبیرهم، وذبحوا رضیعهم وفطیمهم، واستباحوا نساءهم وحریمهم، فیا سحقاً لأولئک الأشقیاء، ویا بعداً لأولاد الأدعیاء، کیف أنظر إلیهم یوم القیامة وسیوفهم تقطر من دماء أهل بیتی؟ أم کیف ترونهم إذا نودی بهم فی یوم القیامة یا أهل هذا الموقف غضّوا أبصارکم حتّی تجوز فاطمة بنت المختار فتأتی وثیابها بدم الحسین مصبوغة ومعها قمیص آخر ملطّخ بالسم فتنادی: یا أُمّة محمّد! أین مسمومی وأین مذبوحی وما فعلتم بشبابی وشیوخی وما فعلتم ببناتی وأطفالی وما فعلتم بأهل بیتی وعیالی؟ تصرخ صرخة عالیة وتقول: یا عدل یا حکیم احکم بینی وبین قاتل ولدی، فیقال لها: یا فاطمة الزهراء ادخلی الجنّة، فتقول: لا أدخل الجنّة حتّی أعلم ما صنع بولدی الحسین من بعدی، فیقال لها: انظری أهل القیامة، فتنظر یمیناً وشمالاً فتری الحسین علیه السلام وهو واقف بلا رأس فتصرخ صرخة عالیة وتصرخ الملائکة معها وتقول: وا ولداه! وا ثمرة فؤاداه! وا حرّ قلباه علی تلک الأجسام العاریة والجسوم المرمّلة! وا لهفاه علی تلک الأعضاء المتقطّعة تهب علیها الصبا والدبور وتفنهم العقبان والنسور! قال: فلم یبق فی ذلک الموقف أحد إلّا وبکی لبکائها، فعند ذلک یمثّل اللّه الحسین فی أحسن صورة فیخاصم ظالمیه، ثمّ یأمره اللّه تعالی بقتل أعدائه جمیعاً وکذلک علی والحسن وکذلک ذریّة الحسین، ثمّ یأمر اللّه تعالی ناراً اسمها هبهب قد أوقدوا علیها ألف عام حتّی اسودّت وأظلمت فتلتقطهم عن آخرهم، ألا لعنة اللّه علی القوم الظالمین.

ثواب زیارة الحسین

روی عن الإمام الصادق علیه السلام أنّه قال: کان الحسین علیه السلام یوماً فی حجر جدّه رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم وهو یلاعبه ویلاطفه ویقبّله ویضاحکه، فقالت له عائشة: ما أشدّ حبّک لهذا الصبی وما أشغفک به وما أشدّ إعجابک به؟ فقال لها: ویلک وکیف لا أحبّه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادی وقرّة عینی ومهجة قلبی ولکن اعلمی یا عائشة أنّ قوماً من أشرار أُمّتی یقتله من بعدی ویکون قاتله مخلّداً فی النّار وعلیه غضب من اللّه تعالی، ومن زاره بعد وفاته کتب اللّه له ثواب حجّة من حجّتی. فقالت عائشة: یا رسول اللّه حجّة من حجّتک یکتبها اللّه لزائر الحسین؟ قال: نعم وحجّتین، قالت عائشة: وحجّتین من حججک؟ قال: نعم بل ثلاث

حجج، قال: ولم تزل عائشة تزيده بالقول وهو صلى الله عليه وآله وسلم يضاعف لها الحجج حتّى بلغ سبعين حجّة من حجج رسول اللَّه، ثمّ قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا عائشة من أراد اللَّه به الخير قذف فى قلبه محبّة الحسين عليه السلام وحبّ زيارته، ومن زار الحسين عارفاً بحقّه كتبه اللَّه من أعلا عليّين مع الملائكة المقرّبين [۱۰۸۸] .

زيارة الحسين أمان من النار

وعن سليمان الأعمش أنّه قال: كنت نازلاً بالكوفة وكان لى جار وكنت آتى إليه وأجلس عنده، فأتيت ليلة الجمعة إليه فقلت له: يا هذا ما تقول فى زيارة الحسين عليه السلام؟ قال لى: هى بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ذى ضلالة فى النّار. قال سليمان: فقمت من عنده وأنا ممتلىء عليه غيظاً، فقلت فى نفسى: إذا كان وقت السحر آتيه وأُحدّثه شيئاً من فضائل الحسين عليه السلام فإن أصرّ على العناد قتلته. قال سليمان: فلمّا كان وقت السحر أتيته وقرعت عليه الباب ودعوته باسمه فإذا بزوجته تقول: إنّه قصد إلى زيارة الحسين من أوّل الليل. قال سليمان: فسرت فى أثره إلى زيارة الحسين عليه السلام، فلمّا دخلت إلى القبر فإذا أنا بالشيخ ساجد للَّه عزّوجلّ وهو يدعو ويبكى فى سجوده ويسأله التوبة والمغفرة، ثمّ رفع رأسه بعد زمان طويل فرآنى قريباً منه، فقلت: يا شيخ بالأمس كنت تقول زيارة الحسين بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة بالنّار، واليوم أتيت تزوره؟ فقال: يا سليمان لا تلمنى فإنّى ما كنت أثبت لأهل البيت إمامة حتّى كانت ليلتى تلك فرأيت رؤية هالتنى وروّعتنى. فقلت له: ما رأيت أيّها الشيخ؟ قال: رأيت رجلاً جليل القدر لا بالطويل الشاهق ولا ـ بالقصير اللاصق، لا أقدر أن أصفه من عظم جلاله وجماله وبهائه وكماله، وهو مع أقوام يحفّون به حفيفاً ويزفّونه زفيفاً وبين يديه فارس وعلى رأسه تاج وللتاج أربعة أركان وفى كلّ ركن جوهرة تضىء من مسيرة ثلاثة أيّام، فقلت لبعض خدّامه: من هذا؟ فقال: هذا محمّد المصطفى، قلت: ومن هذا الآخر؟ فقال: على المرتضى وصى رسول اللَّه، ثمّ مددت نظرى فإذا أنا بناقة من نور وعليها هودج من نور وفيه امرأتان والناقة تطير بين السماء والأرض، فقلت: لمن هذه الناقة؟ فقال لخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء، فقلت: ومن هذا الغلام؟ فقال: هذا الحسن بن على، فقلت: وإلى أين يريدون بأجمعهم؟ فقال: لزيارة المقتول ظلماً شهيد كربلاء الحسين بن على المرتضى، ثمّ إنّى قصدت نحو الهودج الذى فيه فاطمة الزهراء وإذا أنا برقاع مكتوبة تتساقط من السماء، فسألت ما هذه الرقاع؟ فقال: فيها أمان من النّار لزوّار الحسين عليه السلام فى ليلة الجمعة، فطلبت منه رقعة فقال لى: إنّك تقول زيارته بدعة فإنّك لا تنلها حتّى تزور الحسين وتعتقد فضله وشرفه، فانتبهت من نومى فزعاً مرعوباً وقصدت من وقتى وساعتى إلى زيارة سيّدى الحسين عليه السلام وأنا تائب إلى اللَّه تعالى، فواللَّه يا سليمان لا أُفارق قبر الحسين عليه السلام حتّى تفارق روحى جسدى [۱۰۸۹] .

قصة لنصرانى أسلم على يد رسول الله

روى فى بعض الأخبار عن ثقاة الأخيار: إنّ نصرانيّاً أتى رسولاً من ملك الروم إلى يزيد وقد حضر فى مجلسه الذى أتى فيه برأس الحسين عليه السلام، فلمّا رأى النصرانى رأس الحسين بكى وصاح وناح حتّى ابتلّت لحيته بالدموع ثمّ قال: اعلم يا يزيد إنّى دخلت المدينة تاجراً فى أيّام حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد أردت أن آتيه بهديّة فسألت من أصحابه: أىّ شىء أحبّ إليه من الهدايا؟ فقالوا: الطيب أحبّ إليه من كلّ شىء وإنّ له رغبة فيه. قال: فحملت من المسك فارتين وقدراً من العنبر الأشهب وجئت به إليه وهو يومئذ فى بيت زوجته أم سلمة رضى اللَّه عنها، فلمّا شاهدت جماله أزاد لعينى من لقائه نوراً ساطعاً وزادنى منه سروراً وقد تعلّق قلبى بمحبّته فسلّمت عليه ووضعت العطر بين يديه، فقال: ما هذا؟ قلت: هديّة محقّرة أتيت بها إلى حضرتك. فقال لى: ما اسمك؟ فقلت: اسمى عبد شمس. فقال لى: بدّل إسمك فأنا اُسمّيك عبدالوهّاب، إن قبلت منّى الإسلام قبلت منك الهديّة. قال: فنظرته وتأمّلته فعلمت أنّه نبى وهو الذى أخبرنا عنه عيسى حيث قال: إنّى مبشّر لكم برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد، فاعتقدت ذلك وأسلمت على يده فى تلك الساعة، ورجعت إلى الروم وأنا أخفى الإسلام، ولى مدّة من السنين وأنا مسلم مع خمس من البنين

وأربع من البنات، وأنا اليوم وزير ملك الروم وليس لأحد من النصارى اطّلاع على حالنا، واعلم يا يزيد إنّى يوم كنت فى حضرة النبى وهو فى بيت أُم سلمة، رأيت هذا العزيز الذى رأسه وضع بين يديك مهاناً حقيراً، قد دخل على جدّه من باب الحجرة والنبى فاتح باعه ليتناوله وهو يقول: مرحباً بك يا حبيبى حتّى أنّه تناوله وأجلسه فى حجره وجعل يقبّل شفتيه ويرشف ثناياه وهو يقول: بعداً لا رحمه اللَّه من قتلك يا حسين وأعان على قتلك، والنبى مع ذلك يبكى. فلمّا كان اليوم الثانى كنت مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مسجده إذ أتاه الحسن عليه السلام مع أخيه الحسين عليه السلام وقال: يا جدّاه قد تصارعت مع أخى الحسين عليه السلام ولم يغلب أحدنا الآخر وإنّما نريد أن نعلم أيّنا أشدّ قوّة من الآخر، فقال لهما النبى صلى الله عليه وآله وسلم: يا حبيبىّ يا مهجتى إنّ التصارع لا يليق لكما، اذهبا فتكاتبا فمن كان خطّه أحسن كذلك تكون قوّته أكثر. قال: فمضيا وكتب كلّ واحد منهما سطراً وأتيا إلى جدّهما النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأعطياه اللوح ليقضى بينهما، فنظر النبى إليهما ساعة ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما فقال لهما: يا حبيبىّ إنّى أُمّى لا ـ أعرف الخط، اذهبا إلى أبيكما ليحكم بينكما وينظر أيّكما أحسن خطّاً. فمضيا إليه وقام النبى صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً معهما ودخلوا جميعاً إلى منزل فاطمة عليها السلام، فما كان إلّا ساعة وإذا النبى صلى الله عليه وآله وسلم مقبل وسلمان الفارسى معه، وكان بينى وبين سلمان صداقة ومودّة، فسألته: كيف حكم أبوهما وخطّ أيّهما أحسن؟ قال سلمان رضى الله عنه: إنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يجبهما بشىء لأنّه تأمّل أمرهما وقال: لو قلت خطّ الحسن أحسن كان يغتم الحسين ولو قلت خطّ الحسين أحسن كان يغتم الحسن فوجّهتهما إلى أبيهما. فقلت: يا سلمان، بحقّ الصداقة والأخوّة التى بينى وبينك وبحقّ دين الإسلام إلّا ما أخبرتنى كيف حكم أبوهما بينهما؟ فقال: لمّا أتيا إلى أبيهما وتأمّل حالهما رقّ لهما ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، قال لهما: امضيا إلى أُمّكما فهى تحكم بينكما، فأتيا إلى أُمّهما وعرضوا عليها ما كتبا فى اللوح وقالا: يا أُمّاه إنّ جدّنا أمرنا أن نتكاتب فكلّ من كان خطه أحسن تكون قوّته أكثر، فتكاتبنا وجئنا إليه فوجّهنا إلى أبينا فلم يحكم بيننا ووجّهنا إلى عندك، فتفكّرت فاطمة عليها السلام بأنّ جدّهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما أنا ما أصنع وكيف أحكم بينهما؟ فقالت لهما: يا قرّتى عينى إنّى أقطع قلادتى على رأسكما فأيّكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطّه أحسن، وتكون قوّته أكثر. قال: وكان فى قلادتها سبع لؤلؤات، ثمّ إنّها قامت فقطعت قلادتها على رأسهما فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات والتقط الحسين ثلاث لؤلؤات وبقيت الأُخرى، فأراد كلّ منهما تناولها فأمر اللَّه تعالى جبرئيل عليه السلام بنزوله إلى الأرض وأن يضرب بجناحيه تلك اللؤلؤة ويقدّها نصفين بالسويّة ليأخذ كلّ منهما نصفاً لئلّا يغتمّ قلب أحدهما، فنزل جبرئيل عليه السلام كطرفة عين وقدّ اللؤلؤة نصفين فأخذ كلّ منهما نصفاً، فانظر يا يزيد إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم لم يدخل على أحدهما ألم الترجيح فى الكتابة ولم يرد كسر قلبهما وكذلك أميرالمؤمنين عليه السلام وفاطمة عليها السلام وكذلك ربّ العزّة لم يرد كسر قلب أحدهما بل أمر من قسم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم أُفّ لك ولدينك يا يزيد، ثمّ إنّ النصرانى نهض إلى رأس الحسين عليه السلام، واحتضنه وجعل يقبّله وهو يبكى ويقول: يا حسين اشهد لى عند جدّك محمّد المصطفى وعند أبيك المرتضى وعند أُمّك فاطمة الزهراء صلوات اللَّه عليهم أجمعين [۱۰۹۰].

رجل مقطوع اليدين متعلق بأستار الكعبة

روى عن سعيد بن المسيّب قال: لمّا استشهد سيّدى ومولاى الحسين عليه السلام وحجّ النّاس من قابل، دخلت على على بن الحسين فقلت له: يا مولاى قد قرب الحج فماذا تأمرنى؟ فقال: امضى على نيّتك وحجّ، فحججت، فبينما أنا أطوف بالكعبة وإذا أنا برجل مقطوع اليدين ووجهه كقطع الليل المظلم وهو متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول: اللّهمّ ربّ هذه البيت الحرام اغفر لى وما أحسبك تفعل، ولو تشفّع فىّ سكّان سماواتك وأرضيك وجميع ما خلقت لعظم جرمى. قال سعيد بن المسيّب: فشغلت وشغل النّاس عن الطواف، حتّى حفّ به النّاس واجتمعنا عليه، فقلنا: يا ويلك لو كنت إبليس ما كان ينبغى لك أن تيأس من رحمة اللَّه، فمن أنت وما

ذنبک؟ فبکی وقال: یا قوم أنا أعرف بنفسی وذنبی وما جنیت. فقلنا له: تذکره لنا؟ فقال: أنا کنت جمّالاً لأبی عبداللّه الحسین لمّا خرج من المدینة إلی العراق، وکنت أراه إذا أراد الوضوء للصلاة یضع سراویله عندی، فأری تکّته [۱۰۹۱] تغشی الأبصار بحسن إشراقها، وکنت أتمنّاها تکون لی إلی أن صرنا بکربلا وقتل الحسین وهی معه، فدفنت نفسی فی مکان من الأرض، فلمّا جنّ اللیل خرجت من مکانی فرأیت فی تلک المعرکة نوراً لا ظلمة ونهاراً لا لیلاً، والقتلی مطرّحین علی وجه الأرض، فذکرت لحینی وشقائی التکّة، فقلت: واللّه لأطلبنّ الحسین وأرجو أن تکون التکّة فی سراویله فآخذها، ولم أزل أنظر فی وجوه القتلی حتّی أتیت إلی الحسین فوجدته مکبوباً علی وجهه وهو جثّة بلا رأس ونوره مشرق مرمّل بدمائه والریاح سافیة علیه، فقلت: هذا واللّه الحسین، فنظرت إلی سراویله کما کنت أراها، فدنوت منه وضربت بیدی إلی التکّة لآخذها فإذا هو قد عقدها عقداً کثیراً، فلم أزل أحلّها حتّی حللت عقدة منها، فمدّ یده الیمنی وقبض علی التکّة فلم أقدر علی أخذ یده عنها ولا أصل إلیها، فدعتنی النفس الملعونة إلی أن أطلب شیئاً أقطع به یده، فوجدت قطعة سیف مطروح فأخذتها واتّکیت علی یده ولم أزل أحزّها حتّی فصلتها عن زنده، ثمّ نحیتها عن التکّة ومددت یدی لأحلّها، فمدّ یده الیسری فقبض علیها فلم أقدر علی أخذها فأخذت قطعة السیف ولم أزل أحزّها حتّی فصلتها عن التکّة، ومددت یدی إلی التکّة لآخذها فإذا الأرض ترجف والسماء تهتزّ وإذا بجلبة عظیمة وبکاء ونداء وقائل یقول: وا أبتاه! وا مقتولاه! وا ذبیحاه! وا حسیناه! وا غریباه! یا بنی قتلوک وما عرفوک ومن شرب الماء منعوک؟ فلمّا رأیت ذلک صعقت ورمیت نفسی بین القتلی وإذا بثلاثة نفر وامرأة وحولهم خلائق وقوف وقد امتلئت الأرض بصور النّاس وأجنحة الملائکة، إذا بواحد منهم یقول: یا أبتاه یا حسین فداؤک جدّک وأبوک وأُمّک وأخوک، وإذا بالحسین قد جلس ورأسه علی بدنه وهو یقول: لبّیک یا جدّاه یا رسول اللّه ویا أبتاه یا أمیرالمؤمنین ویا أُمّاه یا فاطمة الزهراء ویا أخاه المقتول بالسم، علیکم منّی السلام، ثمّ إنّه بکی وقال: یا جدّاه قتلوا واللّه رجالنا، یا جدّاه سلبوا واللّه نساءنا، یا جدّاه نهبوا واللّه رجالنا، یا جدّاه ذبحوا واللّه أطفالنا، یا جدّاه یعزّ واللّه علیک أن تری حالنا وما فعل الکفّار بنا، وإذا هم جلسوا یبکون علی ما أصابه وفاطمة تقول: یا أبتاه یا رسول اللّه أما تری ما فعلت أُمّتک بولدی؟ أتأذن لی أن آخذ من دم شیبه وأخضّب به ناصیتی وألقی اللّه عزّوجلّ وأنا مختضبة بدم ولدی الحسین؟ فقال لها: خذی وأنا آخذ یا فاطمة، فرأیتهم یأخذون من دم شیبه وتمسح به فاطمة ناصیتها والنبی وعلی والحسن یمسحون به نحورهم وصدورهم وأبدانهم إلی المرافق، وسمعت رسول اللّه یقول: فدیتک یا حسین یعزّ واللّه عَلَیّ أن أراک مقطوع الرأس مرمّل الجبینین دامی النحر مکبوباً علی قفاک، قد کساک الذاری من الرمول، وأنت طریح مقتول مقطوع الکفّین، یا بنی من قطع یدک الیمنی وثنّی بالیسری؟ فقال: یا جدّاه کان معی جمّال من المدینة وکان یرانی إذا وضعت سراویلی للوضوء فیتمنّی أن تکون تکّتی له، فما منعنی أن أدفعها إلیه إلّا لعلمی أنّه صاحب هذا الفعل، فلمّا قتلت خرج یطلبنی بین القتلی فوجدنی جثّة بلا رأس فتفقّد سراویلی فرأی التکّة وقد عقدتها عقداً کثیرة، فضرب یده إلی التکّة فحلّ عقدة منها فمددت یدی الیمنی فقبضت علی التکّة، فطلب المعرکة فوجد قطعة سیف مکسور فقطع یمینی، ثمّ حلّ عقدة أخری فقبضت علی التکّة بیدی الیسری کی لا یحلّها فتکشف عورتی، فحزّ یدی الیسری، فلمّا أراد حلّ التکّة حسّ بک فرمی نفسه بین القتلی. فلمّا سمع النبی کلام الحسین بکی بکاء شدیداً وأتی إلیّ بین القتلی إلی أن وقف نحوی فقال: مالی ومالک یا جمّال تقطع یدین طالما قبّلتهما جبرئیل وملائکة اللّه أجمعین وتبارکت بهما أهل السماوات والأرضین؟ أما کفاک ما صنع به الملاعین من الذلّ والهوان؟ هتکوا نساءه من بعد الخدور وانسدال الستور، سوّد اللّه وجهک یا جمّال فی الدنیا والآخرة، وقطع اللّه یدیک ورجلیک وجعلک فی حزب من سفک دماءنا وتجرّأ علی اللّه، فما استتمّ دعاؤه حتّی شلّت یدای وحسست بوجهی کأنّه ألبس قطعاً من اللیل مظلماً وبقیت علی هذه الحالة، فجئت إلی هذا البیت أستشفع وأنا أعلم أنّه لا یغفر لی أبداً. فلم یبق فی مکّة أحد إلّا وسمع حدیثه وتقرّب إلی اللّه تعالی بلعنه وکلّ یقول: حسبک ما جنیت یا لعین «وسیعلم الذین ظلموا أیّ منقلب ینقلبون» [۱۰۹۲] .

قتل ستین علویا

روی عن عبداللّه البزّاز النیسابوری قال: کان بینی وبین حمید بن قحطبة الطائی معاملة، فدخلت فی بعض الأیّام فبلغه قدومی فاستحضرنی للوقت وعَلَیّ ثیاب السفر لم أُغیّرها، وذلک فی شهر رمضان وقت صلاة الظهر، فلمّا دخلت علیه رأیته فی بیت یجری فیه الماء، فسلّمت علیه وجلست، فأُتی بطشت وإبریق فغسل یدیه وأمرنی فغسلت یدی وأحضرت المائدة، فأمسکت یدی، فقال حمید: مالک لا تأکل؟ فقلت: أیّها الأمیر هذا شهر رمضان ولست بمریض ولا بی علّة توجب الإفطار، وإنّی لصحیح البدن، ثمّ دمعت عیناه وبکی، فقلت له بعدما فرغ من طعامه: ما یبکیک أیّها الأمیر؟ فقال: أنفذ إلیّ هارون الرشید وقت کونه بطوس فی بعض اللیل أن أجب الأمیر، فلمّا دخلت علیه رأیت بین یدیه خادماً واقفاً، فلمّا قمت بین یدیه رفع رأسه إلیّ فقال: کیف طاعتک لأمیرالمؤمنین؟ فقلت: بالنفس والمال، فأطرق ثمّ أذن لی بالإنصراف. فلم ألبث فی منزلی حتّی عاد إلیّ الرسول وقال: أجب الأمیر، فقلت فی نفسی: إنّا للّه وإنّا إلیه راجعون، وأخاف علی نفسی أن یکون قد عزم علی قتلی، وإنّه لمّا رآنی استحی منّی فعدت إلی بین یدیه فرفع رأسه وقال: کیف طاعتک لأمیرالمؤمنین؟ قلت: بالنفس والمال والأهل والولد، فتبسّم ضاحکاً ثمّ قال: أذنت لک بالإنصراف، فلمّا دخلت منزلی لم ألبث أن عاد إلیّ الرسول فقال أجب أمیرالمؤمنین، فحضرت بین یدیه وهو علی حاله فرفع رأسه وقال: کیف طاعتک لأمیرالمؤمنین؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد ووالدین، فضحک ثمّ قال: خذ هذا السیف وامتثل ما یأمرک به هذا الخادم. قال: فتناول الخادم السیف وناولنیه وجاء إلی بیت بابه مغلق ففتحه فإذا فیه بئر فی وسطه ثلاث غرف أبوابها مغلقة ففتح باب غرفة منها فإذا فیه عشرون نفساً علیهم الشعور والذوائب شیوخ وکهول وشبّان مقیّدون، فقال لی: إنّ أمیرالمؤمنین یأمرک بقتل هؤلاء، وکانوا کلّهم علویّین من ولد علی وفاطمة علیهما السلام، فجعل یخرج إلیّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه حتّی أتیت علی آخرهم فرمی بأجسادهم ورؤوسهم فی البئر، ثمّ فتح باب آخر فإذا فیه أیضاً عشرون نفساً من العلویّین من ولد علی وفاطمة مقیّدون، فقال لی: إنّ أمیرالمؤمنین یأمرک بقتل هؤلاء فجعل یخرج إلیّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه ویرمی به فی تلک البئر حتّی أتیت علی آخرهم، ثمّ فتح باب الغرفة الثالثة فإذا فیها مثلهم عشرون نفساً من ولد علی وفاطمة مقیّدون علیهم الشعور والذوائب، فقال لی: إنّ أمیرالمؤمنین یأمرک بقتل هؤلاء أیضاً فجعل یخرج إلیّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه فیرمی به فی تلک البئر حتّی أتیت علی تسعة عشر نفساً منهم وبقی شیخ منهم علیه شعر، فقال لی: تبّاً لک یا میشوم أی عذر لک یوم القیامة إذا قدمت علی جدّنا رسول اللّه وقد قتلت من أولاده ستّین نفساً من ولد علی وفاطمة علیهما السلام، ثمّ قال: فارتعشت یدی وارتعدت فرائصی فنظر إلیّ الخادم فزجرنی فأتیت علی ذلک الشیخ أیضاً فقتلته ورمیت به فی تلک البئر فإذا کان فعلی هذا وقد قتلت ستّین نفساً من ولد رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم، فما ینفعنی صومی ولا صلاتی وأنا لا أشکّ أنّی مخلّد فی النّار [۱۰۹۳] . وعن الإمام الصادق علیه السلام قال: إذا کان یوم القیامة (و) جمع اللّه الأوّلین والآخرین فی صعید واحد فتغشاهم ظلمة شدیدة فیضجّون إلی ربّهم ویقولون: یا ربّ اکشف عنّا هذه الظلمة. قال: فیقبل قوم یمشی النور بین أیدیهم قد أضاء أرض القیامة، فیقول أهل الجمع: هؤلاء أنبیاء اللّه، فیجیئهم النداء من عند ا للّه: ما هؤلاء بأنبیاء (اللّه)، فیقول أهل الجمع: فهؤلاء ملائکة، فیجیئهم النداء من عند اللّه: ما هؤلاء بملائکة، فیقول أهل الجمع: هؤلاء شهداء، فیجیئهم النّداء من عند اللّه: ما هؤلاء بشهداء، فیقولون: من هم؟ فیجیئهم النداء من عند اللّه: یا أهل الجمع سلوهم من أنتم؟ فیقولون: نحن العلویّون، نحن ذریّة محمّد رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم، نحن أولاد علیّ ولیّ اللّه، نحن المخصوصون بکرامة اللّه، نحن الآمنون المطمئنّون، فیجیئهم النداء من عند اللّه عزّوجلّ: اشفعوا فی محبّیکم وأهل مودّتکم وشیعتکم فیشفعون فیشفعون [۱۰۹۴] .

ما واجبنا إتجاه السیدة فاطمة

اشاره

إنّ للزهراء علیها السلام حقوق علی المسلمین وغیرهم فببرکتها نحیا ونعمل ونطیع حتّی ندخل الجنّة، فلولاها ولولا أبوها وزوجها

وابنیها لما خلق اللّه السماوات والأرض وما خلقنا، فمن واجبنا أن نعمل الآتی إکراماً لها: طاعتها عن الإمام الباقر علیه السلام:... ولقد کانت علیها السلام مفروضة الطاعة علی جمیع من خلق اللّه من الجنّ والإنس والطیر والوحش والأنبیاء والملائکة [۱۰۹۵] فنعمل بما کانت تأمر به وننتهی عمّا کانت تنهی عنه وما کانت تأمر أو تنهی إلّا بما یُرضی اللّه عزّوجلّ. قال رجل لامرأته: إذهبی إلی فاطمة بنت رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم فاسألیها عنّی أنّی من شیعتکم أم لیس من شیعتکم؟ فسألتها، فقالت: قولی له: إن کنت تعمل بما أمرناک وتنتهی عمّا زجرناک عنه فأنت من شیعتنا وإلّا فلا، فرجعت فأخبرته فقال: یا ویلی ومن ینفک من الذنوب والخطایا فأنا إذاً خالد فی النّار، فإنّ من لیس من شیعتهم فهو خالد فی النار. فرجعت المرأة فقالت لفاطمة ما قال زوجها، فقالت فاطمة: قولی له: لیس هکذا شیعتنا من خیار أهل الجنّة، وکلّ محبّینا وموالی أولیائنا ومعادی أعداءنا والمسلّم بقلبه ولسانه لنا لیسوا من شیعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهینا فی سائر الموبقات وهم مع ذلک فی الجنّة، ولکن بعد ما یطهّرون من ذنوبهم بالبلایا والرزایا أو فی عرصات القیامة بأنواع شدائدها، أو فی الطبق الأعلی من جهنّم بعذابها إلی أن نستنقذهم بحبّنا منها وننقلهم إلی حضرتنا [۱۰۹۶] .

المهدی من ولد فاطمة

عن أُم سلمة قالت: قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: المهدی من عترتی من ولد فاطمة [۱۰۹۷] . لقد اختار اللّه عزّوجلّ السیّدة الزهراء لتکون أُمّاً لرجل من ذریّتها من أبناء أبناءها یکون علی یدیه خلاص الأرض من الظلم والجور، یغیب فترة طویلة من الزمن ثمّ یظهر فی آخر الزمان لیعید الحق إلی مکانه. ولقد رفض بعض المتوهّمین فکرة المهدی لا لشیء سوی اعتقاد الشیعة به مع أنّ قضیّة المهدی تعتبر من القضایا العقائدیّة العامّه التی یجب علی جمیع المسلمین الإیمان بها لأنّ الأخبار التی وردت فی المهدی المنتظر أحصاها المحقّقون بأکثر من ۶۰۰ خبر فیها الصحیح وفیها المعتبر وفیها الموثّق منها أکثر من ۱۰۷ من هذه الأخبار روتها المذاهب الأربعة (الحنبلیّة والشافعیّة والمالکیّة والحنفیّة) وطبقاً لمقاییسهم فإنّ کثیر منها صحیح، رواها أبو داود والترمذی وابن ماجة والبخاری فی صحیحه ومسلم فی صحیحه (باب نزول عیسی)، وکثیر من علماء السنّة ألّفوا کتب فی الإمام المهدی علیه السلام: ۱ - البیان فی أخبار صاحب الزمان للکنجی الشافعی، ۲ - العرف الوردی فی أخبار المهدی للسیوطی، ۳ - المختصر فی علامات المهدی المنتظر لابن حجر، ۴ - إقامة البرهان، وکتاب آخر لأحد العلماء المعاصرین اسمه التویجری طبعت فی الریاض، ۵ - کتاب البیانات للمودودی، وهو عالم معاصر یقول فیه: إنّ روایات خروج المهدی تحمل حقیقة أساسیّة هی القدر المشترک فیها وهی أنّ النبی أخبر أنّه سیظهر فی آخر الزمان زعیم عامل بالسنّة یملأ الأرض عدلاً ویمحو عن وجهها أسباب الظلم والعدوان ویعلن فیها کلمة الإسلام. ۶ - بن باز وهو من علماء أهل السنّة.. یقول: إنّ أمر المهدی أمر معلوم والأحادیث فیه مستفیضة بل متواترة متعاضدة فهی بحقّ تدلّ علی أنّ هذا الشخص الموعود به أمره ثابت وخروجه حق. أبعد هذه الکمیّة الضخمة من الأحادیث یأتی أحدهم وینکر لأنّ الشیعة یعتقدون بذلک وهذه الحالة من التعصّب الأعمی الخطیر، فالإنسان یجب أن یعتقد بالحق ویفکّر بإمکانیّة الغیبة الطویلة للإمام المهدی علیه السلام، فهذا الخضر الذی یعتقد به کلّ المسلمون حیّ غائب، والنبی یونس غاب فی بطن الحوت، وعیسی رفع حی إلی السماء، وموسی غاب عن قومه وغیرهم... ویروی أنّه إنّما أطال اللّه عمر الخضر لیکون حجّة علی المعاندین فی غیبة المهدی (راجع کتاب الشیخ الصدوق: إکمال الدین وتمام النعمة حول موضوع غیبة الأنبیاء).

نعلم و نقر بأنها تشفع للناس

إنّ للزهراء مقام عند اللّه ورسوله وعند أولیاءه، ومن کانت لها هذا المقام فإنّ شفاعتها مقبولة. عن رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: إنّ اللّه تعالی فطم ابنتی فاطمة وولدها ومن أحبّهم عن النّار فلذلک سمّیت فاطمة [۱۰۹۸] ورسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم شفیع لمن تشفع له فاطمة [۱۰۹۹] وهو القائل: معرفة آل محمّد براءة من النّار، وحبّ آل محمّد جواز علی الصراط [۱۱۰۰] وهو

القائل: ألزموا مودّتنا أهل البیت فإنّه من لقی اللّه عزّوجلّ وهو یودّنا دخل الجنّة بشفاعتنا، والذی نفسی بیده لا ینفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقّنا [۱۱۰۱] قول الأئمّة علیهم السلام: نحن حجج اللّه علی خلقه وفاطمة حجّة اللّه علینا [۱۱۰۲] ، وقد قال الرسول یوماً للحسن والحسین علیهما السلام:... أنتما الإمامان ولِأُمّکما الشفاعة [۱۱۰۳] .

اظهار حبنا لها

ویکون ذلک عن طریق: ۱ - إقامة مجالس الفرح ومجالس العزاء فی ذکر الزهراء، نفرح لفرحها ونحزن لحزنها ونذکر مظلومیّتها ونکره أعداءها. ۲ - ذکر فضائلها وسیرتها ومظلومیّتها حدیثاً أو کتابةً أو تمثیلاً أو رسماً أو بأیّ وسیلة شرعیّة أخری تحت نظر العلماء والمختصّین. ۳ - المحافظة علی الحجاب الإسلامی الشرعی الکامل لزوجاتنا وبناتنا وأخواتنا ونساء مجتمعنا إمتثالاً لأمر الزهراء علیها السلام ولأنّها کانت سلام اللّه علیها رمزاً وقدوتاً لنا فی الشّرف والفضیلة والسّتر.

حب من والاها و بغض من عاداها

۱ - إنّ من لا یدری من النّاس کیف یوجّه حبّه وبغضه ربّما وجّهه إلی ناحیة تضرّه وتسبّب الإنحراف له ولمجتمعه. ۲ - فاللّه عزّوجلّ ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم وأهل البیت علیهم السلام أولی بالحب، وأعداء اللّه ورسوله وأهل بیت الرسول أولی بالبغض. ۳ - نحبّ الزهراء وزوجها وبنوها لأنّهم ساروا علی خط رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم وأوصلوا لنا ما أمر به ووضّحوا لنا طریق الحقّ والهدایة فهم باب مدینة علم الرسول ومثلهم مثل سفینة نوح من رکبها نجا، وهم الحبل الذی من تمسّک به اهتدی. ۴ - وأحقّ النّاس بالبغض من آذوا بضعة الرسول وذریّته ولقد قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم فی حقّ أهل البیت: أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدوّ لمن عاداهم ومحبّ لمن أحبّهم.

تعظیم و تکریم و احترام ذریتها

۱ - بالدفاع عنهم وتقدیمهم علی الآخرین والعفو عنهم ومساعدتهم وقضاء حوائجهم. ۲ - وکلّ التعظیم والتکریم لحجّة اللّه علی الخلق فی زماننا إمام العصر الإمام الثانی عشر من الذریّة الطاهرة، الإمام المهدی المنتظر ابن الإمام الحسن العسکری علیه السلام الذی یملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما تملأ ظلماً وجوراً. فاحترامنا وتعظیمنا وطاعتنا لإمام زماننا والذی هو من ذریّة فاطمة الزهراء هو تعظیم وطاعة لسیّدة النساء، فهی سلام اللّه علیها تفرح بذلک وتسعد لأنّها تعلم أنّ الخیر کلّ الخیر سیصیبنا إن فعلنا ذلک. عن رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: المهدی من عترتی من ولد فاطمة [۱۱۰۴] . المهدی منّی... یملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً [۱۱۰۵] . المهدی حقّ وهو من بنی فاطمة [۱۱۰۶] . المهدی من ولدی تکون له غیبة إذا ظهر یملأ الأرض قسطاً وعدلاً [۱۱۰۷] . المهدی من هذه الأُمّة وهو الذی یؤمّ عیسی [۱۱۰۸] . المهدی إذا قام لا تبقی أرض إلّا نودی فیها شهادة لا إله إلّا اللّه [۱۱۰۹] . إذا نادی مناد من السماء أنّ الحقّ فی آل محمّد فعند ذلک یظهر المهدی [۱۱۱۰] . إنّ علیّاً وصیّی ومن ولده القائم المنتظر المهدی [۱۱۱۱] . أنا سیّد النبیّین وعلیّ سیّد الوصیّین، وإنّ أوصیائی بعدی إثنی عشر أوّلهم علی وآخرهم المهدی [۱۱۱۲] . لو لم یبق من الدنیا إلّا یوم واحد لطوّل اللّه ذلک الیوم حتّی یخرج فیه ولدی مهدی [۱۱۱۳] .

الاستغاثة، التوسل، النیابة عنها

الاستغاثة بفاطمة الزهراء

روی المفضّل بن عمر عن أبی عبداللّه علیه السلام قال: إذا کانت لک حاجة إلی اللّه وضقت بها ذرعاً، فصلّ رکعتین، فإذا سلّمت، کبّر اللّه ثلاثاً، وسبّح تسبیح فاطمة علیها السلام، ثمّ اسجد وقل مائة مرّة: یا مولاتی (یا) فاطمة أغیثینی، ثمّ ضع خدّک الأیمن علی الأرض وقل مثل ذلک، ثمّ عد إلی السجود وقل ذلک مائة مرّة وعشر مرّات، واذکر حاجتک، فإنّ اللّه یقضیها [۱۱۱۴] . عن أبی عبداللّه الصادق علیه السلام قال: إذا کانت لأحدکم استغاثة إلی اللّه تعالی فلیصلّ رکعتین، ثمّ یسجد ویقول: یا محمّد یا رسول اللّه، یا علی یا سیّد المؤمنین والمؤمنات بکما أستغیث إلی اللّه تعالی، یا محمّد یا علی أستغیث بکما، یا غوثاه باللّه وبمحمّد وعلیّ وفاطمة – وتعدّ الأئمّة علیهم السلام – بکم أتوسّل إلی اللّه تعالی (فإنّک تغاث من ساعتک إن شاء اللّه تعالی) [۱۱۱۵] . صلاة الإستغاثة بالبتول علیها السلام: تصلّی رکعتین، ثمّ تسجد وتقول یا فاطمة مائة مرّة، ثمّ ضع خدّک الأیمن علی الأرض وقل مثل ذلک، وتضع خدّک الأیسر علی الأرض وتقول مثله، ثمّ اسجد وقل ذلک مائة وعشر دفعات وقل: یا آمناً من کلّ شیء وکلّ شیء منک خائف حذر، أسألک بأمنک من کلّ شیء وخوف کلّ شیء منک أن تصلّی علی محمّد وآل محمّد وأن تعطینی أماناً لنفسی وأهلی ومالی وولدی حتّی لا أخاف أحداً ولا أحذر من شیء أبداً، إنّک علی کلّ شیء قدیر [۱۱۱۶] . عن الشیخ الطوسی عن الصنعانی عن أبی عبداللّه الصادق علیه السلام قال: تصلّی للأمر المخوف العظیم رکعتین وهی التی کانت الزهراء علیها السلام تصلّیها، تقرأ فی الأولی الحمد وقل هو اللّه أحد خمسین مرّة وفی الثانیة مثل ذلک، فإذا سلّمت صلّیت علی النبی وآله ثمّ ترفع یدیک وتقول: اللّهمّ إنّی أتوجّه بهم إلیک وأتوسّل إلیک بحقّهم العظیم الذی لا یعلم کنهه سواک، وبحقّ من حقّه عندک عظیم، وبأسمائک الحسنی وکلماتک التامّات التی أمرتنی أن أدعوک بها، وأسألک باسمک العظیم الذی أمرت إبراهیم علیه السلام أن یدعو به الطیر فأجابته، وباسمک العظیم الذی قلت للنار کونی برداً وسلاماً علی إبراهیم فکانت، وبأحبّ أسمائک إلیک وأشرفها عندک وأعظمها لدیک وأسرعها إجابة وأنجحها طلبة وبما أنت أهله ومستحقّه ومستوجبه، وأتوسّل إلیک وأرغب إلیک وأتصدّق منک وأستغفرک وأستمیحک وأتضرّع إلیک وأخضع بین یدیک وأخشع لک وأقرّ لک بسوء صنیعتی وأتملّقک وألحّ علیک وأسألک بکتبک التی أنزلتها علی أنبیاءک ورسلک صلواتک علیهم أجمعین من التوراة والإنجیل والقرآن العظیم من أوّلها إلی آخرها فإنّ فیها اسمک الأعظم وبما فیها من أسماءک العظمی أتقرّب إلیک وأسألک أن تصلّی علی محمّد وآل محمّد وأن تفرّج عن محمّد وآله وتجعل فرجی مقروناً بفرجهم وتبدأ بهم فیه وتفتح أبواب السماء لدعائی فی هذا الیوم وتأذن فی هذا الیوم وفی هذه اللیلة بفرجی وإعطاء سؤلی وأملی فی الدنیا والآخرة فقد مسّنی الفقر ونالنی الضرّ وشملتنی الخصاصة وألجأتنی الحاجة وتوسّمت بالذلّه وغلبتنی المسکنة وحقّت عَلَیّ الکلمة وأحاطت بی الخطیئة وهذا الوقت الذی وعدت أولیاءک فیه الإجابة فصلّ علی محمّد وآل محمّد وامسح ما بی بیمینک الشافیة وانظر بعینک الراحمة وادخلنی فی رحمتک الواسعة واقبل إلیّ بوجهک الذی إذا أقبلت به علی أسیر فککته وعلی ضالّ هدیته وعلی حائر أدّیته وعلی فقیر أغنیته وعلی ضعیف قوّیته وعلی خائف آمنته ولا تخلنی لقاً لعدوّک وعدوّی یا ذا الجلال والإکرام، یا من لا یعلم کیف هو وحیث هو وقدرته إلّا هو، یا من سدّ الهواء بالسماء وکبس الأرض علی الماء واختار لنفسه أحسن الأسماء، یا من سمّی نفسه بالإسم الذی به تقضی حاجة کلّ طالب یدعوه، وأسألک بذلک الإسم فلا شفیع أقوی لی منه، وبحقّ محمّد وآل محمّد أن تصلّی علی محمّد وآل محمّد وأن تقضی لی حوائجی وتُسمع محمّداً وعلیّاً وفاطمة والحسن والحسین وعلیّاً ومحمّداً وجعفراً وموسی وعلیّاً ومحمّداً وعلیّاً والحسن والحجّة بن الحسن صلواتک علیهم وبرکاتک ورحمتک وصلواتی لیشفعوا لی إلیک وتشفّعهم فیّ ولا تردّنی خایباً بحقّ لا إله إلّا أنت وبحقّ محمّد وآل محمّد صلّ علی محمّد وآل محمّد وافعل بی (کذا وکذا) یا کریم.

دعاء التوسل بالمعصومین

روی محمّد بن بابویه هذا التوسّل عن الأئمّة علیهم السلام وقال: ما توسّلت لأمر من الأمور إلّا وجدت أثر الإجابة سریعاً وهو: اللّهمّ إنّی أسألک وأتوجّه إلیک بنبیّک نبیّ الرّحمة محمّد صلّی اللّه علیه وآله یا رسول اللّه یا إمام الرّحمة یا سیّدنا ومولانا إنّا

توجّهنا واستشفعنا وتوسّلنا بک إلی اللَّه وقدّمناک بین یدی حاجاتنا یا وجیهاً عند اللَّه إشفع لنا عند اللَّه. یا أباالحسن یا أمیرالمؤمنین یا علی بن أبی طالب یا حجّة اللَّه علی خلقه یا سیّدنا ومولانا إنّا توجّهنا واستشفعنا وتوسّلنا بک إلی اللَّه وقدّمناک بین یدی حاجاتنا یا وجیهاً عند اللَّه اشفع لنا عند اللَّه. یا فاطمة الزهراء یا بنت محمّد یا قرّة عین الرسول یا سیّدتنا ومولاتنا إنّا توجّهنا واستشفعناوتوسّلنا بکإلی اللَّه وقدّمناکبین یدی حاجاتنایا وجیهة عنداللَّه اشفعیلنا عنداللَّه. یا أبا محمّد یا حسن بن علی أیّها المجتبی یابن رسول اللَّه یا حجّة اللَّه علی خلقه یا سیّدنا ومولانا إنّا توجّهنا واستشفعنا وتوسّلنا بک إلی اللَّه وقدّمناک بین یدی حاجاتنا یا وجیهاً عند اللَّه اشفع لنا عند اللَّه. یا أبا عبداللَّه یا حسین بن علی أیّها الشهید یابن رسول اللَّه یا حجّة اللَّه علی خلقه یا سیّدنا ومولانا إنّا توجّهنا واستشفعنا وتوسّلنا بک إلی اللَّه وقدّمناک بین یدی حاجاتنا یا وجیهاً عند اللَّه اشفع لنا عند اللَّه. یا علیّ بن الحسین یا زین العابدین یابن رسول اللَّه یا حجّة اللَّه علی خلقه یا سیّدنا ومولانا إنّا توجّهنا واستشفعنا وتوسّلنا بک إلی اللَّه وقدّمناک بین یدی حاجاتنا یا وجیهاً عند اللَّه اشفع لنا عند اللَّه. یا أبا جعفر یا محمّد بن علی أیّها الباقر یابن رسول اللَّه یا حجّة اللَّه علی خلقه یا سیّدنا ومولانا إنّا توجّهنا واستشفعنا وتوسّلنا بک إلی اللَّه وقدّمناک بین یدی حاجاتنا یا وجیهاً عند اللَّه اشفع لنا عند اللَّه. یا أبا عبداللَّه یا جعفر بن محمّد أیّها الصادق یابن رسول اللَّه یا حجّة اللَّه علی خلقه یا سیّدنا ومولانا إنّا توجّهنا واستشفعنا وتوسّلنا بک إلی اللَّه وقدّمناک بین یدی حاجاتنا یا وجیهاً عند اللَّه اشفع لنا عند اللَّه. یا أباالحسن یا موسی بن جعفر أیّها الکاظم یابن رسول اللَّه یا حجّة اللَّه علی خلقه یا سیّدنا ومولانا إنّا توجّهنا واستشفعنا وتوسّلنا بک إلی اللَّه وقدّمناک بین یدی حاجاتنا یا وجیهاً عند اللَّه اشفع لنا عند اللَّه. یا أباالحسن یا علی بن موسی أیّها الرضا یابن رسول اللَّه یا حجّة اللَّه علی خلقه یا سیّدنا ومولانا إنّا توجّهنا واستشفعنا وتوسّلنا بک إلی اللَّه وقدّمناک بین یدی حاجاتنا یا وجیهاً عند اللَّه اشفع لنا عند اللَّه. یا أبا جعفر یا محمّد بن علی أیّها التقی الجواد یابن رسول اللَّه یا حجّة اللَّه علی خلقه یا سیّدنا ومولانا إنّا توجّهنا واستشفعنا وتوسّلنا بک إلی اللَّه وقدّمناک بین یدی حاجاتنا یا وجیهاً عند اللَّه اشفع لنا عند اللَّه. یا أباالحسن یا علی بن محمّد أیّها الهادی النقی یابن رسول اللَّه یا حجّة اللَّه علی خلقه یا سیّدنا ومولانا إنّا توجّهنا واستشفعنا وتوسّلنا بک إلی اللَّه وقدّمناک بین یدی حاجاتنا یا وجیهاً عند اللَّه اشفع لنا عند اللَّه. یا أبا محمّد یا حسن بن علی أیّها الزکی (العسکری) یابن رسول اللَّه یا حجّة اللَّه علی خلقه یا سیّدنا ومولانا إنّا توجّهنا واستشفعنا وتوسّلنا بک إلی اللَّه وقدّمناک بین یدی حاجاتنا یا وجیهاً عند اللَّه اشفع لنا عند اللَّه. یا وصیّ الحسن والخلف الحجّة أیّها القائم المنتظر (المهدی) یابن رسول اللَّه یا حجّة اللَّه علی خلقه یا سیّدنا ومولانا إنّا توجّهنا واستشفعنا وتوسّلنا بک إلی اللَّه وقدّمناک بین یدی حاجاتنا یا وجیهاً عند اللَّه اشفع لنا عند اللَّه. ثمّ سل حاجتک فإنّها تقضی إن شاء اللَّه. وعلی روایة أخری: قل بعد ذلک: یا سادتی وموالیّ إنّی توجّهت بکم أئمّتی وعُدَّتی لیوم فقری وحاجتی إلی اللَّه، وتوسّلت بکم إلی اللَّه، واستشفعت بکم إلی اللَّه، فاشفعوا لی عند اللَّه، واستنقذونی من ذنوبی عند اللَّه، فإنّکم وسیلتی إلی اللَّه، وبحبّکم وبقربکم أرجو نجاة من اللَّه، فکونوا عند اللَّه رجائی یا سادتی یا أولیاء اللَّه، صلّی اللَّه علیهم أجمعین، ولعن اللَّه أعداء اللَّه ظالمیهم من الأوّلین والآخرین، آمین ربّ العالمین.

التوسل بالزهراء

قال الشیخ أحمد الهمدانی: سمعت شیخی ومعتمدی آیة اللَّه المرحوم ملّا علیّ المعصومی یقول فی التوسل بالزهراء علیها السلام: تقول خمسمائة وثلاثین مرّة: اللّهمّ صلّ علی فاطمة وأبیها وبعلها وبنیها بعدد ما أحاط به علمک. وأیضاً عنه رضی الله عنه: إلهی بحقّ فاطمة وأبیها وبعلها وبنیها والسرّ المستودع فیها، تقضی حاجتک إن شاء اللَّه تعالی [۱۱۱۷] . عن علی بن أبی حمزة عن أبی إبراهیم علیه السلام – فی حدیث – قلت: جعلت فداک إن اذنت لی حدّثتک بحدیث عن أبی بصیر، عن جدّک أنّه کان إذا وعک استعان بالماء البارد فیکون له ثوبان: ثوب فی الماء البارد وثوب علی جسده یراوح بینهما ثمّ ینادی [۱۱۱۸] حتّی یسمع صوته علی باب الدار: یا فاطمة بنت محمّد، فقال: صدقت [۱۱۱۹] .

فضل الطواف عن فاطمة الزهراء خصوصا

عن موسى بن القاسم - فى حديث - قال: قلت لأبى جعفر الثانى عليه السلام: وربّما طفت عن أُمّك فاطمة عليها السلام وربّما لم أطف. فقال: استكثر من هذا، فإنّه أفضل ما أنت عامله إن شاء اللَّه [۱۱۲۰] .

ما يهدى إلى فاطمة الزهراء من الصلاة

ما تهديه إلى فاطمة عليها السلام يقول: اللّهمّ إنّ هاتين الركعتين هديّة منّى إلى الطاهرة المطهّرة الطيّبة الزكيّة فاطمة بنت نبيّك. اللّهمّ فتقبّلها منّى وأبلغهما إيّاها عنّى، وأثبنى عليهما أفضل أملى ورجائى فيك وفى نبيّك صلوات اللَّه عليه وآله ووصىّ نبيّك والطيّبة الطاهرة فاطمة بنت نبيّك، والحسن والحسين سبطى نبيّك، يا وليّ المؤمنين، يا وليّ المؤمنين، يا وليّ المؤمنين [۱۱۲۱] . صلاة الهديّة ثمانى ركعات روى عنهم أنّه يصلّى العبد فى يوم الجمعة ثمانى ركعات؛ أربعاً يهدى إلى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وأربعاً يهدى إلى فاطمة عليها السلام، ويوم السبت أربع ركعات يهدى، ثمّ كذلك كلّ يوم إلى واحد من الأئمّة عليهم السلام إلى يوم الخميس أربع ركعات يهدى إلى جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، ثمّ يوم الجمعة أيضاً ثمانى ركعات؛ أربعاً يهدى إلى رسول اللَّه، وأربع ركعات تهدى إلى فاطمة عليها السلام، ثمّ يوم السبت أربع ركعات يهدى إلى موسى بن جعفر عليه السلام، ثمّ كذلك إلى يوم الخميس أربع ركعات يهدى إلى صاحب الزمان عليه السلام. الدعاء بين كلّ ركعتين: اللّهمّ أنت السّلام، ومنك السّلام، وإليك يعود السّلام، حيّنا ربّنا منك بالسّلام، اللّهمّ إنّ هذه الركعات هديّة منّى إلى فلان بن فلان، فصلّ على محمّد وآل محمّد، وبلّغه إيّاها وأعطنى أفضل أملى ورجائى فيك وفى رسولك صلواتك عليه وآله (وفيه) وتدعو بما أحببت إن شاء تعالى [۱۱۲۲] .

زيارة فاطمة

عن الشيخ الطوسى رضوان اللَّه تعالى عليه بإسناده عن العريضى عن الإمام الجواد عليه السلام قال: إذا صرت إلى قبر جدّتى فاطمة عليها السلام فقل: بسم اللَّه الرحمن الرحيم، السلام عليك يا بنت رسول اللَّه، السلام عليك يا بنت نبيّ اللَّه، السلام عليك يا بنت حبيب اللَّه، السلام عليك يا بنت خليل اللَّه، السلام عليك يا بنت صفيّ اللَّه، السلام عليك يا بنت أمين اللَّه، السلام عليك يا بنت خير خلق اللَّه، السلام عليك يا بنت أفضل أنبياء اللَّه ورسله وملائكته، السلام عليك يا بنت خير البريّة، السلام عليك يا سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، السلام عليك يا زوجة وليّ اللَّه وخير الخلق بعد رسول اللَّه وآله، السلام عليك يا أُمّ الحسن والحسين سيّدى شباب أهل الجنّة، السلام عليك أيّتها الصدّيقة الشهيدة، السلام عليك أيّتها الرضيّة المرضيّة، السلام عليك أيّتها الفاضلة الزكيّة، السلام عليك أيّتها الحوراء الإنسيّة، السلام عليك أيّتها التقيّة النقيّة، السلام عليك أيّتها المحدّثة العليمة، السلام عليك أيّتها المظلومة المغصوبة، السلام عليك أيّتها المضطهدة المقهورة، السلام عليك يا فاطمة بنت رسول اللَّه ورحمة اللَّه وبركاته، صلّى اللَّه عليك وعلى روحك وبدنك، أشهد أنّك مضيت على بيّنة من ربّك، وأنّ من سرّك فقد سرّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله، ومن جفاك فقد جفا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله، ومن آذاك فقد آذا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله، ومن وصلك فقد وصل رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله، ومن قطعك فقد قطع رسول اللَّه عليه الصلاة والسلام، لأنّك بضعة منه وروحه الذى بين جنبيه، أشهد اللَّه ورسوله وملائكته أنّى راض عمّن رضيت عنه، ساخط على من سخطت عليه، متبرّء ممّن تبرّئت منه، موال لمن واليت، معادٍ لمن عاديت، مبغض لمن أبغضت، محبّ لمن أحببت، وكفى باللَّه شهيداً وحسيباً وجازياً ومثيباً. ثمّ قل ما قاله الجواد عليه السلام: يا ممتحنة امتحنك اللَّه الذى خلقك قبل أن يخلقك فوجدك كما امتحنك صابرة، وزعمنا أنّا لك أولياء ومصدّقون وصابرون لكلّ ما آتانا به

أبوک صلّی اللّه علیه وآله وأتی به وصیّه فإنّا نسألک إن کنّا صدّقناک إلّا ألحقتینا بتصدیقنا لهما لنبشّر أنفسنا بأنّا قد طهرنا بولایتک. ثمّ صلّ علیها هکذا: اللّهمّ صلّ علی الصدّیقة فاطمة الزکیّة حبیبة حبیبک ونبیّک وأُمّ أحبّاءک وأصفیاءک التی انتجبتها وفضّلتها واخترتها علی نساء العالمین، اللّهمّ کن الطالب لها ممّن ظلمها واستخفّ بحقّها، وکن الثائر اللّهمّ بدم أولادها، اللّهمّ وکما جعلتها أُمّ ائمّة الهدی وحلیلة صاحب اللواء والکریمة عند الملأ الأعلی فصلّ علیها وعلی أُمّها صلاة تکرم بها وجه أبیها محمّد صلّی اللّه علیه وآله وتقرّ بها أعین ذریّتها، وأبلغهم عنّی فی هذه الساعة أفضل التحیّة والسّلام. ثمّ ودّعها بما یلی: السلام علیک یا سیّدة نساء العالمین، السلام علیک یا والدة الحجج علی الناس أجمعین، السلام علیک أیّتها المظلومة الممنوعة حقّها، اللّهمّ صلّ علی أمتک وابنة نبیّک وزوجة وصیّ نبیّک صلاة تزلفها فوق زلفی عبادک المکرمین من أهل السماوات وأهل الأرضین واغفر لی وللمؤمنین والمؤمنات أجمعین آمین یا ربّ العالمین. ثمّ توسّل بها وقل: یا فاطمة الزهراء یا بنت محمّد یا قرّة عین الرسول یا سیّدتنا ومولاتنا إنّا توجّهنا واستشفعنا وتوسّلنا بک إلی اللّه وقدّمناک بین یدی حاجاتنا یا وجیهة عند اللّه اشفعی لنا عند اللّه. ثمّ قل: اللّهمّ صلّ علی فاطمة وأبیها وبعلها وبنیها بعدد ما أحاط به علمک، اللّهمّ بلّغ روحها الطیّب وجسدها الطاهر منّی التحیّة والسلام، واردد عَلَیّ منها السلام، اللّهمّ ارزقنی فی الدنیا زیارتها وفی الآخرة شفاعتها ووفّقنی لطلب ثارها مع ولدها المهدی علیه السلام.

علاقتها مع شیعتها ومحبیها

اشاره

إنّ للزهراء مکانة عظیمة فی قلوب شیعتها ومحبّیها فهی المثل الأعلی والقدوة الصالحة والأُمّ الحنون لهم جمیعاً یذکرونها دائماً فی أحزانهم ومسرّاتهم، تنزل الدموع متسارعة عند ذکر مظلومیّتها، تتهلّل وجوههم فرحاً فی ذکری میلادها وعند التطرّق فی الحدیث عن فضائلها، فما أحلی اسمها فی فم محبّیها.. فاطمة.. زهراء.. بتول.. کوثر. وهی عوناً لهم عندما یحتاجون إلیها، فبفضل اللّه عزّوجلّ الذی أعطاها وأعطاها لا تترکهم إن طلبوها وحتّی إن لم یطلبوها فهی تسارع فی نجدتهم وإرشادهم وکلّ منهم یذکر القصص والأحداث المتعدّدة الکثیرة التی کان للزهراء یداً فی تخلیصهم من مشاکلهم. (یا فاطمة الزهراء یا بنت رسول اللّه یا حجّة اللّه علی خلقه یا سیّدتنا ومولاتنا إنّا توجّهنا واستشفعنا وتوسّلنا بک إلی اللّه وقدّمناک بین یدی حاجاتنا یا وجیهة عند اللّه اشفعی لنا اللّه). وإلیک أیّها المحب بعض النماذج المتعلّقة بعلاقة الزهراء بشیعتها ومحبّیها وعلاقتهم بها:

ادخلت السجن لأنها قالت: لعن الله ظالمیک یا فاطمة

عن بشار المکاری قال: دخلت علی أبی عبداللّه الصادق علیه السلام بالکوفة وقد قُدّم له طبق رطب طبرزد [۱۱۲۳] وهو یأکل، فقال: یا بشار، أُدن فکُل. فقلت: هنّاک اللّه وجعلنی فداک، قد أخذتنی الغیرة من شیء رأیته فی طریقی! أوجع قلبی، وبلغ منّی. فقال لی: بحقّی علیک لمّا دنوت فأکلت. قال: فدنوت فأکلت. فقال لی: حدیثک؟ قلت: رأیت جلوازاً [۱۱۲۴] یضرب رأس امرأة ویسوقها إلی الحبس وهی تنادی بأعلی صوتها: المستغاث باللّه ورسوله، ولا یغیثها أحد. قال: ولم فعل بها ذلک؟ قال: سمعت النّاس یقولون: إنّها عثرت، فقالت: لعن اللّه ظالمیک یا فاطمة، فارتکب منها ما ارتکب. قال: فقطع الأکل ولم یزل یبکی حتّی ابتلّ منديله ولحیته وصدره بالدموع [۱۱۲۵] ثمّ قال: یا بشار، قم بنا إلی مسجد السهلة، فندعو اللّه عزّوجلّ ونسأله خلاص هذه المرأة. قال: ووجّه بعض الشیعة إلی باب السلطان وتقدّم إلیه بأن لا یبرح إلی أن یأتیه رسوله، فإن حدث بالمرأة حیث صار إلینا حیث کنّا. (أی طلب من بعضهم أن یخبروه بما یجری علی المرأة ویأتیه الخبر وهو فی مسجد السهلة). قال: فصرنا إلی مسجد السهلة وصلّی کلّ واحد منّا رکعتین، ثمّ رفع الإمام الصادق علیه السلام یده إلی السّماء وقال: أنت اللّه الذی لا إله إلّا أنت - إلی آخر الدعاء - قال: فخرّ ساجداً لا أسمع منه إلّا

النفس ثمّ رفع رأسه فقال: قم فقد أطلقت المرأة. قال: فخرجنا جميعاً، فبينما نحن فى بعض الطريق إذ لحق بنا الرجل الذى وجّهناه إلى باب السلطان، فقال له عليه السلام: ما الخبر؟ قال: قد أُطلق عنها. قال: كيف كان إخراجها؟ قال: لا أدرى ولكنّنى كنت واقفاً على باب السلطان إذ خرج حاجب فدعاها وقال لها: ما الذى تكلّمت؟ قالت: عثرت فقلت: لعن اللَّه ظالميك يا فاطمة، ففعل بى ما فعل، قال: فأخرج مائتى درهم وقال: خذى هذه واجعلى الأمير فى حلّ، فأبت أن تأخذها، فلمّا رأى ذلك منها دخل وأعلم صاحبه بذلك، ثمّ خرج فقال: انصرفى إلى بيتك، فذهبت إلى منزلها. فقال أبو عبداللَّه الصادق عليه السلام: أبت أن تأخذ المائتى درهم؟ قال: نعم وهى – واللَّه – محتاجة إليها. قال: فأخرج من جيبه صرّه فيها سبعة دنانير، وقال: اذهب بهذه إلى منزلها فاقرئها منّى السلام وادفع إليها هذه الدنانير. قال: فذهبنا جميعاً فأقرأناها منه السلام. فقالت: باللَّه أقرأنى جعفر بن محمّد السلام؟ فقلت لها: رحمك اللَّه واللَّه إنّ جعفر بن محمّد أقرأك السلام، فشقّت جيبها ووقعت مغشيّة عليها. قال: فصبرنا حتّى أفاقت، وقالت: أعدها عَلَىّ، فأعدناها عليها حتّى فعلت ذلك ثلاثاً، ثمّ قلنا لها: خذى! هذا ما أرسل به إليك، وابشرى بذلك، فأخذته منّا وقالت: سلوه أن يستوهب أمته من اللَّه، فما أعرف أحداً تُوسّل به إلى اللَّه (أتوسّل به إلى اللَّه أكبر) منه ومن آبائه وأجداده عليهم السلام. قال: فرجعنا إلى أبى عبداللَّه عليه السلام فجعلنا نحدّثه بما كان منها، فجعل يبكى ويدعو لها... [۱۱۲۶] .

السيدة الزهراء كانت فى المجلس

سألوا ذات مرّة أحد الخطباء: ما هو السبب فى أنّ الآخرين رغم إطالتهم فى القراءة الحسينيّة المزوّدة بالأشعار والقصص يعجزون عن إبكاء المستمعين، بينما أنت تبكيهم بمجرّد أن تقول صلّى اللَّه على أبى عبداللَّه الحسين؟ فقال: إنّ لى قصّة عجيبة وقعت لى فى مدينة كاشان وهى أنّى كنت ذات ليلة خارجاً من آخر مجلس قرأته عن مصائب الحسين عليه السلام وكان الوقت فى ساعة متأخّرة من الليل، وبالطبع كنت مرهقاً من كثرة المجالس فى تلك الليلة، وفى أثناء ذهابى إلى البيت جاءنى فى الطريق أحد الأشخاص ورجا منّى أن آتيه إلى بيته وأقرأ له مجلساً، ولمّا لم يقتنع باعتذارى سرت معه رغم تعبى الشديد حتّى دخلنا بيته.. فأدخلنى غرفة خالية من الحضور وعلى جدرانها الأربع سواد وأعلام للعزاء وفى زاوية منها كرسى صغير، فقال لى الرجل: اجلس على الكرسى واقرأ عن مصيبة أبى عبداللَّه الحسين عليه السلام! قلت: لمن أقرأ؟ لا أحد عندك يستمع لى! قال: إقرأ للسيّدة فاطمة الزهراء. فلمّا بدأت أقرأ: صلّى اللَّه عليك يا أبا عبداللَّه وإذا ارتفع صوت بعض النساء بالبكاء الشديد حولى وأنا لا أراهنّ، فانقلب حالى وتأثّرت بشدّة، فنزلت من الكرسى، وأعطانى الرجل نقوداً وذهبت من عنده متّجهاً إلى بيتى، ولمّا نمت رأيت فى المنام من يقول لى: إنّ السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت فى ذلك المجلس تستمع لقراءتك على ولدها الحسين الشهيد، وإنّ مكافئتنا لك على قراءتك هو أنّنا نجعل تأثيراً قويّاً فى كلمتك: صلّى اللَّه عليك يا أبا عبداللَّه الحسين، فمن ذلك صرتُ عندما أقرأ هذه الجملة ينقلب حال المستمعين فيجهشون بالبكاء [۱۱۲۷] .

خادمة الزهراء فى الصحراء

روى أنّ أُم أيمن لمّا توفّيت فاطمة عليها السلام حلفت أن لا تكون بالمدينة، إذ لا تطيق أن تنظر إلى مواضع كانت بها. فخرجت إلى مكّة، فلمّا كانت فى بعض الطريق عطشت عطشاً شديداً، فرفعت يديها وقالت: يا ربّ! أنا خادمة فاطمة تقتلنى عطشاً؟! فأنزل اللَّه عليها دلواً من السماء فشربت فلم تحتج إلى الطعام والشراب سبع سنين، وكان النّاس يبعثونها فى اليوم الشديد الحر فما يصيبها عطش [۱۱۲۸] .

خلاص رجل من السجن

روی أنّ رجلاً کان محبوساً بالشام مدّة طویلة مضیّقاً علیه، فرأی فی منامه کأنّ الزهراء صلوات اللّه علیها أتته فقالت: أُدع بهذا الدعاء، فتعلّمه ودعا به فتخلّص ورجع إلی منزله، وهو: اللّهمّ بحقّ العرش ومن علاه، وبحقّ الوحی ومن أوحاه، وبحقّ النبی ومن نبّاه، وبحقّ البیت ومن بناه، یا سامع کلّ صوت، یا جامع کلّ فوت، یا باریء النفوس بعد الموت، صلّ علی محمّد وأهل بیته وآتنا وجمیع المؤمنین والمؤمنات فی مشارق الأرض ومغاربها فرجاً من عندک عاجلاً بشهادة أن لا إله إلّا اللّه، وأنّ محمّداً عبدک ورسولک، صلّی اللّه علیه وعلی ذریّته الطیّبین الطاهرین وسلّم تسلیماً [۱۱۲۹].

حاشا بنی فاطمة

وفی جواهر العقدین للشریف السمهودی المصری من العجائب أنّ أباالمحاسن نصر ابن عیین الشاعر توجّه إلی مکّة المعظّمة ومعه متاع ومال، فخرج علیه بعض الأشراف من بنی داود المقیمین بوادی الصغری فأخذوا ما کان معه وجرحوه، فکتب قصیدة إلی الملک العزیز طغتکین بن أیوب صاحب الیمن، وقد کان أخوه الملک الناصر أرسل رسولاً إلی الملک الناصر أن یذهب بالساحل ویفتحه من أیدی الأفرنج، وهذه هی القصیدة: أغنت صفاتک ذاک المصقّع اللُسُنا وجزت بالجود حدّ الحسن والحسنا ولا تقل ساحل الأفرنج أقتحمه فما یساوی إذا قاسیته عدنا وإن أردت جهاداً فادن سیفک من قوم أضاعوا فروض اللّه والسننا طهّر بسیفک بیت اللّه من دنس وما أحاط به من خسّة وخنا ولا تقل أنّهم أولاد فاطمة لو أدرکوا آل حرب حاربوا الحسنا لمّا أتمّ هذه القصیدة رأی فی النوم فاطمة علیها السلام وهی تطوف بالبیت فسلّم علیها فلم تجبه، فتضرّع إلیها وتذلّل عندها وسألها عن ذنبه الذی أوجب ذلک، فأنشدت فاطمة علیها السلام هذه القصیدة: حاشا بنی فاطمة کلّهم من خسّة یعرض أو من خنا وإنّما أیّام فی غدرها وفعلها السوء أساءت بنا لئن جنا من ولدی واحد تجعل کلّ السب عمداً لنا فتب إلی اللّه فمن یقترف إثماً بنا لا یأمن ممّا جنا فاصفحلأجل المصطفی أحمد ولا تثر من آله أعینا فکلّ ما نالک منهم غداً تلقی به فی الحشر مِنّا مَنا ثمّ صُبّ بیدها المبارکة المکرّمة المقدّسة شیئاً شبیه الماء علی جرحه، ثمّ أیقظ من منامه فرأی أنّ جراحه التی کانت فی بدنه صارت ملتئمة صحیحة، فکتب فوراً قصیدة فاطمة علیها السلام التی أنشدتها فی رؤیاه، ثمّ قال معتذراً: عذر إلی بنت نبیّ الهدی تصفح عن ذنب محبّ جنا وتوبة تقبلها عن أخی مقالة توقعها فی العنا واللّه لو قطعنی واحدا منهم بسیف البغی أو بالقنا لم أره بفعله ظالماً بل أنّه فی فعله أحسنا فکتب هذه الحکایة إلی ملک الیمن فأرسل الملک الهدایا الکثیرة لهذه الأشراف وأهل مکّة، وهذه القصیدة مشهورة بین النّاس ومسطورة فی دیوان ابن عیین [۱۱۳۰].

هدیة منها لزوجة المؤمن فی الجنة

عن فاطمة بنت رسول اللّه علیها السلام قالت: قال لی رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: ألا أُبشّرک؟ إذا أراد اللّه أن یتحف زوجة ولیّه فی الجنّة بعث إلیک تبعثین إلیها من حلیّک [۱۱۳۱].

استحباب إکرام البنت التی اسمها فاطمة

عن السکونی قال: دخلت علی أبی عبداللّه الصادق علیه السلام وأنا مغموم مکروب، فقال لی: یا سکونی ما غمُّک؟ فقلت: ولدت لی ابنة، فقال: یا سکونی علی الأرض ثقلها وعلی اللّه رزقها، تعیش فی غیر أجلک، وتأکل من غیر رزقک، فسری واللّه عنّی، فقال: ما سمّیتها؟ قلت: فاطمة. قال: آه آه آه، ثمّ وضع یده علی جبهته (إلی أن قال) ثمّ قال: أمّا إذا سمّیتها فاطمة فلا تسبّها ولا تلعنها ولا تضربها [۱۱۳۲].

یوم القیامة یود الناس أنهم کانوا فاطمیین

عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: ثمّ یقول جبرائیل: یا فاطمة سلی حاجتک، فتقولین: یا رب، شیعتی، فیقول اللّه تعالی: قد غفرت لهم، فتقولین: یا رب شیعة ولدی، فیقول اللّه: قد غفرت لهم، فتقولین: یا رب شیعة شیعتی، فیقول اللّه: انطلقی، فمن اعتصم بک فهو معک فی الجنّة، فعند ذلک تودّ الخلائق أنّهم کانوا فاطمیّین... [۱۱۳۳] .

رؤیا العلامة القزوینی للسیدة فاطمة الزهراء

لسیّد محمّد کاظم القزوینی رضوان اللّه علیه شخصیّة معروفة بالعِلم والجهاد والمنبر والتألیف.. فهو صاحب المؤلّفات القیّمة المنتشرة فی أنحاء البلاد الإسلامیّة وغیرها، مثل کتاب: الإمام علی علیه السلام من المهد إلی اللّحد، وکتاب: فاطمة الزهراء علیها السلام من المهد إلی اللّحد وغیرهما من الکتب النافعة. یُنقل عن هذا السیّد المرحوم أنّه حینما کان یسکن فی کربلاء المقدّسة – فی السّتینات – أقامت الحوزة العلمیّة فی کربلاء المقدّسة احتفالاً دینیاً کبیراً فی النصف من شعبان بمناسبة میلاد خاتم أوصیاء الرسول الإمام الثانی عشر المهدی المنتظر (صلوات اللّه علیه وعجّل اللّه تعالی فرجه) وذلک فی المدرسة الهندیّة – وهی من أقدم المدارس العلمیّة الدینیّة فی کربلاء، ووجّهوا إلیه الدعوة لإلقاء کلمة دینیّة بالمناسبة، وانتهز السیّد المرحوم هذه الفرصة وذلک الإجتماع الکبیر فانتقد فیه محافظ کربلاء علی ممارساته العدائیّة تجاه الشعائر الحسینیّة، فقد کان المحافظ یومذاک – واسمه: جابر حسن الحدّاد – رجلاً عنصریّاً طائفیّاً منحرفاً عن أهل البیت علیهم السلام، وقد منع الخطباء من ذکر عزاء الإمام الحسین علیه السلام ومصابه فی حرمه الشریف. وأثارت هذه المحاضرة غضب ذلک الطاغیة فأصدر الأمر بإلقاء القبض علی السیّد المرحوم وإبعاده من کربلاء إلی مدینة کرکوک – فی شمال العراق – لیبقی هناک سنة کاملة. ویتحدّث السیّد المرحوم فیقول:... رافقنی إلی کرکوک إبنا عمّی الخطیب السیّد مرتضی القزوینی وأخوه السیّد عبدالحسین (حفظهما اللّه) وباتا معی فی الفندق لیلة واحدة ثمّ ودَّعانی وعادا إلی کربلاء. وفی تلک اللیلة بقیت غریباً وحیداً فی الفندق، وکانت فی غرفتی نافذة مطلة علی الصحراء فوقفت بأزائها وتوجّهت بقلبی إلی مولاتی وسیّدتی فاطمة الزهراء علیها السلام وشکوت إلیها حالی وسألتها أن تشفع لی للفرج والعودة إلی کربلاء. قلت لها: سیّدتی إنّما جری ما جری عَلَیّ بسبب الدفاع عن عزاء ولدک الإمام الحسین علیه السلام وقد حکموا عَلَیّ بالإقامة الجبریّة فی هذه البلدة سنة کاملة، غریباً عن دیاری وإخوانی وأصدقائی... فأدرکینی. وفی نفس تلک اللیلة رأیت فی عالم الرؤیا کأنّ قائلاً یقول لی: السیّدة فاطمة مُقبلة، فخرجت لاستقبالها فرأیتها جاءت إلی الفندق وابتسمت فی وجهی وقبّلتنی فی جبهتی، فانتبهت من النوم وعلمتُ أنّ السیّدة الزهراء سلام اللّه علیها قد تدخلت فی القضیّة وتشفّعت لی إلی اللّه تعالی للفرج، ولمّا أصبح الصباح وصل الخبر أنّ رئیس الوزراء فی حینه قد ألغی قرار المحافظ وسمح لی بالعودة وأرسل کتاباً رسمیّاً إلی محافظ کرکوک یأمره بذلک، هنا جنّ جنون محافظ کربلاء – وکان متفرعناً متکبّراً – وهدّد بالإستقالة لأنّ إلغاء قراره هذا وبهذه السرعة یعتبر إهانة کبیرة له واستخفافاً به، ولکن علی رغم أنفه عاد السیّد المرحوم من کرکوک إلی بغداد.. وبعد فترة عاد إلی کربلاء مرفوع الرأس ظافراً منتصراً، قال تعالی: «والذین جاهدوا فینا لنهدینّهم سبلنا وإنّ اللّه لمع المحسنین» صدق اللّه العلیّ العظیم. (حسب روایة أحد أبناء السیّد محمّد کاظم القزوینی) نقلها سنة ۱۴۱۹ ه.

مدرسة جامعیة تری السیدة الزهراء فی المنام

مُدرِسة جامعیة فی إحدی الدول العربیّة کانت تعتنق إحدی المذاهب الأربعة.. وفی یوم من الأیّام أهدت إلیها زمیلتُها فی الجامعة کتاباً صغیراً حول عید الغدیر.. فقرأت الکتاب ووجدت فی نفسها رغبة مُلحَّة لقراءة المزید من الکتب الشیعیّة.. فزوَّدتها زمیلتها بکتب أُخری، حتّی ظهر لها – کالشمس الرائعة – أنّ الحق مع الشیعة وأنّ علیها أن تعتنق مذهب أهل البیت علیهم السلام إذا کانت ترید النجاة فی الآخرة وأن ترکب فی السفینة التی من رکبها نجی ومن تخلّف عنها غرق وهوی. وکانت هذه المدرّسة تملک من الشجاعة النفسیّة ما جعلها تتّخذ القرار البطولی فتترک مذهبها ومذهب آبائها وتعتنق المذهب الذی یقودها إلی رضوان اللّه وثوابه، ولکن

المشكلة هى مشكلة الأهل وخاصّة الوالدين.. فهل تصرّح لهم بالحقيقة أم تخفيها كيما تسنح لها الفرصة؟! ورأت أنّ المصلحة تقتضى الكتمان والتقيّة.. فكانت تصلّى على مذهب الشيعة فى غرفة مقفلة الأبواب، كيما يطّلع عليها أهلها.. وبما أنّها كانت فى سنّ الزواج فقد كان البعض يتقدّمون إليها للخطبة والزواج ولكنّها ترفض، لماذا؟ لأنّها تريد زوجاً مؤمناً يشاركها فى العقيدة والمعرفة والإيمان.. ولكن لا ـ تستطيع أن تصرّح بهذه الحقيقة.. فما كان منها إلّا أن توسَّلت إلى اللَّه تعالى بأهل البيت الذين خلقهم اللَّه أنواراً فجعلهم بعرشه محدقين.. وسألتهم أن يتشفّعوا إلى اللَّه سبحانه كى يسهل الأمر لها، فرأت فى المنام السيّدة الطاهرة فاطمة الزهراء سلام اللَّه عليها وقالت لها: الفرج قريب. وبالفعل فقد هيَّأ اللَّه لها أسباب الفرج، وذلك بأن أوصت زميلتها زوجها أنّه إذا سمع أنّ شابّاً من المؤمنين يبحث عن فتاة فليرشده إلى دار هذه المرأة المؤمنة. وشاء اللَّه تعالى أن يسمع الزوج بأنّ أحد الشباب المؤمنين يريد الزواج فأرشده إلى دار هذه الفتاة.. فأرسل الشاب والديه إلى دارها... وتمّت الموافقة من الوالد والفتاة.. وبعد فترة وجيزة وقع العقد ثمّ الزواج، فأصبحت تمارس الشعائر الدينيّة بحرّيّة، والآن قد رزقها اللَّه ولداً واسمه على وبنتاً واسمها فاطمة، فصلوات اللَّه على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام. (نقلاً عن أحد السادة المحترمين وهو من الخطباء المشهورين، نقلها سنة ۱۴۱۹ ه).

اميرالمؤمنين يسرع ليفتح الباب لدخول الزهراء

فى حوالى سنة ۱۴۰۵ ه بذلت جهوداً كثيرة لترجمة كتاب (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد) من اللغة العربيّة إلى اللغة الفارسيّة، ليستفيد منه حوالى ۸۰ مليون إيرانى.. يتواجدون فى ايران وفى بقيّة دول العالم، وكان هدفى من وراء تلك الجهود هو التقرّب إلى اللَّه تعالى بخدمة أهل البيت عليهم السلام وإثراء المكتبة الإيرانيّة بكتاب يتحدّث عن حياة سيّدة نساء العالمين السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام. فكنتُ أُشجع المترجم على إكمال ترجمة الكتاب، وهو لا ـ يعبأ بكلامى، وكلّما أردت اللقاء به كنتُ أواجه بعض الصعوبات من الرجل الذى كان وسيطاً بينى وبين المترجم، إلى أن تعبت وبدأت حالة الفتور تسرى فى عزيمتى، وذات يوم كنتُ متّجهاً لحضور درس من دروس الحوزة الدينيّة فى قم، وفى الطريق صرت أُفكّر: يا ترى.. هل هذه المتاعب التى أتحمّلها والجهود التى أبذلها من أجل إكمال ترجمة الكتاب شىء يرضى به اللَّه تعالى، ويرضى به أهل البيت؟؟!! وهل الكتاب المذكور يستحقّ أن يُترجم إلى اللغة الفارسيّة؟! وهل الجهود التى أبذلها فى هذا المجال جهود مشكورة من قبل أهل البيت؟ وصار المساء، ثمّ جنّ الليل، وبعد ما ذهبت إلى فراش النوم رأيت فى المنام رؤيا اعتبرتها مهمّة جدّاً، وهى أنّى رأيت نفسى فى مبنى يشبه إحدى الحسينيّات الكبيرة جدّاً، وكان الوقت – فى الرؤيا – بعد طلوع الفجر بحوالى نصف ساعة، فالظلام لا زال يُخيّم على العالم، لكن شيئاً بسيطاً من النور بدأ يلفّ أجنحة الظلام، رأيت حوالى عشرين رجلاً منتشرين فى صالة الحسينيّة وهم يُصلّون للَّه.. كلّ على انفراد، مابين قائم وقاعد، وراكع وساجد وقانت، ومن جملة العشرين رجلاً ـ رجل علمتُ بأنّه هو الإمام أميرالمؤمنين على بن أبى طالب صلوات اللَّه عليه. كنتُ واقفاً وراءهُ على بعُد سبعة أمتار أنظر إليه وتتبادر إلى ذهنى هذه الأفكار: أجل.. هذا أميرالمؤمنين.. متوسّط القامة كما قرأتُ وصفه فى الكتب، وها هو لابس ثوباً طويلاً يُشبه ما يلبسه الرجال فى الحجاز وبلاد الخليج، وهو مشغول بالصلاة ولعلّه كان فى حالة القنوت. وفى هذه الأثناء دقّ جرس ساحة الحسينيّة، وكان صوت الجرس قويّاً يشبه جرس المدارس، وإذا بجميع العشرين رجلاً – بما فيهم الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام – قطعوا عبادتهم وصلاتهم، وصاروا ينادون بصوت واحد: لقد جاءت فاطمة الزهراء، إنّها فاطمة الزهراء تدقّ الجرس!! بدأت أشعر بأنّ جدران ذلك المكان والنوافذ الحديديّة والأعمدة وكلّ شىء هناك صار له صوت والجميع ينادى: إنّها فاطمة الزهراء. وهنا جلب انتباهى أنّ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام – بعد أن قطع صلاته – بدأ يركض باتّجاه باب ساحة الحسينيّة ليفتح الباب لسيّدة نساء العالمين، وصرت أركض خلف الإمام وأنا أُفكّر فى نفسى: عجيب!! هذا الإمام الوقور يركض مُسرعاً ليفتح الباب لكى لا تبقى السيّدة فاطمة خلف الباب! حتّى وصل الإمام إلى الباب وفتحه قليلاً فتقدّمت (أنا) أمام الباب فرأيت سيّدة طويلة القامة، قد لبست عباءة جديدة، ولم تغط وجهها عنّى، عليها من الجمال ما لا يوصف، قد ابتسمت لى بابتسامة ملكتْ بها قلبى،

وصارت تنظر إلیّ ومن خلال نظرتها وابتسامتها تُرسل شحنات وارسالات عاطفیّة إلیّ!! جلست علی الأرض – علی هیئة البارک علی رکبتیه – وأمسکت یدها الیمنی وصرت أقبّله مرّات متعدّدة بلغت ست مرّات، وأمسح یدها علی وجهی، وفی کلّ مرّة أُقبّل یدها کنت أرفع رأسی وأنظر إلی وجهها وأقول: أنت فاطمة الزهراء؟! وأخیراً قالت: نعم، أنا فاطمة الزهراء. وهنا قمت من مکانی لأفسح لها الطریق لدخول ساحة الحسینیّة، واستیقظت من نومی فرحاً مسروراً، وفی الصباح ذکرت رؤیای لاثنین من العلماء لأسمع منهما تفسیر رؤیای، فانفجر کلّ منهما بالبکاء وانهمرت دموعهما من سماع الرؤیا، ولم یتحدَّثا لی عن تفسیر الرؤیا. فذهبت إلی عالم ثالث کانت له خبرة جیّدة بتفسیر الأحلام، وقصصتُ علیه رؤیای، فانهمرت عینه بالدموع لکنّه حاول ضبط أعصابه إلی أن فرغت من بیان القصّة الکاملة للرؤیا، فقال لی: هل صدرت منک خدمة للسیّدة فاطمة الزهراء علیها السلام قبل أن تری هذه الرؤیا؟ فقلت له: نعم، وبدأت أحکی له ما أُعانیه من المتاعب فی مجال إکمال ترجمة الکتاب من الرجل الوسیط بینی وبین المترجم ومن المترجم نفسه. فقال: إذن تفسیر الرؤیا واضح، لقد أراد الإمام أمیرالمؤمنین – بعمله أن یقول لک: ینبغی للجمیع أن یبادروا بکلّ سرعة إلی خدمة السیّدة فاطمة الزهراء وأنا أُبیّن لکم کیف أقطع صلاتی وأرکض لأفتح الباب لدخول السیّدة فاطمة لکی لا تبقی واقفة خلف الباب!! فکیف بالآخرین؟! أجل.. إنّ الآخرین ینبغی أن تکون لهم مواقف أفضل فی خدمة السیّدة فاطمة ویتحمّلوا کلّ صعوبة فی مجال خدمتها سلام اللّه علیها أیّاً کان نوع الخدمة، وإنّک فکّرت فی ذهنک بعض الأفکار فجاءت الرؤیا لتجیب عن السؤال أو الأسئلة التی تبادرت إلی ذهنک ولکی تعید النشاط والحیویة إلی عزیمتک، ولإخبارک بأن کلّ ما تقوم به من جهود هو بعلم من السیّدة الزهراء علیها السلام وسوف تکافئک علی أتعابک فی الوقت المناسب. استحسنت تفسیر الرؤیا من ذلک العالم، وشکرته علی ذلک، وقمت بمواصلة جهودی فأکملت ترجمة الکتاب والحمد للّه، وبعد سنوات من العوائق التی کانت تحول دون تصلیح الکتاب وإجراء اللّمسات الأخیرة، ها هو الکتاب جاهز للطبع، وسوف أقدّمه للمطبعة، وأملی کبیر أن یوفّقنی اللّه تعالی أن أنشر من الکتاب بعدد کلّ فتاة إیرانیّة مثقّفة، فی داخل إیران وخارجها، وما ذلک علی اللّه بعزیز، إنّه ولیّ التوفیق، وسیطبع الکتاب تحت عنوان (فاطمة الزهراء از ولادت تا شهادت) ترجمة محمّد رضا أنصاری. (صاحب الرؤیا سیّد محترم وخطیب مشهور) نقلها سنة ۱۴۱۹ ه.

الزهراء والحسن والحسین أمانة عندک

فی مشهد المقدسة حوالی منتصف اللیل، لیلة التاسع والعشرین (أو لیلة الثلاثین من شهر صفر)، قبل حوالی عشر سنوات، شاهدت رؤیا لا یمکن أن تنسی، فقد رأیتنی خارجاً من صحن الإمام الرضا علیه السلام راجعاً إلی مدرسة الإمام الرضا علیه السلام وإذا بی أری الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ممسکاً بیده الیمنی ید ابنته فاطمة الزهراء علیها السلام وهی تبدو ضعیفة کما البنت فی سنّ السابعة أو الثامنة کما خیّل لی فی المنام وهی علیها السلام ممسکة بید الإمام الحسن علیه السلام وخیّل لی أنّه فی الرابعة أو الخامسة من العمر، والإمام الحسن علیه السلام ممسک بید سیّدالشهداء علیه السلام. کنت خارجاً من الصحن وکان هو صلی الله علیه وآله وسلم متوجهاً یرید الدخول، وکان الفاصل بینی وبینه صلی الله علیه وآله وسلم عدّة أمتار لحظة رؤیتی إیّاه أفهمنی صلی الله علیه وآله وسلم – ربّما عبر توارد الخواطر أو الإلهام لا عبر حوار شفوی – أنّه صلی الله علیه وآله وسلم یرید زیارة الإمام الرضا علیه السلام لدقائق وإنّه یرید منّی أن أتسلّم السیّدة الزهراء وابنیها علیهم السلام ریثما یرجع، ثمّ وضع ید السیّدة علیها السلام بیدی... وقمت عندها من المنام... وما أشدّ الفرحة التی امتلکتنی برؤیة أربعة من المعصومین علیهم السلام دفعة واحدة، وبأنّنی کنت محط ائتمانه صلی الله علیه وآله وسلم بعدها بدأت أحسّ بمدی ثقل وصعوبة هذه المسئولیّة الخطیرة... وعندما ذکرت الرؤیا لأحد العلماء قال ما مضمونه: إنّ مصیر بعض الشیعة فی العالم سیرتبط بک... وعندما أجّلت الفکر عرفت أنّ الرؤیا ترمز إلی مراحل حیاتی المستقبلیّة، وإنّنی سأمرّ وسأقوم بأدوار ثلاثة متتالیة، متأسّیاً بالسیّدة الزهراء علیها السلام ثمّ بالإمام الحسن علیه السلام ثمّ بالإمام الحسین علیه السلام وأنا واثق من أنّ مصیری آخر الأمر الشهادة فی طریق الإمام الحسین علیه السلام کما ترمز إلیه الرؤیا أیضاً، وللّه الحمد. والذی یخطر ببالی فی

سرّ هـذا اللطف وهذه المكرمة هو أنّنى صبيحة يوم ۲۸ صـفر – وهو يوم الرؤيا أو اليوم السابق عليه – خرجت حوالى الثامنة صباحاً من مدرسـة الإمـام الرضـا عليه السـلام متوجهـاً إلى حرم الإمام عليه السـلام بمناسـبة شـهادته، فرأيت الشوارع مزدحمـة بعشـرات بل مئات المواكب المنطلقة من شتّى أنحاء مشهد المقدّسة، والقادمة من شتّى المدن، ومتوجّهة إلى حرم الإمام عليه السلام، فقرّرت أن أشارك – وأنا فى مسيرتى للحرم – كلّ موكب فى ردّاته وفى اللطم للحظات أو دقائق، علّ رحمـة من الألطاف الإلهيّـة تشـملنى ببركة إحدى تلك المواكب. وهكـذا صـنعت... ووصـلت الحرم قرب الظهر.. وكنت أحسّ عنـد دخولى فى بعض المواكب بحالـة روحانيّة متميّزة، وكـانت تملكنى العبرة، وربّما حـدثت لى لحظات من الإنقطاع للّه... وكانت تلك الرؤيا وما تحتويه من مضـمون لطفاً جليّاً من ألطاف الإمـام الرضـا عليه السـلام، وأنـا أبتهـل إلى اللّه تعالى أن يوفّقنى لحفظ الأمانـة وأن أكون بعنايـة أهل البيت عليهم السـلام – وله المنّ والفضـل – ممّن عمـل بقوله تعـالى: «من المؤمنين رجال صـدقوا ما عاهـدوا اللّه عليه فمنهم من قضـى نحبه ومنهم من ينتظر وما بـدّلوا تبديلا» وقد قال تعالى: «أدعونى أسـتجب لكم» وقد دعوتك كما أمرتنى فاسـتجب لى كما وعدتنى. (أحد السادة العلماء المجتهدين) سنة ۱۴۱۷ ه.

الزهراء تبكى لفضح ظالميها

وجـدتنى واقفـاً على بـاب غرفتنا، المجاورة لحجرة الإسـتقبال الخاصـة بالوالـد (أحـد المراجع العظام) فى المكتب بهيئـة المتحفز لتلبية الأوامر... وكانت الغرفة غاصة بالجالسـين، وفى صدر المجلس كانت السيّدة الزهراء سلام اللّه عليها إلى جوار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسـلم وإن لم أتبيّن ملامحه جيّداً، وهى تبكى بصوت عال جدّاً، غطى على بكاء الحاضـرين جميعاً.. نظرت عندها إلى غرفة المكتب الكبيرة المقابلة للحجرتين فاخترقت عيناى الجدار لأجد الغاصبين لخلافة أميرالمؤمنين عليه السـلام بهيئة شـيخين بلحية طويلة! منهمكين فى نسج خيوط مؤامرة ولم يكن فى المكتب إلّا شخص آخر أو شخصين لم أتبيّن ملامحهما وقد بان لى وأنا أنظر إليهما إنّ بكاء السيّدة الزهراء عليها السـلام بذلك الصوت المرتفع إنّما هو لفضـحهما وإفشال مؤامرتهما... هذه الرؤيا شاهدتها ربّما قبل حوالى السبع سنوات. (أحد السادة العلماء سنة ۱۴۱۷ ه).

يا على ماذا أجيب القاضى؟

الحـديث عن الكرامـات والمعـاجز ليس من نوع الأساطير ومن صـنع الخيال بل هى أحاديث تنطلق من الإيمان بالغيب، فالكرامـة عطاء من اللّه يختصّها لخاصّة أولياءه نؤمن جميعاً بوجود نبى حى وهو الخضر عليه السلام فى الأرض وعيسى فى السماء، أليس هذا معجزة؟ ثمّ إنّ لغة المعجزة والكرامة لا تخضع للمعادلات الطبيعيّة والرياضـيّة كردّ الشـمس لعلى عليه السـلام وغير ذلك فهى أمر غيبى تدخل فيه يـد القدرة الإلهيّة إنّه على كلّ شـىء قدير، وإذا شاء شـيئاً يقول له كن فيكون، وما أكثر كرامات أهل البيت عليهم السـلام، ونذكر هنا كرامة من كرامات فاطمة عليها السـلام الذى يدلّ على عظم شخصـيّتها: حدّث أحد علماء النجف الأشـرف بأنّه رأى يوماً فى عالم الرؤيـا جنـازة يحملهـا أربعـة أشـخاص وجـاؤوا بها إلى حرم الإمام على بن أبى طالب عليه السـلام وطلبوا منه (أى من هـذا العالم) أن يصـلّى عليها، فصلّى عليها، ثمّ طافوا بها حول ضريح الإمام عليه السلام ثمّ خرجوا بالجنازة إلى الصحن الشريف ودفنوا الميّت فى أحد الأروقـة المحيطـة بالحرم، ثمّ خرجوا وبعـد لحظات إذا به يرى ملائكة غلاظ شداد معهم سـلاسل من حديد جاؤوا إلى القبر وأخرجوا هـذا الميّت من القبر وغلّوه بالحديـد وأخـذوا يجرّونه إلى خارج حرم الإمام عليه السـلام إلى أن وصـلوا به إلى قرب الباب نحو خارج الصـحن الشـريف، وإذا بالميّت بعدما أراد منهم أن يتركوه فلم يتركوه التفت إلى ورائه وقال: يا على ماذا أجيب القاضى، وإذا بصوت من داخل الحرم (صوت الإمام عليه السـلام) ينادى: أرجعوه، أتركوه، فتركوه ورجع إلى القبر ودخل فيه وانسـدّ باب القبر. فتعجّب هذا العـالم من هـذه الرؤيـا ومـا هو تفسـيرها، فمضـى ينتظر تفسـير هـذه الرؤيـا، فجـاء فى اليوم الثانى إلى الحرم وإذا به يرى جنازة بكامل

المواصفات التی رآها فی عالم الرؤیا أدخلوها إلی الحرم وجاؤوا إلیه وطلبوا منه أن یصلّی علیها، فجاء وصلّی علی الجنازة وذهبوا به یطوفون حول الضریح المقدّس ثمّ خرجوا به من الحرم إلی حیث القبر الذی رآه فی عالم الرؤیا، فعرف أنّ رؤیاه صادقة وتنطبق فی عالم الواقع فعلاً، فلمّا دفنوا المیّت طلب من حمّالة الجنازة وهم أربعة أن یجعلوا غداءهم فی بیته، فلبّوا طلبه وذهبوا معه إلی داره، وبعد أن تناولوا الغداء سألهم عن المیّت وعن إیمانه وما کان یعمل وما یعرفونه؟ فقالوا: یا مولانا نحن جمیعاً لصوص وسرّاق، وهذا المیّت هو کبیرنا والمسؤول عنّا، ذهبنا یوم من الأیّام إلی مجلس کان یخطب فیه قاضی البلد، فکان القاضی یتحدّث للمستمعین إلی أن نال من شخصیّة فاطمة الزهراء علیها السلام وأخذ یشتمها، فغضب هذا المیّت أشدّ الغضب ثمّ أشار إلینا بأن نخرج من المجلس فالتفت إلینا وقال: لابدّ وأن تأتوا بهذا القاضی هذه اللیلة إلیّ لأنتقم منه لأنّه نال من ابنة رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم، فذهبنا لیلاً وبطریقة خاصّة أخذنا القاضی من بیته وجئنا به إلیه، فأخذ یشدّ علیه بالکلام ثمّ أمر أن نربطه بالحبال فأخذ سکّینة وأخذ یضرب القاضی بالسکّین حتّی قضی علیه ودفنه فی بستان بیته، ثمّ بعد ذلک مرض مرضاً شدیداً وتوفی أثر ذلک، وجئنا به الیوم کما تری لدفنه. فقال العالم: سلام اللّه علی الزهراء، هذه کرامة لها فکان هذا یقصد بأنّه یا علی إذا اجتمعت أنا والقاضی فی یوم القیامة وأخذونا جمیعاً إلی النّار فما هو جوابی إذا قال لی: لماذا جاؤوا بک إلی النّار؟ (أحد السادة الخطباء) نقلها سنة ۱۴۱۹ ه.

سید لا یعتقد بضرب الزهراء

ینقل أحد التقاة من الخطباء السادة یقول: فکّرت یوم من الأیّام بأنّه هل من المعقول بأنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم یتجرّؤوا علیها ویلطمونها علی وجهها؟ فقلت فی نفسی: لا یمکن ذلک وهذا غیر صحیح، فأبیت أن أقرأ مصیبة کهذه، فرأیت لیلة فی عالم الرؤیا فاطمة الزهراء علیها السلام فالتفتت إلیّ وقالت: أُنظر یا ولدی إلی وجهی فإنّ حمرة الضربة موجودة إلی الآن. (أحد السادة الخطباء) نقلها سنة ۱۴۱۹ ه.

هذه أجرة توصیل ولدی

وینقل أحد الخطباء من السادة: دعیت أحد السنوات فی أیّام الفاطمیّة إلی مدینة أصفهان فکنت أتحدّث عن شخصیّة فاطمة الزهراء علیها السلام وأرکز علی جانب الحکایات والفضائل وعظمة ومنزلة فاطمة علیها السلام وصار ذلک المجلس کما قال لی الکثیر من المستمعین مجلساً ممیّزاً وأفضل من السنوات الماضیة. فلمّا انتهیت من المجلس وآن وقت الرحیل کنت أبحث عمّن یوصلنی إلی مدینة قم بینی وبینها ۳۸۰ کیلومتراً، وذلک فی الشتاء وکان الجو بارداً جدّاً والثلوج تتساقط، فتبرّع أحد الإخوة أن یوصلنی بسیّارته الخاصة، فجاءنی لیلة الرحیل یبکی وهو یقول: سیّدنا رأیت رؤیا عجیبة. فقلت له: وما هی؟ قال لی: فی عالم الرؤیا طُرق بابُ دارنا ففتحت أُمّی الباب وإذا بامرأة محجبة محترمة وقورة خلف الباب بیدها جرّة ماء ومقدار من الحلوی و۷۵ تومانا إیرانیاً (حسب الظاهر) وقالت: هذه أجرة توصیل ولدی إلی مدینة قم المقدسة، فعلمت أنّها فاطمة الزهراء علیها السلام. (أحد السادة الخطباء) نقلها سنة ۱۴۱۹ ه.

الزهراء کانت مع الحاضرین

(حوالی سنة ۱۴۱۱ ه) مرّت أحد البلاد الإسلامیّة بلاء کبیراً وأزمة شدیدة حیث حوصر أهل البلد بجیش الأعداء وکان معروفاً عن هذا العدوّ بالقسوة والظلم وصادف ذلک أیّام محرّم الحرام حیث کانت هذه البلاد معروفة بکثرة المجالس الحسینیّة حتّی یقال أنّ بها ما یقارب الألف مجلس حسینی یقیم العزاء علی سیّدالشهداء. فظلّ النّاس رجالاً ونساء محاصرین فی بیوتهم معظم اللیل والنهار، فتوجّهوا بالدعاء والتوسل للّه عزّوجلّ أن یفرّج عنهم بحقّ محمّد صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته الطاهرین، وتوسّلوا بالسیّدة فاطمة الزهراء

علیها السلام. وینقل بعد انتهاء المحنة وخروج جیش الأعداء منهزماً وعودة الفرح والسرور إلی أهل البلد أنّ السیّدة الزهراء کانت تأتی إلی الکثیر من النساء والرجال فی عالم الرؤیا لتبلغهم بقرب الفرج وتشجعهم علی الصبر فلقد کانت معهم ولم تترکهم أبداً. (نقل عن أحد السادة من أهل تلک البلاد).

اوصیک یا سید بهذا الطفل

کانت هناک امرأة من ذریّة السیّدة الزهراء ولد لها ولد غیر طبیعی حیث کان یعانی من بعض الإنسدادات ورغماً عنها اضطرّت إلی السفر بعیداً عنه وکانت تدعو دائماً وتتوسّل فرأی أخٌ لها فی أحد اللیالی جدّته الزهراء وهی مقبلة علیه فاستقبلها بشوق وحبّ کبیر فقالت له: إنّ هذا الطفل أمانة عندکم (أی اهتموا به ولا تقصروا معه) وقالت له أیضاً: إنّی راضیة عنکم. نعم، تجد الزهراء علیها السلام دائماً تعین شیعتها ومحبّیها وتدخل علیهم السرور وتبشرهم بالفرج بعد الضیق وتشارکهم فی أحزانهم وهمومهم، أن تطمئن قلوبهم وتهدأ نفوسهم. (نقلاً عن صاحب الرؤیا).

امرأة تحیی أمر أهل البیت تری الزهراء

هذه السیّدة هی من أهل الکویت تقوم کلّ سنة بإعداد الطعام وتوزیعه بمناسبة العاشر من المحرّم (عاشوراء) ویأکل ذلک الطعام من یحضر مجالس العزاء والبکاء علی سیّد الشهداء الإمام الحسین علیه السلام. تقول هذه السیّدة: بعد العاشر من المحرّم لأحد السنوات شاهدت فی عالم الرؤیا ثلاث نساء لابسات السواد یقولون لی: هل تعرفینا؟ عسی أن لا تمس النار یدیک علی هذا الطبخ، نحن معکم ولکن لا ـ ترونا. وشاهدت أیضاً فی عالم الرؤیا أنّ دهلیز بیتهم مفروش ببساط طویل وعلی البساط مختلف أنواع الأطعمة تفوح منه الرائحة الطیّبة وشاهدت السیّدة الزهراء واقفة أمام السفرة وتقول لها: کما تطبخین لولدی هذا لأولادک أجمعیهم لیأکلوا من هذه السفرة. وتقول هذه السیّدة: وفی یوم العاشر من المحرّم لأحد السنوات سمعت صرخة فی عالم الرؤیا تقول: جاءت السیّدة الزهراء، فرأیتها وقفت تنظر إلی أوعیة الطبخ وهی علی النّار وأخذت السیّدة تقول لها أهلاً وسهلاً بالسیّدة أهلاً ومرحباً. وتقول هذه السیّدة أیضاً: سمعت فی یوم من الأیّام فی غرفة الصور (غرفة فی داخل المنزل معلقة بها مجموعة من الصور التی تحکی قصّة استشهاد الإمام الحسین علیه السلام) سمعت صوت امرأة تبکی وتقول: آه یا بنی... آه یا ولدی ماذا فعلوا بک؟ وتقول السیّدة فلمّا دخلت الغرفة لم أجد أحداً بها. وأخیراً تقول هذه السیّدة فی عالم الرؤیا وکأنّها فی مشهد الإمام الحسین علیه السلام وأمام الضریح المقدس شاهدت امرأة لابسة السواد فسلّمت تلک المرأة عَلَیّ وقالت: السلام علیک یا أم سعید هل عرفتینی أنا أم الشهید، وأشارت بیدها إلی الضریح. (عن زوج ابنة هذه السیّدة المحترمة) نقلها سنة ۱۴۱۹ ه.

نور الزهراء ظهر فی البرتغال

إنّ ما حدث فی عام ۱۹۱۷ م فی البرتغال کان البدایة لینتقل حبّ فاطمة من القلوب إلی أطراف الألسن ولیتحوّل ذلک إلی سنّة خاصة فی عمق تاریخ اعتقادات أبناء الشعب البرتغالی. تقع مدینة فاطمة فی قارة أوربا فی البرتغال، الشاهد الرئیسی لهذه الواقعة جاسنتا (۷) سنوات، فرانسیسکو (۹) سنوات، لوسیان (۱۰) سنوات... فی عام ۱۹۱۶ وقبل عام واحد من لقائهم للسیّدة تجلّی أمامهم ملک قال: لا تخافوا فأنا ملک السّلام، یا إلهی فأنا مؤمن بک وأعتقد بک وأعشقک وإنّنی أستغفر لأولئک الذین لا یصدقون ولا یعشقون ولا یؤمنون. وقد تجلّی هذا الملک مرّتین فی الصیف وفی الخریف، وفی کلّ مرّة کان یطلب من الأطفال شیئاً ویستغفرون للمذنبین ویدعون لهم لیتغیّروا، وفی هذه المرّات هیّأت الأطفال لیشاهدوا السیّدة ذات المسباح، وفی الثالث من مارس عام ۱۹۱۷ شاهد الأطفال وعلی دفعتین نوراً وضّاءاً ثمّ شاهدوا فوق شجرة البلوط نوراً عظیماً وظهرت سیّدة أکثر وهجاً من الشمس تسمّی فاطمة... وقالت لهم:

لا تخافوا، لا أریـد أن أخیفکم. قالوا لها: من أنت؟ قالت: إنّنی فاطمـة ابنـة النبی. قالوا لها: من أین جئت؟ قالت: جئت من الجنّـة. قالوا لهـا: مـاذا تریـدین منّا؟ قالت: جئت لأطلب منکم أن تحضـروا إلی هـذا المکان مرّة أخری ثمّ سأقول لکم فیما بعـد ماذا أریـد منکم... وکانت السیّدة ذات المسبحة تظهر کلّ شهر منذ شهر مارس حتّی تشرین الأوّل، وفی سادس وآخر لقاء قامت بمعجزة کبیرة أمام أنظار سبعین ألف مشاهد اجتمعوا لرؤیتها، فقد وقفت فجأة أمام هذا الحشد الکبیر وأدارت الشمس فی کبد السماء ثمّ أوقفتها ثمّ أدارتها من جدیـد حتّی أنّ النّـاس خیّـل إلیهم أنّ السـماء سـتقع علی الأرض ثمّ عادت الشـمس إلی حالتها الأولی وواصـلت إشـراقها وإشـعاعها. وطبعت أوّل صورةلهذه الواقعة فی صحیفة لشبونة فی الخامس عشر من اکتوبر تشرین الأوّل من تلک السنة، ولفتت هذه الحادثة أنظار المشـتاقین إلی دعوی هؤلاء الأطفال الثلاثـة، وبات ما یقولونه ینفـذ إلی قلوب الآخرین الذین شاهدوا بأُمّ أعینهم المعجزة الأولی لهذه السیّدة فاطمة علیها السلام... وأمّا ما حدث لمن شاهدوها أوّلاً: لوسیان (۱۰) سنوات والتی دخلت الحیاة الدینیة ونذرت نفسها لخدمة هذه السیّدة. أمّا فرانسیسکو مارتو (۹) سنوات وجاسنتا مارتو (۷) فقد ماتوا بعد سنتین وثلاثة من وقوع هذه الحادثة بسبب المرض. فی البدایـة دعم الأـب والأـم صـدق کلاـم أولادهم وقالوا: إنّهم لم یلجأوا إلی الکـذب أبـداً فی حیاتهم، علی أیّـة حال فإنّ موت الطفلین الصـغیرین لم یقلّل من الإیمان القوی للناس بل کان علی العکس من ذلک بسبب أنّ السیّدة قد وعدت الطفلین الصغیرین بأنّها ستعود سریعاً لتأخـذهما، هـذا ما جعل الموت المبکّر لهما یزیـد من إیمان النّاس بالحادثـة المـذکورة إضافـة إلی زماننا هذا یجتمع الناس فی المدینـة کـلّ سـنة فی السابع عشـر من شـهر مارس لإحیاء هـذه الـذکری رغم مرور أکثر من ثمانین عاماً علی هـذه الحادثـة یجتمعون بعشـرات الألوف یـدعون اللّه ویتوسّـلون إلیه بحقّ هذه السیّدة أن یقضـی حوائجهم ویحضـر المرضـی بکثافة یدعون لیلة السابع عشـر ویومها وکثیر منهم یحصل علی مراده. وقد صنع القائمین علی المکان وهو مبنی بنوه فی نفس المکان الذی ظهرت فیه السیّدة وصنعوا ممراً طویلاً یزحف فیه النّاس علی رکبهم وبیدهم المسابیح خضوعاً وإکراماً لتلک السیّدة العظیمة. (نقلاً عن فیلم مصوّر لتلک المدینة والأحداث الخاصة بذلک الیوم).

احذرک من الشک فی کرامات الزهراء

جاء فی الجزء الأوّل من شـرح خطبـة الزهراء علیها السـلام للعلّامة آیة اللّه سـیّد عزّالدین المحسـنی الزنجانی الآتی أنّه من المناسب أن أنقل لکم فی نهایـة هـذا الجزء ما سـمعته عن المرحوم والدی رضوان اللّه علیه من کرامات بخصوص هذه الخطبة. قال والدی رضوان اللّه تعـالی علیه أنّه فی شـهر جمـادی الثانی کان المرحوم آیـة اللّه شـریعة غازی الإصـفهانی یقیم مراسم العزاء بمناسـبة وفاة الصـدّیقة الکبری فاطمـة الزهراء صـلوات اللّه علیها، وکان یعتلی المنبر بنفسه ویتناول خطبـة الزهراء، عنواناً لمحاضـرته، ویقوم بتحلیلها وشـرحها مسـتفیداً مـن معلومـاته الإسـلامیّة والتاریخیّـة الغزیرة وذاکرته المتقـدة، ومـوهبته فی الخطابـة فی جلب انتبـاه الحاضـرین، وفی إحـدی محاضـراته وهو یتناول الخطبـة بالشـرح والتحلیل بصورة جذابة وشـیقة، والحاضـرون یسـتمعون له بکلّ اهتمام، وفی هذه الأثناء انحنی أحد أدعیاء العلم والمعرفة عَلَیّ وأخذ یهمس فی أُذنی مشککاً فی قدرة الزهراء علی أداء تلک الخطبة، وأنّ علیّاً علیه السلام هو الذی قام بتعلیمها تلک الخطبة، وما أن أتمّ کلامه حتّی قال المرحوم آیة اللّه الإصفهانی وبصوت عال (فقال الملعون دعوها فهی معلّمة) أی أنّ علیّاً علیه السـلام هو الذی علّمها تلک الکلمات. یقول والدی: لقد تألّمت کثیراً لکلام الرجل وقلت له: إنّ الجمل الأخیرة من کلام المحاضر هی الإجابة الشافیة لشکوکک، وأحذرک من کرامات سیّدة نساء العالمین. (بجهد مبارک من الشیخ علی ربانی خلخالی).

ذهب إلی الحج ببرکة الزهراء

قررت مجموعة من المؤمنین التوجه إلی الأراضـی المقدسة فی مکة المکرمة والمدینة المنورة لأداء مناسک الحج وکانت ترافقهم فی نفس القافلـة سـیّدة ضـعیفة البنیـة هزیلـة وکبیرة بالسن تمتطی ناقة هزیلة، حذّر بعض الحجاج تلک السـیّدة من المتاعب والمشاق التی

ستواجهها أثناء السير، ومن احتمال نفوق ناقتها فى الطريق، وهى فى تلك الحالة من الضعف الشديد ولكن لم تُبال تلك السيدة بتلك التحذيرات، واستمرّت فى السير إلى أن أرهقت الناقة، ونفقت فى الصحراء، وتخلفت السيّدة عن القافلة، فلامها بعض الحجاج لعدم التفاتها لتحذيراتهم لها حتّى ابتليت بتلك الحالة، رفعت المرأة عينها إلى السماء وهى فى تلك الحالة من الحزن والألم تناجى ربّها وتطلب منه المساعدة والنجاة للخروج من هذه الأزمة، وفى هذه الأثناء شاهدت أعرابياً ممسكاً بزمام ناقة، يقترب منها ويطلب منها الإستفادة من تلك الناقة فى اللحاق بالركب، ففعلت ولحقت بالركب، وأثناء الطواف سأل بعض الحجاج تلك السيّدة عمّن تكون، وبماذا ناجت ربّها؟ فقالت: إنّها تدعى شهرة بنت فضة خادمة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام وما أن فقدت ناقتها حتّى ناجت ربّها وهى فى تلك الحالة من الإضطراب والقلق، تقسم على اللَّه بمقام وحرمة الزهراء عليها السلام أن يُفرّج كربتها وكان لها ما أرادت وذلك لما لفاطمة الزهراء عليها السلام من مكانة عالية عند اللَّه سبحانه وتعالى، فلحقت بالقافلة وأدّت المناسك كاملة. (توسلات أصحاب الأئمّة، عن مجمع النورين للسبزوارى - بجهود من سماحة الشيخ على ربانى خلخالى).

شفيت ببركة صلاة الزهراء

خطيب مشهور من إيران وطهران اسمه الشيخ محمّد مهدى تاج لنكرودى ينقل فى كتابه: تعرضت زوجتى إلى وعكة صحية صعبة العلاج، عرضتها على الأخصائيين فى مجال الأمراض الصدرية، وبعد إجراء الفحوصات المختلفة والرفيعة اللازمة قرّروا أنّها مصابة بمرض خطير فى رئتها، وأنّ الأدوية المتوفرة التى صرفت لها لم تعطى أيّة نتيجة إيجابيّة حتّى انتابتنا حالة من الإضطراب واليأس، وفى النهاية التجأنا إلى سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام وتوسّلنا بها من خلال أداء صلاة فاطمة الزهراء عليها السلام كما وردت فى كتب الأدعية المعتبرة والمأثورة. وصلاة فاطمة عليها السلام كصلاة الصبح عبارة عن ركعتين وبعد السلام والتسليم يكبر ثلاث مرّات يتبعها التسبيح المشهور للسيّدة الزهراء عليها السلام ومن ثمّ وضع الجبهة على تربة الإمام الحسين عليه السلام وتكرار الجملة التالية مائة مرّة وهى: يا مولاتى يا فاطمة أغيثينى، ثمّ تضع الخد الأيمن على التربة وتكرّر نفس الجملة مائة مرّة، ثمّ يضع الجبهة وتكرّر الجملة المذكورة مائة مرّة، ثمّ تضع الخد الأيسر وتكرّر نفس الشىء، وأخيراً تضع الجبهة على التربة وتكرّر نفس الجملة ولكن بعدد مائة وعشر مرّات أى إنّ الجملة المذكورة تردّد خمسمائة وعشر مرّات، ومن ثمّ تطلب من اللَّه عزّوجلّ أن يحقّق مرادنا بمكانة الزهراء عليها السلام وإن شاء اللَّه نحصل على ما نريد ونحقّق آمالنا ومطالبنا. وبعد الإنتهاء من الصلاة والأذكار وبينما كنت فى حالة شديدة من الإضطراب غلبنى النعاس، ورأيت فى المنام فاطمة الزهراء عليها السلام بجوار مرقد زوجتى العليلة وهى تواسيها وتقول لها: إن شاء اللَّه ستشفين وفجأة استيقظت وقد تبدّلت حالتى النفسيّة إلى الأفضل، كما أنّ زوجتى بدأت تتحسّن حالتها يوماً بعد يوم، حتّى استعادت عافيتها مرّة ثانية بعد فترة. راجعنا الأطبّاء لإعادة فحصها والإطمئنان على صحّتها، وبعد إجراء جميع الفحوصات اللازمة قال الأطبّاء وقد انتابتهم الدهشة: إنّ المريضة تتمتع بصحّة جيّدة وإنّهم لم يشاهدوا أى آثار للمرض الخطير، نعم، فاز من تمسّك بكم وأمن من لجأ إليكم، كما جاء فى الزيارة الجامعة. (توسّلات أو طريق للآملين بجهود من الشيخ على ربانى خلخالى وسماحة الخطيب السيّد باقر الغالى).

نجت الام والولد ببركة الزهراء

يروى أحد علماء المنبر الأعلام عن زميل له ذو سمعة طيّبة بين أهل طهران حيث يقول: بأنّ أحد المتديّنين من أهل طهران كان يرافقنى من منزلى كلّ يوم فى ساعات الصباح الأولى فى أيّام العشرة الفاطميّة إلى منزله حيث كان يقيم العزاء لتلك المناسبة. وفى أحد الأيّام وبينما نحن نقطع المسافة مابين منزلينا وكان الوقت مبكّراً، اقترب منّا رجل بوليس مستفسراً عن سرّ تواجدنا معاً فى تلك الساعات المبكّرة من الصباح، وعلى مدى أيّام عدّة، فقال له الرجل: إنّ هذا الشيخ الجليل يرافقنى إلى منزلى حيث نُقيم صلاة الصبح

ومن ثمّ نقيم مجلس العزاء بمناسبة أيّام الفاطميّة. ما أن سمع رجل البوليس ذلك حتّى انهمرت دموعه وانصرف. وفى اليوم الثانى وفى نفس الوقت استقبلنا رجل البوليس وملء وجهه ابتسامة عريضة وقال له: إنّ فاطمة الزهراء أكرمتنى حيث أنّ زوجتى فى أيّامها الأخيرة من الحمل وكانت حالتها خطرة جدّاً حيث أبلغها الأطبّاء بأنّ حالتها تستدعى التضحية إمّا بالأُم أو بالطفل، وهذا الخبر سبّب لى أزمة نفسيّة شديدة. وفى يوم أمس عندما سمعت اسم الزهراء عليها السلام إلتجأت إليها باكياً وتوسّلت لها أن تتفضّل علينا، وما أن عدت إلى المنزل وقد كانت الساعة تشير إلى الثامنة شاهدت الجيران فرحين يبشّروننى أنّ اللّه سبحانه وتعالى قد أكرمنى ورزقنى بطفل جميل، وأنّ زوجتى بصحّة جيّدة، فسألتها عمّا جرى، فقالت: عند أذان الفجر جاءتنى فاطمة الزهراء عليها السلام تبشّرنى بأنّنى سوف أرزق بولد وطلبت منّى ألّا أُسمّيه محسن بل أختار له إسماً آخر. (بجهد من سماحة الشيخ على ربانى خلخالى).

انا اعرف دكتورة عظيمة مكسورة الضلع

يذكر أحد الأفاضل أنّه بينما كان حاضراً مجلس آية اللّه الحاج السيّد محمّد هادى الميلانى دخل علينا رجل برفقة زوجته طالبين الدخول فى الدين الإسلامى الحنيف، فسألهم السيّد الميلانى عن سبب قرارهم دخول الإسلام، فقال الرجل: أنا وزوجتى من التابعية الألمانيّة، وهذه ابنتى أُصيبت بكسور شديدة فى ضلوعها، فقرّر الأطبّاء إجراء عمليّة جراحيّة لها، ولكنّها رفضت العمليّة. وفى أحد الأيّام سمعتها تقول لخادمتنا التى كانت من الجنسيّة الإيرانية - وكانت علويّة - أنّها تملك ١٢ ميليوناً وتأخذ من أقاربها ٨ ملايين ومستعدّة أن تدفع ٢٠ مليوناً مقابل أن تستعيد صحّتها وعافيتها، فردّت عليها الخادمة أنّها تعرف دكتورة أُصيبت ضلوعها بالكسر الشديد، فقالت الصبية: ما اسم تلك الدكتورة؟ فقالت الخادمة: إنّها فاطمة عليها السلام ذات الضلوع المكسورة، وعليك أن تنادى وبأعلى صوتك: يا فاطمة الزهراء، وما أن ذكرت هذا الإسم الشريف حتّى انهمرت الدموع من عينيها وخرجت من الغرفة وهى تقول: يا فاطمة الزهراء لا تخيّبى ظنّى. وفجأة خرجت ابنتى منادية بصوت عالى: يا والدى أدركنى فقد شفيت. اتّجهنا أنا وزوجتى بسرعة إلى غرفتها فوجدناها بكامل صحّتها وقد شفيت من إصابتها تماماً. وقالت لنا: إنّ سيّدة جليلة دخلت لتوها فى غرفتى ومسحت بيديها الكريمتين ضلوعى المكسورة، فزالت الآلام نهائياً، وسألتها من أنت يا سيّدتى؟ فردّت عَلَىّ قائلة: أنا تلك السيّدة التى ناديتها فأجابت. (مجموعة أنوار علم المعصومين للشيخ على الفلسفى - بجهد من سماحة الشيخ على ربانى خلخالى).

رزقت ولداً ببركة الصلاة على الزهراء و ابيها و بعلها و بنيها

يقول الأخ العزيز مجيد ايراغنش الكرمانى فى رسالته أنّه فى نهاية عام ألف وثلاثمائة وخمسين هجرى قمنا بقراءة ختم فاطمة الزهراء عليها السلام لقضاء حاجة، وبعد مرور ثلاثة أيّام قضيت الحاجة والقصّة أنّ خالتى التى كانت تعمل موظفة فى وزارة التربية والتعليم فى الناحية الثالثة من طهران روت القصّة لزميلاتها فى العمل وكانت من بينهم سيّدة لم ترزق بالأبناء، وعرضت نفسها على العديد من الأطبّاء المتخصصين فى إيران وألمانيا وغيرها من البلاد وقد وصفوا لها أنواع مختلفة من العلاج ولكن دون نتيجة، حيث أبلغها الأطبّاء بعدم إمكانيّة حدوث الحمل بالنسبة لحالتها، فطلبت السيّدة من خالتى أن أعطيها الختم، وبعد مرور مدّة من الزمن وبفضل بركة الزهراء عليها السلام ظهرت عليها آثار الحمل ورزقت بمولود ذكر وإليكم بعض ختم فاطمة الزهراء عليها السلام: (بسم اللّه الرحمن الرحيم اللّهمّ صلّ على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسرّ المستودع فيها عدد ما أحاط به علمك). (محبّى المهدى - بجهد من سماحة الشيخ على ربانى خلخالى).

شفاء فتاة مسيحية ببركة حديث الكساء

يروى آية اللّه الحاج الشيخ محمّد حسن البهارى ابن المرحوم آية اللّه الحاج الشيخ محمّد باقر البهارى الهمدانى أنّه أثناء عبوره شارع

الخیام فی طهران لاحظ إقامة مجلس عزاء فی حسینیّة مدرسة سیّد ناصر الدین، فدخلت للمشارکة فیه، فشاهدت الواعظ منهمک فی الوعظ علی المنبر وبیده کتاب وبدأ بسرد هذه القصّة للمستمعین: إنّه فی أحد أیّام شهر محرّم الحرام کنت أسیر فی شارع اسماعیل البزّاز حیث منزلنا ممتطیاً جوادی، فشاهدت امرأة محجبة تطل من شباک من أعلی أحد المنازل وتنادینی، فتوقفت لأعرف ماذا ترید، فقالت: یا سیّدی إنّ أهل هذا المنزل من الدیانة المسیحیّة وأنا مسلمة، وأعمل خادمة عندهم، ولکن لا أتناول طعامهم، وابنة العائلة مریضة جدّاً ورغم المحاولات الکثیرة من الأطبّاء لعلاجها إلّا أنّ جمیع محاولاتهم باءت بالفشل حتّی دبَّ الیأس فی نفوس أبویها، وشارفت الطفلة علی الموت، فقلت لوالدی الطفلة: إنّکما بذلتما کلّ جهدکما لعلاج ابنتکما دون فائدة، وإنّنا نحن المسلمون عندنا أدعیة مجربة ومنها دعاء حدیث الکساء الذی إذا قرىء علی أی مریض یشفی بإذن اللَّه تعالی. فقالوا: إذا تفضّل أحد بقراءة ذلک الدعاء علی ابنتنا وشفیت فإنّنا سوف لن نتردّد فی إعلان إسلامنا، لذلک کنت أنظر من النافذة لعلّی أشاهد من یقوم بهذه المهمّة حتّی رأیتک، لذا أطلب منک المساعدة. فقلت لها: یا سیّدتی أخشی أن لا یمهلها القدر لتعیش أکثر من ذلک، إضافة إلی ذلک إنّنی غیر مطمئن من تأثیر أنفاسی علیها. حزنت السیّدة وقالت: أیّها الشیخ إذا لم تُلبِّ لی طلبی فإنّنی سوف أشکوک عند جدّتی فاطمة الزهراء علیها السلام یوم القیامة. ما أن سمعت منها تلک الکلمات حتّی انتابتنی قشعریرة وخوف شدید، فقلت لها: لیس لدی مانع من تلبیة طلبک، ولکن احضری بعض الجیران المسلمین لیشارکونا تلک المراسم. ذهبت السیّدة، ودعت بعض الجیران، بدأت بقراءة حدیث الکساء بحضورهم، وفی النهایة دعوت اللَّه عزّوجلّ أن یمنّ علی تلک الطفلة بالشفاء، ثمّ غادرت المنزل لأداء أعمالی الکثیرة التی استغرقت وقتاً وجهداً کثیرین، عدت إلی المنزل فی ساعة متأخّرة من اللیل وأنا فی حالة شدیدة من الأعیاء، فاستسلمت للنوم، وفی صباح الیوم التالی خرجت من المنزل وسلکت نفس الطریق دون أن یکون فی خاطری ما جری بالأمس، وفجأة وقع ناظری علی نفس الشباک ونفس السیّدة تطل، فانتابتنی حالة غریبة کدت أن أفقد وعیی وتسمَّرْتُ فی مکانی وأنا فی تلک الحالة، وإذا بالسیّدة أقدمت عَلَیّ مهرولة وهی تبکی والدموع تنهمر من عینیها، فقالت: تفضّل یا سیّدی الشیخ لتری بأُمّ عینک کیف استجاب اللَّه دعاءنا وحفظ ماء وجهنا، فمنّ علی تلک الطفلة بالعافیة، وإنّها من ساعة ما فرغت من قراءة حدیث الکساء علیها، ودعوت لها بالعافیة، غادرت الفراش وتردّد باستمرار اسم فاطمة فاطمة، أسرعت الخطی صاعداً السلالم، ودخلت المنزل، فشاهدت تلک الطفلة المحتضرة بالأمس جالسة وتردّد فاطمة فاطمة، وبعض الکلمات باللغة الأرمنیّة التی لم أفهم معناها، وهی فی صحّة جیّدة والنّاس یتردّدون علی منزلها جماعات جماعات مذهولین من تلک الواقعة. سألت والدی الطفلة عمّا تقوله باللغة الأرمنیّة؟ فقالا: إنّها تقول: بالأمس بینما کنت راقدة دون حراک وأعانی من الآلام المبرحة فی أطرافی إذ بسیّدة جلیلة محجّبة یشعّ النّور من محیاها دخلت حجرتی وسألتنی عن أحوالی، فقلت لها: یا سیّدتی إنّنی أعانی من آلام مبرحة فی جمیع أنحاء جسدی حتّی أنّنی عاجزة عن الحرکة، فقالت لی: انهضی من السریر، قلت لها: إنّنی عاجزة عن ذلک رغم أنّی راجعت الکثیر من الأطبّاء والأخصّائیین، أمعنت النظر إلیّ فلاحظت أنّنی لم أعد أحس بالآلام فی جسدی، سألتها عن اسمها، فقالت: فاطمة، ولکی لا أنسی اسمها قمت بتکرار الإسم المبارک. أصبحت هذه القضیّة حدیث الساعة فی المجتمع فتناقلتها الألسن، وبفضل الزهراء علیها السلام وببرکاتها دخل عدد کبیر من الأرمن ومن جملتها أفراد أسرة تلک الطفلة إلی دین الإسلام الحنیف. (بجهود من سماحة الشیخ علی ربانی خلخالی).

حضرت الزهراء للشاب الصغیر المصاب فأصابنی برکتها

یروی السیّد الجلیل جناب الحاج سیّد حسن البرقعی الواعظ والمقیم فی مدینة قم المقدّسة عن السیّد قاسم عبدالحسین ویعمل فی سلک الشرطة محافظاً لمتحف حرم السیّدة المعصومة علیها السلام فی مدینة قم، ولا یزال یؤدّی وظیفته فی نفس المکان ویقیم بمنزل فی شارع طهران جادة آغا بقّال، یقول: إنّه کان یعمل سائقاً فی محطة السکک الحدیدیّة وبالتحدید فی الوقت الذی کانت قوات التحالف تنقل معداتها من جنوب البلاد إلی الإتحاد السوفیتی تعرض فی تلک الأثناء لحادث مروری مؤسف من قبل شاحنة تحمل

کمیات من الأحجار مرّت بعجلاتها علی رجله فنُقل إلی مستشفی الفاطمی فی مدینة قم المقدسة حیث قدموا له العلاج اللازم تحت إشراف الدکتور مدرسی والذی لا یزال علی قید الحیاة، والدکتور سیفی، کان یعانی من آلام مبرحة نتیجة الإصابة، وکانت رجله متورّمة بشدّة، بقی فی المستشفی مدّة خمسین یوماً، حرم خلالها من طعم النوم من شدّة الألم، وکان فی حالة یرثی لها، کانت صرخاته تملأ المستشفی کلّما یلمس رجله أحد، وکان دائم التوسل بالسیّدة فاطمة الزهراء علیها السلام والسیّدة زینب علیها السلام والسیّدة معصومة یطلب منهم الشفاء، وکانت والدته تقضی معظم أوقاتها فی حرم السیّدة معصومة وتتوسّل وتلجأ إلیها بالدعاء لشفائه. کان یشارکه فی الغرفة طفل یبلغ من العمر ۱۳ إلی ۱۴ سنة مصاباً بطلقة ناریة فی مدینة طهران، ویرقد علی سریر مجاور، ونتیجة لعمق الجراح الناتجة عن الطلقة والإلتهابات المصاحبة للجرح أُصیب الولد بما یشبه الغرغرینا أو الجذام حتّی فقد الأطبّاء الأمل بشفائه وساءت حالته بشدّة حتّی وصل لمرحلة الإحتضار وکانت تصدر منه بین الحین والآخر أنات ضعیفة وهو فی حالة الإعیاء الشدید، حتّی أنّ الفریق الطبی فی المستشفی کانت ینتظر مفارقته للحیاة لإعلان وفاته، فی اللیلة الخمسین من تواجده هناک أحضر بعض المواد السامة القاتلة وخبأها تحت وسادته استعداداً للإقدام علی الإنتحار، والتخلّص من الحیاة فی تلک اللیلة إذا لم تتحسّن حالته حیث نفذ صبره. جاءت والدته لتطمئنّ علی حالته فقال لها: لقد توسّلت بالمعصومة علیها السلام کثیراً فإن حصلت علی نتیجة إیجابیّة لدعواتک وشفیت هذه اللیلة فیها وإلّا ستجدیننی جثّة بلا حراک فی صباح یوم الغد، وکنت جاداً فی ما قلته ومصمّماً علی الإنتحار، ذهبت والدته عند الغروب إلی حرم السیّدة معصومة علیها السلام تتوسّل وتدعو له بالشفاء. فی تلک اللیلة غلبه النعاس فنام قلیلًا ورأی فی المنام ثلاث سیّدات تبدو علیهنّ علامات الوقار یدخلن الغرفة التی یرقد فیها مع ذلک الطفل المحتضر من طرف الحدیقة المجاورة للمستشفی، کانت السیّدة الأولی تبدو ذات شخصیّة ووقار أکثر من الآخرین اللتین کانتا تتبعانها فعرفت أنّها السیّدة فاطمة علیها السلام والثانیة السیّدة زینب علیها السلام والثالثة السیّدة معصومة علیها السلام ما أن دخلن الغرفة حتّی توجّهن إلی سریر الطفل المحتضر، ووقفن بجواره، ثمّ نادت السیّدة فاطمة علیها السلام الطفل تدعوه للقیام والحرکة، فردّ الطفل علیها قائلًا: لا أستطیع الحرکة یا سیّدتی، فدعته للحرکة مرّة أخری فردّ قائلًا لا أستطیع، فقالت له: قم لقد شفیت بإذن اللّه، وفجأة رأیت الطفل یتحرّک ویقف علی رجلیه، کان ینتظر أن یلتفتن إلیه ویحیطونه بعنایتهنّ وکرمهنّ ولکنّهنّ لم یلتفتن إلیه وغادرن الغرفة، فی تلک اللحظة فکّر فی الإنتحار مدّ یده تحت الوسادة لتناول المادة السامة ولکن قال فی نفسه إنّ غرفتنا قد تبارکت بقدوم السیّدات الثلاث علیهنّ السلام، لذلک سأنال جزء من البرکة بإذن اللّه، تحسس رجله فلم یشعر بألم أبداً حرّکها فکانت طبیعیّة جدّاً، فعرف أنّه قد نال من برکة السیّدات الفاضلات اللّائی زرن الغرفة، وفی الصباح جاءت الممرضات للسؤال عن صحّة الطفل، فقال لهنّ: إنّ الطفل قد شفی وهو نائم. ارتسمت علامات التعجّب علی وجوه الممرضات واعتقدن أنّه یهذی من شدّة الألم، استیقظ الطفل فیما بعد واجتمع حوله الفریق المعالج من الأطباء والممرضین للکشف عن الطفل فلم یجد أثراً للإصابات السابقة. ومن ثمّ جاءت الممرضات لتبدیل الضماد عن رجله فوجدوا فراغاً کبیراً یفصل بین رجله والضماد القدیم نتیجة لاختفاء الأورام الشدیدة، واختفت الجروح، وکأنّما لم یصب بمکروه مطلقاً، عادت والدته من الحرم الشریف وقد تورّمت عیناها من البکاء، سألته عن حالته، لم یتمکّن من إبلاغها بشفائه خوفاً علی صحّتها من هول المفاجأة، وقال لها: إنّنی فی محنةمستمرّة، إذهبی یا أُمّی واحضری لی عصا لأتوکّأ علیها ونذهب إلی المنزل، وصلا المنزل فبدأ یروی لها الحکایة من البدایة وکیفیّة شفائه ببرکة زیارة السیّدات الفاضلات علیهنّ السلام لحجرته فی المستشفی. وعندما انتشر خبر شفائه والطفل المصاب بالکیفیّة المذکورة عمّت المستشفی حالة من الغلیان والذهول. (بجهد من سماحة الشیخ علی ربانی خلخالی).

ببرکة الزهراء علمت المرأة أین مرضها و کیف تعالجه

یقول السیّد الحاج علی أکبر السروری الطهرانی أنّ له خالة علویة متدیّنة وموقرة تتبارک بوجودها العائلة، نلجأ إلیها فی الشدائد ونستعین بدعواتها فی حلّ ما یواجهنا من مصائب. أُصیبت تلک السیّدة الفاضلة المخدّرة بمرض سبّب لها آلاماً شدیدة ممّا اضطرتها

لعرض نفسها على العديد من الأطبّاء والأخصّائيين ولكن دون جدوى، فقرّرت أن تقيم مجلس للتوسّل بالزهراء عليها السلام فى محضر مجموعة من سيّدات المجتمع المتديّنات، ودعتهنّ لوليمة مختصرة بالمناسبة. وفى الليلة التالية لتلك المراسيم رأت فى المنام الصديقة عليها السلام وقد زارتها فى منزلها، فاعتذرت العلويّة للصديقة عليها السلام لعدم دعوتها مراسيم اليوم السابق حيث أنّ بيتها المتواضع لا يليق بمقام الصدّيقة الطاهرة عليها السلام فبيّنت لها السيّدة الصدّيقة أنّها كانت متواجدة معهنّ وأنّها موجودة معها الآن لتكشف لها عن مرضها والدواء الشاف له ثمّ رفعت كفّها المبارك أمام وجهها وقالت لها: أُنظرى إلى كفّى، فامتثلت العلويّة لأوامر الصدّيقة فرأت صورة متكاملة بجوفها توضح جميع أعضائها الداخليّة ومن ضمنها رحمها الذى كان مصاباً بالتهابات شديدة تحيط به كميّة كبيرة من الصديد، فقالت لها: إنّ مرضك من رحمك وعليك بمراجعة الدكتور الفلانى حيث أنّ علاجك على يديه، وفى صباح يوم الغد ذهبت العلويّة إلى عيادة الدكتور المذكور وعرضت نفسها وبعد المعاينة والتشخيص قرّر لها علاجاً كان هو السبب فى استعادة العلويّة لعافيتها. وبالمناسبة كان بإمكان العلويّة أن تشفى فى نفس لحظة تواجد الصديقة عندها ودون مراجعة الطبيب ولكن حكمة ربّ العالمين تستدعى البحث عن العلاج حيث خلق سبحانه وتعالى لكلّ داء دواء وذلك لاظهار خاصيّة كلّ دواء لذا على كلّ مريض أن يراجع الطبيب المختص ولا يتردّد فى استعمال الأدوية التى يوصى بها الطبيب حتّى يستعيد كامل عافيته، وليعلم النّاس أنّ الشفاء من عند اللّه سبحانه وتعالى ولكن بواسطة الطبيب. يظهر من ذلك أنّ فى حالة العلويّة لمن يكن الصالح فى أن تشفى بوجود الصدّيقة عليها السلام بل بمراجعة الطبيب وتناول الدواء المناسب. قال الصادق عليه السلام: إنّ نبيّاً من الأنبياء مرض، فقال: لا أتداوى حتّى يكون الذى أمرضنى يشفينى، فأوحى اللّه إليه: لا أشفيك حتّى تتداوى فإنّ الشفاء منّى. (بجهد من سماحة الشيخ على ربانى خلخالى).

توسل بالزهراء فشفى من مرضه

لدى جناب الشيخ الفاضل عبدالنبى الأنصارى الدارابى من العلماء والفضلاء فى مدينة قم المقدسة روايات عجيبة وهذه واحدة من هذه الروايات كما جاءت فى مذكراته، يقول فضيلته: إنّه تعرّض لصداع ودوار شديدين لمدة سنة، وراجع عدداً كبيراً من الأطبّاء فى شيراز وقم وطهران فوصفوا له علاجات مختلفة تناولها جميعها دون أن تتحسّن حالته، وفى إحدى الليالى وبينما أعانى من الصداع والدوار الشديدين ذهبت إلى منزل آية اللّه بهجت وهو أحد العلماء الأعلام فى مدينة قم لإقامة صلاة الجماعة، وأثناء الصلاة شعرت بتوعك شديد، وازدادت حالتى سوءاً حتّى لاحظنى أحد الزملاء ووقف على حالتى وسألنى هل أنت بخير؟ فقلت: منذ سنة وأنا أعانى من صداع ودوار شديدين وراجعت الأطبّاء وتناولت علاجات مختلفة دون جدوى، فردّ عَلَىّ ذلك الفاضل قائلًا: إنّ لدينا نحن الشيعة أطبّاء ممتازين فراجعهم وتوسّل بهم. عرفت ما يقصد فعزمت على التوسّل بالزهراء عليها السلام، خرجت إلى الشارع وأنا فى حالة إعياء شديدة، ذهبت إلى حرم السيّدة معصومة عليها السلام ومن ثمّ إلى المنزل واعتكفت فى أحد زوايا المنزل وأخذت أبكى وأتضرّع وأتوسّل بالزهراء عليها السلام، حتّى غلبنى النعاس فرأيت فى المنام أنّ مجلساً مقاماً للزهراء وحضر المجلس عدد من السادة الأفاضل وقام أحدهم وبدأ يدعو لى بالصحّة والعافية، استيقظت فى الصباح الباكر حرّكت رأسى فى اتّجاهات مختلفة فلم أشعر بالصداع أو الدوار، فرحت كثيراً ودعوت بعض الأصدقاء إلى المنزل، وأقمت مجلساً للعزاء وقررت أن أستمر فى إقامة مجالس العزاء ما دمت حيّاً، والآن وبعد مرور أكثر من ثمانية أشهر أشعر بتحسّن كبير وأقوم بالتبليغ والتدريس على أحسن وجه. (بجهد من سماحة الشيخ على ربانى خلخالى).

غضب على من أهان الزهراء فقابل الإمام المهدى

محبّة الزهراء سلام اللّه عليها مؤثرة جدّاً فى تركيبة الروح وللتشرّف بملاقاة بقيّة اللّه روحى فداه حيث أنّ جميع الأئمّة عليهم السلام

یحترمون تلک السیّدة العظیمة، وهناک روایات صحیحة کثیرة توصی بمحبّه الزهراء علیها السلام ویعتبرونها علاج ناجح لجمیع الأمراض النفسیّة. وفی هذا الإطار إلیکم هذه الحادثة المهمّة جدّاً: قبل سنوات عدّة کنت فی زیارة لحرم السیّد أحمد بن موسی الکاظم علیه السلام (المعروف بشاه چراغ) والمدفون بشیراز، وأقمت بمنزل أحد العلماء الأعلام وحضر جمع کبیر من العلماء فی تلک المدینة ومن بینهم العلّامة المرحوم آیة اللّه الحاج الشیخ بهاء الدین المحلّاتی للسلام عَلَیّ بمناسبة وصولی إلی شیراز. فی تلک الجلسة ذکر اسم شخص یدعی عبدالغفار کان قد تشرّف بملاقاة بقیّة اللّه روحی فداه ومدفون فی مقبرة دارالسلام بشیراز یزوره کثیر من المسلمین ومحبّی آل البیت، وکان المرحوم آیة اللّه المحلّاتی من أکثر الحاضرین تمجیداً بشخصیّة عبدالغفّار، فی الیوم التالی قمت بزیارة قبر عبدالغفار برفقة مضیفی دون أن تکون لدی أیّة معلومات حول شخصیّة ذلک الشخص، جاء صدیق من الحاج عبدالرحیم سرافراز الشیرازی وسلّمنی مذکرة لأطلع علیها، قبل أن أطلع علی المذکرة سألته إذا کان لدیه أیة معلومات عن السیّد عبدالغفار المدفون بشیراز، فردّ نافیاً معرفته به، ولکن عندما راجعت تلک المذکرة فی لیلة السابع عشر من شهر صفر سنة ۱۴۰۵ هجریة اطلعت علی قضیّة السیّد عبدالغفار مشروحة فیها بالتفصیل، لذا أجد لزاماً عَلَیّ أن أنقل لکم هذه القضیّة کما جاءت فی مذکّرات الحاج عبدالرحیم الشیرازی کما یلی: فی حیاة المرحوم الحاج الشیخ محمّد حسین المحلّاتی جدّ المرحوم آیة اللّه الحاج الشیخ بهاء الدین المحلّاتی حضر إلی مدرسة خان شیراز رجل علیه ثیاب رثة یحمل علی ظهره خرجاً وطلب من خادم المدرسة غرفة لیقیم فیها. قال له خادم المدرسة: یجب أن تتقدم بطلبک إلی السیّد مدیر المدرسة السیّد رنکرز، فراجع ذلک الشخص مدیر المدرسة وطلب منه غرفة، فردّ علیه مدیر المدرسة أنّ هنا مدرسة علوم دینیّة وغرفتها تخصّ طلّاب العلوم الدینیّة فقط. قال الشخص: إنّه یعلم ذلک کلّه ومع ذلک یطلب من السیّد مدیر المدرسة أن یمنه غرفة یقیم فیها مدّة من الزمن، وفی النهایة وافق مدیر المدرسة علی إعطاء ذلک الشخص غرفة فی المدرسة یقیم فیها، استلم الشخص غرفته، وأغلق علی نفسه بابها ولم یخالط الآخرین أبداً. کان المعتاد أن یقوم خادم المدرسة بإغلاق بابها عند المساء ولکنّه کان یفاجأ فی الصباح أنّ باب المدرسة مفتوح، احتار خادم المدرسة فی الأمر ونقله إلی مدیر المدرسة، فأمر مدیر المدرسة أن یقفل الباب عند المساء ویسلّمه مفاتیحه حتّی یتأکّد من الشخص الذی یفتح باب المدرسة لیلاً ویخرج منها. ولکن تکرّرت الظاهرة فی صباح الیوم التالی دون أن یتعرّف مدیر المدرسة علی الشخص الذی یفتح الباب ویخرج، ولکن لوحظ أنّ هذه الظاهرة بدأت مع دخول الشخص الغریب إلی المدرسة والإقامة فیها، فحامت حوله الشبهات والشکوک ولکی یکشف سرّ ذلک الرجل أخذ مدیر المدرسة یتقرّب من ذلک الشخص ویتودّد إلیه، وطلب منه أن یختلط بالطلبة وأن یعطیه ملابسه الرثة لیغسلها له، ولکن الشخص الغریب یرفض کلّ ذلک ویقول: إنّه لیس بحاجة لأیّ إنسان، تمرّ الأیّام وتتکرّر الظاهرة دون أن یعرف أحد سرّها، وفی لیلة دعا الشخص الغریب مدیر المدرسة المرحوم الحاج الشیخ محمّد حسین المحلّاتی جدّ المرحوم آیة اللّه الحاج الشیخ بهاء الدین المحلّاتی إلی غرفته، ویقول لهم أنّ نهایته قد قربت وأنّ لدیه قصّة یرید أن یرویها لهم ویرجوهم أن یدفنوه فی مکان جیّد. قال: اسمی عبدالغفّار ویدعوننی بالمشهدی جونی وأنا جندی من مدینة خوی، وأضاف أنّه بینما کان یقضی فترة الخدمة العسکریّة فی الجیش فی أحد الأیّام وجّه الضابط المسؤول عن وحدتهم العسکریّة إهانة إلی مقام الزهراء سلام اللّه علیها فما استطاع أن یتحمّل تلک الإهانة فاستلّ سکّیناً کان فی متناول یده وطعن به الضابط وقتله وفرّ هارباً من المعسکر وعبر الحدود إلی مدینة کربلاء بالعراق حیث أقام فیها مدّة من الزمن ثمّ رحل إلی مدینة النجف الأشرف ثمّ الکاظمیّة وسامرّاء، وفی أحد الأیّام فکّرت أن أعود إلی إیران وأقضی بقیّة عمری فی مدینة مشهد المقدّسة بجوار قبر علی بن موسی الرضا علیه السلام، وفی الطریق وصلت إلی مدینة شیراز وأقمت کما ترون فی هذه المدینة، ولاحظت أنّه کلّما أستیقظ من النوم فی منتصف اللیل للصلاة والتهجّد یفتح لی باب المدرسة وقفله وکنت أخرج إلی جبل القبلة لإقامة صلاة الصبح خلف الإمام المهدی المنتظر روحی فداه، وکنت أتحسّر علی أهل هذه المدینة الذین یتخلّفون عن أداء الصلاة خلف الإمام المهدی علیه السلام عدا خمسة أفراد فقط الذین کانوا یفوزون بتلک الدرجة العالیة. فقال له المرحوم الحاج الشیخ محمّد حسین المحلّاتی ومدیر المدرسة: إن شاء اللّه تعیش فترة أطول حیث أنّک بصحّة

جیّدة ولا تعانی من أمراض، فردّ علیهم الشخص الغریب: لا یمکن أن یکون کلام المهدی المنتظر علیه السلام غیر صحیح حیث أنّه أبلغنی بدنوّ أجلی وارتحالی عن هذه الدنیا الفانیة هذه اللیلة، لذلک قدّم وصیّته للمرحوم الحاج الشیخ محمّد حسین المحلّاتی ومدیر المدرسة ثمّ نام وغطّی نفسه باللحاف وبعد مضی لحظات انتقلت روحه الطاهرة إلی بارئها. وفی الیوم التالی روی المرحوم الحاج الشیخ محمّد حسین المحلّاتی هذه الروایة للعلماء الأعلام من أهل شیراز وأعلن الحداد فی المدینة علی رحیل السیّد عبدالغفّار من قبل الحاج الشیخ مهدی کجوری والمرحوم الحاج الشیخ محمّد حسین المحلّاتی، وشارک أهل المدینة فی موکب مهیب تشییع جثمان السیّد عبدالغفّار، وفی النهایة دفن فی الطرف الشرقی من مقبرة دارالسلام فی شیراز، ویزوره أعداد کبیرة من الشیعة سنویّاً وعلی رأسهم العلماء الأعلام ومراجعنا العظام، ویعرف قبره فی مقبرة شیراز بقبر المدفوجی. (بجهد من سماحة الشیخ علی ربانی خلخالی).

صلوات تدخل الجنة

حدّثنی أحد مدّاحی آل البیت ومتعلّق جدّاً بالإمام المهدی علیه السلام ومعروف لدینا وهو مؤسس الهیئة المسمّاة باسم یابن الحسن علیه السلام یشکل قوافل مع أصدقائه ویتوجّهون إلی مسجد الجمکران قرب مدینة قم، قال لی: کانت لدیّ ثلاث حاجات إحداها التشرّف برؤیة وجه الإمام المهدی علیه السلام لذلک قرّرت أن أقیم فی مسجد جمکران أربعین لیلة أربعاء وأنشغل بالدعاء والتوسّل بالإمام لعلّه یخصّنی بعنایته ویلبّی حاجتی، وتحقّق ذلک وأقمت فی المسجد أربعون لیلة أربعاء، وفی لیلة الأربعاء الأخیرة بقیت جالساً متوسّلاً حتّی الصباح ولکن لم أر أحداً، فعدت إلی المنزل حزیناً، استمرت فی الإقامة فی مسجد جمکران لیالی الأربعاء الحادیة والأربعون والثانیة والأربعون والثالثة والأربعون وفی اللیلة الرابعة والأربعون کنت متوتراً جدّاً وحزیناً لعدم تحقّق رغبتی برؤیة وجه الإمام الکریم ودخلت المسجد وخاطبت الإمام وقلت له: یا سیّدی أنت ابن الزهراء علیها السلام وأمّا أنا فابن من؟ إنّ لک شأناً عظیماً عند اللّه وأمّا أنا فلا، ومن أنا حتّی أتوقّع رؤیة وجهک الکریم، اغفر لی یا سیّدی وسامحنی. لقد خدعنی بعض الملالی بکلامهم حیث قالوا بأنّه إذا ما أقام أحد أربعون لیلة أربعاء فی مسجد جمکران فإنّه سیتشرّف برؤیة وجه الإمام الکریم ولذلک أسأت أدبی، وعملت ما عملت طمعاً فی رؤیة وجهک الکریم، والآن وحیث أنّی لم أوفق بذلک سوف لن آتی إلی هذا المسجد مرّة أُخری. استقلیت الأوتوبیس المتوجه إلی مدینة أصفهان، قبل أذان الصبح توقف الأوتوبیس عند نقطة تفتیش للشرطة للتحقّق من ساعة ورود الباص إلی المدینة، عندها استیقظت من النوم وشعرت بأنّ اللّه سبحانه وتعالی قد حقّق رغبتی وانتابتنی حالة من الفرح لم أحس بها طوال حیاتی، وما أن وصل الأوتوبیس إلی میدان أصفهان حتّی ترجّلت وترجّل معی شخص یدعی رحمان ومشینا معاً متوجّهین إلی مقام أحد أحفاد الأئمّة یدعی إسماعیل علیه السلام، عندما دخلت إلی صحن الحرم رأینا جمعاً من النّاس یستمعون لسیّد جلیل اعتلی المنبر یعظ النّاس ویحدّثهم، فقلت فی نفسی: سوف لن أستمع إلی هؤلاء الملالی مرّة أخری ولن أحضر مجالسهم، وهممت بالخروج من باب الحرم الثانی وفجأة أحسست أنّی قد ارتفعت إلی سطح الحرم حیث مرقد أحد الأنبیاء ودخلت من الشبّاک وتوجّهت إلی الأیوان الفسیح وقرّرت القفز من السطح إلی فناء الحرم فشعرت وکأنّی معلّق فی الهواء بین السماء والأرض وانعدم وزنی أصبحت خفیفاً کالریشة فتحیّرت ماذا أصنع؟ نظرت إلی أعلی فشاهدت سیّداً جلیلاً یشعّ النور من محیّاه جالساً فی أحد أرکان الإیوان بوقار واضعاً یده علی رکبتیه وبیده الأخری مسباح یذکر اللّه، نظرت إلی السیّد بنظرات حادّة وقابلنی هو بلطف، ثمّ أشار نحوی بیده المبارکة وقال: ما هذا الکلام الذی تقوله، إنّ من یقیم ختم أمّنا الزهراء علیها السلام مرّة واحدة فقط فإنّه یدخل إلی الجنّة، وفی تلک الأثناء قال السیّد رحمان للسیّد: یا سیّدی الجواز یا سیّدی الجواز، فأومأ السیّد برأسه المبارک علامة الخیر وأنّ ذلک سیتمّ إن شاء اللّه. استیقظت من النّوم فشرعت بالبکاء علماً بأنّه ما سبق لی أن زرت ذلک المقام الشریف للسیّد إسماعیل من قبل، وعندما زرت ذلک المقام الشریف فیما بعد وجدته کما رأیته فی الحلم بالضبط، ومرّت فترة طویلة أبحث عن ختم الزهراء سلام اللّه علیها حتّی أقیمه ولکن لم أصل إلی الجواب الشافی إلی أن تقابلت مع أحد رجال العلم فی مدینة أصفهان یدعی الحاج السیّد منصور زادة فرویت له

ما رأیت فی المنام وسألته عن ختم الزهراء سلام اللّه علیها فقال: إنّ ختم الزهراء هو عبارة عن رکعتی صلاة ومن ثمّ تکرّر الجملة التالیة ۵۳۰ مرّة: اللّهمّ صلّ علی فاطمة وأبیها وبعلها وبنیها عدد ما أحاط به علمک، فقلت له: کیف لی أن أتأکّد بأنّ هذا هو ختم السیّدة فاطمة الزهراء علیها السلام؟ فردّ السیّد منصور زادة: تأکّد أنّ هذا هو ختم الزهراء علیها السلام حیث أنقله لک من شخص من طهران کان یتشرّف بزیارة مسجد جمکران کلّ لیلة أربعاء ولمدّة أربعون سنة، وتعلّم هذا الختم من الإمام المنتظر عجّل اللّه تعالی فرجه الشریف. (بجهد من سماحة الشیخ علی ربانی خلخالی).

قصة المهندس السنی

روی أحد العلماء نقلاً عن المرحوم الشیخ عبدالزهراء الکعبی رضوان اللّه تعالی علیه والذی ذاع صیته فی مجال إحیاء المنابر الحسینیّة حیث قال: فی أحد أیّام شهر محرّم الحرام کنت أحیی ذکری استشهاد الإمام الحسین علیه السلام علی منابر حسینیّات البحرین، وبینما کنت أقطع شارعاً هناک استوقفنی شاب وأخذ یقبّل یدی وعرّف نفسه علی أنّه من إخواننا أهل السنّة ویعمل مهندساً، وطلب منّی أن أقیم مجلس عزاء فی منزله حیث أنّه اعتاد أن یقیمه کلّ یوم تاسع من محرّم، اعتذرت له بضیق الوقت وارتباطی مع مجالس حسینیّة عدیدة، فجأة انتابته حالة هیجان وأخذ یبکی بحرقة وانهمرت الدموع من عینیه وقال لی: إذا لم تحضر مجلسی وتقیم العزاء فإنّنی سأشکوک عند الزهراء سلام اللّه علیها، هزّت تلک الکلمات کیانی، فوافقت له علی طلبه وأخذت منه عنوان منزله علی أن أذهب إلی بیته بعد إتمام مجالسی. فی لیلة تاسوعاء توجّهت إلی منزل ذلک الشباب حسب العنوان، کان فی المجلس جمع غفیر من الحاضرین بینهم عدد کبیر من علماء الشیعة والسنّة. توجّهت نحو المنبر وهممت بالصعود فاستوقفنی الشاب وقال لی جملة أشعلت النّار فی قلبی، قال: أیّها الشیخ الکریم إذا صعدت علی المنبر أرجو أن تذکر الزهراء علیها السلام وقصّة کسر ضلعها. قلت له: نحن فی الیوم التاسع من المحرم والموقف لا یناسب، یقتضی هکذا مواضیع، فردّ عَلَیَّ قائلاً: یا شیخ إنّ المجلس مجلسی والمنبر منبری ألا یحقّ لی أن أقیم العزاء لسیّدة نساء العالمین فاطمة الزهراء علیها السلام؟ جلست فوق المنبر وشرعت فی الوعظ وعرض قصة الزهراء ومظلومیّاتها، وفجأة سمعت صوتاً صادراً عن تکسیر أشیاء، توجّهت بنظری ناحیة مصدر الصوت فشاهدت ذلک المهندس الشاب وقد انتابته حالة من الحزن الشدید والعصبیّة یضرب نفسه بأکواب الشای ویصرخ: یا فاطمة الزهراء، هذه الحالة ضاعفت هیجان النّاس فأجهشوا بالبکاء وأنا معهم، وبعد الفراغ من المجلس توجّهت إلی الغرفة الخاصة بالضیافة وکان فیها عدد کبیر من علماء أهل السنّة. دخل الشاب السنّی الغرفة وتوجّه بحدیثه إلی علماء أهل السنّة بحضوری وقال: أیّها السادة العلماء أعلمکم بأنّی تحوّلت منذ مدّة من مذهب أهل السنّة إلی مذهب أهل البیت وأصبحت شیعیّاً، وکان لاتّخاذی هذا القرار قصّة سأرویها لکم: فی أحد الأیّام بینما کنت منهمکاً فی عملی رنّ جرس الهاتف وکانت زوجتی علی الطرف الآخر تطلب منّی العودة إلی البیت وبأسرع وقت لإنقاذ ابنی من الموت حیث کان ابتلع عملة معدنیة سدّت قصبته الهوائیّة، دخلت المنزل فوجدت ابنی ممداً وکان فی حالة إعیاء شدیدة. أخذنا الطفل إلی لندن للعلاج، فأدخل غرفة العملیّات فوراً، کنت أنتظر خارج غرفة العملیّات وأنا فی حالة عصبیّة ونفسیّة سیّئة للغایة، فجأة هدانی تفکیری إلی ما یعتقده الشیعة بأنّ الزهراء المرضیّة علیها السلام باب الحوائج ومن یطرق ذلک الباب لا یعود إلّا وقد تحقّق مطالبه، فتوجّهت جهة البقیع فی المدینة المنوّرة وأنا فی تلک الحالة وتوسّلت بالزهراء علیها السلام وقلت: یا سیّدتی الفاضلة إذ شفی ابنی واستعاد عافیته سمّیته حسیناً، وسأصبح من شیعتکم المخلصین وسأقیم لکم مجلس عزاء ما دمت حیّاً، وأنا فی تلک الحالة من الیأس والحزن والإضطراب فتح باب غرفة العملیّات وخرج منها فریق من الأطبّاء والممرضات مسرعین وقد احمرّت وجوههم من شدّة الذهول والحیرة، تقدّمت نحوهم أسألهم عمّا جری؟ وما حال ابنی؟ فقالوا: أیّها السیّد المهندس هل توسّلت بالسیّد المسیح لشفاء ابنک؟ فقلت: لا... ماذا حصل؟ فقالوا: لقد حدثت معجزة، فقد شفی ابنک تماماً ووقف علی رجلیه بعد أن کان یحتضر. قلت لهم: لقد توجّهت إلی الزهراء علیها السلام صاحبة الضلع المکسور وتوسّلت بها، وإنّها باب الحوائج.

قتل رجلین مجرین إکراما و حمایة للعلویة

نقل لی أحد الأصدقاء حکایة کنت قد سمعتها فیما سبق من بعض علماء مدینة مشهد المقدّسة، ولکن نقلها بصورة أکثر وضوحاً وتفسیراً کالآتی: یروی أحد قضاة المحکمة فی مدینة مشهد المقدّسة أنّه فی إحدی اللیالی ناله التوفیق فی المنام بزیارة سیّدة نساء العالمین علیها السلام، فقالت لی السیّدة الفاضلة علیها السلام: أیّها القاضی فی صباح یوم غد إذا ذهبت إلی مقرّ عملک فی مبنی المحکمة ستجد أمامک ملف القضیّة الفلانیّة باسم الشخص الفلانی وتحت الرقم الفلانی، یجب أن یصدر فیها حکم البراءة فی صاحبها ویطلق سراحه، استیقظت من النوم فزعاً مضطرباً، یا إلهی ما هذا الحلم الذی رأیته فی منامی؟ فی صباح الیوم التالی ذهبت کالعادة إلی مقرّ عملی فی مبنی وزارة العدل وتناولت ملفات القضایا فوقع بصری علی ملف قضیّته بنفس الصفات التی ذکرتها لی سیّدة نساء العالمین فی المنام من حیث الإسم والرقم والمهنة، تناولت الملف ثمّ فتحته لأطلع علی محتواه فوجدته مطابقاً تماماً لما ذکرته سیّدة نساء العالمین علیها السلام، ولکن القضیّة کانت غریبة وعجیبة، فهی لشخص سبق أن أدخل السجن مرّات عدّة بسبب ارتکابه مخالفات آخرها الإقدام علی قتل شخصین. کانت هیئة المحکمة قد أصدرت فی حقّه حکماً بالإعدام صادق علیه مجلس القضاء الأعلی، وکنّا بانتظار وصول أمر تنفیذ حکم الإعدام فی ذلک الشخص. وا عجباه کیف تأمر سیّدة نساء العالمین بتبرئة شخص متّهم بقتل نفسین بشریین؟! أمرت بإحضار المتّهم إلی المحکمة وجّهت له بعض الأسئلة حول تهمتی القتل الموجّهة له، وهل التهمة المنسوبة إلیه صحیحة أم لا؟ لم ینکر الرجل وردّ الإیجاب هل تقرّ بقتلک لهاذین الشخصین؟ قال: نعم، أقرّ بذلک ولا أنکر، ولکن اعلم یا حضرة القاضی بأنّی لم أقتلهما بدون ذنب وبدأ یسرد القصّة کاملة هکذا: فی أحد الأیّام سافرت برفقة صدیقین منحرفین، وفی الطریق قابلتنا فتاة مشرّدة تمشی فی الصحراء دون هدف، وبمجرّد مشاهدتنا لها فی ذلک المکان النائی فی وسط الصحراء ونحن شباب ومنحرفین، فتوجّهنا نحو الفتاة من أجل ارتکاب الفاحشة معها، أجهشت الفتاة بالبکاء وهی تسترحمنا وتطلب منّا الإبتعاد عنها وترکها فی حالها، وعدم جرح حیاءها وکرامتها، کلّ ذلک لم یثنینا عن هدفنا، ولکن ما أن سمعتها تقول: أیّها الشباب أنا فتاة سیّدة ومن أبناء فاطمة الزهراء علیها السلام أحلفکم بالزهراء لا تلوثوا سمعتی وشرفی، حتّی انتابتنی حالة قشعریرة شدیدة وحیرة ومن باب الشهامة حاولت منع أصدقائی من فعلتهم النکراء التی کانوا ینوون تنفیذها، وقلت لهم: أترکوا الفتاة، انفعل الشابان وقالوا: إنّها فرصة مؤاتیة لإشباع رغباتنا وأنت تمنعنا منها، وقفت أمامهم وقلت: أُحذّرکم من التعرّض لهذه الفتاة فإنّی أعتبرها کأختی من الآن ومن یتعرّض لها سأواجهه بکلّ ما أملک من قوّة وأدافع عنها، لم یرتدع الشابان بما قلت وصمّما علی تنفیذ فعلتهما المشینة، فما کان منّی إلّا أن هاجمتهما بآلة حادّه وقتلتهما فی الحال، رافقت الفتاة إلی أن أوصلتها إلی منزلها، ثمّ انصرفت وفیما بعد ألقی القبض عَلَیّ واعترفت بالجریمة فی المحکمة، وأصدرت المحکمة بحقّی حکم الإعدام، عندئذ قلت له تفاصیل الحکم الذی رأیته فی منامی لیلة البارحة وأنّ السیّدة فاطمة الزهراء علیها السلام هی التی أصدرت حکم براءتک وإطلاق سراحک، أمسکت یده وبیدی الأخری ملف القضیّة وتوجّهت بها إلی النائب العام وشرحت له مجریات الأحداث فأعاد ملف القضیّة إلی مجلس القضاء العالی مرّة أخری لتدارسها وتأجیل تنفیذ حکم الإعدام فی المتهم، وبعد مدّة جاءنی من القضاء العالی أمراً بإطلاق سراح المتهم حالاً، وما أن سمع هذا الشاب بقرار إطلاق سراحه حتّی سجد للّه شکراً وقال: یا سیّدتی الفاضلة یا فاطمة الزهراء فداک روحی أعلن الآن توبتی.

لقد أضافتنی السیدة الزهراء

ینقل المرحوم حسام الواعظین أحد وعّاظ أصفهان الممتازین هذه القصّة: إنّه عندما رحلت أُمّی عن دار الدنیا وأردت دفنها قمت بنفسی بحلّ رباط کفنها ووضع رأسها علی التراب وقد دعتنی محبّة أُمّی وذکریاتی التی لا تنسی مع وجودها اللطیف إلی أن أتوسّل فی تلک اللحظة بالسیّدة الزهراء علیها السلام، فقلت لها علیها السلام: سیّدتی (بی بی جان) إنّی أودّع أُمّی التی کانت من خدمة الإمام

الحسين عليه السلام عندك فضيّفيها عندك. أيضاً تذكّرت أنّني عندما كنت آتي على طبق المعمول متأخّراً إلى البيت في ليالي محرّم كنت أرى السيّدة الوالدة جالسة بجانب الباب تقول لي: لماذا تأخّرت كلّ هذا الوقت؟ فكنت أقول لها: كان عندي مجلس فتأخّرت، فكانت تقول لي: كنت أمزح فأنا أيضاً لأنّني لا أستطيع أن أعمل شيئاً للإمام الحسين عليه السلام فكنت آتي وأجلس لانتظارك لعلّ السيّدة الزهراء عليها السلام تقبلني من ضمن جواريها، على كلّ حال انتهى دفن السيّدة الوالدة فبعد عدّة أيّام جاءني أحد الجيران وقال: رأيت أُمّك البارحة في عالم الرؤيا فرحة ومرتاحة كثيراً وقالت: قل لابني أنّ وصيّتك التي أوصيتها كان لها نتيجة عظيمة وقد أضافتني السيّدة الزهراء عليها السلام بمنتهى الكرم. (الكرامات الفاطميّة بالفارسيّة للشيخ علي زاده).

خذ، انا ام الحسين فاطمة

يقول المرحوم الحاج علي أكبر التبريزي، الذي كان من الوعاظ والخطباء المخلصين المتقين الصادقين المعروفين في طهران، أنّه في أحد الأيّام أتيت إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام وكان الحرم خالياً ولم يكن أحداً على الضريح، فجلست وانشغلت بالزيارة وعندما كنت أقرأ الزيارة رأيت رجلًا آذربيجانياً أو تبريزياً (يقول الرّاوي أنا قد نسيت) أقبل وجلس إلى جانب الضريح على الأرض وكان يتكلّم مع الإمام الحسين عليه السلام ويفضي إليه بآلامه بلغته التركية وأنا أيضاً أعلم اللغة التركية وكنت أفهم ما يقول، كان يقول: يا إمام الحسين عليه السلام لقد نفذت نقودي ونفذت مؤونتي ولا أريد أن أقترض من رفقائي لكي لا أقع تحت منّتهم، سيّدي إنّي أحتاج إلى ثلاثة دنانير تكفي لي (وكانت ۳ دنانير مبلغاً ضخماً ذلك الوقت) أعطوني أنتم ۳ دنانير لكي نرجع إلى وطننا يا ال... «هيا» يعني: أعطني ۳ دنانير بسرعة. فقلت في نفسي – الراوي –: كيف يتكلّم مع الإمام الحسين عليه السلام، وبينما أنا أشاهد ما يفعل إذا بسيّدة أتت إلى جنبه وقالت له شيئاً، فقال بالتركية: لا لا أريد وبعد قليل إذا بي أراه يضرب رأسه ووجهه، قام من مكانه وخرج من الحرم، قلت: ماذا جرى؟ من كانت السيّدة؟ هل أخذ المال أو لا؟ أنا أيضاً تركت الزيارة وركضت خلفه من إيوان الذهب فأمسكت يده في الصحن، قلت: تعال ما كانت القصّة؟ ماذا فعلت؟ رأيت عيناه منقلبة ومملوءة بالدموع، فقال بالتركية: كنت أريد ۳ دنانير من الإمام الحسين عليه السلام فحصلت عليها، فتح يده وأرانيها، فقلت: كيف حصلت عليها؟ قال: هل كنت ترى وتسمع؟ قلت: نعم، كنت أرى وأسمع. قال: أسمعتني أقول للإمام الحسين عليه السلام أعطني ۳ دنانير؟ قلت: نعم، قال: هل رأيت السيّدة التي أتت إليّ؟ قلت: بلى من كانت؟ قال: أتت تلك السيّدة وقالت: ماذا تريد من الحسين عليه السلام؟ قلت: أريد ۳ دنانير، قالت: تعال وخذ هذه الثلاثة دنانير منّي. فقلت: لا لا أريد، لو كنت آخذاً منك لأخذت من رفقائي، إنّي أريد من الإمام الحسين عليه السلام نفسه. فقالت: أقول لك خُذ، أنا أُمّه فاطمة الزهراء، رددتها أوّلاً ولكن عندما قالت: أنا أُمّه فاطمة الزهراء. قلت: سيّدتي إذا كنت أنت أُمّه فلماذا أنت منحنية هذا القدر؟ لقد سمعت من الخطباء والقرّاء أنّ أُم الإمام الحسين عليه السلام فاطمة الزهراء كانت شابّة ذات ثمانية عشرة سنة، لماذا أنت هكذا إذاً؟ فإذا بها تقول: خُذ المال، ألم تعلم أنّهم ضربوني وكسروا ضلعي؟ (الكرامات الفاطميّة بالفارسيّة للشيخ علي زاده).

صعدت السطح في مكة و اذا انا في يزد

ينقل حجة الإسلام والمسلمين جناب الحاج الآقا الرازي في كتاب كنجينة دانشمندان في الجزء الثاني عن المرحوم حجة الإسلام الآخوند الشيخ ملّا عبّاس سيبويه اليزدي أنّه قال: كان لي ابن عمّ يدعى الحاج الشيخ علي وكان من علماء وروحانيي مدينة يزد وفي إحدى السنين تشرّف المرحوم مع بضع نفر من أصدقائه اليزديين بكربلاء بقصد الذهاب والتشرّف إلى الحج وسكنوا في منزلنا، وبعد عدّة أيّام عزموا على الرحيل إلى مكّة، إنتظرت أنا رجعة ابن عمّي بعد انتهاء مراسيم الحج ولكن مضت فترة ولم يحصل أي خبر! فظننت أنّه قد عاد من مكّة وذهب إلى يزد، إلى أن التقيت يوماً بأصدقائه ورفقائه في الحرم المطهّر لسيّد الشهداء عليه السلام

فاستفسرت منهم عن أحواله ولكنّهم لم يجيبونى جواباً صريحاً، ثمّ أصررت ما الذى قد حصل: إن كان قد مات فأخبرونى؟ فقالوا: الواقع أنّه خرج ذات يوم من المنزل بقصد الطواف المستحب وزيارة بيت اللَّه ولم يعد بعدها، وكلّما تحقّقنا عنه لم نحصل على خبر، فأيسنا وتحرّكنا وها نحن الآن فى كربلاء، وقد أخذنا متاعه معنا لنعطيه لعائلته فى يزد ونحتمل أنّه قد قتل من بعض أعداء أهل البيت. فتأثّرت كثيراً من سماع هذا الخبر، إلى أن رأيته بعد عدّة سنين يطرق باب المنزل، فتحت الباب فرأيته ابن عمّى فتعجّبت كثيراً وبعد المعانقة والتقبيل قلت: أين كنت يا فلان ومن أين أنت آت؟ فقال: إنّى الآن آتٍ من يزد. فقلت: إنّه كما نقلوا أنّك ضيّعت فى مكّة فكيف تأتى من يزد؟ فقال: يابن العم سوف أستريح قليلاً ومن ثمّ سأشرح لك حالى، وبعد الإستراحة قال: نعم، فى يوم من الأيّام بعد إتمام مراسم مناسك الحج خرجت من المنزل وذهبت إلى المسجد الحرام وطفت وصلّيت صلاة الطواف ورجعت إلى المنزل، وفى الطريق رأيت رجلاً حليق اللحية ذا شوارب طويلة كان واقفاً بملابس الأفنديات (الطربوش والسترة والبنطلون) ما أن رآنى حتّى تطلع فى وجهى بعض الوقت ثمّ تقدّم وقال: ألست الشيخ على اليزدى؟ فقلت: نعم أنا هو، فقال: السلام عليكم أهلاً ومرحباً، ووضع يده على رقبتى (عانقى) وقبّلنى ودعانى للذهاب إلى منزله، مع أنّى لم أكن أعرفه ولكنّه أخذنى بإصرار إلى بيته، وكلّما قلت له: من أنت إنّى لا أتذكّرك يقول: ستعرفنى لقد نسيتنى، أنا من أصدقائك ورفقائك. الخلاصة أنّه صار وقت الظهر وأردت المجىء فلم يسمح لى وقال: كلّ مكان فى مكّة حرم، صلّ هنا وأحضر لى الغداء وكلّما قلت له إنّ أصدقائى سوف يقلقون وينزعجون كان يقول: أىّ قلق، هنا حرم اللَّه الآمن. وجاء الليل ولم يسمح لى بالمجىء وبعد صلاة العشاء رأيت أفراداً مختلفين يأتون إلى ذلك البيت إلى أن اجتمعوا، فشرع ذلك الشخص بالقدح والطعن وذمّ الشيعة... وقال: هذا واحد منهم وأشار إلىّ... على نحو غضبوا عَلَىّ جميعهم واجتمعوا على قتلى، وكلّما زدت فى إنكار أقواله كان هو يزيد فى إصراره وقال فى الأخير: يا شيخ على، أنسيت مدرسة مصلّى يزد؟! ما أن قال هذه الجملة حتّى تذكّرت أنّه فى زمان دراستى فى مدرسة مصلّى يزد كان لى جار باسم الشيخ جابر الكردستانى والذى كان على غير مذهب أهل البيت وكان يتّقى منّا، وفى ليلة فرحة الزهراء عليها السلام عندما كان يقيم الطلّاب الإحتفال كان يذهب هو إلى حجرته يغلق الباب عليه ولكن بعض الطلبة كانوا يذهبون ويفتحون باب الحجرة عليه ويأتون به ويتمازحون أمامه وكانوا يتكلّمون ببعض الكلمات ولأنّه كان وحيداً كان يسكت ويتحمّل. فقلت: ألست أنت الشيخ جابر؟ فقال: نعم أنا الشيخ جابر... كلّما التمسته وقلت: إنّ اللَّه عزّوجلّ يقول: «ومن دخله كان آمناً» قال: إنّ جُرمك كبير ولست مأمون. فقلت: إنّ اللَّه عزّوجلّ يقول: «وإن أحد من المشركين استجارك فأجره»، فقال: إنّك أسوء من المشركين! ثمّ رأيتهم مشغولين فى البحث عن كيفيّة قتلى، فقلت للشيخ جابر: مادام هكذا إذاً فدعنى أُصلّى ركعتين. فقال: صلّ. فقلت: هنا لا أملك حضور القلب مع مؤامرتكم على قتلى. فقال: أينما تريد أن تصلّى فصلّ إذ لا يوجد منفذ للهروب، فذهبت إلى صحن المنزل الصغير فصلّيت ركعتى صلاة الإستغاثة بالصدّيقة الكبرى السيّدة الزهراء عليها السلام وبعد الصلاة والتسبيح سجدت وقلت ۵۱۰ مرّات «يا مولاتى يا فاطمة أغيثينى» والتمست إليها أن لا ترضى بأن أقتل أنا فى بلد الغربة هذا بهذا الوضع الفجيع على أيدى أعدائك، وأهلى وعيالى ينتظرونى فى يزد. وفى هذه الحالة وإذا بنافذة أمل تنفتح إلى قلبى ففكّرت أن أذهب إلى سطح المنزل وألقى نفسى فى الزقاق حتّى لا أقتل على أيديهم، ولعلّ مولاى أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يمسكنى بيده الإلهيّة حتّى لا أصدم وأجرح. فصعدت من السلالم إلى الأعلى فوراً لأنفّذ مخططى، ولمّا وصلت إلى طرف السطح وكان لسطوح مكّة سور يقرب من متر وحائط يمنع سقوط الأطفال والأفراد نظرت فرأيت أنّه لا يوجد حائط أطراف هذا السطح وكانت الليلة بدراً، فألقيت نظرة فى الأطراف فرأيت كأنّما ليست هذه مدينة مكّة لأنّ مكّة مدينة جبليّة وأطرافها محصورة بجبال عديدة ولكن هنا يظهر جبل فى جنوبها فقط يشبه جبل طرزجان يزد، أتيت إلى طرف السطح لأرى ماذا يفعل الذين أرادوا قتلى فرأيت بمنتهى التعجّب أنّ هنا هو منزلى فى يزد، فقلت: يا للعجب أأحلم، لقد كنت فى مكّة وهنا يزد وبيتى، فناديت أطفالى وزوجتى الذين كانوا فى الغرفة، فخافوا وقالوا مع بعضهم البعض: إنّه صوت بابا. فقالت لهم زوجتى: إنّ أبوكم فى مكّة وسوف يرجع بعد عدّة أشهر، فناديتهم وقلت: لا ـ تخافوا، أنا هو، تعالوا وافتحوا باب السطح، فركض الأطفال وفتحوا الباب وكانوا

جميعهم متحيّرون. فقلت: أشكر اللّه عزّوجلّ الذى أنجانى من القتل ببركة التوسّل بالسيّدة الزهراء عليها السلام وأحضرنى بطرفة عين من مكّة إلى يزد، ومن ثمّ نقلت لهم بالتفصيل ما جرى لى. (كرامات الفاطميّة للشيخ على زاده).

شفيت المرأة ببركة سكر حديث الكساء

ينقل أحد الخطباء المشهورين أنّه تقريباً فى سنة ۱۴۰۹ ه فى حسينيّة سيّد محمّد فى منطقة سلوى فى الكويت فى الليلة الأخيرة من شهر رمضان كان فى البرنامج هو قراءة حديث الكساء والتوسّل بالسيّدة الزهراء عليها السلام وكان أحد الإخوان وهو مهندس فى شركة النفط أحضر مجموعة من مكعّبات السكر عند المنبر حتّى تتبرّك هذه الحبّات بالقراءة وتعطى للنّاس للشفاء وطلب الحوائج بعد ذلك، وبعد أيّام حدثت معجزة عجيبة ببركة هذا الحديث، يقول هذا المهندس: إنّ عندى صديق فى شركة النفط وكان هذا الصديق متزوّج وزوجته كانت حامل فى الأشهر الأولى من الحمل ولكن أحسّت بألم شديد فى البطن، وبعد أيّام تبيّن أنّ هذا الألم بسبب وجود غدّة كبيرة صارت إلى جانب الرحم وتحتاج لعمليّة جراحيّة لإخراج الغدّة التى كانت تقدّر بوزن ۲ كيلو، المشكلة أنّ العمليّة كانت خطيرة والجنين سوف يموت والأُم هناك احتمال ۵۰٪ أن تموت والأمل فى النجاح ۵۰٪، وما كان للمهندس إلّا القبول. وفى ليلة العمليّة أعطاه صديقه من قطع السكّر التى أخذها من حديث الكساء وأخبره أن يقدمها إلى زوجته قبل دخول غرفة العمليّات وإنشاء اللّه تحصل على نتيجة من بركات الزهراء عليها السلام. المهندس نفذ ما طلبه منه صديقه، وفى اليوم الثانى وقّع على ورقة العمليّة وساعة الوداع أعطاها قطعة السكر وتوسّلا معاً بالسيّدة الزهراء عليها السلام، وأخبره الأطبّاء أنّ العمليّة تستغرق أربع ساعات. يقول الزوج أنّه بعد أن رجعت إلى البيت وبعد نصف ساعة اتّصلت زوجتى من المستشفى وقالت لى: إنّنى سالمة وتعال خذنى إلى البيت، ففوجئت بذلك الخبر وكنت أظنّ أنّ زوجتى الآن فى غرفة العمليّات يجرى لها عمليّة جراحيّه، وذهبت بسرعة للمستشفى ورأيت زوجتى جالسة وتنتظرنى ومن شدّة الفرح نزلت الدموع من عينى، وسألتها ماذا حدث؟ قالت: إنّه عندما أعطيتنى قطع السكر أحسست أنّ الألم قلّ وقلّ فى بطنى إلى درجة أنّنى لم اشعر بعدها بالألم، وأدخلونى لغرفة العمليّات ولكنّى طلبت من الطبيب أن يجرى لى فحص آخر بالسونار، فقال الطبيب: لماذا؟ قلت: لأنّنى لا أحسّ بالألم، قال لى: إنّ حال جميع المرضى هكذا، فعندما يرى المريض غرفة العمليّات يقول إنّنى لا أشعر بالألم، ولكنّى أصررت عليه فقبل الطبيب إجراء فحص السونار، وبعد عمل السونار رأى أنّ الغدّة قد اختفت نهائيّاً، فتعجّب الطبيب وقال: حتماً حدثت معجزة، وبالتالى لا تحتاجين لعمليّة جراحية وأنت سالمة، وفعلاً رجعت المرأة إلى بيتها وولدت ذكراً سالماً رأيته بعينى بعد مدّة من الزمن ببركة الزهراء. (مقتبسة عن لسان الخطيب من خلال شريط سمعى).

قد أذن الله بشفاء مريض ببركة الزهراء

كان أحد أصدقاء خطيب مشهور جدّاً يصعد المنابر الحسينيّة فى الكويت مدير فى البنك الأهلى الكويتى، أُصيب هذا الرجل بألم شديد فى بطنه وراجع أحد الأطبّاء المشهورين فى الكويت وأجرى له عمليّة ولكن تبيّن له أنّه مصاب بالسرطان، وبعد العمليّة أخبر أهله بأنّ الموضوع خارج عن يده ورأى الإسراع فى تسهيل أمر سفره إلى أميركا للعلاج، وقبل سفره ذهب هذا الخطيب لزيارته وأعطى لأخو زوجته حبّات سكر حديث الكساء وقال له: فى ليلة العمليّة تعطوه هذه الحبّات مع التوسّل بالسيّدة الزهراء، فأخذوه إلى مستشفى مهم جدّاً فى أميركا، كانت زوجته وأخو زوجته من المرافقين له فى سفره، وقرّر الأطبّاء فتح بطنه وأخذ عينة من هذه الغدة، ولكن وقبل ليلة من العمليّة أعطوه حبّة السكر وأخذ يتوسّل مع زوجته التى بدورها صلّت صلاة التوسّل بالسيّدة الزهراء وهى ركعتين مثل صلاة الصبح ويضع جبهته وخدّه على التربة ويقول ۵۱۰ مرّات (يا مولاتى يا فاطمة الزهراء أغيثينى) ويطلب الحاجة، وأعطينا للمريض إضافة إلى حبّات السكر الختمة المتعلّقة بالزهراء وهى قول ۵۳۰ مرّة بعدما يتوضّأ ويجلس فى اتّجاه القبلة يقول: اللّهمّ صلّ على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عدد ما أحاط به علمك. فعمل المريض بذلك وكذلك زوجته وبعد ذلك نام وهو ينتظر اليوم التالى

عملیّة أخذ العینة. وفی حالة النوم رأی أنّ باب الغرفة قد انفتح ودخلت امرأة محجبة ووراءها شاب جمیل، فسألها: سیّدتی من أنت؟ فقال الشاب الذی معها: هذه السیّدة هی من توسّلت بها هذه اللیلة فاطمة الزهراء علیها السلام وقد أذن اللَّه فی شفائک ببرکة هذه السیّدة الطاهرة. بعد ذلک استیقظ الرجل من منامه ولم یجد أی أثر للألم فی بطنه، وفی الیوم التالی طلب المریض من الدکتور قبل العملیّة إجراء فحص عن الغدة الموجودة لأنّ الألم قد ذهب، وبعد الفحوصات تبیّن أنّه لا یوجد شیء من المرض، وبعد فترة رجع للکویت سالماً. (مقتبسة عن لسان خطیب مشهور من خلال شریط سمعی). کیفیّة صلاة الإستغاثة بالزهراء: تصلّی رکعتین مثل صلاة الصبح وبعدها تسبّح تسبیحة الزهراء ثمّ تضع جبهتک علی التربة وتقول ۱۰۰ مرّة (یا مولاتی یا فاطمة الزهراء أغیثینی) ثمّ تضع خدّک الأیمن وتقول نفس الکلمات ۱۰۰ مرّة ثمّ تضع جبهتک وتکرّر الکلمات ۱۰۰ مرّة ثمّ تضع خدّک الأیسر وتکرّر نفس الکلمات ۱۰۰ مرّة وأخیراً تضع جبهتک علی التربة وتکرّر الکلمات ۱۱۰ مرّات وتکون مجموع ما کرّرته ۵۱۰ مرّات.

شفاء طفل مشلول

فی سنة ۱۴۱۹ ه وفی حسینیة الیاسین فی الکویت لیلة ذکری استشهاد سیّدة نساء العالمین فاطمة الزهراء وضع طفل یبلغ من العمر حوالی ۱۰ سنوات مصاب بالشلل فی إحدی یدیه وإحدی رجلیه عند المنبر وانکسرت القلوب له وبکت العیون ورفعت الأیدی بالدعاء إلی اللَّه عزّوجلّ والتوسّل بأهل البیت علیهم السلام وخصوصاً الطاهرة الزکیة فاطمة الزهراء بشفاء هذا الطفل بإذن اللَّه تعالی وأن یفرح به والدیه. وبعد أیّام ومع صعوبة سفره لشدّة مرضه أخذه والده إلی ألمانیا للعلاج وأدخل المستشفی وأخبروا الأب بأنّ الطفل یحتاج إلی عملیّة ستجری له بعد أیّام، وفی حالة من الألم والیأس والخوف أخذ هذا الطفل الحسینی والمربی علی حبّ أهل البیت علیهم السلام والتعلق بهم یتخیّل ویفکر کیف دعا الناس له فی الحسینیّة فی الکویت وأخذ فی نفسه یعاتب السیّدة الطاهرة الزهراء ولسان حاله یقول: سیّدتی أنا ذهبت إلی الحسینیّة ودعونا وتوسّلنا بک أن تشافینی بإذن اللَّه لماذا لم تشافینی سیّدتی؟ سوف أخاصمک وأزعل منک سیّدتی إن لم تشافینی بإذن اللَّه تعالی. وبعد ذلک نام الطفل فرأی فی منامه السیّدة الزهراء مقبلة علیه وهی تقول له: یا محمّد مدّ یدیک وقم، فقال لها: لا أستطیع، فقالت له: قم لقد شفیت وإذا جاء إلیک والدک فمدّ یدک فی وجهه... وبعد أن استیقظ الطفل وقد شفی تماماً جاء إلیه والده وحین رآه ولده مدّ یده فی وجهه فعلم الوالد بشفاء ابنه فأخذه بعد ذلک ورجع به إلی الکویت معافاً مشافاً ببرکة التوسّل بالزهراء علیها السلام. وقد أقیم فی الکویت فی حسینیة الأوحد مجلس کبیر وأحضر الطفل مع والده وتحدّث الطفل عن مرضه وقصّة شفاءه وقد حضر جمع کبیر شاهدوا الطفل أثناء مرضه وبعد الشفاء المبارک وبکت العیون فی هذا المجلس شوقاً إلی الزهراء علیها السلام وحبّاً لأهل البیت الکرام. (مقتبس من شریط فیدیو حول قصة الشفاء موجود فی حسینیّة الیاسین فی الکویت).

کرامة للزهراء فی مدینة أصفهان

فی ۲۵ محرّم ۱۴۲۰ ه کان هناک مجلس حسینی فی حسینیّة الفاطمیّة فی أصفهان، وجاءوا بشاب مریض اسمه جاسم ابن الحاج محمّد نوری، وکان مصاباً بغدّة سرطانیّة فی أحشاءه (الأمعاء) وبعدما ذهبوا به إلی المستشفی، وبعد الفحوصات والأشعّات والتحلیلات ثبت لهم أنّها غدّة سرطانیّة، وأخبروا والد المریض أنّ ابنک لا علاج له، فأخرج الوالد ابنه من المستشفی لمدّة ساعتین، وأتی به فی لیلة ختام المجلس الذی کان باسم الزهراء علیها السلام، وبعد مجلس الوعظ والخطابة أتوا بالمریض إلی مجلس العزاء وبفضل اللَّه وعنایة السیّدة الزهراء علیها السلام واللطم علی الحسین علیه السلام فی المجلس الذی کان فیه الرادود ملّا جاسم ومجموعة من الروادید الحسینیین ومنهم ملّا علی الکربلائی فصار التوسّل بالزهراء علیها السلام لشفاء هذا الشاب المریض مع البکاء الشدید، والطلب من السیّدة فاطمة الزهراء علیها السلام لشفاء المرضی وخصوصاً هذا الشاب، وبعد ذلک عاد الشاب إلی المستشفی، وبعد یومین

أخرجوا المريض المنظور إلى مستشفى آميد الذى يختص بالأمراض السرطانيّة، وبعد عدّة أيّام تمّ الفحص عليه مرّة أخرى مع إجراء التحاليل، فثبت لهم أنّه لا يوجد فى أمعاءه أيّة غدّة سرطانيّة وشفى تماماً بفضل اللّه والتوسّل بالزهراء. (نقل ذلك ملّا جليل الكربلائى فى قم فى صفر ۱۴۲۰ ه).

سيد جاسم الكربلائى وهو بعيد عن كربلاء

عن لسان سيّد جاسم الكربلائى: ليلة من ليالى الجمعة امتنعت عن الذهاب للحضرة عند الحسين عليه السلام بسبب ذهابى لمجلس فى منطقة من المناطق، والوقت ضيّق، فقلت فى نفسى: أعوّض ليلة أخرى وأنا الآن.. وفى عالم الرؤيا رأيت لمّة نساء تتقدّمهم امرأة وقور، فقالت لى: لماذا لم تحضر وأنا كنت أنتظرك بالحضرة، ليش ما جيت؟ يالله إقرأ لى.. قلت لها: أنا ليلة جمعة واحدة ما حضرت وقلتى لى ليش ما حضرت، آنه الحين كم ليلة جمعة مفارق الحضرة (لأنّه فارق كربلاء سنوات طويلة بسبب الحكم الظالم) وأخطاب الحسين أقول له: عشر سنين لى يا حسين وآنه مفارق الحضره أنشدك ليلة الجمعه عَلَىّ تنشد الزهره قرأت لها بالرؤية وإلى الآن أشوفها بعينى وإلّا عميت، أشوفها تشيل يدها وتلطم على رأسها وتُوِن معاى (آنه أسوى ونَّة وهى تُوِن). (نقلاً من شريط بصوته المبارك).

عظمة السيدة المعصومة لأنها كانت تعلم بمأساة الزهراء

لقد وقعت هذه الحادثة (الرؤيا) لى شخصيّاً وأنا الحقير خادم أهل البيت (فاضل الفراتى) عام ۱۴۱۷ ه. كنت مشغول الفكر والبال لمدّة طويلة فى موضوع فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليه السلام المدفونة فى مدينة قم المقدّسة وكنت أسأل نفسى ماذا كانت تملك هذه المرأة من الأسرار لتكون منزلتها عظيمة فى الدنيا والآخرة؟ وإذا كانت على موضع خطير فلماذا لم يصلنا عنها الكثير من يومياتها؟ وهكذا كنت أتأمّل يوميّاً فى ذلك وفى يوم من الأيّام رأيت فى المنام أنّنى أدخل حرمها الطاهر وإذا على السطح لافتة طويلة جدّاً عليها كتابة بطولها وبدأت أسمع صوتاً يقرأ لى ما مكتوب ولكنّى أدركت بيقين أنّ هذا صوت الإمام الرضا عليه السلام ولكنّى لا أدرى كيف ولماذا؟ وبدأ يتلو عَلَىّ هذه العبارة (إنّ فاطمة المعصومة كانت تعلم بمأساة جدّتها فاطمة الزهراء...) ومع الأسف لم أحفظ الباقى أو لم يكن لى أن أحفظه. فقمت من نومى مدهوشاً وعرفتُ أنّ بعض أسرار عظمة فاطمة المعصومة لأنّها كانت تعرف كلّ ما جرى على سيّدتنا الزهراء عليها السلام وكانت تعايش هذه المأساة ولعلّ تفاصيل حياتها تشبه حياة جدّتها، فإنّ فاطمة الزهراء عليها السلام دافعت عن أميرالمؤمنين عليه السلام وهكذا دافعت فاطمة عن أخيها الرضا عليه السلام وغيرها. وفهمت منذ ذلك الحين أنّ هناك ترابطاً بين فاطمة الزهراء وفاطمة المعصومة عليهما السلام وهذا الترابط قائم على أساس الإحتفاظ بتفاصيل مأساة الزهراء والتألّم عليها ولها. (نقلاً من رسالة بخط يده وهو من كتّاب مدينة قم).

اتريد دليل أقوى من ذلك؟!

عن فاضل الفراتى عن فضيلة الشيخ أحمد الحائرى نقل له المرحوم العلّامة السيّد مرتضى فيروزآبادى يقول: عندما وصلت فى تأليفى لكتاب (فضائل الخمسة من الصحاح السّتّة) إلى موضع ضرب عمر بن الخطّاب لفاطمة عليها السلام بحثت فى المصادر التى عندى فلم أجد عبارة صريحة حول ذلك الحدث فى الكتاب الخاصة بأهل السنّة التى كانت عندى، ثمّ نمت فى تلك الليلة وإذا بعالم الرؤيا أُشاهد سيّدتنا الزهراء عليها السلام فنادتنى: ولدى مرتضى، فقلت: نعم، قالت: أتريد دليلاً على ضرب عمر لى؟ قلت: نعم، فكشفت عن جانب من وجهها الشريف وإذا به أحمر عليه آثار ضربةٍ، فقالت: أتريد أقوى من هذا الدليل؟ يقول: فأجهشت فى البكاء وعلى أثره نهضت من نومى وأخذنى البكاء على جدّتى فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها. (نقلاً من رسالة بخط يد الشيخ فاضل وهو من كتّاب مدينة قم).

انین الزهراء

ینقل آیة اللَّه خزعلی عن الشاعر حسّان یقول: عندما کان المرحوم العلّامة الأمینی صاحب کتاب الغدیر الشریف فی مرض موته، قلت له: سیّدی طیلة هذه السنین ألم یصل إلیک بحال من الأحوال أین موضع قبر فاطمة الزهراء علیها السلام؟ فسکت العلّامة الأمینی لحظات ثمّ قال: کلّما کنت أذهب إلی المدینة لزیارة البقیع والشهداء أسمع فی أُذنی هذه أنین مولاتی فاطمة الزهراء علیها السلام فکنت أستمع إلی أنینها المنکسر وأنت تسألنی عن قبرها والحال أنّ آلامها ما زالت تُسمع!!! (نقلاً عن رسالة بخط ید الشیخ فاضل الفراتی).

حلوی باسم الزهراء

عن فاضل الفراتی: تاریخ القصة سنة ۱۹۹۳ م: اعتادت إحدی العوائل فی مدینة طهران علی عمل نوع من الحلوی الإیرانیّة مع کل نهایة عام تسمّی (سَمَنو) وتوزع إلی الناس باسم فاطمة الزهراء علیها السلام، تقول الأخت (...): کنتُ أُعانی من وجود الحصی فی المثانة لفترة طویلة وقد راجعت الأطبّاء حولها، فقالوا: إنّ الأمر بحاجة إلی إجراء عملیّة جراحیّة باهظة التکالیف وقد قصرت أحوالی المادیة عن إجراء العملیّة فبقیت أعانی آلامها الشدیدة، وفی واحدة من زیاراتی إلی بیت جیراننا الذین یعملون (سمنو) تذکّرت سیّدتنا فاطمة الزهراء علیها السلام فطلبت منهم أن أشارک فی طبخه، فقمت بإدارة الحلوی داخل القدر الموقد عدّة مرّات وطلبت فی نفسی من فاطمة الزهراء علیها السلام أن تخلّصنی من مرضی وتوجّهت بدعوتی بکلّ إخلاص وما أن مضت علینا اللیلة حتّی أحسست بأنّ ثقلاً یوشک أن ینزل منّی، فمضیت إلی المرافق الصحیة وإذا بالحصاة الکبیرة تقع منّی بقلیل من الآلام، وتعجّبت کثیراً وانتابتنی الدهشة لما أری ومنذ ذلک الوقت تحسّنت صحّتی، وقد دعوت أهلی والمعارف لرؤیة هذه الحصاة، کلّ ذلک بفضل التوسّل بسیّدتنا الزهراء علیها السلام. (نقلاً من رسالة بخط ید الشیخ الفراتی).

قصائد و أناشید فی: میلاد، فضائل، مظلومیة

قصیدة فی المیلاد والفضائل و قصائد فی المظلومیة

زهراء یا خیر النساء یا حبّذا دوحة فی الخلد نابتة ما مثلها أبداً فی الخلد من شجر المصطفی أصلها والفرع فاطمة ثمّ اللقاح علی سیّد البشر والهاشمیّان سبطاه لها ثمر والشیعة الورق الملتف بالثمر هذا مقال رسول اللَّه جاء به أهل الروایة فی العالی من الخبر إنّی بحبّهم أرجو النجاة غداً والفوز فی زمرة من أفضل الزمر عید فلا عید أجلّ وأروع نور الإمامة فی طلوعک یطلع زهراء یا أُمّ الخلائق کلّها بنت الرسول لک الملائک تخشع حبّ البتول من الإله وصایة من صدّ عنها ملحد ومضیّع قلب الرسول سروره ودموعه منه الفؤاد بحبّک متلوّع نور الولایة فی طلوعک أشرقا سرّ النجوم کذا الخلائق أجمع زهراء یا خیر النساء علی المدی إذ أنّ حبّک للموالی یشفع محمّد رضا فتح اللَّه زهراء نور عینی زهراء نورُ عینی یا نور کلّ عین بضعة الهادی البتول هکذا قال الرسول نزل الوحی بشیراً کی یهنّی الیوم طه بالتی نور الثریّا کان وهجاً من ضیاها مولد الزهراء عید لابنةٍ سرّت أباها بُشراکَ یا موالی بالفوز فی المآل حین والیت البتول هکذا قال الرسول إنّ للزهراء شأناً ولها القرآن یشهد فهی جزء من أبیها وهی أُمّ لمحمّد حبّها فی الحشر فوز للذی والی ووحّد والنّار فی المعاد تشتدّ للمُعادی بئس من آذی البتول هکذا قال الرسول بعلُها خیر الرجال وهی عنوان النساء حسبُها إنّ أباها شافعٌ یوم الجزاء حسبُها إنّ حسیناً فی الوری رمز الإباء لولاه ما وجدنا للعزِّ أیّ معنی هو ذا نجل البتول هکذا قال الرسول إنّما الزهراء وصل بین طه والإمامه وهیمَنفیالکونیُرجی عطفها یوم القیامه إنّها لولا بنوها لیس للمرء کرامه سبحان من براها من نور واصطفاها فهی مصباح

العقول هکـذا قـال الرسول أودع البـاری تعالی سرّ کلّ الخلق فیها غیر أنّ القوم بغضاً خالفوا نهـج أبیها وبیوم الطف حقـداً جزروا کلّ بنیهـا واللّه بالمرصـاد للقوم فی المعـاد ویلهُم سوف یطول هکـذا قـال الرسول خصّـها الباری تعالی بالکرامات الکثیره فلـذا کانت بحقّ للنسا طرّاً أمیره کملها بالفضل تحکی فی کتاب اللّه سوره قد خاب کلّ شانی فی السرّ والاعلان یوم میلاد البتول هکذا قال الرسول أبو أمل الربیعی یوم المولـد یوم سـعید مولـد الزهراء للإیمان عید کلّ شـیعی بذکراه سـعید ذکریات الفجر فی مطلعه تتجلّی ولنا فیه عهود یوم کان الـدین فی منهاجه نغمـهٔ کلّ معانیها جدید یتوخّی السیر بالتاریخ فی أبحُرٍ مرفؤها الأدنی بعید والفضا معصوصبوالأرض قد زلزلتهـا عاصـفاتٌ ورعود التقالیـد ومـا أفتکهـا وقفت من دونه فهی سـدود والمرامی وهی فی أطماعهـا کالعفـاریت ترامت وهی سود ورسول اللّه فی دعوته یفزع الأحلام والناس هجود یقظـهُ الفطرهٔ وحیٌ رائع صاغه اللّه لنا فهو نشـید مولد الزهراء فی موکبه یتهادی وبه الماضـی یعود یهزم الأوهـام فی ألطافه فالفیافی من معانیه ورود ورمال البیـد سالت عسـجداً والحصـی فیه لئالٍ وعقود واسـتطالت قمم المجـد بها فهی فی الشـرق رواب ونجود ولد الإنسان فی أکنافها فهی أُمٌّ للکرامات ولود لم یکن من قبلها فی ظلّها للهدی عینٌ وللحقّ وجود عجباً للصـخر کیف انبثقت جانباه، فهما فضلٌ وجود قـدِّس الإسـلام فی دسـتوره یورق الصـخر وینشقُّ الحدید مولد الزهراء هذا فابسـمی أیّها الشیعهٔ فالموسم عید ودعی عنک الأسی واحتفلی فیه فالعید به الحزن یبید واترکی الأمر إلی ربّ السما فهو بالوضع خبیرٌ وشهید سوف ینجاب الدجی منهزماً من سناالفجر، فللفجر جنود فإذا وجّهها اللّه إلی أفقٍ باد به اللیل المبید یا حکیم الدهر یا من باسمه تصـقل البیض وتهتزُّ البنود قائـد الإیمان للنصـر علی خططٍ کان بها النهـجُ الحمیـد آیـهٔ اللّه التی من بأسـها یلتوی الکفرُ ویرتدّ الجحود مرجع الأُمّـهٔ إن جار بها زمنٌ باغ وتاریـخٌ عنیـد وإمام تهتدی الدنیا به إن نبا وضعٌ وإن ضاعت حدود أُمّک الزهراء هذا عیدها فیه یلتذُّ لأمثالی القصید لک قدّمتُ التهانی مخلصاً بثنائی، فهو للروحِ یعود ولتدُمْ للدین فجراً نورهُ خالدٌ فینا، وللحقّ الخلود السیّد محمّد جمال الهاشـمی کلّنا خدّام الزهراء مولد الزهراء مصدر الآلاء یومُ بنت الهادی أجمل الأعیاد فارتشفیا صادی جرعهَ الصهباء شعَّ فی الأکوان کوکب الإیمان منقذ الإنسان من دجی الظلماء زغردت أشـعاری لابنهٔ المختار زوجهٔ الکرّار أصدق الأطراء إنّ من أرضاها فهو أرضـی اللّه جـاء ذا عن طه أشـرف الآبـاء حبهـا فی قلبی حیث یمحو ذنبی یوم ألقی ربّی فزت بالسـرّاء حبّهـا أهـدانی أجمـل الألحان وهو فی وجدانی حلَّ والأعضاء دع کلام النّاس شاب منّی راسـی قم وقدّم کاسـی من یدٍ معطاء لا تدع خفّاقی فی ضـرام باق واسـقنی یا ساقی من نمیر المـاء للهـدی أعلامُ زانهـا الإسـلام کلّنا خـدّام نحن للزاهراء أبو أمل الربیعی صدّیقـهٌ لها الرسول والـدُ میلاد بنت المصـطفی المختـار شقَّ ظلام اللیـل بالأنوار علّقَتِ الأیّام أبراد الهنا إذ بلغ الراجون غایات المنی لقـد جلا جلَّ میادین السـما وفاق ضوء السـحب والأقمار وقَّر فی صدری الهدی أفراحه وأوغل الرشد به إصلاحه فکلّ عین نظرت إیضاحه یحکی ضیاء الکوکب السیّار لمولد الزهراء جنّات العلی تزخرفت والحور مابین الملا تزیّنت والکوثر العـذب حلا مصـفّقاً فی صـفو ماء جار والکون طرّاً عَـجَّ فیها فرحا وقـد نفی الرحمن عنها الترحا وباب جنّات النعیم انفتحا لفضـلها وسـدّ بابُ النّار وأعلنت بالبشـر سکّان السـما والملأ الأعلی بدا مبتسـما وجاءت الأملاک کلّا خـدما لفاطم أمراً من الجبّار فأحـدقت حول أبیها المصـطفی والروحُ فی الصفِّ احتراماً وقفا هنّته بالزهراء أُمِّ الشّـرفا علی البرایـا أمنـاءُ الباری بالنیّرین زیّنت سـبطی الهـدی لا فرق إن قاما هما أو قعـدا هما إمامانِ علی طول المـدی أمرهما ماض علی الأقطار صدّیقهٌ لها الرسول والدُ وبعلها حیدر ذاک الماجد والغرُّ من أبنائها الفراقد أو أنّهم کواکب الأسـحار زوّجها فوق السـما خلّاقُها ومن به تشـرّفت بُراقها وکلّ نهرٍ فی الـدنا صَـداقها هـذا الصـحیح جاء فی الأخبار نالت بها الملائک المراتبا وقـد رأت فی عرسـها عجائبا فقام (راحیل) علیهم خاطبا وذلک سـرٌّ من الأسـرار حوّا وسارهٔ وهاجرٌ معا وأمُّ مَن للّه قُدماً رُفعا کرائمٌ سُدن النساء أجمعا لکن للزهراء عُدنَ جواری طاهرهٌ معصومـهٌ صـدّیقه سالکـهٌ من الهـدی طریقه شـریفهٌ فی نسبٍ عریقه والـدهٔ الأطهار والأبرار شـفیعهٔ الشـیعهٔ فی یوم الجزا ورسـمُها فی اللوح سـرّاً رُمِزا بإسـمها قلبُ الهدی تحرّزا من کلّ داءٍ فی الزمان سارِ لذّاتها الجلیل فضـلا منحا وقد بنی السـماء والأرض دحی والشـمس من نور هُداه والضـحی تبلّجت من تلکُمُ الأنوار مولد الخیر علیکم سـلام اللّه فی هذه الذکری ورحمته فی مولد الخیر والبُشـری ویا حبّـذا ذکری علینا عزیزهٔ بمولـد بنت الوحی فاطمهٔ الزهراء وماذا أرانی قائلًا فی کریمهٔ محاسـنها قد فاقت الحدّ والحصـرا

ومن قد حباها اللَّه جلّ جلاله مقاماً منيعاً حيّر الوهم والفكرا ومن يسخط البارى لما سخطت له ويرضى بما ترضى به وكفى قدرا لها مكرمات ليس يمكن عدُّها وغرُّ معان تُعجز النظم والنثرا وماذا يقول المادحون بشأنها وفى شأنها الرحمن قد أنزل الذكرا هى الزهرة الزهراء فاطمة التى ينير سناً أمجادها الأنجم الزُّهرا كما تتوارى الشمس من نور وجهها وتُخجل بدر التَّمِّ بالطَّلعة الغرّا وبضعة خير المرسلين محمّد ومن سمّيت فى الذكر كوثرة الثَّرّا غداة انبرى العاصل بن وائل ساخراً من المصطفى الهادى وعيَّره كفرا فبشّره اللَّه الجليل كرامة بذرّيّة منها وإذ ذاك قد سُرّا وأنجبت الزهراء للطُّهر عترة تتيه بهم دنيا الوجود ولا نُكرا همو خير خلق اللَّه من وُلد آدم وأرفعهم شأناً وأعظمهم أمرا كرامٌ ميامينُ هداةٌ أئمّةٌ يفيض على كلّ الورى فيضهم غمرا تجلّت فجلّت فى عُلىً ومحامد أجل... إنّ للخلّاق فى خلقها سرّا وقد دعيت فى الإبتهال نساءنا ولا غرو إذ فاقت نساء الورى طُرّا وقدما أتى فى هل أتى فى مديحها بيان إلهىٌّ بإيفائها النّذرا نعم.. إنّها معصومة وزكيّة بتول غدت من بين أترابها وَترا كما أنّها مرضيّة ورضيّة وإنسيّة حوراء صدّيقة كبرى... وما ابنة عمران على رغم فضلها ببالغة من فضل فاطمة عُشرا وما أُم إسماعيل هاجر فى العلى أو المجد يوماً تشبه البضعة الطُّهرا ولولا علىٌّ لم يكن كفؤَها امرؤٌ إذ اختار باريها لها المرتضى البرَّا فللَّه بنتٌ قد دعاها لفضلها أبوها له أُمّاً فزادت به فخراً قد انعقدت فى الأصل نُطفتها بما تناوله المختارُ فى ليلة الأسرا ومن نورها فى طور سيناء حينما رأى قبساً موسى بن عمران قد خرّا ولو شاء كتّابُ الورى أن يسجّلوا محامدها يوماً وأفضالها الكُثرا وكلّ بحار الأرض كانت مدادهم لما كتبوا من سفر أمجادها سطرا... فيا مجمع البحرين هدياً ورفعة وياليلة القدر التى خفيت قدرا ويا آية الفجر الذى نسماته إلى أبد الآباد فوّاحة عطرا بجاهك ندعو ربّنا أن يُنيلنا شفاعتَك المرجاة إذ نُرِد الحشرا... بمولدك الزاكى نُقيم احتفالنا وقد زادت الذكرى لنا الأُنس والبشرا عليكِ مدى الأيّام خيرُ تحيّة وأزكى صلاة اللَّه دائمةً تترى عبدالعزيز العندليب نهنِّىء المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم نور السعادة انتشر وانهنّى سيدّ البشر بانشودة الأفراح يا فاطمه صوت العوالم صاح يا فاطمه هالمعجزة الباهره ابساق العرش زاهره يا ثالث الأشباح يا فاطمه صوت العوالم صاح يا فاطمه اليوم هلّ الأمل والإسم سرّه اكتمل يا بهجة المصباح يا فاطمه صوت العوالم صاح يا فاطمه صوت التهانى اعتله والفرحه متواصله هاللّيله كوكب لاح يا فاطمه صوت العوالم صاح يا فاطمه هالجوهره الناصعه ابركن العرش لامعه بالمجمل الوضّاح يا فاطمه صوت العوالم صاح يا فاطمه هاتف القدره ارتفع واشرف نداء انسمع وتنادى هالأرواح يا فاطمه صوت العوالم صاح يا فاطمه بالنور متحجّبه واتوشّحت بالأبه يا شمعة الإصلاح يا فاطمه صوت العوالم صاح يا فاطمه شمس العدل زاهيه بالصبر والتوعيه يا جوهر الإيضاح يا فاطمه صوت العوالم صاح يا فاطمه ميلاد البتول رفرف القلب على دار الرسول ليرى ميلاد أنوار البتول أشرقت شمس ضحاها لرضاها وانجذبنا لضياها لرضاها رفرف القلب على دار الرسول ليرى ميلاد أنوار البتول نوّر الحبّ قلوب العاشقين حين زارت دار خير المرسلين نور القلب سناها لرضاها وانجذبنا لضياها لرضاها نعشق المختار والآل الكرام لرضا المولى الذى أحيا الأنام قد عشقنا آل طه لرضاها وانجذبنا لضياها لرضاها غاية الكون رضا خير النساء ورضاها من رضا ربّ السماء خالق الكون اصطفاها لرضاها وانجذبنا لضياها لرضاها أزهر الكون وطير السعدِ صاح أبشروا يا عاشقى نهج الكفاح أشربوا خمر ولاها لرضاها وانجذبنا لضياها لرضاها فرح الأملاك لمّا شعّ نور بضعة الهادى وأبدت للسرور نثرت طوبى شذاها لرضاها وانجذبنا لضياها لرضاها لابنة المختار أظهرت الولاء مُذ بَدَتْ من برج خير الأنبياء أظهر الحقّ بهاها لرضاها وانجذبنا لضياها لرضاها يا إلهى بابنة الهادى الحبيب فىجنان الخلد اجعل لى نصيب واكفنا حرّ لظاها لرضاها وانجذبنا لضياها لرضاها الطلعة الغرّاء أشرقت الدنيا وأضاءت بسنا طلعتها الغرّاء والبلبلُ فى الروضِ ينادى ولدت فاطمة الزهراء غمر البشر مواليها بولادة أُمّ أبيها أشرقت الدّنيا وأضاءت بسنا طلعتها الغرّاء أقرنا اللَّه بعهدٍ والعهد قرين بوفاء هو خالقنا ومصوّرنا وهو الباعث للخلفاء وعهود الحق نوفّيها بولادة أُمّ أبيها أشرقت الدّنيا وأضاءت بسنا طلعتها الغرّاء فى ستّة أيّام خلق اللَّه لنا أرضاً وسماء وبرا الأحياء لتعبده ولتقفوا أثر النقباء ولتسموا لمعاليها بولادة أُمّ أبيها أشرقت الدّنيا وأضاءت بسنا طلعتها الغرّاء بسنا أنوار ابنة طه نوَّر بارينا الأجواء ولزهرة أنوار هُداها سمّاها بأحلى الأسماء زهر النور يناديها بولادة أُمّ أبيها أشرقت الدّنيا وأضاءت بسنا طلعتها الغرّاء بضعة الهادى اللَّه اللَّه اللَّه اللَّه أكبر يا بضعة الهادى ويا سورة الكوثر فى يوم ميلاد ابنة المصطفى الأطهر عمّ الوجود البشر والأفق قد أزهر

وازدان وجه الکون إذ أشرقت شمس فی بیت طه دونها النّیر الأکبر ماالشمس إلّا لمعة من محیّاها والفجر من لألاء أنوارها أسفر إنسیّة حوراء قدسیّة المعنی نوراء فردوسیّة الذّات والجوهر قد خصّ باریها بها المصطفی طه فی نسله رغماً عن الشانی الأبتر صدّیقة معصومة مالها کفؤٌ فی الخلق لو لم یُخلقِ المرتضی حیدر لا بنت عمران لها فی العُلی صنوٌ کلّا ولا فی الفضل مِثلٌ لها هاجر یا بضعة الهادی ویا أُمّ سبطیه والتسعة الأطهار للّه من معشر یا أسوة النسوان فی الفضل والتقوی والعلم والإیمان والخلق والمظهر ذکراک ذکری الخیر یزهو بها حفلٌ من دون ریّاه شذا المسک والعنبر یا فاطم الزهراء یا من بها نرجو مرضاة ربّ العرش والفوز فی المحشر یالیلة القدر التی قد سمت قدراً یا آیة الفجر الذی نوره أبهر إنّا توسّلنا بکم یا بنی طه للقادر الباری ومن حبّکم نفخر یا عترة الهادی علیکم بلا حدٍّ أزکی السلام الدائم الأطیب الأعطر عبدالعزیز العندلیب البتول الطاهرة بدرٌ قد وافی بکماله وأنار الدنیا بجماله فی بنت محمّد الهادی صلّی اللّه علیه وآله هی زوجة حیدرٍ السامی وقرینته فی أعماله أُمّ الأطهار بنی طه صلّی اللّه علیه وآله فاطمةٌ صفّاها الباری وحباها الخیر بأفضاله ودعاها الطُّهر له أُمّا صلّی اللّه علیه وآله هی خیر النسوة قاطبةً فردٌ هی مجموع خصاله وحبیبةُ أحمدٍ الزاکی صلّی اللّه علیه وآله أعطاه العزَّة خالقُها وجلالا فی عزِّ جلاله والمجدُ لها من والدها صلّی اللّه علیه وآله عبدالعزیز العندلیب أُمّ النبوّة والإمامة نعم فالفرحة الکبری بذکری مولد الزهرا أعد فی هذه الذکری حدیث الخیر والبشری ففیها الفرحةُ الکبری تزید الأنس والبشرا أعد بالیُمن والسّعد حدیث الحبِّ والودِّ ففیه عابقُ النّدِّ یفوح أریجُهُ نشرا ووجهُ الکون مُزادنٌ به روح وریحان وأنغام وألحان تخال نشیده سحرا وللأطیار تغرید به للّه توحید وتسبیح وتمجید له سبحانه شکرا بمیلاد ابنة الطُّهر وزوج المرتضی البرِّ وأُمِّ السادة الغُرِّ ومن فاقوا الوری طُرّا تسامت فی معانیها تعالی اللّه مُنشیها براها مُودعاً فیها صفاتٍ تُعجزُ الفکرا لها کلّ الکمالات ومجموعُ المقامات وفی الأوصاف والذّات تراها الفرد والوَترا علت فضلاً سمت مجداً ففاق جلالُها الحدّا فسبحان الذی أبدی له فی خلقِها سرّا دعاها المصطفی طه له أُمّاً فأسماها وربّ العرش مولاها حباها الجاه والقدرا فما أحلی مزایاها وما أسمی سجایاها یفوقُ اللفظ معناها ویُعیی النَّظمَ والنثرا فلا تُرقی مراقیها ولا تحصی معالیها أتی فی هل أتی فیها بیانُ الوحی لا نُکرا ففوقَ الوهمِ والفکر مقامُ البضعة الطُّهرِ وما شأنی وما قدری لأورد مدحها شعرا لها فی الذکر تبیانُ وسِفرِ المجدِ عُنوان ومنها القولُ یزدانُ وحسبی ذکرُها فخرا عبدالعزیز العندلیب ألقاب بنت المصطفی ألقاب بنت المصطفی کثیره نظّمت منها نبذة یسیره نفسی فداها وفدا أبیها وبعلها الولی مع بنیها سیّدة إنسیّة حوراء نوریّة حانیة عذراء کریمة رحیمة شهیده عفیفة قانعة رشیده شریفة حبیبة محترمه صابرة سلیمة مکرَّمه صفیّة عالمة علیمه معصومة مغصوبة مظلومه میمونة منصورة محتشمه جمیلة جلیلة معظّمه حاملة البلوی بغیر شکوی حلیفة العبادة والتقوی حبیبة اللّه وبنت الصفوة رکن الهدی وآیة النبوّه شفیعة العصاة أُمُّ الخِیَرَة تفّاحة الجنّة والمطهّره سیّدة النساء بنت المصطفی صفوة ربّها وموطن الهدی قرَّة عین المصطفی وبضعته مهجة قلبه کذا بقیّته حکیمة فهیمة عقیلة محزونة مکروبة علیلة عابدة زاهدة قوّامة باکیة صابرة صوّامة عطوفة رؤوفة حنّانة البرّة الشفیقة الأنّانة والدة السبطین دوحة النبی نور سماویّ وزوجة الوصیّ بدر تمام غرَّة غرّاء روح أبیها درَّة بیضاء واسطة قلادة الوجود درّة بحر الشرف والجود ولیّة اللّه وسرّ اللّه أمینة الوحی وعین اللّه مکینة فی عالم السماء جمال الآباء شرف الأبناء درّة بحر العلم والکمال جوهرة العزّة والجلال قطب رحی المفاخر السنیّة مجموعة المآثر العلیّة مشکاة نور اللّه والزجاجة کعبة الآمال لأهل الحاجة لیلة قدرٍ لیلة مبارکة ابنة من صلّت به الملائکة قراب قلب أُمِّها المعظّمة عالیة المحلّ سرّ العظمة مکسورةالضلع رضیض الصدر مغصوبة الحقّ خفیّ القبر [۱۱۳۴] . فضائل الزهراء یاشیعةالکرّار تطلعیبفخار لموطن الأسرار لبضعة المختار الکون طرّاً فرحاً للّه فیها سبحا باب النعیم انفتحا وسدّ باب النّار لبضعة المختار البشر قد عمّ السماء وقد بدا مبتسما لها الملاک خدماً أمراً من الجبّار لبضعة المختار لبنت طه المصطفی الروح صفاً وقفا زهراء أُمّ الشرفا والدةا الأطهار وبضعة المختار لها الرسول والد والبعل ذاک الماجد أبناؤها الفراقد کواکب الأسحار لبضعة المختار فتاجها أخلاقها زوّجها خالقها أتدری ما صداقها ماء الحیاة الجاری لبضعة المختار یا من بها قد صدقا خذ عهدها الموثقا شفیعة یوم اللقا من غضبة الجبّار لبضعة المختار الشاعر: معین الخیاط أنشودة یا زهرا قال النبی فداک أبوک یازهراء یازهراء إنّ هداة البرایا بنوک یازهراء یازهراء یا من رضا ربّنا من رضاها یازهراء یازهراء یازوجةالمرتضی فی علاها یازهراء یازهراء خاب

وربّ الوری شانئوک یازهراء یازهراء سیّدتی إنّک خیر النساء یازهراء یازهراء عبدالعزیز العندلیب بنت الخلود شعّت فلا الشمس تحکیها ولا القمر زهراء من نورها الأکوان تزدهر بنت الخلود لها الأجیال خاشعة أُم الزمان إلیها تنتمی العُصُر روح الحیاة فلولا لطف عنصرها لم تأتلف بیننا الأرواح والصور سمت عن الأُفق لا روح ولا ملک وفاقت الأرض لا جنّ ولا بشر مجبولة من جلال اللّه طینتها یرفّ لطفاً علیها الصون والخفر ما عاب مفخرها التأنیث إنّ بها علی الرجال نساء الأرض تفتخر خصالها الغرُّ جلّت أن تلوک بها منّا المقاول أو تدنو لها الفِکَر معنی النبوّة سرُّ الوحی قد نزلت فی بیت عصمتها الآیات والسور حوت خِلال رسول اللّه أجمعها لولا الرسالة ساوی أصلَه الثمر تدرّجت فی مراقی الحقّ عارجة لمشرق النور حیث السرّ مستتر ثمّ انثنت تملأ الدنیا معارفها تطوی القرون عیاء وهی تنتشر قل للذی راح یخفی فضلها حسداً وجه الحقیقة عنّا کیف ینستر أتقرن النور بالظلماء من سفه؟ ما أنت فی القول إلّا کاذب أشر بنت النبی الذی لولا هدایته ما کان للحقّ لا عین ولا أثر هی التی ورثت حقّاً مفاخره والعطر فیه الذی فی الورد مدّخر فی عید میلادها الأملاک حافلة والحور فی الجنّة العلیا لها سمر تزوّجت فی السماء بالمرتضی شرفاً والشمس یقرنها فی الرتبة القمر علی النبوّة أضفت فی مراتبها فضل الولایة لا تبقی ولا تذر أُمّ الأئمّة من طوعا لرغبتهم یعلو القضاء بنا أو ینزل القدر قف یا یراعی عن مدح البتول ففی مدیحها تهتف الألواح والزبر وارجع لنستخبر التاریخ عن نبإٍ قد فاجأتنا به الأنباء والسیر هل أسقط القوم ضرباً حملها فهوت تأنُّ ممّا بها والضلع منکسر وهل کما قیل قادوا بعلها فعدت وراه نادبةً والدمع منهمر إن کان حقّاً فإنّ القوم قد مرقوا عن دینهم وبشرع المصطفی کفروا السیّد محمّد جمال الهاشمی سلوة الکرّار یا آیة الرحمن یا مرکز الإیمانْ یا بضعة المختار یا سلوة الکرّارْ أنتِ رمزٌ للمعالی والمعالی فیک تشهدْ أنتِ نبراسٌ مضیء فی سماء المجد فرقدْ أنتِ علمٌ أنت حُلمٌ أنتِ فخرٌ لیس ینفدْ أنتِ للعلیاء أُمٌّ أنتِ نورٌ من محمّدْ یا منتدی الإحسانْ یا زهرة الأکوانْ یا قدوة الأبرارْ یا سلوة الکرّارْ کنتِ نوراً معْ أبیکِ محدقاً بالعرش مُشرقْ ثمّ فی قوس النزول فی جبین الدهر یُبرقْ کلّ ما فیالکون أضحی حائراً بالراس مُطرقْ أنتِ نورُ اللّه حقّاً بالعلی والفضل مُحدقْ یا خیرة النسوانْ یا مظهرَ القرآنْ یا زبدةَ الأخیارْ یا سلوة الکرّارْ أنتِ یا أُمَّ أبیها صرتِ للأجیال أُمّاً فسقیتِ الکونَ طُرّاً من معانی الفضل علماً ونشرت الخیر نشراً ورسمتِ المجدْ رسماً وسبقتِ الناسَ فضلاً ثمّ إحساناً وحلماً یا درّةَ التیجانْ یا ملجأ الحیرانْ یا بلسمَ الأفکار یا سلوة الکرّارْ قد عبدتِ اللّه سرّاً قد عبدتِ اللّه جهراً قد ملأتِ الکونَ علماً ثمّ إحساناً وفخراً قد أنرتِ الدربَ حقّاً ودحرتِ الظلم دحراً قد سموتِ المجدَ طرّاً ونصرتِ الحقَّ نصراً یا مصدرَ البرهانْ یا منتهی التبیانْ یا قرّة الأبصار یا سلوة الکرّارْ أنتِ سرُّ اللّه فینا أنتِ فی الآفاقِ شمسُ أنتِ للأنوارِ أصلٌ أنتِ للمختار نفسُ أنتِ للأحرار نهجٌ لکِ فخرٌ لا یُمسُّ أنتِ للکرّارِ کفؤٌ أنتِ للکرّارِ أُنسُ یا ندبة اللهفانْ یا قمّةَ العرفانْ یا کوکبَ الأسحارْ یا سلوة الکرّارْ عبدالصاحب الموسوی کیف أنساک یا أُمّاه؟ أیا مکسورة الضلع سیبقی جاریاً دمعی أیا زهرا أیا زهرا ألا یا أُمّی الزهرا بهمّی طیلةَ العُمر أنا فی حالکِ أدری لأنّی صاحبُ الأمرِ بصدری أحمل الصبرا ولکن فتّنی صبری وعینی لم تزل عبری لذاک الضلع والکسر لما لاقیتِ من صدعٍ سیبقی جاریاً دمعی أیا زهرا أیا زهرا مع الأحزان والهمِّ سکنتِ دارَ أحزانِ ومن ضلعکِ یا أُمّی ورثتُ نارَ أشجانی وممّا ذقت من هظمٍ وجُرّعت من الثانی أثارَ الدهر فی الظلم وأبدی کلّ طغیانی فمن آلامک طبعی سیبقی جاریاً دمعی أیا زهرا أیا زهرا أیا أُمّاه من یقویْ ویقضی طولَ أعمارِ وعن فکری فلا تُطوی وتُنسی قصّة الدار فهاذی مُهجتی تُکوی بجمر الباب والنّار سأبقی دونما سلوی إلی ما قدّر الباری فمن أغصانک فرعی سیبقی جاریاً دمعی أیا زهرا أیا زهرا أری أحبابنا تنعی وتدعو أیّها المهدی أتنسی الباب والضلعا وتُجری الدمعَ فی الخدِ ولاستنهاضهم أرعی قضاء الواحد الفرد سأنهض أسحقُ الجمعا إذا ما حانَ لی وعدی لأخذ الثار فی الجمع سیبقی جاریاً دمعی أیا زهرا أیا زهرا فهل للقلب أن ینسی جنیناً طاح مظلوما له لم یسمعوا حسّا بریئا راح مهموما لقلب الرجس ما أقسی وقد أرواه محتوما تُلاقی شیعتی الشمسا ویبدو الأمر معلوما مع القرآن والشرع سیبقی جاریاً دمعی أیا زهرا أیا زهرا لتتلو آیة السیف فصول الثأر فی الصُبح وللأجداد والَهفی ودمعی جدّ فی السَّح علی المذبوح فی الطفِّ ستعلو رایة الفتح وفی ثاراته أشفی غلیلی دونما صفحٍ ومن أحزانکم وضعی سیبقی جاریاً دمعی أیا زهرا أیا زهرا الشیخ عبدالستار الکاظمی عجباً رجعا فی الظّلم عادٌ وثمود روّعا مرآة أنوار الوجود کم دعا أحمدُ فی أُمّته لهدی الباری إلی رحمته وأتمَّ الدینَ فی

نعمته ومضی للغیب ناموس الشهود حین مات ارتدّ للکفر السلف وعلی بضعته الأمرُ اختلف أشعلوا النیران فی باب الشرف بابِ أهل البیت، أشرارُ الیهود فاطمٌ جائت إلی باب الهُدی لتری الخطب المثیر الأنکدا وإذا فی الصدر مسمار الردی صابها فانکفأت منهُ تجود فعل الشیخان من قد فعلا ضجّ من ظُلمهما کلُّ الملا هل جنت فاطمةٌ کی یُنزلا حُکم ما اقتصّا علیها من حدود روَّع الطهرَ فلانٌ وفُلان جرّعاها کمداً کأسَ الهوان وعلیها مُذ بکت عینُ الزمان حَفرت فی وجهه السامی خدود شاهدت فاطمةٌ قوماً جُنات عجباً منهم أذاقوها الممات لم‌یکونوا قبلُ فی‌الحرب کُمات فلماذا نحوها صاروا أسود عجباً واللَّه فی الدنیا العجب هل لبیت‌المصطفی‌الحرقُ وجبْ وعلی بضعته الدهرُ کتب أنْ یُری اللیثُ بسلطان القرود صاح قلب العدل والقرآنُ أنْ مُذ بکتْ فی عبرةٍ أُمّ الحسن شاهدتْ مابین عُبّادِ الوثن قائد الحقّ إلی الظلم مقود رأت الأصحاب عادت کفرها کتّفَت فی الجورِ قِسراً فخرها کادت الزهراءُ تُعطی أمرها فنهاها للوصایا والعهود مضت الزهراء فی أدهی بلاء ضلعُها قد کسّرته الأدعیاء رحلت والأرضُ تبکی والسماء وجمیعُ الحورِ فی دار الخلود عبدالستار الکاظمی المشتکی إلی اللَّه یا ربّی عجّل بوفاتی ضاقت فی عینیّ حیاتی فأنا بنت رسول اللَّه ولمن أشکو یا ربّاه یا إله الکون إنّی بنتُ خیر الأنبیاء فأبی المختار طه وأنا خیرُ النساء جئتُ یا ربّاه أشکو عظم همّی وشقائی أنا فی عزّ شبابی امتحنت بالبلاء فبعمر الزهور أیتمتنی الدهور وسکنت القبور موتُ أبی قد أنقض ظهری وأنادیه بدمع یجری من لی بعدک یا أبتاه ولمن أشکو یا ربّاه أفجعنی یا إلهی تلکمُ البلوی الألیمه لم أکن أعلم أنّی بعده أحیا یتیمه بین قوم یستحلّوا حرمة الهادی العظیمه کنت أبکیه ولکن زمرة البغی اللّئیمه منعتنی البکا غصبت فدکا لمن المشتکی ما زال یرنُّ بآذانی من آذاها قد آذانی وبقلبی تشتعل الآه ولمن أشکو یا ربّاه وأبی قد کان أوصی قائلاً ـ یا کلّ صحبی ابنتی الزهراء روحی بین جنبیَّ وقلبی إنَّ من أرضی بتولاً فهو فی الحشر بقربی إنّ من یرضی بتولاً یُرضی المعبود ربّی یا إله الوری لیته قد دری بعدهُ ما جری کافئتهُ الأصحاب بغدرِ إذ دفعوا الباب علی صدری وقضی المحسن واویلاه ولمن أشکو یا ربّاه بین آهاتی وحزنی ومصابی واحتضاری وأنینی لجنینی ودم فی الصدر جاری دخل الأصحاب داری ویل أعدائی بداری أسرعوا نحو علیٍّ یا لذلّی وانکساری ورأیت اللئام کیف قادوا الإمام بحبال الخصام ورکضتُ ویسبقنی همّی زاجرةً خلّوا ابن عمّی لا ـ أملک یا قوم سواه ولمن أشکو یا ربّاه لیس لی غیرُ علیّ وهو بالصبر مقیّد ولظی الصبر لهیبٌ یا إلهی کیف تخمد إنَّ قومی أسخطونی أیّها المعبود فاشهد إنّهم قد أغضبونی أغضبوا الهادی محمّد أنا بنت الرسول کیف حزنی یزول وجنینی یقول لولا المسمار وإسقاطی کنت الثالث للأسباط سبطٌ أخواه افتقداه ولمن أشکو یا ربّاه ربّی عجّل بوفاتی ضاق فی عینیَّ عمری قد سئمت العیش حزناً بین آلامی ودهری ولقد أوصیت أن لا یعلم القوم بقبری عنهم أخفیه حتّی لا یزورونی بعُذرِ إنّهم مجرمون ممَّ یعتذرون أی أمرٍ یهون غصبهم فدکی بتَعَدِّی أم ترویعی بلطم الخدِّ بل أی مصاب أنساه ولمن أشکو یا ربّاه هیثم سعودی الکربلائی أین قبر البتول؟ سائلاً بالمصاب من یردّ الجواب یبن عمّ الرسول أین قبر البتول؟ یا علیّاً أنتَ رمزٌ ولک التأریخُ یشهد یا أمیراً یا مجیراً یا ضمیراً لا یُحدَّد أنتَ للأیتام کهفٌ أنتَ للمظلوم مقصدْ کیف ترضی بمصابٍ یعتری بنتَ محمّد أرضنا والسماء حلَّ فیها العزاء وهتافٌ مهول أین قبر البتول؟ یا علیّاً هو خطبٌ جاز آفاق الخیال من ملا عینٍ دهاقاً شربوا کأس الضلال قتلوا الزهراء ظُلماً دونَ حربٍ أو قتال اللّیالی حاربتها حاربَ اللَّهُ اللیالی وبقلبٍ حزین نسأل العالمین ونریدُ الحلول أین قبر البتول؟ قتلت بنتُ محمّد إنّما حزناً وصبرا فمن المسؤول عنها یا علیّاً أنت أدری قومُ عادٍ وثمودٍ قد سعوا فی الأرض جورا وبدفع الباب عمداً سحقوا للطهر صدرا ذاک صوتٌ یصیح بفؤادٍ جریح وبدمع هطول أین قبر البتول؟ أوصت الزهراءُ قالت حینما تدفن نعشی أحمل النعش مساءً وظلامُ اللیل یُغشی لا أُریدُ القوم تأتی عند تشییعی وتمشی إنّهم قومٌ قساةٌ نهشونی أیَّ نهش إنّهم مجرمون وإذا یسألون حَذراً لا تقول أین قبر البتول؟ یا علیّاً لک قلبٌ ذاب من هول السنین ودفنت الطهر سرّاً بدموعٍ وأنین وعلی القبر تنادی خاطبینی کلّمینی ألکسر الضلع أبکی أم لإسقاط الجنین وبصدرٍ کئیب ضاق کونُ رحیب وسؤالٌ یجول أین قبر البتول؟ دُفنت أُمّ أبیها بین أطباقِ التُراب فالنُنادی یا محمّد بدموعِ الإکتئاب کنت تُوصی القوم بعدک بالبنین والکتاب هکذا حِفظُ الوصایا جاء من شرّ الصحاب خاتم الأنبیاء قد أتاک الجزاء من زمان جهول أین قبر البتول؟ أیّها الأجیالُ قوموا والبسوا ثوب العزاء وخذوا الثأر جهاراً من بُغاةٍ أدعیاء خاطبوا الباب وقولوا بعویل وبکاء أیُّ ضلعٍ کسروهُ وجرت أیُّ

دمـاء فـاض دمعُ الجفون من بحور العیون حُزننـا لن یزول أین قبر البتول؟ الأسـتاذ جـابر الکاظمی قف بالبقیع حزیناً قف علی قبر فاطم بالبقیع بعد مزق الحشـی وسـکب الدموع والثم الترب من حوالیه وانشق من شذاه نسیم زهر الربیع وأبلغنها السلام عنّی فإنّی لمروع فیها بخطب مریع وتذکّر أذیّهٔ القوم فیها وابک حزناً وعج بقبر الشفیع قف به موقف الحزین ولکن لابساً بردتی تقی وخشوع واشک ما نال بنته من کروب مفجعات تشـیب رأس الرضـیع قل له أیّها النبی شـکاهٔ لک عندی مشفوعهٔ بدموعی فأعرنی منک المسامع فیها فصداها یصم أُذن السـمیع إنّ تلک التی علی بابها الأم -لاک تبـدی الخشوع بعـد الخضوع قد أحاطوا بالنار منزلها السّا می بتطهیره بشأن رفیع أسقطوا بالباب محسن عصراً بعد تألیمها بکسر الضلوع دخلوا بیتها علیها وقادوا بعلها المرتضی بحال فظیع عجباً کیف فی نجاد له قی - د وقـد کـان قائـداً للجمـوع فعـدت خلفه تجرّ من الصّیـو نِ ذیولاً ـ جیوبهـا من دموع ودعت فیهم ارجعوا إلیّ ابن عمّی أو لأشـکوا إلی المجیب السـمیع فتلاقوا من البتولهٔ ما لو أغفلوه لزلزلوا عن سریع غصبوها حقوقها منک ظلماً وبعین الإله غصب الجمیع طلعت تصحب الشـهود من البی -ت کشـمس النهـار عنـد الطلوع وبـدت تفرغ البراهین فی -هـا بأسـماعهم بـأیّ سـطوع فأجیبت لکن بردّ شـهود بعد تکـذیب صوتها المسـموع منعوها من البکاء علی رزؤک یا خیر فاجع مفجوع قل لـدار الأحزان ما زلت لا زا لت ضـلوعی تحوی قبور البقیع ما هو السرّ حین تدفن سرّاً وجهاراً أتوا إلی التشییع یالها من مصائب قد دهتها رمت الشم من شجی بصدوع ولعمری لحزن زینب أشجی لأجل مسموعها وندب الصریع [۱۱۳۵] . الشـیخ سـلمان البحرانی التاجر هلّا بکیت علی البتول؟ أشجاک ظعن العامریّهٔ إذ سری فجری علیـک من التفجّع مـا جری أم هـل تـذکّرت العقیق فأسـبلت عینـاک أدمعهـا عقیقـاً أحمرا أم هل أرقت الحاجز وظبائه فطفقت تـدمی بالمـدامع محجرا مـا بال جفنک لا یـذوق رقاده طول الـدجی هل کان قـد نسـیالکری حتام تنـدب رسم ربع دارس وإلی متی تبکی فناء مقفّرا هلّا بکیت علی البتولهٔ فاطم حزناً فواسـیت النبیّ وحیدرا لم أنسها من بعد والدها وقد جرّعتها الأیّام کأساً ممقرا هجموا علیها وهی حسـری فانزوت عنهم وراء الباب کی تتسّترا وعلی الوصی تجمّعوا حشداً إلی أن أخرجوه وهو یندب جعفرا عصرت بمرآه ولولا أنّه موصـی لما کانت هناک التعصّیـرا فعدت تناذیهم ألا خلّوه أو أشـکو إلی ربّ الوری رجعوا إلیها وهی تصرخ بینهم أین النبی فلیت عینیه تری أبتـاه عزّ علیـک أن ترنوا إلی ضـلعی بعصـرهم العنیف تکسَّرا غصـبوا مقـام أخیـک حیـدر منک وابتزّوا المصـلّی منه والمنبرا یا بئس ما صـنعوا وقـد عـدلوا به من لم یساو شـسع نعلی قنبرا قادوه وهو ملبّب بثیابه قسـراً بأموات البلی مستنصـرا والطهر فاطم خلفه ودموعها لجوی المصاب تبلّ عاطشهٔ الثری خرجت وراه کما خرجن بناتها خلف العلیل تنوح لکن حسّیرا ترنوا الخیام خوالیاً وبنو الخنا قد أضـرموا فیها الحریق المسـعرا وتری الحمی مجدّلاً فوق الثری ثاوٍ ومنه الشـمر حزّ المنحرا ذبحوه ظام والفرات بجنبه وأبوه یوم الحشـر یسـقی الکوثرا وسروا علی سمر القنا بکریمه کالبدر یزهر فی الدیاجی مسفرا السیّد مهدی الأعرجی مظلومهٔ تبکیک عینی عبرهً ساجمه یا زهرهٔ الفردوس یا فاطمه سـبحان من سوّاک بـدراً تمام أنواره تجلو سواد الظلام وللهـدی یـدعوک خیرُ الأنام أیّتها الصدّیقهٔ العالمه بیتک فی ظلّ أبیک الرسول مهبِطُ أملاک السـما یا بتول میزانک القرآن نورُ العقول وأنت فی ترتیله هائمه زهراء فی صفاتک الزاهره واضـحهٌ آیاتک الباهره منک معانی العترهٔ الطاهره ظاهرهٌ ناضـرهٌ قائمه لمّا مضـی والدک المصطفی ناديت: یا دنیا علیک العفا والـدهر قـد جار وما أنصـفا مذ غصـبتک الزمرهٔ الظالمه حین اعتدی علیک أهلُ العناد فی ظُلمهم لمّا طغوا فی البلاد فانقلبوا عن شـرع ربّ العباد إذ أسّـسوها فتنـهً غاشـمه قال احرقوا دار علیّ وَمَنْ قالوا بها الزهراء مه ما الخبر قال وإن فاحرقوا فی الأثر بابَ الهدی والنعمهٔ الدائمه فی همّها مرّت علی الساخط جاءت وبین الباب والحائط قد عُصـرت من ظالمٍ ساقط فی الدّفعهٔ الغادرهٔ الآثمه قد أنبتوا المسـمار فی صـدرها وأسـقطواالجنین فی عصـرها فضـجّت الأملاک من صبرها ویلٌ لمن کانت له خاصـمه مصائب صـبَّت بتلک الفتن جرَّعها الأعداء کأس المحن ما ذاقت الراحهٔ أُمُّ الحسن حتّی مضت علیهم ناقمه مظلومهٔ قد کسروا قلبها تدعو علی أعدائها ربَّها مکسورهٔالضلع قضت نحبها مهمومـهٔ محرومهٔ واجمه عبدالسـتار الکاظمی محلّ المأساهٔ غصـبوا حقّها جهاراً فأبدوا کلّما أضـمروا لها فی الخفاء أنکروا فرض إرثها من أبیها وهی کانت أقرب الأقرباء حین صدّوا ببدعهٔ ونفاق فدکاً عن سلیلهٔ الأنبیاء وهی ممّا أفاء اللّه لطفاً لأبیها محمّد عن عطاء ناشـدتهم باللّه عهـداً فعهداً أن یفیقوا من سـکرهٔ الجهلاء فتعاموا عن الهدایهٔ جهلاً حین صـمّوا عن منطق العقلاء بعد ردّ منهم بما

أثبتته أنّها نحلة بغير ادّعاء وعليّ وأمّ أيمن للزهراء كانا من خيرة الشهداء وكفى حجّة على عهد طه بيديها كانت بعدل القضاء غير أنّ النفوس بالغيّ مرضى من قديم وما لها من شفاء يا بنى قيلة [۱۱۳۶] أأهضم إرثى من أبى جهرة بشرّ اعتداء بمرأى أنتم ومسمع منّى فى مكانٍ دانٍ بدون تنائى لكم عدّة وخير عديدٍ وسلاح وسطوة الأقوياء تغيثون صرخة من صريخٍ لا تجيبون عند وقت الدعاء أفلستم وُصفتم بصلاحٍ وعُرفتم فى نجدةٍ وإباء خير جندٍ ونخبة قد حُبيتم لبنى أحمدٍ بخير اصطفاء أولستم قاتلتم العرب كدّاً وتحمّلتم عظيم العناء وقديماً كافحتم دون وهنٍ أُمّةٍ بعد أُمّةٍ بمضاء حيث كنّا وحيث كنتم جميعاً معنا فى تعاونٍ والتقاء قط لا تبرحون فى كلّ حينٍ بائتمار لأمرنا وانتهاء أفأنتم جبناً تفرّون عنّا بفراق منكم بدون اتّقاء حين دارت رحى الرشاد ودرَّت حلبة الدهر فى معين الرواء واستكانت للشرك ثغرة غيٍّ خضعت ذلّةً بدون إباء وعرى فورة الضلال سكوت وتلاشت نار العمى بانطفاء ونظام الدين استتمّ كمالاً بعد فوضىً عمّت بكم وشقاء كيف حزتم بعد البيان وصرتم بعد إعلانكم بهذا الخفاء ونكصتم بعد النهوض نكولاً ورجعتم للشرك بعد اهتداء فشناراً لكم وبؤساً لقومٍ نكثوا عهدهم بدون وفاء أفتخشونهم من الرعب خوفاً وهو أولى بالخوف والإختشاء فاعملوا إنّكم ستجزون عدلاً أجر أعمالكم بيوم اللّقاء أفأخلدتم إلى الخفض لهوهاً بعد جدّ فى دينكم وعناء ودفعتم عنها الذى هو أحرى من سواه فى منصب الخلفاء وهو أولىبالبسط والقبض منهم بعد فقدان خاتم الأنبياء ونجوتم بالضيق من كلّ وسعٍ وخلوتم فى رغدةٍ وهناء ما وعيتم مججتم ودسعتم ما تسوغتم من الإرتواء إن كفرتم ومن على الأرض طرّاً فهو عن سائر الورى فى غناء وأنا قلت كلّ ذلك ردعاً لكم عن ضلالة الكبرياء بعد علم منّى بجذلة كفر خامرتكم ورغدة و رياء غير أنّى من نفثة الغيض أُدلى ببيانى وشدّة البرحاء ولحزنمن فيضةالنفس يطغى ولتقديم حجّة بيضاء دونكم بالشنار فاحتقبوها نقبة دبرة بدون وطاء هى موسومة من اللّه بالسخط ستبقى عاراً بدون انقضاء وعذاب الجحيم أسوأ عقبى ومآلاً لكم بيوم الجزاء سيرى الظالمون أىّ انقلاب لهم عند ساعة الإنتهاء وأنا للبغاة بنت نذير من شديد العذاب يوم البقاء احتجاج الزهراء على أبى بكر وتناهى بها الحديث فقالت وهى تدلى بالحجّة البيضاء لأبى بكر وهو يصغى إليها بين حشد من مجمع الجلساء أبدين اللّه الذى فيه جاءت للبرايا شرائع الأصفياء أنت تُعطى إرثاً وأُمنع إرثى من أبى دون سائر الأبناء مالكم قد تركتم الذكر عمداً وهو يبدو أمامكم من وراء أخُصصتم بآية أخرجتنا دون باقى الأبناء والآباء أم بحكم الكتاب أعلم أنتم من علىّ وأحمد فى القضاء أتقولون أهل شرعين كانا أفلسنا من ملّة الحنفاء هاهو الذكر شاهد ولسان ناطق صادق بغير افتراء حين أضحى ميراث داود فيه لسليمان دون أىّ خفاء وليحيى الميراث من زكريّا وهو أمسى وليّه فى الدعاء قال هب لى يا ربّ منك وليّاً وارثاً لى فأنت ربّ العطاء قال فيه يوصيكم للبرايا فى اقتسام الميراث بعد الفناء مثل حظّ للأُنثيين يكافى ذكُر من بينكم فى العطاء والوصايا للوالدين بخير حين يبقى خير وللأقرباء وجميع الأرحام أولى ببعض بعضهم فى كتاب ردّ القضاء أفلا تكتفون فيما أتاكم منه نصّاً وفيه خير اكتفاء فتحمل أعباءها سوف تأسى حين منها تنوء بالأعباء يوم تلقاك عند حشر ونشر مثقلاً بالأوزار يوم اللقاء فالزعيم النبى والحكم اللّه ونعم الميعاد يوم الجزاء جواب أبى بكر فتصدّى منهم أبوبكر ردّاً لاحتجاج الزهراء دون ارعواء قال يا بنت أحمد كان طه برجال الهدى من الرحماء وعلى الكافرين كان عقاباً وعذاباً صَبّا عظيم البلاء إن عزوناه فى انتساب وجدناه أباك من دون باقى النساء وأخا إلفك الحميم علىّ دون باقى الأصحاب والرفقاء آثر المرتضى على كلّ خلٍّ واغتدى عونه على الخُصماء لا يواليكم سوى السعداء ليس يقلوكم سوى الأشقياء أنتم عترة النبى اجتباكم ربّكم للورى بخير اجتباء وأدلّاؤنا على الخير رشداً وطريق الجنّة السعداء أنت يا خيرة النساء مقاماً وابنة الحق خيرة الأصفياء لا تقولين غير صدقٍ وحقٍّ ليس فيه من ريبة وافتراء غير مردودة عن الحق ظلماً واغتصاباً من سائر الحُنفاء وأنا ما دعوت سنّة طه وتحديث رأيه بالقضاء وأنا رائد أيكذب حقّاً رائد أهله بأىّ افتراء وأنا أُشهد الإله بصدقٍ وهو بالحقّ خيرة الشهداء إنّنى قد سمعت من فم طه قال إنّا معاشر الأنبياء كلّ فردٍ يورّث العلم منّا لبنيه وحكمة الحكماء كلّ ميراث فضّةٍ ونضارٍ قد تركنا يكون للأولياء فوليّ الأُمور يحكم فيه حينيقضى بحكمهفى استواء ورأينا بأن يكون سلاحاً وكراعاً لأُمّة الحنفاء فوضعناه فيهما كسواه لجهاد الكفّار والأشقياء وأنا ما انفردت فيه برأيى مُستقلّاً عن سائر الآراء حيث قام الإجماع منهم عليه باتفاقٍ ما بينهم والتقاء وأنا فى يديك حالى ومالى فاحكمى فيهما بكلّ مُشاء ليس يزوى عليك منّى شىء لحجاب محصنٍ ووقاء

ولأنت الأم الزكيّة طُهراً وسموّ لولدك الأزكياء ولك العزّ والسيادة فينا شرفاً بعد فضلك المترائى دون وضع للأصل والفرع طرّاً منك بعد العلوّ والإرتقاء كلّ حكم عَلَىّ يصدر ماضٍ نافذ منك ساعة الإمضاء أتريدين أن أُخالف طه بالذى تطلبين دون اهتداء ردّها على أبى بكر فأجابت سبحان ربّ البرايا لم يكن قط خاتم الأصفياء صادفاً عن كتابه مستحلّاً بعض أحكامه بدون اختشاء فهو طول الحياة ما زال يقفو أثر الذكر فى أتمّ اقتفاء أمع الغدر تجمعون ضلالاً قولة الزور ساعة الإفتراء مثلما كدتموه حيّاً فهذا هو كيد له عقيب الفناء فكتاب الإله هذا لعمرى حكم عادل بفصل القضاء كلّ نصٍّ مخالف لكتاب اللّه منكم أحقّ بالإمتراء وهو أوحى ميراث داود حقّاً لسليمان دون أىّ مراء قال‌هب لى‌من آل‌يعقوب بعدى يرث الفضل خيرة الأولياء وأبان اللّه الفرائض طرّاً فى المواريث دون أىّ خفاء عند توزيع السهام بعدلٍ لذويها بدون أىّ اعتداء ما أزاح الرحمن فيه جليّاً شبهات العمى بدون غشاء إنّما سوّلت لك النفس أمراً فاصطباراً على عظيم البلاء فتلا ـ قائلاً ـ أبوبكر جهلاً ـ قولها فى صراحة وجلاء صدق اللّه والرسول وحقّاً صدقت بنت خاتم الأنبياء معدن‌الحكمة البليغة ركن الدّين عين المحجّة البيضاء غير مستنكر خطابك فينا دون قولى منّى صوابك نائى ها هم المسلمون قد قلّدونى فتقلّدت منصب الخلفاء وأخذت الذى أخذت بشورىً واتّفاقٍ وهم من الشهداء غير مستأثرٍ بما كان منّى دونهم فى بداية وانتهاء وهى قالت لهم عقيب التفاتٍ معشر المسلمين والحنفاء كيف أسرعتم عقيب التغاضى عن قبيح الفعال للإفتراء أفلا تقرءون قرآن ربّى أنتم فى تدبّر واهتداء أم على تلكم‌القلوب من الريبة أقفال ضلّة وامتراء بل عليها قد ران ما قد أسأتم من قبيح الأفعال والأخطاء آخذاً عند ذاك بالسمع منكم وجميع الأبصار بعد غطاء ساء واللّه ما به قد أشرتم واغتصبتم فى ساعة الإعتداء عن قريبٍ يكون حملاً عليكم بعد غبٍّ من أثقل الأعباء عند كشف‌الغطاءوالستر عنكم حينما تصبحون دون وقاء بئس للظالمين فالنار مثوىً ومقرّ لهم بيوم البقاء لم تزل تقرع المسامع منهم مرتجات باليأس دون رجاء وتهزّ المشاعر الصمَّ لكن وجدتها كالصخرة الصمّاء ثمّ قامت عنهم لقبر أبيها تشتكى ما أصابها من بلاء واستكانت لربّها بانقطاع وأتت بيتها بدون غناء على والزهراء عليهما السلام؛ عتابها لأمير‌المؤمنين عليه السلام وعلىّ تطلعاً وانتظاراً لرجوع الزهراء من الرقباء فرنت نحوه بطرف حزين بين شكوى مريرة وبكاء وأثيرت منها الشجون وقالت عتباً يا ابن سيّد البطحاء قد تواريت فاشتملت احتجاباً شملةً للجنين خلف غطاء من توانٍ قعدت دون نهوضٍ حجرة للظنين دون غناء ولقد خان فيك من دون ريشٍ أعزلُ عن منال كلّ رجاء بعدما قد نقضت قادمة الأجدل من جانبيك دون بناء كيف تغضى عنّى وهذا فُلان بزّنى نحلتى بغير اتّقاء أنا ألفيته الألدّ عداءً فى‌خصامى من‌سائر‌الخصماء هذه قيلة من الغدر عنّى حبست نصرها بغير وفاء وقلانى المهاجرون جميعاً بعد قطع لوصلهم بجفاء ولقد غضّت الجماعة دونى طرفها من غضاضة وعداء أنا لا دافع بقيت ولا مانع عنّى يصدّ كلّ اعتداء وأنا قد خرجتُ كاظمة الغيظ بنفسى من شدّة الإستياء ولقد عدت منه راغمة الأنف هواناً من سطوة الكبرياء ولعمرى أضرعتَ خدّك ذلّاً وخضوعاً لهم بدون إباء حينما قد أضعت حدَّك صبراً فتبقيت دون أىّ وقاء وافترشت‌التراب وافترست غابك هذى الذئاب دون اتّقاء قائلاً ما كففت بعد تغاضٍ طائلاً ما أغنيت أىّ غناء ليت أنّى قد مُتُّ من دون ذُلّى واضطهادى‌من قبل يوم فنائى وعذيرى منه إله البرايا عادياً بعد محنتى وبلائى ولنفسى منه وأنت كفيلى خير حام فى ساعة الإحتماء أنا ويلاى عند كلّ صباحٍ أنا ويلاى عند كلّ مساء عضدى قد وهت وقد مات منّى عَمَدى فاغتديت دون وقاء أنا عدواى للإله وشكواى لحزنى بخاتم الأنبياء أنت ربّى أشدّ حولاً وبأساً ونكالاً منهم بيوم الجزاء قال وهو الصبور لا ويل حقّاً لك لكن ويل لأهل العداء نهنّى يا ابنة النبوّة عن وجدك صبراً فى سلوةٍ وعزاء أنا واللّه ما ونيت عن الدين بيوم ولا عدوت قضائى وإذا كنت تبتغين بهذا بلغةً من حطام دار الفناء فهو للرزق ضامن وكفيل لك فيه من خيرة الأُمناء والذى قد أُعدّ خير وأبقى لك ممّا زووا بدار البقاء فأجابت وأمسكت هو حسبى وكفى جازياً بربّ السماء خطبة الزهراء فى نساء المهاجرين والأنصار قلن يا بضعة النبىّ المزكّى كيف أصبحت بعد هذا العناء فأجابت أصبحت واللّه ممّا قد دهانى قد عفت دنيا الفناء وقليت الرجال منكنّ لفظاً بعد عجم لهم وحسن بلاء فشناراً للّعب من بعد جدّ وفلول للحدّ بعد المضاء ولصدع القناة دون التئام ولقرع الصفاة دون ارتخاء ولزيغ الأهواء دون اعتدال ولختل الأفكار والآراء بئس ما قدّموا من الخزى كفراً بعد سخط البارى ليوم الجزاء ولعمرى قلّدتهم حين مالوا عن هدى الحق ربقة الأُسراء وبنصحى‌حمّلتهم حين صمّوا

وعموا عنه أوقـة الأعبـاء وشـننت الغـارات حربـاً علیهم غـارة بعـد غارة شـعواء ویحهم عن مهابط الوحی أنّی زعزعوها ومعـدن الأنبیاء ورواسـی الإیمـان والعـدل منّا والطبین الخبیر فی کلّ داء فی جمیع الأمور دیناً ودنیا دون جهل فیها ودون اختفاء إنّ هـذا الخطأ الـذی ارتکبوه لهو شرّالخسران دون اختشاء لیت شعری وما الذی نقموه من علیّ بعد الأذی والعناء نقموا من علیّ بأساً شدیداً وجهاداً فی اللّه دون رخـاء ونکیراً من سـیفه ونکالاً ـ صار ما فی تنمّر وإباء قلّـة الخوف والمبالاة زهـداً منه فی حتفه بیوم اللقاء ویمیناً لو أنّهم بعـد کفرٍ وضـلالٍ مالوا عن الإسـتواء لهداهم إلی المحجّة رشداً فاستقاموا بالحجّة البیضاء ولساروا وسار بالقوم سیراً سجحاً فی مناهج الإهتداء لا یصاب الخشاش منه بکلم دون عنف منه ودون التواء لا یملّ المسیر فیه عناءً أو یکلّ الساری به عیاء وسقاهم من منهل الحقّ ورداً عذباً سائغاً لفرط الصـفاء تطفـح الضـفتان منه معیناً خالصاً من ترنق الأقذاء ولعادوا عند الصدور بطاناً بعد شـبع الطاوی بخیر امتلاء مع رشـد لهم ونصـح مبین منه‌یبـدو فی‌الجهر شـبه‌الخفاء وهو فی‌العیش لم یکن یتحلّی منه فی طائـل بطول البقاء لیس یحظی بنائل قطّ منها بعد زهـدٍ عن نیله وجفاء غیر ریّ لناهل حین یظمی مع شـبع الکافل من غـداء وتجلّی عن المطامع زهـد لهم صادق بغیر افتراء قال لو آمنوا فتحنا علیهم برکات من الثری والسـماء غیر أنّ القری بغت فاسـتحقّت بعد جحد النعماء سوء الجزاء وبحقّ لو عشت أبصـرت أمراً عجباً فی الزمان دون انقضاء أیّ عذر لهم بما اکتسـبوه من عظیم الإجرام والأخطاء أفلا یعلمون ما اجترموه من حرام فی عترة الأزکیاء حینما اسـتبدلوا القوادم منّا بالـذنابا منهم بغیر ارعواء واسـتعاضوا عن‌کاهل الـدین کفراً وضـلالاً بالعجز دون اهتداء فابتعاداً لمن أساءوا وظنّوا أنّهم یحسـنون دون اتّقـاء ویحهم للرشـاد من کـان یهـدی من سواه أحقّ بالإقتـداء مالهم یحکمون من غیر علم بعـد جهل منهم بعـدل القضـاء فانتظـاراً فسوف تنتـج ممّا لقحت کلّ فتنـة عشواء وسـیملی منها نجیعاً عبیطاً وذُعافاً فی الحلب کلّ أناء ویری الآخرون ممّا بناه لهم الأوّلون غبّ البناء ولتطیبوا عن الحیاة نفوساً واسـتعدّوا للفتنة العمیاء وابشـروا للدمار فیکم بسیف صارم لا یفلّ بعد المضاء وبحکم لغاشم مستعدّ مُستبدّ من سطوة الأُمراء یقتفیه ممّا تثیر البلایا هرج شامل بشرّ اقتفاء یدع الفیء والجموع زهیداً وحصیداً منکم بحدّ الفناء ما لکم عُمِّیت فبعداً لکم من معاشر جهلاء کیف تهدون للصواب رشاداً بعد کره منکم لکلّ اهتداء فأعادت تلک النساء علیهم ما وعته من خطبة الزهراء فأتاها منهم رجال وقالوا بعد عذر منهم بغیر حیاء لوعلمنا من قبل أن یبرم العهد بهذا من سیّد الأوصیاء وما عدلنا عنه فقالت إلیکم بعـد هذا عنّی لفرط التنائی أیّ عذر لکم بما کان منکم بعد تعذیرکم بغیر انتهاء وحصول التقصـیر حین تجلّی لکم الأمر فی أتمّ جلاء احتجاج الصدّیقـة فاطمـة بحـدیث الغـدیر واحتجاج الزهراء خیر احتجاج فیه أدلت بالحقّ خیر النساء بحدیث مسـلسل قد تجلّی فی حـدیث الغـدیر أبهی جلاء حین قالت نقضاً لما أبرموه دون رشـد من بیعـة الخلفاء أنسـیتم والعهد غیر بعید قول طه فی سیّد الأوصیاء یوم خمّ من کنت مولاه حقّاً فعلیّ مولاه دون افتراء ومقال النبی وهو صریحٌ لعلیّ من إمرة الحنفاء أنت منّی کما لموسی بحقٍّ کـان هارون خیرة الوزراء عنـد إبقائه بغزو تبوکٍ خلفا فی المدینـة الغرّاء فـدک فـدک قریـة من النخل کانت فی مکان عن یثرب غیر نائی قطّ ما أوجفوا علیها بخیل ورکاب فی البدء والإنتهاء فهی من جملة الصفایا لطه والصفایا لخاتم الأنبیاء وهی ممّا أفاء فیها علیه ربُّه من کرامـة وعطـاء فهی‌ملـک لخاتم‌الرسـل محض خـالص دون سـائر الحنفـاء صالح‌المصـطفی الیهـود علیهـا لیکونـوا فیهـا من الأُمنـاء فاصـطفاها لنفسه وحباها نحلـة للزکیّة الزهراء حینما أنزلت علیه وآتوا حقّ أدنی الأرحام والأقرباء فدعاها وقال هذا عطاء لک منّی بأمر ربّ السـماء وهی کانت فی عهده بیدیها خیر ملک لها وخیر حباء قد أقامت وکیلها وهی حیّ واستقلّت تصرّفاً فی النماء وأبوبکر حین خُلّف فیهم بعد فقدان خاتم السـفراء طرد العامل الموکل فیها لابنة المصـطفی بأقسـی جفاء وأتت عنوةً لمسجد طه وهی تسعی فی لمّة من نساء وأبانت ما جاء فی الذکر نصّاً فی‌المواریث من‌حکیم القضاء وأقامت ما حجّه – فأتاها – بعد دحضٍ بالحجّة البیضاء بحدیث ما أنزل اللّه فیه آیة قط فی کتاب السماء وسواه لم یروه فهو ممّا خُصّ فیه من بدعة وافتراء وقد خاصمته أُخری فقالت نحلة من أبی بأقوی ادّعاء وأقامت شهودها فحباها منه صکّاً بها بغیر وفاء حینما فی یدیه بعد انتزاع عمرٌ شقّه بوقت اللقاء واستمرّت‌فی المنع حتّی تولّی عمرٌ بعـده علی الحنفاء فحباها لأهلها دون منع بعد دفعٍ من أوّل الخلفاء تضارب الآراء من ولاة الأمور فی فدک وعجیب هذا التضارب فیها من ولاة الأُمور فی الآراء فهی إن کانت نحلـة ونصـیباً من فروض المیراث للأولیاء کیف‌صُـدّت عن أهلها وهی حقّ من أبی بکر ساعة

الإبتداء واصطفاها عثمان بعد انتزاع وحباها مروان دون اختشاء حين أضحى من آل‌أحمد أولى بمواريث خاتم الأنبياء وطريد النبى لا شكّ أولى عند عثمان من بنى الأزكياء وهى ممّا تُنعى عليه وكانت عاملاً من عوامل الإستياء وتولّى ابن هند فيمن تولّى بعد هذا ظلماً من الأمراء فحبا ثلثها يزيداً وثلثاً لابن عثمان دون أىّ اتّقاء واجتباها مروان حين تولّى مستقلّاً له بشرّ اجتباء وحباها عبدالعزيز فكانت بيديه ملكاً ليوم الفناء واصطفاها مستخلصاً بانفراد عمر أمرها بخير اصطفاء وحباها فى الملك حين تولّى لبنى فاطم بخير حباء بعد رفع السباب والشتم ممّن أبدعوه عن سيّد الأوصياء وإليه الرضى بالشعر أوحى يابن عبدالعزيز عند الرثاء وتعدّى ابن عاتك بعد أخذٍ فحواها بزيد دون إباء واستمرّت فى آل مروان حتّى أذهب اللّه دولة الطلقاء وأعاد السفّاح ما كان منها أخذوه للعترة النجباء ورجوع المنصور فيها رجوعٌ ونكوصٌ عن مسلك الإستواء وعدول المهدى عنها اعتدال واستواء فى منهج الإهتداء وتمادى موسى وهارون فيها وتعامى الأمين بالإقتداء وتهادى المأمون حين أعيدت لذويها فى عهده بلواء واصطفاها لنفسه بعد أخذٍ جعفر معلناً بنصب العداء وحباها بعد اللّه من قد نماه عمر البازيار شرّ انتماء وتعدّى ظلماً فأرسل شخصاً صرم النخل فى يد الإعتداء فعراه بعد الجذاذ انتقاماً فلج فاتك بأعظم داء جذّ منها ما قام من نخلات هى من غرس خاتم الأنبياء كان أبناء فاطمٍ وعلىٍّ تجتنى تمرها لأهل الولاء فإذا جاء موسم الحجّ جاءوا وأفاضوا فيها على الحنفاء فيعيشون منهم بالهدايا حين تهدى لهم بكلّ سخاء باب دار فاطمة عليها السلام وأتوا باب دارها دون إذنٍ وعلىٌّ فيها رهين الفناء وبأيديهم من الحقد يذكو قبسٌ مضرمٌ بنار العداء قيل فى الدار فاطم بنت طه قال‌شخص «وإن» بغيراختشاء أحرقوه وبنت أحمد حسرى تختفى خلفه بغير رداء فجرى ما جرى على بنت طه وهى تدعو وراءه ببكاء من‌حديث‌المسمار والضلع منها وسقوط الجنين إثر الدماء وأحاطوا بالمرتضى فأضاعوا ذمّة المصطفى بغير وفاء حين قادوه بالحمائل ظلماً ومنالاً منهم بغير اهتداء وعدت خلفه وعادوا فبئسما لهم من ثلاثة أشقياء ألّموها بقسوة وجفاء دونما رحمة ودون ولاء بين وكزٍ بنعل سيفٍ ولطمٍ بان فى جفن عينها الحمراء وسياط تُلوى على عضديها من يدى قنفذٍ بأقسى جفاء وأتوا بالوصى مسجد طه وهى بالباب أمسكت للدعاء قيل بايع فقال إن لم أُبايع قيل تجزى بالقتل شرّ جزاء قال هل تقتلون للّه عبداً وأخاً للرسول محض الإخاء فأجابوه أنت للّه عبدٌ لا أخاً للرسول دون حياء فأرادت كشف القناع فهبّت شرّ ريح عليهم سوداء قلعت من أساس مسجد طه كلّ حيطانه وكلّ بناء فاستغاثوا بالمرتضى فأغيثوا بعد يأسٍ منهم بخير رجاء فأتاها سلمان يعدو وأوحى بعد أمرٍ من سيّد الأوصياء بعث اللّه رحمة ونجاة للبرايا أباك بعد الشقاء لا تكونى يا بنت خير البرايا بعد فقدان خاتم الأنبياء سبباً فى هلاك أُمّة طه ومثاراً لسخط ربّ السماء فأجابت لن أترك الباب حتّى يتركوا حيدراً بلا إيذاء وإذا بالصياح فيهم دعوه واتركوه لها من الحنفاء فأتاها وقال حين رآها كيف أصبحت يا ابنة الأزكياء فأجابت إن كنتَ كنتُ بخيرٍ أو بشرّ على صعيدٍ سواء وأتت بيتها عليلة نفسٍ قد أُصيبت منهم بأعظم داء لعن اللّه أُمّة ظلمتها وسقتها صبراً كؤوس الفناء الشيخان على باب فاطمة وأتاها الشيخان بعد هناتٍ ظلماها فيها بغير ارعواء وهما عائدان وهى بحالٍ ليس يرجى لسقمها من شفاء وأرادا إذن الدخول عليها فأبت نفسها أشدّ الإباء فتعصّى عليهما الأمر حلّاً فأُضلّا عمىً بغير اهتداء فاستغاثا بغوث كلّ طريدٍ واستجارا بسيّد الأوصياء فأتاها وقال إنّ فلاناً وفلاناً تظلّلا بردائى يطلبان الدخول منك بإذنٍ جعلانى فيه من الشفعاء فأبت أن تجود فيه فأوحى من حنان لها بلحن الولاء إنّنى قد ضمنت إذ كلّمانى لهما الإذن قبل ذا من حيائى فأجابت فأذن لمن شئت وامنع أنت من شئت دون اتّقاء إنّما الحرّة التى تصطفيها لك زوج وأنت ربّ الفناء فاستطارا بشراً بما أدركاه بعد يأسٍ أودى بكلّ رجاء ثمّ قالا جئناك يا بنت طه نطلب القرب منك بعد التنائى ونروم الغفران والعفو عمّا قد مضى آنفاً من الأخطاء بعد تقصيرنا بحقّك ظلماً وعناداً فى البدء والإنتهاء فتولّت بوجهها وهى غضبى عنهما نحو حائط فى البناء وأجابت إنّى لأسأل حقّاً فأجيبا صدقاً بغير افتراء هل سمعتم ما قال طه بحقّى لكما مثل سائر الحنفاء فاطم بضعتى وبهجة نفسى وهى منّى إيذاؤها إيذائى يغضب اللّه حين تغضب سخطاً ورضاها رضاً لربّ السماء فأجابا إنّا سمعنا مراراً كلّ هذا من خاتم الأنبياء فرنت للسماء شكوىً وقالت بعد نشر اليدين عند الدعاء ربّى اشهد بأنّ بكراً وعمراً آذيانى وأجهدا فى عدائى فاذهبا فى كراهة لست أرضى أبداً عنكما ليوم اللقاء وسأشكو إلى أبى ما دهانى عنوة منكما بوقت اللقاء فاستمرّت حتّى‌قضت بنت طه وهى غضبى عليهما من جفاء حرمة المظلومة دخلواالخدر وهى‌حسرى

علیها فاستهانوا بحرمة الزهراء عصروها فأسقطوا خیر حملٍ من حشاها بقسوة وجفاء کسروا ضلعها بعصرة باب ضرَّجت صدرها بفیض الدماء لطموا خدّها بکفّ عنادٍ نثرت قرطها علی الحصباء سوّدوا متنها ضلالاً وکفراً بسیاط الشحناء والبغضاء أخرجوا بعلها علیّاً من البیت فأضحی یقاد کالأسراء وهی تعدو وراءه وهی تدعو بحنین وصرخة وبکاء ما رعوها وهی الودیعة فیهم بعد طه من سیّد الأُمناء ماأجاروا بنت‌الهدی حین‌جاروا فأضاعوا ذمام کلّ وفاء أیّ ذنب جنته بضعة طه فجزوها ظلماً بأقسی الجزاء لعن اللّه من أباح حماها مستطیلاً بالجور والإعتداء وفاتها لم تزل بعده علیلة جسم لقلیل السلوی وطول البلاء وهی یغشی من السقام علیها کلّ حین من کثرة الإغماء لم تفارق فراشها من نحول قد براها ضعفاً وطول عناء وهی تبکی لیلاً نهاراً أباها بدموع الذکری بغیر انتهاء قاتل اللّه قوم سوء بغاة منعوها عن الأسی والبکاء أخرجوها من‌بیتها حین‌ضجّوا لعلیّ من کثرة الإستیاء فاستظلّت ظلّ الأراکة لکن قطعوها بقسوة وعداء فأقام الوصی بیتاً وسمّاه بیت الأحزان والأرزاء فهی تأوی إلیه کلّ نهار ثمّ تأتی لبیتها فی المساء لم تزل دأبا النیاحة حتّی أسلمتها إلی قسی الفناء حین أوصت بکلّ ما طلبته ساعة الموت سیّد الأوصیاء وقضت نحبها وفی عضدیها أثرٌ من سیاطهم مترائی فأتت ربّها بضلع کسیر من حشاها ومقلة حمراء فبکاها الوصیّ شجواً لأمرٍ کتمته عنه وعن کلّ راء وأتی للبقیع بالنعش لیلاً بعداد من صحبه الأتقیاء وأهال الثری علیها وعفّی قبرها فی غیاهب الظلماء وقوف أمیرالمؤمنین علی قبر فاطمة قد بکاها حتّی تفجّر وجداً وحنیناً علی نشیج البکاء ورثاها بالدمع من مقلتیه مستهلّاً والدمع خیر رثاء حین‌واری فی‌تربةالأرض شمساً عن‌علاها تنحطّشمس السماء وهو یدعو وقبر أحمد یبدو نصب عینیه عند وقت الدعاء واضعاً کفّه علی القلب ممّا قد عراه من محنةٍ وابتلاء قائلاً للنبیّ بعد اکتئابٍ وخطاب له بأشجی نداء وعلیک السلام عنّی وعنها یا رسول الهدی وصنو الإخاء هذه البضعة الزکیّة باتت منک فی خیر بقعة وفناء ولها اختار ربّها بک قرباً سرعة الإلتحاق بعد التنائی قلّ یا سیّد النبیّین صبری حَزَناً علی سلیلة الأنبیاء وعفی‌عن صفیّة فی‌الوحی بعد البعد منّی تجلّدی وعزائی وقد رُدَّت الودیعة منّی باختلاس الصدّیقة الزهراء ماأشدّ الغبراء فی القبح عندی بعدها منظراً مع الخضراء وبعین الإله یغصب جهراً حقّها بعد دفنها بالخفاء أحفِها السؤل واختبرها تباعاً عن جمیع الأحوال عند اللقاء کم غلیل فی صدرها مستثیر لم تطق بثّه لعظم البلاء واختبرهاعن‌غصب‌حقّی‌وظلمی وانتهاکی من أُمّة العنفاء هذه النفثة الحزینة شکویً لک حتّی ألقاک یوم البقاء وتناءی بالجسم عنها وأبقی قلبه عندها أسیً وهو نائی فضل زیارتها علیها السلام قد روت بضعة النبی حدیثاً مُستنیراً عن خاتم الأنبیاء إنّ من زارها وزار أباها فی حیاتیهما وبعد الفناء بعد تسلیمه علیها ثلاثاً فاز أجراً بجنّة الأتقیاء وتجلّی لنا حدیث شریف أنّ من زارها بخیر دعاء غفر اللّه کلّ ذنب علیه وحباه بجنّة السعداء الشیخ عبدالمنعم الفرطوسی بنت النبی حزینة بنتُ النبیّ غدت حزینه لفراق سلطان المدینه وحنینها لمّا علا کلٌّ لها أبدی حنینه وبکت ملائکة السما لمّا بکی حامی عرینه اللّه أکبر أحمدٌ قضّی بمحنته سنینه لم یعرفوا قدراً له شجُّوا بأحجارٍ جبینه والیوم مات فحیدرٌ من حرقةٍ یبکی قرینه قد کان فی نوب الزمان ومحنة الدّنیا عدینه ومذ انتهت أیّامه الغرّا وحال الموت دونه ناداه بعدک أظلمت دنیاً لها قد کنت زینه یا خاتم الرُسُل الکرام ومن‌سقی‌الظامی معینه الکون بعدک موحش وبمثلک الدنیا ظنینه فارقتنا من بعد ما أحکمت للإسلام دینه وترکتنا رهن الخطوب وبین أحقادٍ دفینه یا ویل من ظلم البتول وعترة الهادی الأمینه من بالفضیلة والتّقی والمجد والعلیا قمینه أفهَلْ جزاء محمّدٍ من تلک الزمر اللعینه غصب الشفیعة حقّها منه ونحلتها الثمینه ولبیتها مذ أقبلوا وبلا وقارٍ أو سکینه قتلوا هناک جنینها والمرء لا ینسی جنینه الشیخ محمّد المنصوری

پاورقی

[۱] تفسیر فرات، البحار ج۴۳، العوالم. [۲] عن عوالم العلوم للأبطحی. [۳] فرائد السمطین. [۴] تکوّن نطفة الزهراء من ثمار الجنة – السیوطی فی الدرّ المنثور، مستدرک الصحیحین ج۳، ذخائر العقبی للطبری، تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج۵. [۵] تحدّث أمها وهی فی بطنها – ذخائر العقبی للطبری. [۶] ولیت ولادتها حوّاء وآسیة وکلثم ومریم بنت عمران – ذخائر العقبی للطبری. [۷] عوالم العلوم للأبطحی. [۸] السیوطی فی الدر المنثور فی ذیل تفسیر آیة الإسراء. [۹] فاطمة من المهد إلی اللحد للقزوینی. [۱۰] شجرة طوبی

للمازندرانی الحائری، طبع فی قم انتشارات الشریف الرضی. [۱۱] شجرة طوبی للمازندرانی الحائری. [۱۲] شجرة طوبی للمازندرانی الحائری. [۱۳] شجرة طوبی للمازندرانی الحائری. [۱۴] فاطمة من المهد إلی اللحد للقزوینی - شجرة طوبی للمازندرانی. [۱۵] فاطمة من المهد إلی اللحد للقزوینی. [۱۶] اللّه أمر بتزویج فاطمة من علی - ذخائر العقبی، کنز العمال ج۶، الهیثمی فی مجمعه ج۹. [۱۷] فضائل أحمد بن حنبل، والنسائی فی الخصائص ص۳۱، وابن الجوزی فی التذکرة. [۱۸] یشیر إلی موضوع زواج الزهراء کلّ من ابن حجر فی الصواعق المحرقة والکنجی الشافعی فی کفایة الطالب، وأیضاً الذهبی بإسناده عن عبداللّه. [۱۹] یشیر إلی فرح الملائکة فی الجنّة بهذا الزواج ونشر الحلی والحلل علیهم من شجر الجنّة - حلیة الأولیاء ج۵، تاریخ بغداد للبغدادی ج۴ و۵، الریاض النضرة ج۲، ذخائر العقبی للطبری، تاریخ دمشق لابن عساکر، وفی أسد الغابة لابن الأثیر ج۱ و۲، المناقب لابن المغازلی. عن رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم عن جبرائیل: إنّ اللّه عزّوجلّ لمّا زوّج فاطمة علیّاً أمر رضوان فأمر شجرة طوبی فحملت رقاقاً بعدد محبّی آل بیت محمّد فإذا کان یوم القیامة أهبط اللّه تعالی ملائکته بتلک الرقاق فتعطی کلّ رجل من محبّی آل محمّد رقاً فیه براءة من النّار. ذکر فی الإصابة لابن حجر ج۳ القسم (۱) أو شبیهه فی تاریخ بغداد ج۴. [۲۰] قدّیسة الإسلام للمیلانی. [۲۱] صحیح الترمذی ج۲، مسند أحمد ج۴ و۵، مستدرک الصحیحین ج۳، مسند أبو داود الطیالسی ج۳، حلیة الأولیاء ج۶، کنز العمال ج۶، خصائص النسائی، ذخائر العقبی، الریاض النضرة ج۲، أسد الغابة ج۱، تاریخ بغداد ج۷ و۸ و۱۲، الصواعق المحرقة. قال صلی الله علیه وآله وسلم: إنّ علیّاً منّی وأنا منه وهو ولیّ کلّ مؤمن بعدی. وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من کنت مولاه فعلی مولاه. [۲۲] کنز العمال ج۶، الإصابة لابن حجر ج۶، الریاض النضرة ج۲. [۲۳] البحار. [۲۴] ابن سعد فی طبقاته ج۲، أسد الغابة لابن الأثیر ج۵. [۲۵] لأنّ شُبّر کلمة عبریة ولیست عربیة. وقد ذکر ما یتعلّق بتسمیة الإمام الحسن فی نزهة المجالس ج۲. [۲۶] عقّ عنه أی ذبح له شاة قربة للّه تعالی وقد ذکر موضوع التسمیة فی کتاب نزهة المجالس ج۲، ومسند أحمد ج۱، وکنز العمال. [۲۷] کامل الزیارات، وفی فرائد السمطین عن ابن عباس قال النبی: وخلّد فی نارک من ضرب جنبها حتّی ألقت ولدها. [۲۸] دلائل الإمامة. [۲۹] و علل الشرائع. [۳۰] منصورة علیها السلام: سمّاها رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم بذلک أوّلاً. ۳ - الزهراء علیها السلام: سمّیت بذلک لأنّ نورها زهر لأهل السماء وفی المحراب. ۴ - الصدّیقة علیها السلام: لأنّها لم تکذب قط. ۵ - المبارکة علیها السلام: لظهور برکاتها. ۶ - الطاهرة علیها السلام: لشمولها آیة التطهیر. ۷ - الزکیّة علیها السلام: لأنّها کانت أزکی أنثی عرفتها البشریّة. ۸ - الراضیة علیها السلام: لرضاءها بقضاء اللّه وقدره. ۹ - المرضیّة علیها السلام: لأنّ اللّه سیرضیها بمنحها حقّ الشفاعة. ۱۰ - المحدّثة علیها السلام: لأنّ الملائکة کانت تحدّثها. روی أنّ الملائکة کانت تحدّث مریم بنت عمران وفاطمة أفضل من مریم لأنّها سیّدة نساء العالمین کما فی الحدیث، وقال أحدهم: لا أعدل ببضعة النبی شیئا. اللّه عزّوجلّ أوحی إلی أم موسی وإلی الحواریین فما المانع أنّه تعالی أوحی إلی فاطمة. وقد روی أنّ مصحف فاطمة جُمع فیه کلام الملائکة التی کانت تحدّث فاطمة. عن الإمام الصادق قال: مصحف فاطمة فیه مثل قرآنکم هذا ثلاث مرّات (أی من ناحیة الحجم)... إلی أن قال: ولکن فیه علم ما یکون **زیرنویس=الکافی، البحار ج۲۲. [۳۱] عوالم العلوم للأبطحی. [۳۲] علیه ثیاب قدیمة ممزقة. [۳۳] إرشنی: أحسن إلیّ. [۳۴] القرظ: شیء یدبغ به الجلد. [۳۵] السغب: الجوع. [۳۶] البحار ۶. [۳۷] أی جائعاً. [۳۸] بحار الأنوار، وشبیه منه فی ذخائر العقبی للطبری وقصص الأنبیاء للثعلبی والزمخشری فی الکشّاف فی تفسیر قوله تعالی: «کلّما دخل علیها زکریّا المحراب...». [۳۹] بحار الأنوار ج۱۰. [۴۰] بحار الأنوار. [۴۱] عدة الداعی. [۴۲] جمیع الأدعیة المذکورة من مهج الدعوات. [۴۳] البحار ج۹۱. [۴۴] مصباح المتهجد. [۴۵] البحار ج۱۰۰. [۴۶] البحار ج۴۳. [۴۷] البحار ج۸. [۴۸] الشدید الحرّ. [۴۹] ناغی الصبی: کلّمه بما یعجبه ویسرّه. [۵۰] البحار ۹۷/۳۷. [۵۱] الثاقب فی المناقب. [۵۲] البقبقة: حکایة صوت القدر فی غلیانه. [۵۳] عوالم العلوم للأبطحی. [۵۴] المناقب لابن‌شهر آشوب والخرائج والجرائح. [۵۵] أمالی الصدوق، حلیة الأولیاء ج۱، مستدرک الصحیحین ج۳، مسند أحمد ج۱ و۲، کنز العمّال ج۴ و۶. [۵۶] مسند فاطمة للسیوطی، شرح السنّة، مسند أحمد بن حنبل، صحیح أبو داود ج۳، صحیح البخاری کتاب بدء الخلق، حلیة الأولیاء، دعائم الإسلام، صحیح مسلم کتاب الذکر والدعاء. [۵۷] الکافی، البحار ج۴۳، الوسائل ج۴،

التهذیب. [۵۸] ثواب الأعمال، البحار ج۸۵، الوسائل ج۴، البلد الأمین. [۵۹] کشف الغمة، مسند العطاردی، عوالم العلوم ج۱. [۶۰] مجمع البیان، البحار ج۸۵، وسائل الشیعة ج۴. [۶۱] مکارم الأخلاق. [۶۲] مجمع البیان ج۸. [۶۳] هی فاطمة بنت أسد، والدة أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب التی ولدته فی بیت اللّه الحرام داخل الکعبة المشرّفة. [۶۴] الشجاع الکمی: الذی قتل الشجعان. [۶۵] أی مبطل الباطل. [۶۶] آل عمران: ۶۱. [۶۷] خاتون: المرأة الشریفة، کلمة أعجمیة (القاموس المحیط: ۲۱۸/۴). [۶۸] البقرة آیة: ۲۴. [۶۹] إعلموا أنّی فاطمة للشیخ المهاجر، وجد مخطوط رقم ۵ - ۲ (۹۷۸) من ضمن المخطوطات العربیّة الموجودة فی المکتبة الباریسیّة أشار إلیه کتاب للدکتور هادی حمّودی عنوانه المخطوطات العربیّة فی مکتبة باریس الوطنیّة من منشورات دار الآفاق الجدیدة ببیروت. [۷۰] علماً بأنّ سلماناً لا یدخل بیتاً لا یدخله الرسول صلی الله علیه وآله وسلم قبل أن یؤذن له. [۷۱] فمه: أی فما السبب فی ترک زیارتنا؟ أو اسکت. [۷۲] الخشکنانج لعلّه معرّب، أی الخبز الیابس. [۷۳] مهج الدعوات. عوالم العلوم للأبطحی. [۷۴] الدر المنثور فی طبقات ربّات الخدور. [۷۵] البحار. [۷۶] المناقب للخوارزمی، کفایة الطالب للکنجی الشافعی. [۷۷] السجدة ۱۱. [۷۸] النازعات ۵. [۷۹] الکافی: ۱۷۹/۱ ح۱۰. [۸۰] الدعاء والزیارة ص۸۰۵ وملحق مفاتیح الجنان. [۸۱] المستدرک: ۱۸۲/۴ ح۱۶۴۵۲ ب۲۱، احقاق الحق: ۲۲۸ - ۲۲۵/۱۰. [۸۲] دلائل الإمامة للطبری: ص۲۸ ط النجف الأشرف، المطبعة الحیدریة. [۸۳] زین الفتی للحافظ العاصمی علی ما فی فاطمة الزهراء للعلّامة الأمینی ص۴۳ طبعة طهران. [۸۴] کمال الدین: ص۲۶۲ ح۱. [۸۵] هذا الحدیث مذکور فی الکثیر من المصادر إذ هو مذکور فی مقتضب الأثر وفی غیبة الطوسی وفی تأویل الآیات وفی مقتل الخوارزمی وفی فرائد السمطین وفی تفسیر فرات، فراجع عوالم العلوم تحقیق مؤسسة الإمام المهدی (عج) ص۱۴ - ۱۳. [۸۶] مدینة المعاجز للسیّد هاشم البحرانی، کما نقل الحدیث القدسی حیث قال تعالی متحدّثاً عن الزهراء: هذا نوری... أفضّله علی جمیع الأنبیاء...، والحدیث مذکور فی علل الشرائع ومصباح الأنوار أیضاً راجع عوالم العلوم ص۶۱ ونقله فی ص۲۸۱ عن عیون أخبار الرضا.. وجاء فی لسان المیزان:... لمّا خلق اللّه آدم وحوّاء تبخترا فی الجنّة وقالا: من أحسن منّا؟ فبینما هما کذلک إذا هما بصورة جاریة لم یر مثلها، لها نور شعشعانی یکاد یطفی الأبصار، قالا: یا ربّ ما هذه؟ قال: صورة فاطمة... راجع بهجة قلب المصطفی ص۷۶. [۸۷] راجع فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفی ص۸۷ نقلاً عن البحار ج۴۳ ص۱۰۷ و۱۱ - ۱۰. وقد نقل هذا الحدیث فی عوالم العلوم تحقیق مدرسة الإمام المهدی (عج) عن أمالی الصدوق وعلل الشرائع والخصال ودلائل الإمامة هکذا:... لها کفو إلی یوم القیامة علی وجه الأرض، آدم فمن دونه. العوالم: ص۵۲، والتهذیب ۴۷۰/۷ ح۹ ب۴۱. [۸۸] تاریخ بغداد: ۲۵۹/۱ نقلاً عن فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفی ص۲۳. [۸۹] تأویل الآیات: ۵۰۹/۲. [۹۰] الأربعون لابن أبی الفوارس نقلاً عن العوالم: ص۲۱۸ - ۱۷، وما شاکل ذلک من الأحادیث کثیر، فراجع کشف الغمة: ۴۵۶/۱، ومقتضب الأثر وغیبة الطوسی وتأویل الآیات ومقتل الخوارزمی و... ویمکن مراجعة تمام الحدیث باسناده فی تلک الکتب عبر مراجعة العوالم ص۱۴ - ۱۳ ونظیره فی علل الشرائع ودلائل الإمامة. العوالم: ص۱۹. [۹۱] راجع مثلاً: البحار ج۱۵ ص۱۰ وروایة أخری فی مرآة العقول فی مولد النبی، راجع الحدیثین فی کتاب فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفی ص۴۰ وص۸۷ - ۸۶. [۹۲] معانی الأخبار نقلاً عن العوالم ص۲۸ ونظیره فی مصباح الأنوار (العوالم ص۱۶ - ۱۵)، وفی فرائد السمطین نقلاً عن أبی هریرة: لمّا خلق اللّه تعالی آدم أبوالبشر ونفخ فیه من روحه التفت آدم یمنة العرش فإذا فی النور خمسة أشباح سجّداً ورکّعاً... (العوالم ص۱۷ - ۱۶) ونظیره فی کمال الدین (العوالم ص۲۲) وفی الکافی (العوالم ص۲۴) وغیرها. [۹۳] عبقات الأنوار، مجلّد حدیث السفینة، ولا یخفی ماله من الدلالة علی أنّ ببرکتهم وعنایة اللّه بهم نجی نوحاً وأصحابه. [۹۴] راجع البحار ج۵۲ ص۸۴. [۹۵] طه: ۱۱۵. [۹۶] المناقب لابن شهر آشوب. [۹۷] بحار الأنوار: ۴۹۱/۲۲. [۹۸] الإرشاد: ص۲۳۲ ط بیروت. [۹۹] النمل: ۴۰. [۱۰۰] الأنبیاء: ۷۹. [۱۰۱] مریم: ۳۰ - ۱۹. [۱۰۲] آل عمران: ۴۹. [۱۰۳] بحار الأنوار: ۱۶۲/۴۵ ح۷ ب۳۹. [۱۰۴] النور: ۳۵. [۱۰۵] الزخرف: ۵۹. [۱۰۶] الأعراف: ۱۸۸. [۱۰۷] الجن: ۲۷. [۱۰۸] الأعراف: ۱۸۸. [۱۰۹] الزمر: ۴۴. [۱۱۰] الأنبیاء: ۲۸. [۱۱۱] النحل: ۷۴. [۱۱۲] بحار الأنوار: ۳۷۶/۹ ح۱۶ ب۲۴ قریب منه. [۱۱۳] بحار الأنوار: ۲۳/۳۵ ح۱۵ ب۱. [۱۱۴] راجع: کشف اللآلی للعرندس علی ما نقله السیّد میر

جهانی فی الجنّة العاصمة والعلّامة المرندی فی ملتقی البحرین ص۱۴ ومستدرک سفینة البحار: ۳۳۴/۳ ونقله عوالم العلوم ص۲۶ عن مجمع النورین. [۱۱۵] کتاب الغیبة للطوسی: ۱۷۳ ح۷ طهران. وفی البحار أیضاً ۱۷۸/۵۳ ح۹ ب۳۱ ط بیروت. ذهب بعض علماء الکلام إلی ذلک مستندین إلی أدلّة وشواهد ومؤیّدات کثیرة نشیر إلی بعضها، قالوا: وممّا یشهد علی کونهم وسائط اللّه سبحانه وتعالی فی خلق العالم بعد وضوح إمکان ذلک بل وضوح رجحانه بالنظر لحکمة اللّه تعالی، ما ورد فی الحدیث القدسی:... وهی فاطمة، وبنورها ظهر الوجود من الفاتحة إلی الخاتمة (الخصائص الفاطمیّة للمحقّق الشهیر الملّا محمّد باقر: ص۱) والظاهر أنّ المراد ظهورها من کتم العدم إلی نور الوجود والباء للسببیّة فلیتأمّل. کما قالت السیّدة فاطمة علیها السلام:... ونحن وسیلته فی خلقه ونحن خاصّته ومحلّ قدسه ونحن حجّته فی غیبه... (السقیفة وفدک نقلاً عن شرح نهج البلاغة: ۲۱۱/۱۶). وإطلاق وسیلته یقتضی الأعم من الحدوث والبقاء، وهذا بناء علی کون المراد ب الوسیلة ما یتوصّل به إلی الشیء، کما هو الأصل فی معناها، راجع لسان العرب مادة وسل وباقی المعانی مشتقّة منه، فهم علیهم السلام الوسیلة فی الإیجاد وهم علیهم السلام الوسیلة فی الإفاضة بعد الإیجاد. ویقول العلّامة المجلسی: ورد فی أخبار کثیرة: لا تقولوا فینا ربّاً وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا، باب نفی الغلوّ عن النبی والأئمّة علیهم السلام فی بحار الأنوار: ۳۴۷/۲۵. مع وضوح أنّ ربّ عَلَم للّه سبحانه وتعالی أی للواجب الوجود فلا یقال فیهم علیهم السلام أنّهم إله واجب الوجود بل هم ممکنوا الوجود، وبعد ذلک قولوا فینا ما شئتم، ومن مصادیقه کونهم علیهم السلام الوسائط فی الخلق خاصّة مع ملاحظة ولن تبلغوا، والأمر واضح بملاحظة العقد السلبی، والعقد الإیجابی للکلام وبملاحظة أنّ المتکلّم معصوم حکیم ملتفت لدقائق الکلام، ومنها هذا الإطلاق الواسع والمؤکّد. وورد کما أشار المصنّف دام ظلّه: نحن صنایع ربّنا والنّاس بعد صنایعنا (کتاب الغیبة للطوسی: ۱۷۳، وفی البحار أیضاً ۱۷۸/۵۳ ح۹ ب ۳۱ ط بیروت) ووحدة النسق والسیاق یشیر إلی أنّ النّاس مصنوعون لهم علیهم السلام کما أنّهم علیهم السلام مصنوعون للّه تعالی، فاللّه سبحانه علّة العلّة. وفی نهج البلاغة الکتاب ۲۸: إنّا صنائع ربّنا والنّاس بعد صنائع لنا، واللام فی لنا للتقویة خاصّة مع ورود صنائعنا الذی یشهد لذلک. وفی البحار عن الخصال قال أمیرالمؤمنین علیه السلام: إیّاکم والغلوّ فینا... قولوا إنّا عبید مربوبون وقولا فی فضلنا ما شئتم (بحار الأنوار: ۲۷/۲۵ ونظیره ص۲۷۴). وکونهم علیهم السلام بإذن اللّه العلّة الفاعلیّة من مصادیق الفضل کما لا یخفی. وقوله صلی الله علیه وآله وسلم: ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجّة لساخت بأهلها (بحار الأنوار: ۱۳/۵۱ ح۸ ب۲) وهذا ونظائره یدلّ علی کون استمرار الإفاضة منوطاً بهم علیهم السلام. روی عن زرارة أنّه قال: قلت للصادق علیه السلام: إنّ رجلاً یقول بالتفویض فقال: وما التفویض؟ قلت: إنّ اللّه تبارک وتعالی خلق محمّداً وعلیّاً صلوات اللّه علیهما ففوّض إلیهما فخلقا ورزقا وأماتا وأحییا؟ فقال: کذب عدوّ اللّه، إذا انصرفت إلیه فاتل علیه هذه الآیة التی فی سورة الرعد: «أم جعلوا للّه شرکاء خلقوا کخلقه فتشابه الخلق علیهم» (الرعد: ۱۶) (بحار الأنوار: ۳۴۴ – ۳۴۳/۲۵). کما أنّ التفویض بمعنی أنّ أمور الکون إلیهم علیهم السلام بقاءً دون مدخلیّة للّه تعالی أصلاً أیضاً باطل، ونموذج آخر یوضّحه قوله علیه السلام: إنّا بریء من الغلاة کبراءة عیسی بن مریم من النصاری. (بحار الأنوار: ۲۲۶/۲۵). فهذا التشبیه دلیل علی المتبرّی منه إذ النصاری یرون فیه ربّاً وشریکاً لا مخلوقاً مستند القدرة إلی اللّه سبحانه، وهذا التقیید ب کبراءة فی العدید من الأحادیث شاهد کبیر علی المطلب، ولذا جاء فی الروایة: وإنّا لنبرأ ممّن یغلو فینا یرفعنا فوق حدّنا کبراءة عیسی بن مریم من النصاری، قال اللّه عزّوجلّ: «وإذ قال اللّه یا عیسی بن مریم أأنت قلت للنّاس اتّخذونی وأُمّی إلهین من دون اللّه» (المائدة: ۱۱۶) (بحار الأنوار: ۲۷۲/۲۵). وکذلک قول صاحب الزمان عجّل اللّه تعالی فرجه الشریف:... لیس نحن شرکاءه فی علمه ولا فی قدرته بل لا یعلم الغیب غیره... (بحار الأنوار: ۲۶۶/۲۵) مع وضوح علمهم علیهم السلام بالغیب بإذنه تعالی، وکذلک قدرتهم. ویوضّحه أکثر قوله عجّل اللّه تعالی فرجه الشریف: إنّی بریء إلی اللّه وإلی رسوله ممّن یقول أنّا نعلم الغیب أو نشارک اللّه فی ملکه... (بحار الأنوار: ۲۶۶/۲۵). فالمنفی هو مشارکة اللّه فی ملکه وهو الند ومن هو فی العرض، لا من یقوم بعمل استناداً إلیه تعالی وبإفاضته وفی طوله، وما یوضح المطلب أکثر فأکثر مراجعة الروایة المطولة المذکورة فی ج۱۵ ص۲۸۷ – ۲۷۳ من البحار حیث أنّ الأئمّة کانوا یواجهون من یدّعی أنّ علیّاً علیه السلام هو اللّه تعالی والعیاذ باللّه ویردّون علیه بکلّ شدّة وعنف.

[۱۱۶] أی علّة الکون. [۱۱۷] الساعة - لغة - الفترة من الزمن فتشمل حتّی الدقیقة مثلاً. [۱۱۸] المائدة ۶۴. [۱۱۹] راجع بحار الأنوار: ۱۱۳/۵۱ ح۸ ب ۲. وبصائر الدرجات ص۴۸۸ و۴۸۹. [۱۲۰] بحار الأنوار: ۱۹۵/۹۹ ج۶ ب۸. [۱۲۱] راجع کتاب تفسیر أطیب البیان ۲۲۵/۱۳، عن الإمام الحسن العسکری علیه السلام. [۱۲۲] التهذیب: ۴۷۰/۷ ح۹ ب۴۱. [۱۲۳] کالإسم الأعظم ال ۷۳ مثلاً علی روایة. [۱۲۴] الأنعام: ۷۵. [۱۲۵] یوسف: ۹۴. [۱۲۶] الأحزاب: ۴۶ - ۴۵. [۱۲۷] وحذف المتعلّق یفید العموم. [۱۲۸] النساء: ۴۱. [۱۲۹] النساء: ۴۲. [۱۳۰] بحار الأنوار: ۱۶۳/۵۶ ب ۲۳. [۱۳۱] بحار الأنوار: ۳۴۷/۲۵ ح۲۵ ب۱۰. وفیه: وقد ورد فی أخبار کثیرة: «لا تقولوا فینا ربّاً وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا». [۱۳۲] إشارة إلی الحدیث المروی عن الإمام الصادق علیه السلام: هی الصدّیقة الکبری وعلی معرفتها دارت القرون الأولی. (أمالی الطوسی ۲۸۰/۲ ط قم). [۱۳۳] تفسیر فرات الکوفی: ص۲۱۸ ط نجف المطبعة الحیدریة وص۵۸۱ ط طهران. [۱۳۴] کتاب تفسیر أطیب البیان: ۲۲۵/۱۳. [۱۳۵] بحار الأنوار: ۱۷۸/۵۳ ح۹ ب۳۱ ط بیروت. [۱۳۶] الإرشاد للشیخ المفید ص۲۳۲ ط بیروت. [۱۳۷] فرائد السمطین - ینابیع المودّة - البحار - غایة المرام - مقتل الحسین لأحمد بن الموفق. [۱۳۸] تاریخ بغداد ج۱۳، ۱۲ - الصواعق المحرقة - ذخائر العقبی - کنز العمّال ج۶، ۳ - ینابیع المودّة. [۱۳۹] أُسد الغابة ج۵ - الإستیعاب لابن عبدالبر ج۲. [۱۴۰] صحیح الترمذی ج۲ - صحیح أبو داود ج۳ - مستدرک الصحیحین ج۴، ۳ - البخاری فی الأدب المفرد - فتح الباری للعسقلانی ج۹ - سنن البیهقی ج۷. [۱۴۱] صحیح أبو داود ج۲ - مسند أحمد ج۵ - سنن البیهقی ج۱ - مستدرک الصحیحین ج۳، ۱. [۱۴۲] السیوطی فی الدرّ المنثور - مستدرک الصحیحین ج۳ - ذخائر العقبی - تاریخ بغداد ج۵. [۱۴۳] ذخائر العقبی للطبری. [۱۴۴] السیوطی فی الدرّ المنثور فی ذیل الآیة «وآت ذی القربی حقّه» من سورة الإسراء - الهیثمی فی مجمعه ج۷ - میزان الإعتدال للذهبی ج۲ - کنز العمّال ج۲ - صحیح البخاری کتاب بدء الخلق باب علامات النبوّة - مسند أحمد ج۶ - طبقات ابن سعد ج۲ - أُسد الغابة ج۵ - صحیح البخاری کتاب الإستئذان باب من ناجی بین یدی الناس - حلیة الأولیاء ج۲ - خصائص النسائی - مستدرک الصحیحین ج۳ - صحیح الترمذی ج۲ باب مناقب الحسن والحسین. [۱۴۵] مستدرک الصحیحین ج۳ - حلیة الأولیاء ج۲. [۱۴۶] صحیح البخاری کتاب بدء الخلق - کنز العمّال ج۶ - فیض القدیر للمناوی ج۴ - خصائص النسائی. [۱۴۷] صحیح البخاری فی کتاب النکاح - صحیح أبو داود ج۲ - مسند أحمد ج۴ - حلیة الأولیاء ج۲ - شبیهه فی صحیح مسلم کتاب فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة - صحیح الترمذی ج۲ فی فصل فاطمة بنت محمّد. [۱۴۸] کنز العمّال ج۶ - مستدرک الصحیحین ج۳. [۱۴۹] الصواعق المحرقة لابن حجر. [۱۵۰] المستدرک ج۳ - أُسد الغابة ج۵ - کنز العمّال ج۶ - ذخائر العقبی. [۱۵۱] تاریخ بغداد للخطیب البغدادی. [۱۵۲] کنز العمّال - مستدرک الصحیحین - تاریخ بغداد - ذخائر العقبی. [۱۵۳] مناقب آل أبی طالب ۳۲۶/۳ - البحار ج۴۳. [۱۵۴] الشیخ الجلیل محمّد بن شهرآشوب، عن الطبرسی صاحب الإحتجاج، عن شیخه الجلیل الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسی، عن أبیه شیخ الطائفة الحقّة، عن شیخه المفید، عن شیخه ابن قولویه القمی، عن شیخه الکلینی، عن علی بن إبراهیم، عن أبیه إبراهیم بن هاشم، عن أحمد بن محمّد بن أبی نصر البزنطی، عن قاسم بن یحیی الجلاء الکوفی، عن أبی بصیر، عن أبان بن تغلب، عن جابر بن یزید الجعفی، عن جابر بن عبداللّه الأنصاری رحمة اللّه علیهم أجمعین. [۱۵۵] ریاض المدح والرثاء، انتشارات الشریف الرضی، ص۱۱ - نظمه السیّد محمّد بن العلّامة السیّد مهدی القزوینی الحلّی النجفی. [۱۵۶] صحیح مسلم - صحیح الترمذی ج۳ - مستدرک الحاکم - خصائص السیوطی - خصائص النسائی - تفسیر الثعلبی - مسند أحمد ج۶ - الفصول المهمّة للمالکی - ذخائر العقبی - الصواعق المحرقة - البدایة والنهایة لابن کثیر ج۸ - تاریخ ابن عساکر - الریاض النضرة - تفسیر الطبری ج۲ - سنن البیهقی ج۲ - المعجم الکبیر للطبرانی. [۱۵۷] صحیح الترمذی ج۲ - صحیح ابن ماجه - مستدرک الصحیحین ج۳ - أُسد الغابة ج۵ و۳ - کنز العمّال ج۶ - ذخائر العقبی للطبری - مسند أحمد بن حنبل ج۲ تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج۷ - الریاض النضرة ج۲ - السیوطی فی الدرّ المنثور فی تفسیر آیة التطهیر. [۱۵۸] صحیح الترمذی ج۲ - مسند أحمد بن حنبل ج۱ - الخطیب البغدادی فی تاریخه ج۳ - تهذیب التهذیب لابن حجر العسقلانی ج۱۰ - کنز العمّال ج۶ - ذخائر العقبی - ینابیع المودّة - التذکرة لابن الجوزی - أُسد الغابة. [۱۵۹]

صحیح الترمذی ج۲ – أسد الغابة لابن الأثیر ج۳ السیوطی فی الدرّ المنثور – صحیح مسلم فی کتاب فضائل الصحابة – مستدرک الصحیحین ج۳ – خصائص النسائی – کنز العمّال ج۱ و۷ – مسند أحمد ج۳ و۴ و۵ – تفسیر الفخر الرازی – الهیثمی فی مجمعه ج۹ – طبقات ابن سعد ج۲ – الصواعق المحرقة – حلیة الأولیاء ج۱ و۹ – تاریخ بغداد للبغدادی ج۸. [۱۶۰] مستدرک الصحیحین ج۲ و۳ – کنز العمّال ج۶ – الهیثمی فی مجمعه ج۹ – الطبرانی فی الکبیر والأوسط والصغیر – حلیة الأولیاء ج۴ – تاریخ بغداد للبغدادی ج۱۲ – ذخائر العقبی قال: من رکبها نجا ومن تعلّق بها فاز ومن تخلّف عنها زجّ فی النّار. [۱۶۱] کنز العمّال ج۶ –الصواعق المحرقة – الهیثمی فی مجمعه ج۹ – ابن عساکر عن سلمة بن الأکوع – ذخائر العقبی – مستدرک الصحیحین ج۳. [۱۶۲] حلیة الأولیاء ج۷ – مستدرک الصحیحین ج۳ – الهیثمی فی مجمعه ج۸ – الصواعق المحرقة – ذخائر العقبی. [۱۶۳] الهیثمی فی مجمعه ج۹ – الطبرانی فی الأوسط – الصواعق المحرقة. [۱۶۴] فیض القدیر للمناوی ج۳. [۱۶۵] فیض القدیر للمناوی ج۳ – الصواعق المحرقة – نور الأبصار للشبلنجی – ذخائر العقبی. [۱۶۶] کنز العمّال ج۶ – فیض القدیر للمناوی – الصواعق المحرقة – ذخائر العقبی. [۱۶۷] کنز العمّال ج۸ و۶ – ذخائر العقبی. [۱۶۸] الصواعق المحرقة. [۱۶۹] کنز العمّال ج۷. [۱۷۰] ذخائر العقبی. [۱۷۱] الریاض النضرة ج۲. [۱۷۲] صحیح الترمذی ج۲ – مستدرک الصحیحین ج۳ – حلیة الأولیاء ج۳ – تاریخ بغداد للبغدادی ج۴ – أسد الغابة ج۲ – السیوطی فی الدرّ المنثور. [۱۷۳] تاریخ بغداد للبغدادی ج۲. [۱۷۴] کنز العمّال ج۶ أخرجه ابن عساکر عن علی علیه السلام. [۱۷۵] کنز العمّال ج۷ أخرجه الطبرانی عن ابن عبّاس – الهیثمی فی مجمعه ج۱۰ – الطبرانی فی الکبیر والأوسط. [۱۷۶] کنز العمّال ج۸ – فیض القدیر للمناوی ج۱ – الصواعق المحرقة. [۱۷۷] کنز العمّال ج۶ أخرجه ابن عساکر عن جابر –شبیهه فی مستدرک الصحیحین ج۳ – تاریخ بغداد ج۱۱ (إلّا ولد فاطمة فإنّی أبوهم وأنا عصبتهم) – الهیثمی فی مجمعه ج۹ – ذخائر العقبی للطبری. [۱۷۸] الزمخشری فی الکشّاف – التفسیر الکبیر للفخر الرازی. [۱۷۹] الهیثمی فی مجمعه ج۹ – الطبرانی فی الأوسط. [۱۸۰] کنوز الحقائق للمناوی أخرجه الدیلمی. [۱۸۱] نور الأبصار للشبلنجی. [۱۸۲] تاریخ بغداد للبغدادی ج۴ – کنز العمّال ج۶ أخرجه ابن عساکر عن ابن مسعود. [۱۸۳] الصواعق المحرقة لابن حجر – تفسیر الفخر الرازی فی تفسیر آیة المودّة – نور الأبصار للشبلنجی. [۱۸۴] الصواعق المحرقة – نور الأبصار. [۱۸۵] نور الأبصار – الصواعق المحرقة (بدون البیت الثانی). [۱۸۶] نور الأبصار للشبلنجی. [۱۸۷] الشیخ الأکبر فی الفتوحات. [۱۸۸] الصواعق المحرقة لابن حجر. [۱۸۹] مستدرک الصحیحین ج۳ – الصواعق المحرقة – السیوطی فی الدرّ المنثور. [۱۹۰] تاریخ بغداد للبغدادی ج۳. [۱۹۱] السیوطی فی الدرّ المنثور فی تفسیر آیة المودّة – ذخائر العقبی للطبری – کنوز الحقائق للمناوی. [۱۹۲] رواه الطبرانی فی الأوسط – الهیثمی فی مجمعه ج۹. [۱۹۳] الصواعق المحرقة لابن حجر – وشبیه بذلک فی فیض القدیر للمناوی ج۱ – کنوز الحقائق – کنز العمّال ج۱. [۱۹۴] سورة النحل: ۴۳، والأنبیاء: ۷. [۱۹۵] تفسیر الطبری – الآلوسی فی تفسیره روح المعانی – تفسیر القرطبی – التستری فی إحقاق الحق – تفسیر ابن کثیر – شواهد التنزیل للحاکم – تفسیر الثعلبی. [۱۹۶] الشوری: ۲۳. [۱۹۷] القصیدة للشاعر ابن العرندس. [۱۹۸] مقتل الحسین للخوارزمی. [۱۹۹] المناقب لابن المغازلی. [۲۰۰] فرائد السمطین ج۲. [۲۰۱] شواهد التنزیل للحافظ الحسکانی الحنفی ج۱. [۲۰۲] شواهد التنزیل للحافظ الحسکانی الحنفی ج۱. [۲۰۳] الدرّ المنثور ج۱. [۲۰۴] شواهد التنزیل ج۱. [۲۰۵] المناقب لابن المغازلی. [۲۰۶] المنتخب للطریحی. [۲۰۷] المنتخب للطریحی. [۲۰۸] عبقات الأنوار – بهجة قلب المصطفی للهمدانی. [۲۰۹] مجلة TAف۰۳AIIEH موسکو نوفمبر ۱۹۵۳ – ومجلة ۲۸ Mirror – Weekly دیسمبر سنة ۱۹۵۳ – ومجلة الهدی القاهرة – ۳۱ مارس سنة ۱۹۵۴ – مجلة Starof Bartania طبع لندن ینایر ۱۹۵۴ – ومجلة ۲۳SunlightManchestor ینایر ۱۹۵۴ – ومجلة ۱ London Weekly Mirror فبرایر ۱۹۵۴. [۲۱۰] البهرة: تتابع النفس وانقطاعه. [۲۱۱] مقتل الحسین للخوارزمی. [۲۱۲] راجع: أهل البیت فی القرآن، وتذکرة الخواص لابن الجوزی. [۲۱۳] مناقب آل أبی طالب ۱۶۴/۲ – البحار ج۸. [۲۱۴] تأویل الآیات الباهرات ج۱ – البحار ج۲۴. [۲۱۵] مشارق أنوار الیقین ص۱۸۳، انتشارات المکتبة الحیدریة – البحار ج۲۴. [۲۱۶] الشوری: ۲۳. [۲۱۷] ذکر هذا الحدیث طائفة من علماء منهم: ۱ – الثعلبی فی تفسیره، ۲ – السیوطی فی الدرّ المنثور، ۳ – أبو نعیم فی حلیة الأولیاء،

۴ – الحموینی الشافعی فی فرائده، ۵ – وذکر شبیهه کلّاً من أحمد بن حنبل فی فضائل الصحابة – صحیح البخاری ج۶ – تفسیر الطبری ج۲۵ – الکشّاف ج۳ – التفسیر الکبیر ج۲۷ – تفسیر النیسابوری ج۲۵ – البحر المحیط لأبی حیّان ج۷ – تفسیر ابن کثیر ج۴ – مجمع الزوائد للهیثمی ج۹. [۲۱۸] رواه الکنجی فی کفایة الطالب. [۲۱۹] آل عمران: ۶۱. [۲۲۰] ذکر حدیث المباهلة بأشکال مختلفة کلّ من صحیح مسلم ج۷ – کتاب فضائل الصحابة – صحیح الترمذی ج۲ – مسند أحمد بن حنبل ج۱ – السیوطی فی الدرّ المنثور فی تفسیر آیة المباهلة من سورة آل عمران – الزمخشری فی الکشّاف ج۱ – مستدرک الصحیحین ج۳ – الواحدی فی أسباب النزول – الصواعق المحرقة – تفسیر ابن کثیر ج۲ تفسیر آیة ۶۱ من آل عمران – تفسیر ابن کثیر ج۵ – ینابیع المودّة – السیرة الحلبیّة ج۳ – الحاکم الحسکانی فی شواهد التنزیل ج۱ – أبا نعیم فی دلائل النبوّة. [۲۲۱] دلائل الإمامة للطبری، طبع فی المطبعة الحیدریة فی النجف الاشرف. [۲۲۲] نور الأبصار للشبلنجی. [۲۲۳] مستدرک سفینة البحار ۳۳۴/۳ عن مجمع النّورین ۱۴. [۲۲۴] الواقعة: ۸. [۲۲۵] الواقعة: ۱۲۱۰. [۲۲۶] کفایة الأثر للشیخ الخرّاز القمی – قدّیسة الإسلام للمیلانی. [۲۲۷] أمالی الطوسی – البحار۴۳. [۲۲۸] کشف الغمة – البحار ۴۳. [۲۲۹] مصباح الأنوار – البحار ۲۲. [۲۳۰] الکامل فی التاریخ لابن الأثیر. [۲۳۱] صحیح البخاری ۱۳۸ – ۱۳۷/۵ طبع مصر. [۲۳۲] الطبقات الکبری لابن سعد ۶۱ – ۶۰/۴. [۲۳۳] شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ۹۷/۳ – تاریخ بغداد لأحمد بن أبی طاهر. [۲۳۴] الطبقات الکبری لابن سعد ۴۰۳/۴. [۲۳۵] کذا وجد فی المطبوع. [۲۳۶] الجرف بالضم ثمّ السکون محلّ بینه وبین المدینة ثلاثة أمیال من ناحیة الشام، قال فی مراصد الإطلاع طبعة عیسی الحلبی بالقاهرة ۳۲۶/۱. [۲۳۷] ابن الأثیر فی الکامل فی التاریخ ۲۱۵/۲. [۲۳۸] هذا مخالف لرأی أکثر العامّة والخاصّة لأنّهم ذکروا أنّ النبی کان یتکلّم إلی حین وفاته. [۲۳۹] صحیح مسلم ۳۲۳/۳. [۲۴۰] صحیح مسلم ۳۲۴/۲. [۲۴۱] سیرة النبی لابن هشام – طبقات ابن سعد ج۸ و۳ – السیوطی فی الدرّ المنثور – کنز العمّال ج۶ – الریاض النضرة ج۱ و۲ – أُسد الغابة ج۳ – الصواعق المحرقة – ذخائر العقبی – صحیح الترمذی ج۲ – صحیح ابن ماجة – مستدرک الصحیحین ج۳ – مسند أحمد بن حنبل ج۱. [۲۴۲] تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج۱۴ – الهیثمی فی مجمعه ج۷ و۹. [۲۴۳] مستدرک الصحیحین ج۳ – صحیح الترمذی ج۲. [۲۴۴] کنز العمّال ج۶ أخرجه الطبرانی. [۲۴۵] تفسیر ابن جریر الطبری ج۲۹ – الزمخشری فی الکشّاف – الهیثمی فی مجمعه ج۱ حلیة الأولیاء ج۱ – السیوطی فی الدرّ المنثور – کنز العمّال ج۶. [۲۴۶] الصواعق المحرقة – تفسیر ابن جریر الطبری ج۳ – السیوطی فی الدرّ المنثور – وشبیهه فی کنوز الحقائق – الهیثمی فی مجمعه ج۹. [۲۴۷] الصواعق المحرقة. [۲۴۸] صحیح البخاری فی کتاب بدء الخلق – صحیح مسلم فی کتاب فضائل الصحابة – ابن ماجة فی صحیحه – أحمد بن حنبل فی مسنده ج۱ و۶ – أبو نعیم فی حلیته ج۷ و۴ – النسائی فی خصائصه – الخطیب البغدادی فی تاریخه ج۱۱ و۷ و۴ – صحیح الترمذی ج۲ – مستدرک الصحیحین ج۲ – الطبقات لابن سعد ج۳ – أسد الغابة ج۵ – کنز العمّال ج۳ و۵ و۶ و۸ – الهیثمی فی مجمعه ج۹ – الریاض النضرة ج۲ – ذخائر العقبی. [۲۴۹] کنز العمّال ج۶ – الإصابة ج۶ – الریاض النضرة ج۲. [۲۵۰] تفسیر الثعلبی – نور الأبصار للشبلنجی – تفسیر الفخر الرازی – تفسیر ابن جریر ج۶ – ذخائر العقبی – السیوطی فی الدرّ المنثور – کنز العمّال ج۶. [۲۵۱] صحیح الترمذی ج۲ – أحمد بن حنبل ج۴ و۵ – مستدرک الصحیحین ج۳ – مسند أبو داود الطیالسی ج۳ – حلیة الأولیاء لأبو نعیم ج۶ – کنز العمّال ج۶ – خصائص النسائی. [۲۵۲] صحیح الترمذی ج۲ – صحیح ابن ماجه، مسندأحمد ج۴ – خصائص النسائی – الریاض النضرة ج۲. [۲۵۳] صحیح الترمذی ج۲ – صحیح ابن ماجه – مستدرک الصحیحین ج۳ – خصائص النسائی – کنز العمّال ج۶ و۱ – ذخائر العقبی – مسند أحمد ج۴ و۱ و۵ – الصواعق المحرقة – حلیة الأولیاء ج۴ و۵ – الریاض النضرة ج۲ – السیوطی فی الدرّ المنثور – تفسیر الفخر الرازی فی تفسیر الآیة «یا أیّها الرّسول بلّغ...» من سورة المائدة – تاریخ بغداد ج۷ و۸ و۱۲ – خصائص النسائی – الإصابة ج۴ القسم ۱ – أُسد الغابة ج۱ و۲ – الهیثمی فی مجمعه ج۷. [۲۵۴] تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج۸ – وشبیهه فی مسند أحمد ج۴ – تفسیر الفخر الرازی – ذخائر العقبی – الریاض النضرة ج۳. [۲۵۵] السیوطی فی الدرّ المنثور. [۲۵۶] نور الأبصار للشبلنجی – تفسیر الثعلبی. [۲۵۷] الإصابة لابن حجر ج۷ القسم ۱ – الإستیعاب لابن عبد البرّ ج۲ – أُسد الغابة ج۵. [۲۵۸] الریاض النضرة

للمحبّ الطبری ج۲ – وشبیهه فی مجمع الزوائد للهیثمی ج۹. [۲۵۹] تاریخ بغداد ج۷ – تهذیب التهذیب للعسقلانی – کنوز الحقائق. [۲۶۰] کنز العمّال ج۶. [۲۶۱] مستدرک الصحیحین ج۳ – وشبیهه فی الریاض النضرة للطبری ج۲. [۲۶۲] کنوز الحقائق للمناوی – وشبیهه فی الریاض النضرة ج۲. [۲۶۳] تاریخ بغداد للبغدادی ج۲ – وشبیهه فی کنوز الحقائق للمناوی – الریاض النضرة ج۲. [۲۶۴] الریاض النضرة ج۲ – تاریخ ابن عساکر ج۲. [۲۶۵] مستدرک الصحیحین ج۳ – وشبیهه فی کنز العمّال ج۶ – الهیثمی فی مجمعه ج۹ – الطبرانی فی الصغیر – حلیة الأولیاء ج۱ – تاریخ بغداد ج۱۱ و۱۳ – الإصابة لابن حجر – أُسد الغابة ج۱ و۳ – الریاض النضرة. [۲۶۶] مناقب الخوارزمی – مناقب ابن المغازلی – الصواعق المحرقة – ینابیع المودّة. [۲۶۷] مناقب الخوارزمی – ذخائر العقبی، فرائد السمطین – مجمع الزوائد للهیثمی ج۸ و۹ – جواهر العقدین للسمهودی، ینابیع المودّة – مقتل الحسین للخوارزمی – الفصول المهمة لابن الصبّاغ. [۲۶۸] مجمع الزوائد للهیثمی ج۹ – کنز العمّال ج۵ – مناقب الخوارزمی – الإصابة لابن حجر ج۱ – تاریخ دمشق لابن عساکر ج۱ – ینابیع المودّه – شواهد التنزیل للحسکانی ج۱ – فرائد السمطین للحموینی. [۲۶۹] کنز العمّال ج۱۲ – الصواعق المحرقة – ینابیع المودّة – مناقب ابن المغازلی – أُسد الغابة ج۳ – الإصابة لابن حجر ج۲ – المناقب للشافعی. [۲۷۰] لسان المیزان لابن حجر ج۶. [۲۷۱] تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج۴ – کنز العمّال بهامش مسند أحمد ج۵ – ترجمة الإمام الحسین من تاریخ دمشق لابن عساکر. [۲۷۲] المناقب لابن المغازلی – أرجح المطالب للأمرتسری. [۲۷۳] کنز العمّال ج۲ – ینابیع المودّة – لسان المیزان للعسقلانی – وشبیهه فی تاریخ بغداد ج۷ (علی خیر البشر فمن أبی فقد کفر) – وعن حذیفة بن الیمان فی تاریخ دمشق لابن عساکر ج۲ – السیوطی فی اللآلی فی الهامش – وعن عائشة فی ینابیع المودّة – وأرجح المطالب – وابن عساکر فی ترجمة الإمام علی ج۲. [۲۷۴] مستدرک الصحیحین ج۳ – تاریخ بغداد ج۴ – تهذیب التهذیب لابن حجر ج۱ – الریاض النضرة للطبری ج۲ – نور الأبصار للشبلنجی. [۲۷۵] مستدرک الصحیحین ج۳ – کنز العمّال ج۶ و۱۱ – فیض القدیر للمناوی ج۴ – الطبرانی فی الأوسط – الهیثمی فی مجمعه ج۹ – الصواعق المحرقة – نور الأبصار – ینابیع المودّة ج۲ باب ۵۹ – تاریخ الخلفاء للسیوطی. [۲۷۶] فیض القدیر للمناوی ج۳ – کنز العمّال ج۶ – کنوز الحقائق للمناوی – الصواعق المحرقة. [۲۷۷] التفسیر الکبیر للفخر الرازی – قصص الأنبیاء للثعلبی – کنز العمّال ج۶ – الریاض النضرة للطبری ج۲ – الهیثمی فی مجمعه ج۸ – الصواعق المحرقة – مناقب ابن شهر آشوب – ترجمة الإمام علی من تاریخ دمشق لابن عساکر ج۲ – ینابیع المودّة باب ۴۷ – فتح الباری للعسقلانی ج۶ – الدلائل للبیهقی. [۲۷۸] التفسیر الکبیر للفخر الرازی فی تفسیر الآیة «أم حسبت أنّ أصحاب الکهف...». [۲۷۹] مستدرک الصحیحین ج۳. [۲۸۰] الإصابة لابن حجر ج۴ القسم ۱. [۲۸۱] مستدرک الصحیحین ج۳ – مسند أحمد بن حنبل ج۱ و۲ – وشبیهه فی السیوطی فی تفسیره – صحیح الترمذی ج۲ – الهیثمی فی مجمعه ج۹ – الطبرانی فی الأوسط – خصائص النسائی – الریاض النضرة للطبری ج۲ – حلیة الأولیاء ج۴ – تاریخ بغداد ج۷ – کنز العمّال ج۶ – کنوز الحقائق للمناوی – میزان الإعتدال للذهبی ج۲. [۲۸۲] الریاض النضرة للطبری ج۲ – الصواعق المحرقة. [۲۸۳] تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج۷. [۲۸۴] کنز العمّال ج۵ – الهیثمی فی مجمعه ج۶ – شبیه بذلک فی صحیح البخاری فی الجهاد والسیر – صحیح مسلم کتاب فضائل الصحابة – مسند أحمد ج۲ و۵ – ابن سعد فی طبقاته ج۲ – مستدرک الصحیحین ج۳ – حلیة الأولیاء ج۱ – والریاض النضرة ج۲ (أنّ رسول اللّه أرسل أبابکر بالرایة ولکنّه رجع، ثمّ أرسل عمر فرجع أیضاً) – تهذیب التهذیب للعسقلانی ج۷ – خصائص النسائی – تاریخ بغداد ج۸ – صحیح الترمذی ج۲ – صحیح ابن ماجة. [۲۸۵] کنز العمّال ج۶ أخرجه ابن عساکر – شبیهه فی أُسد الغابة لابن الأثیر ج۴. [۲۸۶] مستدرک علی الصحیحین ج۳ – خصائص النسائی – الریاض النضرة ج۲. [۲۸۷] مسند أحمد بن حنبل ج۴ – خصائص النسائی – الهیثمی فی مجمعه – ورواه الطبرانی. [۲۸۸] أُسد الغابة لابن الأثیر ج۵ – الإصابة لابن حجر ج۸ – الریاض النضرة للطبری ج۲. [۲۸۹] کنز العمّال ج۱ أخرجه البزّار – شبیهه فی الریاض النضرة ج۲. [۲۹۰] مستدرک الصحیحین ج۳. [۲۹۱] کنز العمّال ج۶ – شبیهه فی الإصابة لابن حجر ج۸ – الهیثمی فی مجمعه ج۷ – الإستیعاب لابن عبدالبرّ ج۲. [۲۹۲] مستدرک الصحیحین ج۳. [۲۹۳] طبقات ابن سعد ج۸ – شبیهه فی حلیة الأولیاء ج۲ – تاریخ بغداد ج۹. [۲۹۴] مسند أحمد بن

حنبل ج۶ بسنده عن أبی رافع – فتح الباری للعسقلانی ج۱۴ – الهیثمی فی مجمعه ج۷. [۲۹۵] الإمامة والسیاسة لابن قتیبة – شبیهه فی تاریخ ابن جریر الطبری – مستدرک الصحیحین ج۳ – فتح الباری للعسقلانی ج۱۶ – مسند أحمد ج۶ – کنز العمّال ج۶ – نور الأبصار للشبلنجی. [۲۹۶] الهیثمی فی مجمعه – الطبرانی فی الأوسط – شبیهه فی کنز العمّال ج۷ – الریاض النضرة ج۲ – نور الأبصار للشبلنجی (قال الرسول لعلی: حبّک ایمان وبغضک نفاق، وأوّل من یدخل الجنّة محبّک وأوّل من یدخل النّار مبغضک) – مشکل الآثار للطحاوی ج۱ – صحیح الترمذی ج۲ – صحیح النسائی ج۲ وفی الخصائص أیضاً – صحیح ابن ماجة – مسند أحمد ج۱ – تاریخ بغداد للبغدادی ج۲ – حلیة الأولیاء ج۴. [۲۹۷] مستدرک الصحیحین ج۳ – حلیة الأولیاء ج۴ – کنز العمّال ج۶ – الهیثمی فی مجمعه ج۹ – وشبیهه فی حلیة الأولیاء ج۱ – الإصابة لابن حجر ج۳ القسم. [۲۹۸] کنوز الحقائق للمناوی. [۲۹۹] تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج۴ بسنده عن عائشة. [۳۰۰] تاریخ بغداد ج۴ – کنوز الحقائق للمناوی. [۳۰۱] الریاض النضرة ج۲ – ذخائر العقبی للطبری. [۳۰۲] ذخائر العقبی – شبیهه فی الریاض النضرة ج۲ – مستدرک الصحیحین ج۱ و۳ – کنز العمّال ج۶ – مع ملاحظة أنّ الأمویّین سبّوا علیّ وفاطمة والحسن والحسین ۸۰ سنة تقریباً علی منابرهم. [۳۰۳] کنز العمّال ج۶ – شبیهه فی مستدرک الصحیحین ج۳ – میزان الإعتدال للذهبی ج۱ – الهیثمی فی مجمعه ج۹ – الریاض النضرة ج۲. [۳۰۴] الهیثمی فی مجمعه ج۹ رواه الطبرانی. [۳۰۵] البقرة: ۲۰۷. [۳۰۶] الفخر الرازی فی تفسیره الکبیر – شبیهه فی أسد الغابة ج۴ – نور الأبصار للشبلنجی – مستدرک الصحیحین ج۳ – مسند أحمد ج۱ – الخطیب البغدادی فی تاریخه ج۳ – الهیثمی فی مجمعه ج۷ – السیوطی فی الدرّ المنثور. [۳۰۷] ذخائر العقبی للطبری – شبیهه فی کنز العمّال ج۳ – تاریخ ابن جریر ج۲ – الریاض النضرة ج۲. [۳۰۸] مستدرک الصحیحین ج۲ – تاریخ بغداد للبغدادی ج۱۳ – التفسیر الکبیر للفخر الرازی فی ذیل تفسیر سورة القدر. [۳۰۹] تاریخ بغداد للبغدادی ج۱۱ – الریاض النضرة ج۲. [۳۱۰] مسند أحمد ج۶. [۳۱۱] کنز العمّال ج۶. [۳۱۲] طبقات ابن سعد ج۳ القسم ۱ – الریاض النضرة ج۲. [۳۱۳] الریاض النضرة ج۲. [۳۱۴] الصواعق المحرقة لابن حجر. [۳۱۵] خصائص النسائی – وشبیهه فی الدرّ المنثور للسیوطی فی ذیل تفسیر الآیة «براءة من اللّه ورسوله...» – صحیح الترمذی ج۲ – مسند أحمد ج۳ و۱ – تفسیر ابن جریر ج۱۰ – مستدرک الصحیحین ج۳ – کنز العمّال ج۱. [۳۱۶] خصائص النسائی – وشبیهه فی مستدرک الصحیحین ج۳ – مسند أحمد ج۳ – حلیة الأولیاء ج۱ – أُسد الغابة ج۳ و۴ – الإصابة لابن حجر ج۱ القسم ۱ – کنز العمّال ج۶ – الهیثمی فی مجمعه ج۵. [۳۱۷] ینابیع المودّة ج۱ باب ۴۴. [۳۱۸] الریاض النضرة ج۲ – کنز العمّال ج۶. [۳۱۹] مستدرک الصحیحین ج۳ – شبیهه فی مسند أحمد ج۱ – ذخائر العقبی – حلیة الأولیاء ج۱ – طبقات ابن سعد ج۳ القسم ۱ – خصائص النسائی – کنز العمّال ج۶. [۳۲۰] تاریخ بغداد ج۱۳ – کنزل العمّال ج۴ – وشبیهه فی أُسد الغابة ج۴. [۳۲۱] کنز العمّال ج۶ – أخرجه البیهقی فی الدلائل وابن عساکر – وشبیهه فی مستدرک الصحیحین ج۳ – أُسد الغابة ج۲ – الإصابة لابن حجر ج۳ – تهذیب التهذیب ج۶ – الإمامة والسیاسة لابن قتیبة. [۳۲۲] مستدرک الصحیحین ج۳ – وکان من جواب الإمام علی علی معاویة فیما یتعلّق بهذا الموضوع: إن کنت قتلته فالنبی قتل حمزة حین أرسله إلی قتال الکفّار. وشبیه روایة تقتلک الفئة الباغیة موجودة فی صحیح البخاری کتاب الصلاة – صحیح مسلم کتاب الفتن – صحیح الترمذی ج۲ مناقب عمّار – مسند أحمد ج۲ – حلیة الأولیاء ج۴ – تاریخ بغداد ج۱۳ – طبقات ابن سعد ج۳ قسم ۱. [۳۲۳] الإستیعاب لابن عبد البر ج۱ – شبیهه فی طبقات ابن سعد ج۴ القسم ۱ – أُسد الغابة ج۴ – مستدرک الصحیحین ج۳. [۳۲۴] الهیثمی فی مجمعه ج۳ رواه الطبرانی فی الکبیر والأوسط. [۳۲۵] أُسد الغابة ج۵ – الإصابة لابن حجر ج۲ – الإستیعاب ج۲ – کنز العمّال ج۶. [۳۲۶] کنز العمّال ج۶ – وشبیهه فی تاریخ بغداد للبغدادی ج۴. [۳۲۷] کنز العمّال ج۶ – شبیهه فی الریاض النضرة ج۲. [۳۲۸] تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج۱. [۳۲۹] تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج۱۳. [۳۳۰] تاریخ بغداد للبغدادی ج۱۰ – شبیهه فی الریاض النضرة ج۲. [۳۳۱] الصواعق المحرقة لابن حجر، شبیهه فی کنز العمّال ج۶ – کنوز الحقائق للمناوی. [۳۳۲] ما شابه ذلک فی حلیة الأولیاء ج۴ – مسند أحمد ج۱ – سنن البیهقی ج۳ – صحیح ابن ماجة باب ما جاء فی غسل النبی – الهیثمی فی مجمعه ج۹ – قصص الأنبیاء للثعلبی – مستدرک الصحیحین ج۳ – طبقات ابن سعد ج۲ القسم ۲

- الریاض النضرة ج۲. [۳۳۳] الریاض النضرة ج۲ - ذخائر العقبی. [۳۳۴] الهیثمی فی مجمعه ج۱ - شبیهه فی طبقات ابن سعد ج۲ القسم ۲ - کنز العمّال ج۴ - ذخائر العقبی - الریاض النضرة ج۲. [۳۳۵] کنز العمّال ج۶ ص۱۵۵. [۳۳۶] خصائص النسائی. [۳۳۷] الخطیب فی تاریخه ج۱۱ - مستدرک الصحیحین ج۳ - کنز العمّال ج۶ - الهیثمی فی مجمعه ج۹. [۳۳۸] کنز العمّال ج۶ - تاریخ بغداد ج۱۲ - الریاض النضرة للطبری ج۲ - الهیثمی فی مجمعه ج۹. [۳۳۹] الدرّ المنثور للسیوطی ج۶ - وشبیهه فی نور الأبصار للشبلنجی. [۳۴۰] الصواعق المحرقة لابن حجر. [۳۴۱] ینابیع المودّة. [۳۴۲] الریاض النضرة ج۲ - وشبیهه فی کنز العمّال - وحلیة الأولیاء لأبی نعیم ج۱. [۳۴۳] غایة المرام للبحرانی. [۳۴۴] الریاض النضرة ج۲ - وشبیهه فی تاریخ بغداد ج۱۰. [۳۴۵] الصواعق المحرقة - وشبیهه فی کنز العمّال ج۶ - وکنوز الحقائق للمناوی. [۳۴۶] خلاصة ذلک فی تاریخ الأمم والملوک للطبری. [۳۴۷] ذکر هذا الأمر أو ما شابهه کلّاً من تاریخ الأمم والملوک للطبری ۵۲/۳ - الإمامة والسیاسة لابن قتیبة ۱۹/۱ - ابن سعد فی الطبقات ۱۹۶/۳ - تاریخ الخلفاء للسیوطی. [۳۴۸] وکان غائباً عن المدینة آنذاک. [۳۴۹] تذکّر أنّ جثمان الرسول لم یوضع فی حفرته وعقد اجتماع السقیفة المشهور. [۳۵۰] ابن الأثیر فی الکامل فی التاریخ ۳۶ - ۳۵/۳. [۳۵۱] ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغة ۶۷ - ۵۰/۱ الطبعة الأولی: ویظهر من کلام الإمام علی علیه السلام أنّ اتّفاقاً سابقاً کان بین أبی بکر وعمر حول تولّی الخلافة. [۳۵۲] تاریخ الخلفاء للسیوطی - مسند أحمد ج۱ - تاریخ الطبری ج۲ - والفلتة: کلّ شیء فُعل من غیر رویّة. والفلتة: الفجأة. [۳۵۳] مروج الذهب ۳۰۱/۳ ط دار الأندلس بیروت - الکامل فی التاریخ ۱۸۹/۲ ط دارالکتب العلمیّة بیروت - والإمامة والسیاسة ص۱۴. [۳۵۴] تاریخ الطبری ۲۰۲/۲ ط دارالقلم بیروت. [۳۵۵] أغلب الکتب الشیعة، أی بعد حادثة الهجوم علی دار الزهراء علیها السلام. [۳۵۶] أُنظر تاریخ الیعقوبی ۱۳۱/۲ ط دار صادر - بیروت. [۳۵۷] لا یقال إنّ امتناع مالک کان بسبب عدم البیعة عن اختیار، فقد یکون الإمام بایع عن اکراه وامتناع مالک کان لهذا السبب؟ لأنّا نقول: البیعة لو صدرت من الأمیر بأیّ شکل من الأشکال ما کان لیبقی معها معنی لامتناع مالک، کما فی قبول الإمام الرضا ولایة العهد إکراهاً من المأمون فمعه انقطعت الثورات العلویّة ضدّ العبّاسیّین إذ لا معنی لها. [۳۵۸] تاریخ الیعقوبی: ۱۲۹/۲. [۳۵۹] تاریخ الیعقوبی ج۲. [۳۶۰] وعلی ذلک یکون الرأی الأوّل والثانی حاکمان علی الرأی الثالث ویکون الرأی الثانی حاکماً علی الأوّل کما سیأتی بیانه. فقولهم إنّه لم یبایع إلّا بعد ستّة أشهر تصریح ضمنی علی عدم البیعة فی الأیّام الأولی. [۳۶۱] الإمامة والسیاسة لابن قتیبة، ج۱ ص۱۱ وجاء فی کتاب الإحتجاج ۹۶/۱ ما لفظه: ما أقبل قولک ولا أحفل بمقامک ولا أُبایع. [۳۶۲] الإحتجاج ج۱. [۳۶۳] أُنظر الکامل فی التاریخ ۱۹۰/۲، وتاریخ الطبری ۲۰۰/۲. نعم، یذکرون أنّه بایع ولکن فی غیر هذا الخبر، وقد ذکر الطبری ص۱۹۸ و۱۹۹ خبرین فی امتناع علیّ عن البیعة. [۳۶۴] الإمامة والسیاسة لابن قتیبة ج۱. [۳۶۵] الإحتجاج ۹۷/۱ ط نجف. [۳۶۶] من تتبع سیرته علیه السلام یجده منذ أیّام السقیفة کان یستشهد بحدیث الغدیر إلی أیّام الکوفة وحرب الجمل وذلک موجود فی کتب الفریقین. [۳۶۷] بحار الأنوار ج۲۹. [۳۶۸] أُنظر البحار ج۲۹. ولا یخفی أنّ فیه علیه السلام خصال الأنبیاء کلّهم ولکنّه أشار إلی هؤلاء الستّة علیهم السلام فقط إشارة منه إلی مواقفهم الصامدة التی مدحهم علیها المولی عزّوجلّ فی کتابه. [۳۶۹] أُنظر تاریخ الطبری ۲۰۲/۲. [۳۷۰] تاریخ الطبری ج۲. [۳۷۱] نهج البلاغة من خطبة له بعد وفاة الرسول صلی الله علیه وآله وسلم. [۳۷۲] تفسیر القمی ۳۵۰/۱. [۳۷۳] راجع رسائلهم إلی أُسامة بن زید کمثال. [۳۷۴] تتمّة منتهی الآمال للمحدّث عبّاس القمی. [۳۷۵] أُنظر شرح نهج البلاغة للمعتزلی ۱۷۴/۱ ط در احیاء الکتب العربیّة بیروت وشرح النهج لمحمّد عبده ۲۲۲/۲. [۳۷۶] البحار ۶۲/۲۹. [۳۷۷] کتاب سلیم - والإحتجاج ۸۳/۱. [۳۷۸] الإمامة والسیاسة ص۱۴. [۳۷۹] تاریخ الیعقوبی ج۲. [۳۸۰] أُنظر کتاب خمسون ومائة صحابی مختلق لمرتضی العسکری. [۳۸۱] فاطمة من المهد إلی اللحد للقزوینی. [۳۸۲] من لا یحضره الفقیه - البحار ج۴۳ - الإحقاق ج۱۹. [۳۸۳] عوالم العلوم - الخصال - وأشار إلیه فی المناقب لابن شهر آشوب مناقب آل أبی طالب ج۳ - ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغة ج۱۳ - وأشار إلی بیت الأحزان فی تاریخ المدینة للسمهودی ۹۵/۲ وفی وفاء الوفاء ۹۰۷/۳. [۳۸۴] الکلوم: الجروح. [۳۸۵] الرزء - بالضم والهمزة -: المصیبة بفقد الأعزّة. ورزئنا - علی صیغة المجهول - أی أُصبنا، وأسقطت الهمزة للتخفیف. [۳۸۶] محضاً

خليقته، مفعول ثان لرزئنا على التجريد، كقولهم: لقيت بزيد أسداً، أى رزئت به بشخص، محض الخليقة لا يشوبها كدر وسوء. [۳۸۷] والضريبة: الطبيعة والسجيّة. [۳۸۸] جمع عرق - بالكسر - وهو الأصل من كلّ شيء. [۳۸۹] والشجن - بالتحريك -: الهم والحزن. [۳۹۰] والعجم - بالضم وبالتحريك -: خلاف العرب. [۳۹۱] وقال الجزرى: الخسف: النقصان والهوان، وسيم: كلف والزم. [۳۹۲] وهملت عينه: فاضت. [۳۹۳] المناقب لابن شهر آشوب - البحار ج۴۳. [۳۹۴] البحار ج۲۲. [۳۹۵] نوع من الحمام. [۳۹۶] الوشاح: شبه قلادة نسيج عريض يرصع بالجوهر تشدّه المرأة بين عاتقها وخصرها - والمراد هنا كثرة ذرف الدمع بحيث يغطّى مكان الوشاح. [۳۹۷] فى أهل البيت، ووسيلة الإسلام، وروضة المحتاجين. وذكر فى صدر الأبيات: قد كنت لى جبلاً ألوذ بظلّه فى غدوتى وصبحتى ومسائيا وذكر قطعة منه فى ثلاثيات مسند أحمد، وشفاء الغرام، ووفاء الوفاء، والسيرة النبويّة لأحمد دحلان، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى. [۳۹۸] عوالم العلوم ج۲ - وفى أهل البيت: ۱۶۲، عنه الإحقاق: ۱۶۲/۱۹. [۳۹۹] عيون الأثر: ۲ - مودّة القربى - والسيرة النبويّة لأحمد الدحلان: ۳ - ورواه الخوارزمى فى مقتله. [۴۰۰] وسيلة النجاة، عنه الإحقاق ج۱۹. [۴۰۱] كامل الزيارات - البحار ج۲۸ - الدمعة الساكبة. [۴۰۲] آل عمران: ۴۳. [۴۰۳] أمالى الصدوق - البحار ج۴۳ - غاية المرام، إرشاد القلوب - بشارة المصطفى - فرائد السمطين ج۲. [۴۰۴] مسند أحمد ج۲. [۴۰۵] كنز العمّال ج۱۲ - مجمع الزوائد ج۹. [۴۰۶] أمالى الصدوق، البحار ج۲۸ - الدمعة الساكبة. [۴۰۷] بعض المصادر التى ذكرت ضرب عمر للزهراء عليها السلام: تلخيص الشافى ج۳ - الملل والنحل ج۱ - الوافى بالوفيات ج۶ - شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج۲. [۴۰۸] تاريخ اليعقوبى ج۲ - شرح النهج ج۲. [۴۰۹] أقول: إذا كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أمر سراياه أن يحرقوا ويقطعوا يدى ورجلى هبّار وهو قد روّع زينب، فما الحال مع ظالمى بضعته ومهجته، فاطمة الزهراء، حينما ضربوها فكسروا ضلعها وجفوها خلف الباب حتّى أسقطوا جنينها هدماً لأساس الولاية الإلهيّة وحبّاً للرئاسة؟! فما كان يأمر رسول اللّه؟! **زيرنويس=عنه البحار: ۳۲۳/۲۸ - ورواه فى سيرة ابن هشام: ۲۹۸/۲ مثله. [۴۱۰] ۱۶۸/۱۷- الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج۱ - العقد الفريد ج۴ - شرح النهج ج۱ - تاريخ الطبرى ج۳ - الملل والنحل ج۱ - أعلام النساء ج۳ - مروج الذهب ج۲ - كنز العمّال ج۳ - الرياض النضرة ج۱. [۴۱۱] الشورى: ۲۳. [۴۱۲] تلخيص الشافى: ۷۶/۳. روى إبراهيم بن سعيد الثقفى قال: حدّثنى أحمد بن عمرو البجلى، قال: حدّثنا أحمد بن حبيب العامرى عن حمران بن أعين عن أبى عبداللّه جعفر بن محمّد عليه السلام قال: واللّه ما بايع علىّ حتّى رأى الدخان دخل بيته. [۴۱۳] لسان العرب لابن منظور. [۴۱۴] السيوطى فى الدرّ المنثور - الهيثمى فى مجمعه ج۷ - رواه الطبرانى - الذهبى فى ميزان الإعتدال ج۲ - كنز العمّال ج۲ مسند أحمد كتاب الأخلاق، صلة الرحم. [۴۱۵] الكامل لابن أثير. [۴۱۶] سورة الحشر آية ۶. [۴۱۷] السمهودى فى وفاء الوفاء. [۴۱۸] تاريخ الطبرى. [۴۱۹] فدك للحائرى. [۴۲۰] الزمخشرى فى الكشّاف. [۴۲۱] ابن أبى الحديد فى شرح النهج. [۴۲۲] البخارى - تاريخ الطبرى ج۲ - شرح النهج لابن أبى الحديد ج۶. [۴۲۳] مستدرك الصحيحين للنيسابورى - مسند أحمد - ينابيع المودّة. [۴۲۴] الصواعق المحرقة - صحيح مسلم - صحيح الترمذى - مسند أحمد - ذخائر العقبى - تاريخ ابن عساكر. [۴۲۵] تاريخ سيرة الحلبى. [۴۲۶] ابن أبى الحديد فى شرح النهج. [۴۲۷] ابن أبى الحديد وعامّة المؤرخين - فتوح البلدان للبلاذرى - معجم البلدان - تاريخ المدينة للسمهودى. [۴۲۸] ابن أبى الحديد فى شرح النهج - تاريخ المدينة المنوّرة. [۴۲۹] ذكره ابن أبى الحديد فى شرح النهج ج۱۲ - تاريخ الطبرى ج۵. [۴۳۰] مجمع البحرين مادة فدك. [۴۳۱] أعيان الشيعة عن ربيع الأبرار للزمخشرى. [۴۳۲] أى أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. [۴۳۳] شرح النهج ج۱۶. [۴۳۴] أجمع أبوبكر وعمر: أى أحكما النيّة والعزيمة عليه. [۴۳۵] أى عصبته وجمعته، يقال: لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثاً أى شدّها وربطها. [۴۳۶] الجلباب - بالكسر -: يطلق على الملحفة والرداء والإزار والثوب الواسع للمرأة دون الملحفة والثوب كالمقنعة تغطّى بها المرأة رأسها وصدرها وظهرها، والأوّل هنا أظهر. [۴۳۷] اللمة - بضمّ اللام وتخفيف الميم - الجماعة، قال فى النهاية (۲۷۳/۴) فى حديث فاطمة عليها السلام: إنّها خرجت فى لُمّة من نسائها تتوطّأ ذيلها إلى أبى بكر فعاتبته، أى فى جماعة من نسائها. قيل: هى ما بين الثلاثة إلى العشرة. وقيل: اللمة: المثل فى السن والترب. قال الفيروز آبادى (فى القاموس: ۱۷۷/۴): اللمة - بالضم -

الصاحب والأصحاب فی السفر، والمؤنس للواحد والجمع. والحفدة بالتحریک الأعوان والخدم. [۴۳۸] أی کانت ثوبها طویلة تستر قدمیها وتضع علیها قدمها عند المشی، وجمع الذیل باعتبار الأجزاء أو تعدّد الثیاب. [۴۳۹] وفی بعض‌النسخ: من مشی رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم، والخرم: الترک والنقص والعدول، والمشیة: بالکسر الإسم من مشی یمشی مشیاً: أی لم تنقص مشیها من مشیه صلی الله علیه وآله وسلم شیئاً کأنّه هو بعینه. [۴۴۰] والحشد - بالفتح - وقد یحرّک: الجماعة. وفی الکشف: إنّ فاطمة علیها السلام لمّا بلغها إجماع أبی بکر علی منعها فدکاً، لاثت خمارها وأقبلت فی لمیمة من حفدتها، ونساء قومها، تجرّ أدراعها، وتطأ فی ذیولها، ما تخرم من مشیة رسول اللَّه صلی الله علیه وآله وسلم حتّی دخلت علی أبی بکر، وقد حشد المهاجرین والأنصار فضرب بینهم بریطة بیضاء وقیل قبطیّة فأنّت أنّة أجهش لها القوم بالبکاء، ثمّ أمهلت طویلاً حتّی سکنوا من فورتهم، ثمّ قالت: أبتدء بحمد من هو أولی بالحمد والطول والمجد، الحمد للَّه علی ما أنعم. [۴۴۱] الملاءة - بالضمّ والمدّ -: الریطة والإزار، ونیطت: بمعنی علّقت أی ضربوا بینها علیها السلام وبین القوم ستراً وحجاباً. والریطة - بالفتح -: الملاءة إذا کانت قطعة واحدة ولم تکن لفقین، أو هی کلّ ثوب لیّن رقیق، والقبطیّة - بالکسر -: ثیاب بیض رقاق من کتان تتخذ بمصر، وقد یضمّ لأنّهم یغیّرون فی النسبة، وفی روایة لابن أبی الحدید فی شرح النهج وصاحب کتاب السقیفة وفدک: فضرب بینها وبینهم ریطة بیضاء. وقال بعضهم: قبطیّة، وقالوا: قبطیة - بالکسر والضم -، والریطة: الإزار، والقبطیّة ثیاب منسوبة إلی القبط. (وقال فی معجم البلدان: ۳۰۶/۴: القبط - بالکسر ثمّ السکون -: بلاد القبط بالدیار المصریّة سمّیت بالجبل الذی کان یسکنه. [۴۴۲] الجهش: أن یفزع الإنسان إلی غیره وهو مع ذلک یرید البکاء، کالصبی یفزع إلی أُمّه وقد تهیّأ للبکاء، یقال: جهش إلیه، کمنع وأجهش. [۴۴۳] الإرتجاج: الإضطراب. [۴۴۴] هنیئة: صبرت زماناً قلیلاً. [۴۴۵] النشیج: صوت معه توجّع وبکاء، کما یردّد الصبی بکاءه فی صدره. [۴۴۶] وهدأت: کمنعت أی سکنت، وفورة الشیء: شدّته، وفار القدر: أی جاشت. [۴۴۷] أی بنعم أعطاها العباد قبل أن یستحقّوها. [۴۴۸] السبوغ: الکمال، والآلاء: النعماء جمع إلی - بالفتح والقصر - وقد یکسر الهمزة، وأسدی وأولی وأعطی بمعنی واحد. [۴۴۹] أولاها: أی تابعها بإعطائه نعمة بعد أُخری بلا فصل. [۴۵۰] وجمّ الشیء: أی کثر، والجم: الکثیر، والتعدیة بعن لتضمین معنی التعدّی والتجاوز. [۴۵۱] الأمد - بالتحریک -: الغایة المنتهی، أی بعد عن الجزاء بالشکر غایتها. فالمراد بالأمد إمّا الأمد المفروض إذ لا أمد لها علی الحقیقة، أو الأمد الحقیقی لکلّ حدّ من حدودها المفروضة، ویحتمل أن یکون المراد بأمدها ابتداؤها، وقد مرّ فی کثیر من الخطب بهذا المعنی. وقال فی النهایة: فی حدیث الحجاج قال للحسن: ما أمدک؟ قال: سنتان من خلافة عمر، أراد أنّه ولد لسنتین من خلافته، وللإنسان أمدان: مولده وموته، وإذا حمل علیه یکون أبلغ، ویحتمل علی بعد أن یقرأ بکسر المیم، قال الفیروز آبادی: الأمد: المملو من خیر وشر والسفینة المشحونة. [۴۵۲] التفاوت البعد، والأبد الدهر، والدائم والقدیم الأزلی، وبعده عن الإدراک لعدم الإنتهاء. [۴۵۳] وندبهم لاستزادتها بالشکر لاتّصالها: یقال ندبه للأمر وإلیه فانتدب أی دعاه فأجاب. واللام فی قولها لاتّصالها لتعلیل الندب: أی رغبهم فی استزادة النعمة بسبب الشکر لتکون نعمة متصلة لهم غیر منقطعة عنهم، وجعل اللام الأولی للتعلیل والثانیة للصلة. وفی بعض النسخ: لإفضالها، فیحتمل تعلّقه بالشکر. [۴۵۴] أی طلب منهم الحمد بسبب إجزال النعم وإکمالها علیهم. یقال أجزلت له من العطاء أی أکثرت، وأجزاک النعم کأنّه طلب الحمد، أو طلب منهم الحمد حقیقة لإجزال النعم، وعلی التقدیرین التعدیة ب إلی لتضمین معنی الإنتهاء أو التوجه وهذه التعدیة فی الحمد شائع بوجه آخر. یقال أحمد إلیک اللَّه قیل: أی أحمده معک. وقیل: أی أحمد إلیک نعمة اللَّه بتحدیثک إیّاها. ویحتمل أن یکون استحمد بمعنی تحمدیقال فلان یتحمّد عَلَیّ أی یمتنّ، فیکون إلی بمعنی علی وفیه بعد. [۴۵۵] أی بعد أن أکمل لهم النعم الدنیویّة ندبهم إلی تحصیل أمثالها من النعم الأخرویّة أو الأعمّ منها ومن مزید النعم الدنیویّة. ویحتمل أن یکون المراد بالندب إلی أمثالها أمر العباد بالإحسان والمعروف وهو إنعام علی المحسن إلیه وعلی المحسن أیضاً، لأنّه به یصیر مستوجباً للأعواض والمثوبات الدنیویّة والأخرویّة. [۴۵۶] المراد بالإخلاص جعل الأعمال کلّها خالصة للَّه تعالی وعدم شوب الریاء والأغراض الفاسدة وعدم التوسّل بغیره تعالی فی شیء من الأمور، فهذا تأویل کلمة التوحید، لأنّ من أیقن بأنّه الخالق والمدبّروبأنّه لا شریک له فی الإلهیّة فحقّ له أن لا

یشرک فی العبادة غیره ولا یتوجّه فی شیء من الأمور إلی غیره. [۴۵۷] هذه الفقرة تحتمل وجوهاً: الأوّل: أنّ اللّه تعالی ألزم وأوجب علی القلوب ما تستلزمه هذه الکلمة من عدم ترکبه تعالی وعدم زیادة صفاته الکمالیّة الموجودة وأشباه ذلک ممّا یؤول إلی التوحید. الثانی: أن یکون المعنی جعل ما یصل إلیه العقل من تلک الکلمة مدرجاً فی القلوب بما أراهم من الآیات فی الآفاق وفی أنفسهم أو بما فطرهم علیه من التوحید. الثالث: أن یکون المعنی لم یکلّف العقول الوصول إلی منتهی دقائق کلمة التوحید وتأویلها، بل إنّما کلّف عامّة القلوب الإذعان بظاهر معناها وصریح مغزاها وهو المراد بالوصول. الرابع: أن یکونا الضمیر فی موصولها راجعاً إلی القلوب، أی لم یلزم القلوب إلّا ما یمکنها الوصول إلیها من تأویل تلک الکلمة الطیّبة، والدقائق المستنبطة منها أو مطلقاً ولولا التفکیک لکان أحسن الوجوه بعد الوجه الأوّل بل مطلقاً. [۴۵۸] أی أوضح فی الأذهان ما یتعقّل من تلک الکلمة بالتفکّر فی الدلائل والبراهین، ویحتمل إرجاع الضمیر إلی القلوب أو الفکر بصیغة الجمع أی أوضح بالتفکّر ما یعقلها العقول وهذا یؤیّد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة. [۴۵۹] الممتنع من الأبصار رؤیته: ویمکن أن یقرأ الأبصار بصیغة الجمع والمصدر، والمراد بالرؤیة العلم الکامل والظهور التام. [۴۶۰] أی بیان صفته لا من شیء أی مادّة. [۴۶۱] إحتذی مثاله: إقتدی به وامتثلها أی تبعها ولم یتعدّ عنها: أی لم یخلقها علی وفق صنع غیره. [۴۶۲] لأنّ ذوی العقول یتنبّهون بمشاهدة مصنوعاته بأنّ شکر خالقها والمنعم بها واجب أو أنّ خالقها مستحق للعبادة، أو بأنّ من قدر علیها یقدر علی الإعادة والإنتقام. [۴۶۳] أی خلق البریّة لیتعبّدهم أو خلق الأشیاء لیتعبّد البرایا بمعرفته والإستدلال بها علیه. [۴۶۴] أی خلق الأشیاء لیغلب ویظهر دعوة الأنبیاء إلیه بالإستدلال بها. [۴۶۵] الذود والذیاد بالدال المعجمة: السوق والطرد والدفع والإبعاد. [۴۶۶] وحشت الصید أحوشه إذا جئته من حوالیه لتصرفه إلی الحبال، ولعلّ التعبیر بذلک لنفور الناس بطباعهم عمّا یوجب دخول الجنّة. [۴۶۷] وقیل: قبل أن اجتبله، الجبل الخلق، یقال جبلهم اللّه أی خلقهم، وجبله علی شیء أی طبعه علیه، ولعلّ المعنی أنّه تعالی سمّاه لابتنائه قبل أن یخلقه، ولعلّ زیادة البناء للمبالغة تنبیهاً علی أنّه خلق عظیم. وفی بعض النسخ: بالحاء المهملة، یقال: احتبل الصید أی أخذه بالحبالة فیکون المراد به الخلق أو البعث مجازاً. وفی بعضها: قبل أن اجتباه واصطفاه بالبعثة، وکلّ منها لا یخلو من تکلّف. [۴۶۸] وبستر الأهاویل مصونة: لعلّ المراد بالستر ستر العدم أو حجب الأصلاب والأرحام، ونسبته إلی الأهاویل لما یلحق الأشیاء فی تلک الأحوال من موانع الوجود وعوائقه. ویحتمل أن یکون المراد أنّها کانت مصونة عن الأهاویل بستر العدم، أو حجب الأصلاب والأرحام ونسبته إلی الأهاویل لما یلحق الأشیاء فی تلک الأحوال من موانع الوجود وعوائقه. ویحتمل أن یکون المراد أنّها کانت مصونة عن الأهاویل بستر العدم، إذ هی إنّما تلحقها بعد الوجود. وقیل: التعبیر بالأهاویل من قبیل التعبیر عن درجات العدم بالظلمات. [۴۶۹] بما یلی الأمور: علی صیغة الجمع أی عواقبها، وفی بعض النسخ بصیغة المفرد. [۴۷۰] وقیل: المقدور، ومعرفة بمواقع المقدور: أی لمعرفته تعالی بما یصلح وینبغی من أزمنة الأمور الممکنة المقدورة وأمکنتها. ویحتمل أن یکون المراد بالمقدور المقدّر بل هو أظهر، إتماماً لأمره أی للحکمة التی خلق الأشیاء لأجله. [۴۷۱] الإضافة فی مقادیر حتمه من قبیل إضافة الموصوف إلی الصفة أی مقادیره المحتومة. [۴۷۲] تفصیل وبیان للفرق بذکر بعضها، یقال عکف علی الشیء کضرف ونصر أی أقبل علیه مواظباً ولازمه فهو عاکف ویجمع علی عکّف - بضمّ العین وفتح الکاف المشدّدة - کما هو الغالب فی فاعل الصفة، نحو شهّد وغیّب، والنیران: جمع نار وهو قیاس مطرد فی جمع الأجوف نحو تیجان وجیران. [۴۷۳] لکون معرفته تعالی فطریّة، أو لقیام الدلائل الواضحة الدالّة علی وجوده سبحانه. [۴۷۴] والضمیر فی ظلمها راجع إلی الأُمم، والضمیران التالیان له یمکن إرجاعهما إلیها وإلی القلوب والأبصار. الظلم - بضمّ الظاء وفتح اللام - جمع ظلمة استعیرت هنا للجهالة. [۴۷۵] البهم جمع بهمة - بالضم - وهی مشکلات الأمور. [۴۷۶] جلوت الأمر: أوضحته وکشفته. والغمم جمع غمّة، یقال أمر غمّة أی مبهم ملتبس، قال تعالی: «ثمّ لم یکن أمرکم علیکم غمّة». قال أبو عبیدة: مجازها ظلمة وضیق وتقول: غممت الشیء إذا غطّیته وسترته، والغمامة الغوایة واللجاج، ذکره الفیروزآبادی. [۴۷۷] واختیار: أی من اللّه له ما هو خیر له، أو باختیار منه صلی الله علیه وآله وسلم ورضا، وکذا الإیثار، الأوّل أظهر فیهما. [۴۷۸] وقیل: وأمینه علی الوحی، وصفیّه، وخیرته من الخلق ورضیّه. [۴۷۹] قال الفیروزآبادی: النصب - بالفتح - العلم المنصوب، ویحرّک،

وهذا نصب عينى - بالضم والفتح - أى نصبكم اللّه لأوامره ونواهيه وهو خبر الضمير،وعباد اللّه منصوب على النداء. [۴۸۰] أى تؤدّون الأحكام إلى سائر النّاس لأنّكم أدركتم صحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. [۴۸۱] وقيل: وزعمتم حقّ لكم للّه فيكم، أى زعمتم أنّ ما ذكر ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بالإستحقاق، ويمكن أن يقرأ على الماضى المجهول، وفى إيراد لفظ الزعم إشعار بأنّهم ليسوا متّصفين بها حقيقة، وإنّما يدعون ذلك كذباً، ويمكن أن يكون حقّ لكم جملة أخرى مستأنفة، أى زعمتم أنّكم كذلك وكان يحقّ لكم وينبغى أن تكونوا كذلك لكن قصّرتم. وفى بعض النسخ: وزعمتم حقّ له فيكم وعهد. وفى كتاب المناقب القديم: زعمتم أن لا حقّ لى فيكم عهداً قدّمه إليكم فيكون عهداً منصوباً بأُذكروا أو نحوه. وفى الكشف: إلى الأُمم خوّلكم اللّه فيكم عهد. [۴۸۲] عهد وبقيّة، العهد: الوصيّة، وبقيّة الرجل: ما يخلفه فى أهله، والمراد بهما القرآن أو بالأوّل ما أوصاهم به فى أهل بيته وعترته، وبالثانى القرآن. وفى رواية أحمد ابن أبى طاهر: وبقيّة استخلفنا عليكم، ومعناها كتاب اللّه، فالمراد بالبقيّة أهل البيت عليهم السلام وبالعهد ما أوصاهم به فيهم. [۴۸۳] البصائر جمع بصيرة وهى الحجّة. [۴۸۴] إنكشاف السرائر: وضوحها عند حملة القرآن وأهله. [۴۸۵] الغبطة: أن يتمنّى المرء مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها منه، تقول: غبطته فاغتبط، والباء للسببيّة أى أشياعه مغبوطون بسبب اتّباعه، وتلك الفقرة غير موجودة فى سائر الروايات. [۴۸۶] مؤدّ إلى النجاة استماعه: على بناء الإفعال أى تلاوته، وفى بعض نسخ الإحتجاج وسائر الروايات: احتجاجه. [۴۸۷] المراد بالعزائم: الفرائض. [۴۸۸] المراد بالفضائل: السنن. [۴۸۹] المراد بالرخص: المباحات بل ما يشتمل المكروهات. [۴۹۰] والشرائع ما سوى ذلك من الأحكام كالحدود والديات أو الأعم. وأمّا الحجج والبيّنات والبراهين فالظاهر أنّ بعضها مؤكّدة لبعض ويمكن تخصيص كلّ منها ببعض ما يتعلّق بأصول الدين لبعض المناسبات. وفى رواية ابن أبى طاهر: وبيانه الجالية وجمله الكافية، فالمراد بالبيّنات المحكمات وبالجمل المتشابهات، ووصفها بالكافية لدفع توهّم نقص فيه لإجمالها، فإنّها كافية فيما أُريد منها، ويكفى معرفة الراسخين فى العلم بالمقصود منها فإنّهم المفسّرون لغيرهم، ويحتمل أن يكون المراد بالجمل العمومات التى يستنبط منها الأحكام الكثيرة. [۴۹۱] أى من دنس الذنوب أو من رذيلة البخل، إشارة إلى قوله تعالى: «تطهّرهم وتزكّيهم بها» (التوبة: ۱۰۳). [۴۹۲] إيماء إلى «وما آتيتم من زكاة تريدون وجه اللّه فأولئك هم المضعفون» (الروم: ۳۹) على بعض التفاسير. [۴۹۳] أى لتشييد الإخلاص وإبقائه، أو لإثباته وبيانه، ويؤيّد الأخير أنّ فى بعض الروايات تبييناً، وتخصيص الصوم بذلك لكونه أمراً عدميّاً لا يظهر لغيره تعالى فهو أبعد من الرياء وأقرب إلى الإخلاص وهذا أحد الوجوه فى تفسير الحديث المشهور: الصوم لى وأنا أجزى به. [۴۹۴] إنّما خصّ التشييد به لظهوره ووضوحه، وتحمّل المشاق فيه، وبذل النفس والمال، فالإتيان به أدلّ دليل على ثبوت الدين، أو يوجب استقرار الدين فى النفس لتلك العلل وغيرها ممّا لا نعرفه، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد فى الأخبار الكثيرة من أنّ علّة الحج، التشرّف بخدمة الإمام وعرض النصرة عليه، وتعلّم شرائع الدين منه، فالتشييد لا يحتاج إلى تكلّف، وفى العلل ورواية ابن أبى طاهر: تسلية للدين، فلعلّ المعنى تسلية للنفس بتحمّل المشاق وبذل الأموال بسبب التقييد بالدين، أو المراد بالتسلية الكشف والإيضاح فإنّها كشف الهم، أو المراد بالدين أهل الدين، أو أسند إليه مجازاً، والظاهر أنّه تصحيف تسنيه وكذا فى الكشف، وفى بعض نسخ العلل: أى يصير سبباً لرفعة الدين وعلوّه. [۴۹۵] والتنسيق: التنظيم. وفى العلل: مسكاً للقلوب: أى ما يمسكها. وفى القاموس: المسكة - بالضم - ما يتمسّك به وما يمسك الأبدان من الغذاء والشراب، والجمع: مُسَك كصرد، والمسك محرّكة: الموضع يمسك الماء. وفى رواية ابن أبى طاهر وكشف الغمّة: تنسكاً للقلوب، أى عبادة لها لأنّ العدل أمر نفسانى يظهر آثاره على الجوارح. [۴۹۶] إذ به يتمّ فعل الطاعات وترك السيّئات. [۴۹۷] أى سخطهما، أو سخط اللّه تعالى، والأوّل أظهر. [۴۹۸] المنماة: اسم مكان أو مصدر ميمى، أى يصير سبباً لكثرة عدد الأولاد والعشائر، كما أنّ قطعها تذر الديار بلاقع من أهلها. [۴۹۹] وفى سائر الروايات: للبخسة، أى لئلّا ينقص مال من ينقص المكيال والميزان، إذ التوفية موجبة للبركة وكثرة المال، أو لئلّا ينقصوا أموال النّاس فيكون المقصود إنّ هذا أمر يحكم العقل بقبحه. [۵۰۰] أى النجس، أو ما يجب التنزّه عنه عقلاً والأوّل أوضح فى التعليل، فيمكن الإستدلال على نجاستها. [۵۰۱] أى لعنة اللّه، أو لعنة المقذوف أو القاذف، يرجع إلى الوجه الأخير فى السابقة والأوّل أظهر، إشارة إلى

قوله تعالى «ولُعنوا فى الدنيا والآخرة» (النور: ۲۳). [۵۰۲] أى للعفّة عن التصرّف فى أموال النّاس مطلقاً، أو يرجع إلى ما مرّ، وكذا الفقرة التالية، وفى كشف الغمّة بعد قوله: للعفّة، والتنزّه عن أكل أموال الأيتام والإستيثار بفيئهم، إجارة من الظلم، والعدل فى الأحكام إيناساً للرعيّة، والتبرّى من الشرك إخلاصاً للربوبيّة. [۵۰۳] أى أوّلاً ـ وآخراً، وفى رواية ابن أبى الحديد وغيره: أقول عوداً على بدء والمعنى واحد. [۵۰۴] والشطط بالتحريك - البعد عن الحق ومجاوزة الحد فى كلّ شىء، وفى كشف الغمّة: ما أقول ذلك سرفاً ولا شططاً. [۵۰۵] التوبة: ۱۲۸. من أنفسكم: أى لم يصبه شىء من ولادة الجاهليّة بل عن نكاح طيّب، كما روى عن الصادق عليه السلام. وقيل: أى من جنسكم من البشر ثمّ من العرب من بنى إسماعيل. عزيز عليه ما عنتّم: أى شديد شاقّ عليه عنتكم وما يلحقكم من الضرر، بترك الإيمان أو مطلقاً. حريص عليكم: أى على إيمانكم وصلاح شأنكم. بالمؤمنين رؤوف رحيم: أى رحيم بالمؤمنين منكم ومن غيركم، والرأفة: شدّة الرحمة، والتقديم لرعاية الفواصل. وقيل: رؤوف بالمطيعين، رحيم بالمذنبين. وقيل: رؤوف بأقربائه، رحيم بأوليائه. وقيل: رؤوف بمن رآه، رحيم بمن لم يره، فالتقديم للإهتمام بالمتعلّق. [۵۰۶] عزوته إلى أبيه: أى نسبته إليه أى إن ذكرتم نسبه وعرفتموه تجدوه أبى وأخا ابن عمّى فالإخوة ذكرت استطراداً. ويمكن أن يكون الإنتساب أعمّ من النسب وممّا طرأ أخيراً. ويمكن أن يقرأ: وأخا بصيغة الماضى. وفى بعض الروايات: فإن تعزّروه وتوقّروه. [۵۰۷] المعزّى: الإنتساب. [۵۰۸] الصدع: الإظهار، تقول: صدعت الشىء أى أظهرته، وصدعت بالحقّ إذا تكلّمت به جهاراً، قال اللّه تعالى: «فاصدع بما تؤمر» (الحجر: ۹۴). [۵۰۹] والنذارة - بالكسر -: الإنذار وهو الإعلام على وجه التخويف. [۵۱۰] المدرجة: المذهب والمسلك. وفى كشف الغمّة: ناكباً عن سنن مدرجة المشركين. وفى رواية ابن أبى طاهر: مائلاً على مدرجة: أى قائماً للردّ عليهم، وهو تصحيف. [۵۱۱] الثبج - بالتحريك -: وسط الشىء ومعظمه، والكظم - بالتحريك: مخرج النفس من الحلق، أى: كان صلى الله عليه وآله وسلم لا يبالى بكثرة المشركين واجتماعهم ولا يُداريهم فى الدعوة. [۵۱۲] كما أمره سبحانه بقوله: «اُدع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتى هى أحسن». وقيل: المراد بالحكمة البراهين القاطعة وهى للخواص، وبالموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة وهى للعوام، وبالمجادلة التى هى أحسن إلزام المعاندين والجاحدين بالمقدّمات المشهورة والمسلّمة، وأمّا المغالطات والشعريات فلا يناسب درجة أصحاب النبوّات. [۵۱۳] وقيل: يكسر الأصنام، وينكث الهام، النكث إلقاء الرجل على رأسه، يقال طعنه فنكثه. الهام: جمع الهامة بالتخفيف فيهما وهى الرأس، والمراد قتل رؤساء المشركين و قمعهم وإذلالهم المشركين مطلقاً. وقيل: أُريد به إلقاء الأصنام على رؤوسها، ولا يخفى بعده لاسيّما بالنظر إلى ما بعده. وفى بعض‌النسخ: ينكس الهام. وفى الكشف وغيره: يجذّ الأصنام، من قولهم: جذذت الشىء أى كسرته، ومنه قوله تعالى: «فجعلهم جذاذاً» (الأنبياء: ۵۸). [۵۱۴] أى كشف الغطاء عن محضه وخالصه، والواو مكان حتى كما فى رواية ابن أبى طاهر أظهر. وتفرّى الليل أى انشقّ حتّى ظهر ضوء الصباح وأسفر الحق. ويقال أسفر الصبح أى أضاء. [۵۱۵] زعيم القوم سيّدهم والمتكلّم عنهم، والزعيم أيضاً الكفيل، والإضافة لاميته ويحتمل البيانيّة. [۵۱۶] خرس - بكسر الراء - والشقاشق: جمع شقشقة -بالكسر - وهى شىء كالرية يخرجها البعير من فيه إذا هاج، وإذا قالوا للخطيب: ذو شقشقة فإنّما يشبه بالفحل، وإسناد الخرس إلى الشقاشق مجازى. [۵۱۷] طاح فلان يطوح إذا هلك أو أشرف على الهلاك وتاه فى الأرض وسقط، والوشيظ - بالمعجمتين - الرذل والسفلة من الناس، ومنه قولهم: إيّاكم والوشايظ. وقال الجوهرى: الوشيظ لفيف من النّاس ليس أصلهم واحد، أو بنو فلان وشيظة فى قومهم أى هم حشو فيهم. والوسيط - بالمهملتين - أشرف القوم نسباً وأرفعهم محلاً، وكذا فى بعض النسخ وهو أيضاً مناسب. [۵۱۸] وفهتم بكلمة الإخلاص فى نفر من البيض الخماص: يقال فاه فلان بالكلام كقال أى لفظ به كتفوّه. وكلمة الإخلاص: كلمة التوحيد وفيه تعريض بأنّه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم. والبيض: جمع أبيض وهو من النّاس خلاف الأسود. والخماص - بالكسر - جمع خميص، والخماصة تطلق على دقّة البطن خلقته وعلى خلوّه من الطعام. يقال فلان خميص البطن من أموال النّاس أى عفيف عنها. وفى الحديث: كالطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً. والمراد بالبيض الخماص إمّا أهل البيت عليهم السلام ويؤيّده ما فى كشف الغمّة: فى نفر من البيض الخماص الذين أذهب اللّه عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، ووصفهم بالبيض

لبیاض وجوههم، أو هو من قبیل وصف الرجل بالأغر وبالخماص لکونهم ضامری البطون بالصوم وقلّة الأکل، أو لعفّتهم عن أکل أموال النّاس بالباطل، أو المراد بهم من آمن من العجم کسلمان رضی الله عنه وغیره. ویقال لأهل فارس بیض لغلبة البیاض علی ألوانهم وأموالهم، إذ الغالب فی أموالهم الفضّة، کما یقال لأهل الشام حمر، لحمرة ألوانهم وغلبة الذهب فی أموالهم، والأوّل أظهر. ویمکن اعتبار نوع تخصیص فی المخاطبین فیکون المراد بهم غیر الراسخین الکاملین فی الإیمان، وبالبیض الخماص: الکمل منهم. [۵۱۹] شفا کلّ شیء: طرفه وشفیره، أی کنتم علی شفیر جهنّم، مشرفین علی دخولها لشرککم وکفرکم. [۵۲۰] مذقة الشارب ونهزة الطامع: مذقة الشارب شربته، والنهزة - بالضم -: الفرصة، أی محمل نهزته، أی کنتم قلیلین أذلّاء یتخطّفکم النّاس بسهولة. [۵۲۱] والقبسة - بالضم -: شعلة من نار یقتبس من معظمها، والإضافة إلی العجلان لبیان القلّة والحقارة. [۵۲۲] ووطیء الأقدام: مثل مشهور فی المغلوبیّة المذلّة. [۵۲۳] وقیل: وتشربون الصرق وتقتاتون الورق. الطرق - بالفتح - ماء السماء الذی تبول فیه الإبل وتبعر. والورق - بالتحریک -: ورق الشجر. وفی بعض النسخ: وتقتاتون القد وهو - بکسر القاف وتشدید الدال - سیر یقدّ من جلد غیر مدبوغ، والمقصود: وصفهم بخباثة المشرب وجشوبة المأکل لعدم اهتدائهم إلی ما یصلحهم فی دنیاهم ولفقرهم، وقلّة ذات یدهم، وخوفهم من الأعادی. [۵۲۴] الخاسیء المبعد المطرود، والتخطّف: إستلاب الشیء وأخذه بسرعة، اقتبس من قوله تعالی: «واذکروا إذ أنتم قلیل مستضعفون فی الأرض تخافون أن یتخطّفکم النّاس». وفی نهج البلاغة عن أمیرالمؤمنین علیه السلام إنّ الخطاب فی تلک الآیة لقریش خاصّة، فالمراد بالنّاس سائر العرب أو الأعم. [۵۲۵] واللتیّا - بفتح اللام وتشدید الیاء - تصغیر التی، وجوّز بعضهم فیه ضم اللام وهما کنایتان عن الداهیة الصغیرة والکبیرة. [۵۲۶] یقال منی بکذا علی صیغة المجهول أی ابتلی، وبهم الرجال کصرد: الشجعان منهم لأنّهم لشدّة بأسهم لا یدری من أین یؤتون، وذؤبان العرب لصوصهم وصعالیکهم الذین لا مال لهم ولا اعتماد علیهم. والمردة: العتاة المتکبّرون المجاوزون للحد. [۵۲۷] نجم الشیء کنصر نجوماً ظهر وطلع. [۵۲۸] المراد بالقرن: القوّة وفسّر قرن الشیطان بأُمّته ومتابعیه. [۵۲۹] فغر فاه: أی فتحه وفغر فوه أی انفتح یتعدّی ولا یتعدّی. [۵۳۰] الفاغرة من المشرکین: الطائفة العادیة منهم تشبیهاً بالحیّة أو السبع، ویمکن تقدیر الموصوف مذکّراً علی أن یکون التاء للمبالغة. [۵۳۱] القذف: الرمی، ویستعمل فی الحجارة کما أنّ الحذف یستعمل فی الحصا، یقال هم بین حاذف وقاذف. [۵۳۲] اللهوات - بالتحریک - جمع لهاة وهی اللحمة فی أقصی سقف الفهم. وفی بعض الروایات: فی مهواتها - بالمیم والتسکین - الحفرة ومابین الجبلین ونحو ذلک، وعلی أیّ حال المراد أنّه صلی الله علیه وآله وسلم کلّما أراده طائفة من المشرکین أو عرضت له داهیة عظیمة بعث علیّاً علیه السلام لدفعها وعرضه للمهالک. وفی روایة الکشف وابن أبی طاهر: کلّما حشوا ناراً للحرب، ونجم قرن للضلال. قال الجوهری: حششت النّار: أوقدتها. [۵۳۳] وقیل: فلا ینکفیء حتّی یطأ صماخها بأخمصه، ویخمد لهبها بسیفه. انکفأ - بالهمزة - أی رجع، من قولهم کفأت القوم کفاء إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم عنه إلی غیره، فانکفئوا أی رجعوا. والصماخ: بالسکرة - ثقب الأذن والأذن نفسها وبالسین کما فی بعض الروایات لغة فیه. والأخمص: ما لا یصیب الأرض من باطن القدمعند المشیء، ووطیء الصماخ بالأخمص عبارة عن القهر والغلبة علی أبلغ وجه، وکذا إخماد اللهب بماء السیف استعارة بلیغة شائعة. [۵۳۴] المکدود: من بلغه التعب والأذی. وذات اللّه: أمره ودینه وکلّما یتعلّق به سبحانه. وفی کشف الغمّة: مکدوداً دؤوباً فی ذات اللّه. [۵۳۵] وقیل سیّد أولیاء اللّه - بالجر - صفة لرسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم، أو - بالنصب - عطفاً علی الأحوال السابقة، ویؤیّد الأخیر ما فی روایة ابن أبی طاهر سیّداً فی أولیاء اللّه. [۵۳۶] والتشمیر فی الأمر: الجدّ والإهتمام فیه. [۵۳۷] الکدح: العمل والسعی. [۵۳۸] قال الجوهری: الدعة الخفض، تقول منه ودع الرجل فهو ودیع أی ساکن ووادع، أیضاً یقال نال فلان المکارم وادعی من غیر کلفة. [۵۳۹] الفکاهة - بالضم - المزاح، و بالفتح - مصدر، فکه الرجل - بالکسر - فهو فکه إذا کان طیّب النفس مزاحاً، والفکه أیضاً الأشر والبطر، وقریء «ونعمة کانوا فیها فکهین» أی أشرین، وفاکهین: أی ناعمین، والمفاکهة الممازحة. وفی روایة ابن أبی طاهر: وأنتم فی بلهنیة وادعون آمنون. قال الجوهری: هو فی بلهنیة من العیش: أی سمة ورفاهیة وهو ملحق بالخماسی بألف فی آخره، وإنّما صارت یاء لکسرة ما قبلها. وفی کشف الغمّة: وأنتم فی رفهینة، وهی مثلها لفظاً ومعنی. [۵۴۰]

الدوائر: صروف الزمان وحوادث الأيّام والعواقب المذمومة، وأكثر ما تستعمل الدائرة فى تحوّل النعمة إلى الشدّة، أى: كنتم تنظرون نزول البلايا علينا وزوال النعمة والغلبة عنّا. [۵۴۱] التوكّف: التوقّع، والمراد أخبار المصائب والفتن. وفى بعض النسخ: تتواكفون الأخيار، يقال واكفه فى الحرب أى واجهه. [۵۴۲] النكوص: الإحجام والرجوع عن الشىء، والنزال - بالكسر -: أن ينزل القرنان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا، والمقصود من تلك الفقرات أنّهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قط. [۵۴۳] وقيل: الحسيكة العداوة. قال الجوهرى: قولهم فى صدره عَلَىّ حسيكة وحساكة أى ضغن وعداوة. وفى بعض الروايات: حسكة النفاق فهو على الإستعارة. [۵۴۴] وسمل الثوب كنصر صار خلقاً. [۵۴۵] الجلباب - بالكسر - الملحفة، وقيل: ثوب واسع للمرأة غير الملحفة، وقيل: هو إزار ورداء، وقيل: هو كالمقنعة تغطّى به المرأة رأسها وظهرها وصدرها. [۵۴۶] والكظوم: السكوت. [۵۴۷] نبغ الشىء كمنع ونصر أى ظهر، ونبلغ الرجل إذا لم يكن فى أرث الشعر ثمّ قال وأجاد. [۵۴۸] الخامل: من خفى ذكره وصوته وكان ساقطاً لا نباهة له. [۵۴۹] والمراد بالأقلّين: الأذلّون. وفى بعض الروايات: الأوّلين. وفى كشف الغمّة: فنطق كاظم، ونبغ خامل. [۵۵۰] الهدير: تردّد البعير صوته فى حنجرته. [۵۵۱] الفنيق: الفحل المكرم من الإبل الذى لا يركب ولا يهان لكرامته على أهله. [۵۵۲] يقال خطر البعير بذنبه يخطر - بالكسر - خطراً وخطراناً إذا رفعه مرّة بعد مرّة، وضرب به فخذيه، ومنه قول الحجاج لمّا نصب المنجنيق على الكعبة: - خطارة كالجمل الفنيق - أعددتها للمسجد العتيق - شبّه رميها بخطران الفنيق. [۵۵۳] مغرز الرأس - بالكسر -: ما يختفى فيه، وقيل: لعلّ فى الكلام تشبيهاً للشيطان بالقنفذ، فإنّه إنّما يطلع رأسه عند زوال الخوف، أو بالرجل الحريص المقدم على أمر، فإنّه يمدّ عنقه إليه. [۵۵۴] الهتاف: الصياح. [۵۵۵] وألفاكم أى وجدكم. [۵۵۶] الغرّة - بالكسر -: الإغترار والإنخداع، والضمير المجرور راجع إلى الشيطان. [۵۵۷] وملاحظة الشىء مراعاته، وأصله من اللحظ وهو النظر بمؤخّر العين وهو إنّما يكون عند تعلّق القلب بشىء، أى وجدكم الشيطان لشدّه قبولكم للإنخداع كالذى كان مطمح نظره أن يغترّ بأباطيله، ويحتمل أن يكون للعزّة بتقديم المهملة على المعجمة. وفى الكشف: وللعزّة ملاحظين، أى وجدكم طالبين للعزّة. [۵۵۸] النهوض: القيام، واستنهضه لأمر أى أمره بالقيام إليه. [۵۵۹] أى مسرعين إليه. [۵۶۰] وقيل: وأحمشكم، وأحمشت الرجل أغضبته، وأحمشت النّار ألهبتها أى حملكم الشيطان على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه أو من عند أنفسكم. وفى المناقب القديم: عطافاً - بالعين المهملة والفاء - من العطف بمعنى الميل والشفقة، ولعلّه أظهر لفظاً ومعنى. [۵۶۱] وسم: أثر الكى، يقال وسمته كوعدته وسماً. [۵۶۲] وقيل: أوردتم، والورود حضور الماء للشرب، والإيراد: الإحضار. [۵۶۳] وقيل: شربكم، والشرب - بالكسر -: الحظ من الماء، وهما كنايتان عن أخذ ما ليس لهم بحق من الخلافة والإمامة وميراث النبوّة. وفى كشف الغمّة: وأوردتموها شرباً ليس لكم. [۵۶۴] الكلكم: الجرح. [۵۶۵] والرحب - بالضم -: السعة. [۵۶۶] والجرح - بالضم -: الإسم، و - بالفتح -: المصدر. [۵۶۷] أى لم يصلح بعد. [۵۶۸] قبرته: دفنته. [۵۶۹] ابتداراً: مفعول له للأفعال السابقة، ويحتمل المصدر بتقدير الفعل. وفى بعض الروايات: بداراً. زعمتم خوف الفتنة، أى ادّعيتم وأظهرتم للنّاس كذباً وخديعة إنّا إنّما اجتمعنا فى السقيفة دفعاً للفتنة، مع أنّ الغرض كان غصب الخلافة عن أهلها فهو عين الفتنة، والإلتفات فى سقطوا الموافقة مع الآية الكريمة. ابتدر القوم: تسابقوا فى الأمر. [۵۷۰] التوبة: ۴۹. [۵۷۱] هيهات: للتبعيد، وفيه معنى التعجّب كما صرّح به الشيخ الرضى رحمه الله، وكذلك كيف وأنّى تستعملان فى التعجّب. [۵۷۲] أفكه - كضربه -: صرفه عن الشىء وقلّبه، أى إلى أين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال أنّ كتاب اللّه بينكم وفلان بين أظهر قوم وبين ظهرانيهم أى مقيم بينهم محفوف من جانبيه أو من جوانبه بهم. [۵۷۳] وفى كشف الغمّة: بين أظهركم، قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيّرة شرائعه، زواجره واضحة، وأوامره لائحة، أرغبة عنه. [۵۷۴] والزاهر: المتلألىء المشرق. [۵۷۵] وقيل: تدبّرون. [۵۷۶] الكهف: ۵۰. أى من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل. [۵۷۷] آل عمران: ۸۵. [۵۷۸] ريث - بالفتح - : بمعنى قدر، وهى كلمة يستعملها أهل الحجاز كثيراً، وقد يستعمل مع ما، يقال: لم يلبث إلّا ريثما فعل كذا. وفى كشف الغمّة هكذا: لم تبرحوا ريثاً. وقال بعضهم: هذا ولم تريثوا حتّها إلّا ريث. وفى رواية ابن أبى طاهر: ثمّ لم تريثوا أختها. وعلى التقديرين ضمير المؤنّث راجع إلى فتنة وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. حتّها: حتّ الورق من الغصن: نثرها أى لم تصبروا إلى ذهاب أثر تلك

المصیبة. [۵۷۹] ونفرت الدابّـة - بالفتـح -: ذهابهـا وعـدم انقیادهـا. [۵۸۰] والسـلس - بکسـر اللام -: السـهل اللیـن المنقـاد، ذکره الفیروزآبادی. وفی مصباح اللغة: سلس سلساً، من باب تعب سهل ولان. [۵۸۱] والقیاد - بالکسر -: ما یقاد به الدابّة من حبل وغیره. [۵۸۲] وفی الصحاح: وروی الزندیری وریاً، إذا خرجت تارة. وفی لغة أخری: وروی الزندیری - بالکسر فیهما - وأوریته أنا وکذلک وریته توریة وفلان یستوری زناد الضلالة. [۵۸۳] وقّده النّار - بالفتح - وقودها، ووقدها: لهبها. [۵۸۴] الجمرة: المتوقّد من الحطب، فإذا برد فهو فحم، والجمر بـدون التاء جمعها. [۵۸۵] والهتاف - بالکسر - الصیاح، وهتف به أی دعاه. [۵۸۶] وقیل: وإخماد النار إطفاؤها بالکلیّة، والحاصل أنّکم إنّما صبرتم حتّی استقرّ الخلافة المغصوبة علیکم ثمّ شرعتم فی تهییج الشرور والفتن واتّباع الشیطان، وإبداع البدع وتغییر السنن. [۵۸۷] وقیل: تسرون، الإسرار ضدّ الإعلان. [۵۸۸] الحسو - بفتح الحاء وسکون السین المهملتین -: شرب المرق وغیره شیئاً بعد شیء. [۵۸۹] والإرتغاء: شرب‌الرغوة وهو زبد اللبن. قال الجوهری: الرغوة مثلثة زبد اللبن. وارتغیت: شربت الرغوة. وفی المثل: یسرّ حسواً فی ارتغاء، یضرب لمن یظهر أمراً ویرید غیره. قال الشعبی لمن سأله عن رجل قبّل أُمّ امرأته؟ قال: یسرّ حسواً فی ارتغاء وقد حرمت علیه امرأته. وقال المیدانی: قال أبو زید والأصمعی: أصله الرجل یؤتی باللبن فیظهر إنّه یرید الرغوة خاصّة ولا یرید غیرها فیشربها وهو فی ذلک ینال من اللبن، یضرب لمن یریک أنّه یعینک وإنّما یجرّ النفع إلی نفسه. [۵۹۰] وقیل: الخمر - بالتحریک - ما واراک من شجر وغیره. یقال توارى الصید عنّی فی خمر الوادی، ومنه قولهم: دخل فلان فی خمار النّاس - بالضمّ أی ما یواریه ویستره منهم. [۵۹۱] الضرّاء - بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المخففة -: الشجر الملتف فی الوادی. ویقال لمن ختل صاحبه وخادمه یدبّ له الضرّاء ویمشی له الخمر. وقال المیدانی: قال ابن الأعرابی: الضرّاء ما انخفض من الأرض. [۵۹۲] الحز - بفتح الحاء المهملة -: القطع أو قطع الشیء من غیر إبانة. [۵۹۳] المدی - بالضمّ -: جمع مدیة وهی السکّین والشفرة. [۵۹۴] الوخز: الطعن بالرمح ونحوه لا یکون نافذاً. یقال وخزه بالخنجر. وفی کشف الغمّة: ثمّ أنتم أوّلاً تزعمون أن لا إرث إلیّ فهو أیضاً کذلک. [۵۹۵] کالشمس الضاحیة: أی الظاهرة البیّنة. یقال فعلت ذلک الأمر ضاحیة أی علانیة. [۵۹۶] أی أمراً عظیماً بدیعاً. وقیل: أی أمراً منکراً قبیحاً، وهو مأخوذ من الإفتراء بمعنی الکذب. واعلم أنّه وردت الروایات المتضافرة کما ستعرف فی أنّها علیها السلام ادّعت أنّ فدکاً کانت نحلة لها من رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم فلعلّ عدم تعرّضها علیها السلام فی هذه الخطبة لتلک الدعوی لیأسها عن قبولهم إیّاها إذ کانت الخطبة بعدما ردّ أبوبکر شهادة أمیرالمؤمنین علیه السلام ومن شهد معه، وقد کان المنافقون معتقدین لصدقها فتمسّکت بحدیث المیراث لکونه من ضروریات الدین. [۵۹۷] النمل: ۱۶. [۵۹۸] مریم: ۶، ۵. [۵۹۹] الأنفال: ۷۵. [۶۰۰] النساء: ۱۱. [۶۰۱] البقرة: ۱۸۰. [۶۰۲] وقیل: وزعمتم أن لا خظوة لی، الخظوة - بکسر الخاء وضمّها وسکون الظاء المعجمة - المکانة والمنزلة. ویقال خظیت المرأة عند زوجها إذا دنت من قلبه. وفی کشف الغمّة: فزعمتم أن لا حظّ لی ولا إرث لی من أبی، أفحکم اللّه بآیة أخرج أبی منها، أم تقولون أهل ملّتین لا یتوارثان، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبی صلی الله علیه وآله وسلم «أفحکم الجاهلیّة یبغون ومن أحسن من اللّه حکماً لقوم یوقنون». إیهاً معاشر المسلمة! أأبتزّ إرثیه؟ أأللّه أن ترث أباک ولا أرث أبی؟ لقد جئتم شیئاً فریّاً، فدونکها مرحولة مخطومة مزمومة. وفی روایة ابن أبی طاهر: ویهاً معشر المهاجرة! أُبتزُّ إرث أبیه. قال الجوهری: إذا أغریته بالشیء قلت: ویهاً یا فلان وهو تحریص، ولعلّ الأنسب هنا التعجّب. والهاء فی أبیه فی الموضعین وإرثیه - بکسر الهمزة - بمعنی المیراث للسکت کما فی سورة الحاقة: کتابیه وحسابیه ومالیه وسلطانیه، تثبت فی الوقف وتسقط فی الوصل، وقرىء بإثباتها فی الوصل أیضاً. [۶۰۳] الضمیر راجع إلی فدک المدلول علیها بالمقام والأمر بأخذها للتهدید. [۶۰۴] الخطام - بالکسر -: کلّ ما یوضع فی أنف البعیر لیقاد به. [۶۰۵] والرحل - بالفتح -للناقة کالسرج للفرس، ورحل البعیر کمنع: شدّ علی ظهره الرحل، شبّهتها علیها السلام فی کونها مسلمة لا یعارضها فی أخذها أحد بالناقة المنقادة المهیّاة للرکوب. [۶۰۶] والزعیم محمّد. فی بعض الروایات: والغریم أی طالب الحق. [۶۰۷] وقیل: وعند الساعة ما تخسرون، کلمة ما مصدریّة أی فی القیامة یظهر خسرانکم. [۶۰۸] ولکلّ نبأ مستقرّ أی لکی خبر یرید العذاب، أو الإیعاد به وقت استقرار ووقوع. [۶۰۹] وسوف‌تعلمون عند وقوعه من یأتیه عذاب یخزیه، الإقتباس من موضعین: أحدهما سورة الأنعام، والآخر

سورة هود فی قصّة نوح علیه السلام حیث قال: «إن تسخروا منّا فإنّا نسخر منکم کما تسخرون فسوف تعلمون من یأتیه عذاب یخزیه ویحلّ علیه عذاب مقیم» فالعذاب الذی یخزیهم الغرق، العذاب المقیم عذاب النّار. [۶۱۰] الطرف - بالفتح -: مصدر، طرفت عین فلان إذا نظرت وهو أن ینظر ثمّ یغمض، والطرف أیضاً العین. [۶۱۱] المعشر: الجماعة. [۶۱۲] وقیل: الفتیة - بالکسر -: جمع فتی وهو الشاب، والکریم السخی. وفی کشف الغمّة: یا معشر البقیّة ویا عماد الملّة وحضنة الإسلام! [۶۱۳] والأعضاد جمع عضد - بالفتح -: الأعوان، یقال عضدته کنصرته لفظاً ومعنی. [۶۱۴] قال الجوهری: لیس فی فلان غمیزة أی مطعن ونحوه، ذکر الفیروزآبادی وهو لا یناسب المقام إلّا بتکلّف. وقال الجوهری: رجل غمز أی ضعیف. وقال الخلیل فی کتاب العین: الغمز - بفتح الغین المعجمة والزاء - ضعفة فی العمل وجهلة فی العقل، ویقال سمعت کلمة فاغتمزتها فی عقله أی علمت أنّه أحمق، وهذا المعنی أنسب. وفی الکشف: ما هذه الفترة - بالفاء المفتوحة وسکون التاء - وهو السکون وهو أیضاً مناسب. وفی روایة ابن أبی طاهر - بالراء المهملة - ولعلّه من قولهم: غمر علی أخیه أی حقد وضغن، أو من قولهم: غمر علیه أی أُغمی علیه، أو من الغمر بمعنی الستر، ولعلّه کان بالضاد المعجمة فصحّف، فإنّ استعمال إغماض العین فی مثل هذا المقام شائع. [۶۱۵] مصدر وسن یوسن کعلم یعلم وسناً وسنة أوّل النوم أو النوم الخفیف، والهاء عوض عن الواو. [۶۱۶] الظلامة - بالضمّ - کالمظلمة - بالکسر - ما أخذه الظالم منک فتطلبه عنده، والغرض تهییج الأنصار لنصرتها أو توبیخهم علی عدمها. وفی کشف الغمّة بعد ذلک: أما کان لرسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم أن یحفظ؟ [۶۱۷] سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا إهالة: سرعان - مثلثة السین - وعجلان - بفتح العین - کلاهما من أسماء الأفعال بمعنی سرع وعجل وفیهما معنی التعجّب أی ما أسرع وأعجل. وفی روایة ابن أبی طاهر: سرعان ما أجدبتم فأکدیتم، یقال أجدب القوم أی أصابهم الجدب، وأکدی الرجل إذا قلّ خیره، والإهالة - بکسر الهمزة - الودک وهو دسم اللحم. وقال الفیروزآبادی: قولهم سرعان ذا إهالة أصله إنّ رجلاً کانت له نعجة عجفاء وکانت رعامها یسیل من منخریها لهزالها، فقیل له: ما هذا الذی یسیل؟ فقال: ودکها، فقال السائل: سرعان ذا إهالة، ونصب إهالة علی الحال، وذا إشارة إلی الرعام، أو تمیز علی تقدیر نقل الفعل کقولهم تصبب زید عرقاً، والتقدیر سرعان إهالة هذه، وهو مثل یضرب لمن یخبر بکینونة الشیء قبل وقته. والرعام - بالضم - ما یسیل من أنف الشاة والخیل، ولعلّ المثل کان بلفظ عجلان فاشتبه علی الفیروزآبادی أو غیره، أو کان کل منهما مستعملاً فی هذا المثل، وغرضها صلوات اللّه علیها التعجّب من تعجیل الأنصار ومبادرتهم إلی إحداث البدع وترک السنن والأحکام والتخاذل عن نصرة عترة سیّد الأنام، مع قرب عهدهم به، وعدم نسیانهم ما أوصاهم به فیهم، وقدرتهم علی نصرتها، وأخذ حقّها ممّن ظلمها، ولایبعد أن یکون المثل إخباراً مجملاً بما یترتّب علی هذه البدعة من المفاسد الدینیّة وذهاب الآثار النبویّة. [۶۱۸] الخطب - بالفتح -: الشأن والأمر، عظم أو صغر. [۶۱۹] الوهی کالرمی الشق والخرق، یقال: وهی الثوب إذا بلی وتخرق، واستوسع واستنهر: استفعل من النهر - بالتحریک - بمعنی السعة أی اتّسع. [۶۲۰] الفتق: الشق والرتق ضدّه، وانفتق أی انشقّ، والضمائر المجرورات الثلاثة راجعة إلی الخطب بخلاف المجرورین بعدها فإنّهما راجعان إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم. [۶۲۱] وقیل: کسفت النجوم، وکسف النجوم: ذهاب نورها، والفعل منه یکون متعدّیاً ولازماً والفعل کضرب. وفی روایة ابن أبی طاهر: مکان الفقرة الأخیرة واکتأبت خیرة اللّه لمصیبته. والإکتئاب افتعال من الکآبة بمعنی الحزن. وفی کشف الغمّة: واستهر (واستتهر - فی البحار) فتقه، وفقد راتقه، وأظلمت الأرض، واکتأبت لخیرة اللّه - إلی قولها علیها السلام - وأدیلت الحرمة، من الإدالة بمعنی الغلبة. [۶۲۲] یقال أکدی فلان أی بخل أو قلّ خیره. [۶۲۳] حریم الرجل: ما یحمیه ویقاتل عنه. [۶۲۴] الحرمة: ما لا یحلّ انتهاکه. وفی بعض النسخ: الرحمة مکان الحرمة. [۶۲۵] النازلة: الشدیدة. [۶۲۶] البائقة: الداهیة. [۶۲۷] فناء الدار ککساء: العرصة المتّسعة أمامها. [۶۲۸] الممسی والمصبح - بضمّ المیم فیهما - مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء. [۶۲۹] الهتاف - بالکسر: الصیاح. [۶۳۰] الصراخ کغراب الصوت أو الشدید منه. [۶۳۱] التلاوة - بالکسر -: القرائة. [۶۳۲] الإلحان: الإفهام، یقال ألحنة القول أی أفهمه إیّاه، ویحتمل أن یکون من اللحن بمعنی الغناء والطرب. قال الجوهری: اللحن واحد الألحان واللحون، ومنه الحدیث: اقرؤوا القرآن بلحون العرب، وقد لحن فی قرائته إذا طرب بها وغرّد وهو ألحن النّاس إذا کان

أحسنهم قرائة أو غناء، إنتهى. ويمكن أن يقرأ على هذا بصيغة الجمع أيضاً والأوّل أظهر. وفى كشف الغمّة: فتلك نازلة أعلن بها كتاب اللّه فى قبلتكم ممساكم ومصبحكم هتافاً هتافاً، ولقبلة ما حلّ بأنبياء اللّه ورسله. [۶۳۳] الحكم الفصل: هو المقطوع به الذى لا ريب فيه ولا مردّ له، وقد يكون بمعنى القاطع الفارق بين الحقّ والباطل. [۶۳۴] الحتم فى الأصل إحكام الأمر، والقضاء الحتم هو الذى لا يتطرّق إليه التغيير. [۶۳۵] خلت: أى مضت. [۶۳۶] الإنقلاب على العقب: الرجوع القهقرى، أُريد به الإرتداد بعد الإيمان. [۶۳۷] آل عمران: ۱۴۴. الشاكرون: المطيعون المعترفون بالنعم الحامدون عليها. قال بعض الأماثل: واعلم أنّ الشبهة العارضة للمخاطبين بموت النبى فإمّا عدم تحتّم العمل بأوامره وحفظ حرمته فى أهله لغيبته، فإنّ العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر أكثر من الغائب، وإنّه إذا غاب عن أبصارهم ذهب كلامه عن أسماعهم ووصاياه عن قلوبهم، فدفعها ما أشارت إليه صلوات اللّه عليها من إعلان اللّه جلّ ثناؤه وإخباره بوقوع تلك الواقعة الهائلة قبل وقوعها، وأنّ الموت ممّا قد نزل بالماضين من أنبياء اللّه ورسله تثبيتاً للأُمّة على الإيمان، وإزالة لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم، ويمكن أن يكون معى الكلام: أتقولون مات محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وبعد موته ليس لنا زاجر ولا مانع عمّا نريد ولا نخاف أحداً فى ترك الإنقياد للأوامر وعدم الإنزار عن النواهى؟ ويكون الجواب ما يستفاد من حكاية قوله تعالى: «أفإن مات أو قُتل» الآية، لكن لا يكون حينئذ لحديث إعلان اللّه سبحانه وإخباره بموت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مدخل فى الجواب إلّا بتكلّف. ويحتمل أن يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما أفصح عنه عمر بن الخطّاب، فبعد تحقّق موته عرض لهم شكّ فى الإيمان، ووهن فى الأعمال، فلذلك خذلوها وقعدوا عن نصرتها وحينئذ مدخليّة حديث الإعلان وما بعده فى الجواب واضح. وعلى التقادير لا يكون قولها صلوات اللّه عليها فخطب جليل داخلاً فى الجواب، ولا مقولاً لقول المخاطبين على الإستفهام التوبيخى، بل هو كلام مستأنف لبثّ الحزن والشكوى، بل يكون الجواب ما بعد قولها: فتلك واللّه النازلة الكبرى. ويحتمل أن يكون مقولاً لقولهم، فيكون حاصل شبهتهم أنّ موته صلى الله عليه وآله وسلم الذى هو أعظم الدواهى قد وقع فلا يبالى بما وقع بعده من المحذورات، فلذلك لم ينهضوا بنصرها والإنتصاب ممّن ظلمها ولما تضمّن ما زعمه كون مماته صلى الله عليه وآله وسلم أعظم المصائب سلمت عليها السلام أوّلاً فى مقام الجواب تلك المقدّمة لكونها محض الحق ثمّ نبّهت على خطأهم فى أنّها مستلزمة لقلّة المبالاة بما وقع، والقعود عن نصرة الحق، وعدم اتّباع أوامره صلى الله عليه وآله وسلم بقولها: أعلن بها كتاب اللّه إلى آخر الكلام، فيكون حاصل الجواب أنّ اللّه قد أعلمكم بها قبل الوقوع وأخبركم بأنّها سنّة ماضية فى السلف من أنبيائه، وحذّركم الإنقلاب على أعقابكم كيلا تتركوا العمل بلوازم الإيمان بعد وقوعها، ولا تهنوا عن نصرة الحق وقمع الباطل، وفى تسليمها ما سلمته أوّلاً دلالة على أنّ كونها أعظم المصائب ممّا يؤيّد وجوب نصرتى، فإنّى أنا المصاب بها حقيقة وإن شاركنى فيها غيرى، فمن نزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية أحقّ وأحرى. ويحتمل أن يكون قولها عليها السلام فخطب جليل من أجزاء الجواب فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة أو المركّب من بعضها مع بعض: وحاصل الجواب حينئذ أنّه إذا نزل بى مثل تلك النازلة الكبرى وقد كان اللّه عزّوجلّ أخبركم بها وأمركم أن لا ترتدّوا بعدها على أعقابكم، فكان الواجب عليكم دفع الضيم عنّى والقيام بنصرتى، ولعلّ الأنسب بهذا الوجه ما فى رواية ابن أبى طاهر من قولها: وتلك نازلة أعلن بها كتاب اللّه، بالواو دون الفاء. ويحتمل أن لا تكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على أحد الوجوه المذكورة، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضه وللأخرى أخرى، ويكون كلّ مقدّمة من مقدّمات الجواب إشارة إلى دفع واحدة منها. [۶۳۸] إيهاً - بفتح الهمزة والتنوين - بمعنى هيهات. [۶۳۹] بنو قيلة: الأوس والخزرج قبيلتا الأنصار. وقيلة - بالفتح -: اسم أُمّ لهم قديمة، وهى قيلة بنت كاهل. [۶۴۰] الهضم - بالكسر -: يقال هضمت الشىء أى كسرته، وهضمته حقّه واهتضمه إذا ظلمه وكسر عليه حقّه. [۶۴۱] وقيل: تراث أبيه، والتراث - بالضم - الميراث، وأصل التاء فيه واو. [۶۴۲] أى بحيث أراكم وأسمعكم كلامكم. وفى رواية ابن أبى طاهر: منه أى من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والمبتدأ فى أكثر النسخ بالباء الموحّدة مهموزاً، فلعلّ المعنى: أنّكم فى مكان يبتدأ منه الأمور والأحكام، والأظهر أنّه تصحيف. [۶۴۳] المنتدى - بالنون غير مهموز - بمعنى المجلس، وكذا فى المناقب القديم فيكون المجمع كالتفسير له والغرض

الإحتجاج عليهم بالإجتماع الذى هو من أسباب القدرة على دفع الظلم، واللفظان غير موجودين فى رواية ابن أبى طاهر. [۶۴۴] تلبسكم: على بناء المجرّد أى تغطيكم وتحيط بكم. [۶۴۵] الدعوة: المرّة من الدعاء أى النداء. [۶۴۶] الخبرة - بالفتح -: من الخبر - بالضم - بمعى العلم، أو الخبرة - بالكسر - بمعناه، والمراد بالدعوة نداء المظلوم للنصرة، وبالخبرة علمهم بمظلوميّتها صلوات اللّه عليها، والتعبير بالإحاطة والشمول للمبالغة، أو للتصريح بأنّ ذلك قد عمّهم جميعاً وليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر. وفى رواية ابن أبى طاهر: الحيرة - بالحاء المهملة - ولعلّه تصحيف ولا يخفى توجيهه. [۶۴۷] الكفاح: استقبال العدو فى الحرب بلا ترس ولا جنّة، ويقال فلان يكافح الأمور أى يباشرها بنفسه. [۶۴۸] وقيل: والنجبة التى انتجبت كهمزة، النجيب الكريم، وقيل يحتمل أن يكون بفتح الخاء المعجمة أو سكونها بمعنى المنتخب المختار، ويظهر من ابن الأثير أنّها بالسكون تكون جمعاً. [۶۴۹] فى المناقب: لنا أهل البيت قاتلتم، وناطحتم الأُمم، وكافحتم البهم، فلا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون. [۶۵۰] أى حاربتم الخصوم ودافعتموهم بجدّ واهتمام كما يدافع الكبش قرنه بقرنه. [۶۵۱] البهم: الشجعان كما مرّ، ومكافحتها التعرّض لدفعها من غير توان أو ضعف. [۶۵۲] تبرحون: معطوف على دخول النفى فالمنفى أحد الأمرين ولا ينتفى إلّا بانتفائهما معاً، فالمعنى لا نبرح ولا تبرحون، نأمركم فتأتمرون: أى كنّا لم نزل آمرين وكنتم مطيعين لنا فى أوامرنا. وفى كشف الغمّة: وتبرحون - بالواو - فالعطف على مدخول النفى أيضاً ويرجع إلى ما مرّ، وعطفه على النفى إشعاراً بأنّه قد كان يقع منهم براح عن الطاعة كما فى غزوة أُحد وغيرها بخلاف أهل البيت عليهم السلام إذا لم يعرض لهم كلال عن الدعوة والهداية بعيد عن المقام. وفى الكشف: فباديتم العرب، وبادهتم الأمور - إلى قولها - حتّى دارت لكم بنا رحى الإسلام، ودرّ حلب البلاد، وخبت نيران الحرب. يقال بدهه بأمر أى استقبله، وبادهه فاجأه، والأظهر ما فى رواية ابن أبى طاهر من ترك المعطوف رأساً، لا نبرح نأمركم، أى لم تزل عادتنا الأمر وعادتكم الإئتمار. وفى المناقب: لا نبرح ولا تبرحون نأمركم، فيحتمل أن يكون أو فى تلك النسخة أيضاً بمعنى الواو أى لا نزال نأمركم ولا تزالون تأتمرون، ولعلّ ما فى المناقب أظهر النسخ وأصوبها. [۶۵۳] دوران الرحى كناية عن انتظام أمرها، والباء للسببيّة. [۶۵۴] ودرّ اللبن جريانه وكثرته. [۶۵۵] الحلب - بالفتح -: استخراج ما فى الضرع من اللبن و - بالتحريك - اللبن المحلوب، والثانى أظهر للزوم ارتكاب تجوز فى الإسناد، أو فى المسند إليه على الأوّل. [۶۵۶] وقيل: النعرة - بالنون والعين والراء المهملتين -: مثال همزة الخيشوم والخيلاء والكبر أو - بفتح النون - من قولهم: نعر العرق بالدم، أى فار فيكون الخضوع بمعنى السكون، أو بالغين المعجمة من نغرت القدر أى فارت. وقال الجوهرى: نغر الرجل - بالكسر - أى اغتاظ. قال الأصمعى: هو الذى يغلى جوفه من الغيظ. وقال ابن السكيت: يقال ظلّ فلان يتنغّر على فلان أى يتذمّر عليه. وفى أكثر النسخ بالثاء المثلثة المضمومة، والغين المعجمة وهى نقرة النحر بين الترقوتين، فخضوع ثغرة الشرك كناية عن محقه وسقوطه كالحيوان الساقط على الأرض. [۶۵۷] الإفك - بالكسر -: الكذب، وفورة الإفك: غليانه وهيجانه. [۶۵۸] وخمدت النار: أى سكن لهبها ولم يطفأ جمرها، ويقال همدت - بالهاء -: إذا طفى جمرها. وفيه إشعار بنفاق بعضهم وبقاء مادة الكفر فى قلوبهم. وفى رواية ابن أبى طاهر: وباخت نيران الحرب. قال الجوهرى: باخ الحرب والنّار والغضب والحمّى أى سكن وفتر. [۶۵۹] هدأت: أى سكنت. [۶۶۰] الهرج: الفتنة والإختلاط. وفى الحديث: الهرج: القتل. [۶۶۱] أى اجتمع وانضمّ من الوسق - بالفتح - وهو ضمّ الشىء إلى شىء واتّساق الشىء انتظامه. [۶۶۲] كلمة أنّى ظرف مكان بمعنى أين، وقد يكون بمعنى كيف أى من أين حزتم وما كان منشأه. [۶۶۳] وقيل: جرتم، إمّا - بالجيم - من الجور وهو الميل عن القصد والعدول عن الطريق أى لماذا تركتم سبيل الحق بعد ما تبيّن لكم، أو - بالحاء المهملة المضمومة - من الحور بمعنى الرجوع أو النقصان قال: نعوذ باللّه من الحور بعد الكور، أى: من النقصان بعد الزيادة، وإمّا - بكسرها - من الحيرة. [۶۶۴] النكوص: الرجوع إلى خلف. [۶۶۵] نكث العهد - بالفتح - نقضه، والأيمان جمع اليمين وهو القسم «ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أوّل مرّة أتخشونهم فاللّه أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين» (التوبة: ۱۳) والمشهور بين المفسّرين أنّ الآية نزلت فى اليهود الذين نقضوا عهودهم وخرجوا مع الأحزاب، وهمّوا بإخراج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة وبدؤوا بنقض العهد والقتال. وقيل: نزلت فى مشركى قريش وأهل مكّة حيث

نقضوا أیمانهم التی عقدوها مع الرسول والمؤمنین علی أن لا ـ یعاونوا علیهم أعداءهم فعاونوا بنی بکر علی خزاعة، وقصدوا إخراج الرسول من مکّة حین تشاوروا بدار الندوة، وأتاهم إبلیس بصورة شیخ نجدی إلی آخر القصّة، فهم بدؤوا بالمعاداة والمقاتلة فی هذا الوقت، أو یوم بدر، أو بنقض العهد. والمراد بالقوم الذین نکثوا أیمانهم فی کلامها صلوات اللّه علیها، إمّا الذین نزلت فیهم الآیة فالغرض بیان وجوب قتال الغاصبین للإمامة ولحقّها الناکثین لما عهد إلیهم الرسول صلی الله علیه وآله وسلم فی وصیّه علیه السلام وذوی قرباه وأهل بیته علیهم السلام کما وجب بأمره سبحانه قتال من نزلت الآیة فیهم، أو المراد بهم الغاصبون لحقّ أهل البیت علیهم السلام فالمراد بنکثهم أیمانهم نقض ما عهدوا إلی الرسول حین بایعوه من الإنقیاد له فی أوامره والإنتهاء عن نواهیه وأن لا یضمروا له العداوة، فنقضوه وناقضوا ما أمرهم به. [۶۶۶] والمراد بقصدهم إخراج الرسول صلی الله علیه وآله وسلم عزمهم علی إخراج من هو کنفس الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وقائم مقامه بأمر اللّه وأمره عن مقام الخلافة وعلی إبطال أوامره ووصایاه فی أهل بیته النازل منزلة إخراجه من مستقرّه وحینئذ یکون من قبیل الإقتباس. وفی بعض الروایات: لقوم نکثوا أیمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدؤوکم أوّل مرّة أتخشونهم. فقوله: لقوم متعلّق بقوله: تخشونهم. [۶۶۷] الرؤیة هنا بمعنی العلم أو النظر بالعین. [۶۶۸] وأخلد إلیه رکن ومال. [۶۶۹] الخفض – بالفتح –: سعة العیش. [۶۷۰] والمراد بمن هو أحقّ بالبسط والقبض أمیرالمؤمنین علیه السلام، وصیغة التفضیل مثلها فی قوله تعالی: «قل أذلک خیر أم جنّة الخلد» (الفرقان: ۱۵). [۶۷۱] خلوت بالشیء انفردت به واجتمعت معه فی خلوة. [۶۷۲] الدعة: الراحةوالسکون. [۶۷۳] مج الشراب من فیه: رمی. [۶۷۴] وعیتم: أی حفظتم. [۶۷۵] الدسع کالمنع: الدفع والقیء، وإخراج البعیر جرته إلی فیه. [۶۷۶] ساغ الشراب یسوغ سوغاً إذا سهل مدخله فی الحلق وتسوغه شربه بسهولة. [۶۷۷] وصیغة تکفروا فی کلامها علیها السلام إمّا من الکفران وترک الشکر کما هو الظاهر من سیاق الکلام المجید حیث قال تعالی: «وإذ تأذّن ربّکم لئن شکرتم لأزیدنّکم ولئن کفرتم إنّ عذابی لشدید»، وقال موسی: «وإن تکفروا أنتم ومن فی الأرض جمیعاً فإنّ اللّه لغنیّ حمید» (ابراهیم: ۸ – ۷)، أو من الکفر بالمعنی الأخص والتغییر فی المعنی لا ینافی الإقتباس مع أنّ فی الآیة أیضاً یحتمل هذا المعنی. والمراد إن تکفروا أنتم ومن فی الأرض جمیعاً من الثقلین فلا یضرّ ذلک إلّا أنفسکم، فإنّه سبحانه غنیّ عن شکرکم وطاعتکم، مستحقّ للحمد فی ذاته أو محمود تحمده الملائکة، بل جمیع الموجودات بلسان الحال، فضرر الکفران عائد إلیکم حیث حرمتم من فضله تعالی ومزید إنعامه وإکرامه والحاصل أنّکم إنّما ترکتم الإمام بالحق وخلعتم بیعته من رقابکم ورضیتم ببیعة أبی بکر لعلمکم بأنّ أمیرالمؤمنین لا یتهاون ولا یُداهن فی دین اللّه، ولا تأخذه فی اللّه لومة لائم، ویأمرکم بارتکاب الشدائد فی الجهاد وغیره، وترک ما تشتهون من زخارف الدنیا، ویقسم الفیء بینکم بالسویّة، ولا ـ یفضّل الرؤساء والأُمراء، وإنّ أبابکر رجل سلس القیادة ومداهن فی الدین لإرضاء العباد فلذا رفضتم الإیمان وخرجتم عن طاعته سبحانه إلی طاعة الشیطان ولا یعود وباله إلّا إلیکم. وفی کشف الغمّة: ألا وقد أری واللّه أن قد أخلدتم إلی الخفض ورکنتم إلی الدعة فمججتم الذی أوعیتم، ولفظتم الذی سوغتم. یقال: رکن إلیه – بفتح الکاف وقد یکسر – أی مال إلیه وسکن. وفی روایة ابن أبی طاهر: فعجتم عن الدین. وقال الجوهری: عجّت بالمکان أعوج أی أقمت به وعجت غیری، یتعدّی ولا یتعدّی، وعجت البعیر: عطفت رأسه بالزمام، والعایج: الواقف. وذکر ابن الأعرابی فلان ما یعوج من شیء أی ما یرجع عنه. [۶۷۸] وقیل الخذلة أی ترک النصر. [۶۷۹] وخامرتکم: أی خالطتکم. [۶۸۰] والغدر ضدّ الوفاء. [۶۸۱] واستثمره أی لبسه، والشعار: الثوب الملاصق للبدن. [۶۸۲] والفیض فی الأصل کثرة الماء وسیلانه، یقال فاض الخبر أی شاع، وفاض صدره بالسر أی باح به وأظهره، ویقال فاضت نفسه أی خرجت روحه، والمراد به هنا إظهار المضمر فی النفس لاستیلاء الهم وغلبة الحزن. [۶۸۳] النفث – بالضم –: شبیه بالنفخ، وقد یکون للمغتاظ تنفّس عال تسکیناً لحرّ القلب وإطفاء لنائرة الغضب. [۶۸۴] الخور – بالفتح والتحریک –: الضعف. [۶۸۵] القنا: جمع قناة وهی الرمح، وقیل: کلّ عصا مستویة أو معوجة قناة، ولعلّ المراد بخور القناة ضعف النفس عن الصبر علی الشدّة وکتمان الضرّ أو ضعف ما یعتمد علیه فی النصر علی العدو والأوّل أنسب. [۶۸۶] البث: النشر والإظهار والهم الذی لا ـ یقدر صاحبه علی کتمانه فیبثّه أی یفرقه. [۶۸۷] تقدمة الحجة: إعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعاً لاعتذاره بالغفلة.

والحاصل أنّ استنصاری منکم وتظلّمی لدیکم وإقامة الحجّة علیکم لم یکن رجاء للعون والمظاهرة بل تسلیة للنفس وتسکیناً للغضب وإتماماً للحجّة لئلّا تقولوا یوم القیامة إنّا کنّا عن هذا غافلین. [۶۸۸] الحقب - بالتحریک -: حبل یشدّ به الرجل إلی بطن البعیر یقال أحقبت البعیر أی شددته به وکحل ما شدّ فی مؤخّر رحل أو قتب فقد احتقب ومنه قیل: احتقب فلان الإثم کأنّه جمعه، واحتقبه من خلفه، فظهر أنّ الأنسب فی هذا المقام أحقبوها بصیغة الإفعال، أی شدّوا علیها ذلک وهیّؤها للرکوب. [۶۸۹] الدبر - بالتحریک -: الجرح فی ظهر البعیر، وقیل: جرح الدابّة مطلقاً. [۶۹۰] النقب - بالتحریک -: رقّة خفّ البعیر. [۶۹۱] العار الباقی: عیب لا یکون فی معرض الزوال. [۶۹۲] وسمته وسماً وسمة: إذا أثرت فیه بسمة وکی. [۶۹۳] الشنار: العیب والعار. [۶۹۴] نار اللّه الموقدة: المؤججة علی الدوام. [۶۹۵] الإطلاع علی الأفئدة: إشرافها علی القلوب بحیث یبلغه ألمها کما یبلغ ظواهر البدن. وقیل: معناه أنّ هذه النار تخرج من الباطن إلی الظاهر بخلاف نیران الدنیا. وفی کشف الغمّة: إنّها علیهم مؤصدة، والمؤصدة: المطبقة. [۶۹۶] بعین اللّه ما تفعلون أی متلبّس بعلم اللّه أعمالکم ویطلع علیها کما یعلم أحدکم ما یراه ویبصره. وقیل فی قوله تعالی: «تجری بأعیننا» (القمر: ۱۴) أنّ المعنی تجری بأعین أولیائنا من الملائکة والحفظة. [۶۹۷] المنقلب: المرجع والمنصرف، وأیّ منصوب علی أنّه صفة مصدر محذوف والعامل فیه ینقلبون لأنّ ما قبل الإستفهام لا یعمل فیه وإنّما یعمل فیه ما بعده والتقدیر سیعلم الذین ظلموا أیّ منقلب ینقلبون انقلاباً أیّ انقلاب. [۶۹۸] الشعراء: ۲۲۷. [۶۹۹] أنا ابنة نذیر لکم: أی أنا ابنة من أنذرکم بعذاب اللّه علی ظلمکم فقد تمّت الحجّة علیکم. [۷۰۰] والأمر فی اعملوا وانتظروا، للتهدید. [۷۰۱] دلائل الإمامة: ۳۹. قال: فاطلعت أُمّ سلمة من بابها وقالت: ألمثل فاطمة یقال هذا؟! وهی الحوراء بین الإنس، والأُنس للنفس، وبیت فی حجور أُمّهات الأنبیاء، وتداولتها أیدی الملائکة، ونمت فی المغارس الطاهرات، نشأت خیر منشأ، وربیت خیر مربی، أتزعمون أنّ رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم حرم علیها میراثه ولم یعلمها وقد قال اللّه تعالی: «وأنذر عشیرتک الأقربین» أفأنذرها وجاءت تطلبه وهی خیرة النسوان، وأُمّ سادة الشبّان، وعدیلة مریم ابنة عمران، وحلیلة لیث الأقران، تمّت بأبیها رسالات ربّه، فواللّه لقد کان یشفق علیها من الحر والقر، فیوسّدها یمینه ویدثّرها بشماله، رویداً فرسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم بمرأی لأعینکم وعلی اللّه تردون، فواهاً لکم وسوف تعلمون، أنسیتم قول رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم لعلی علیه السلام: أنت منّی بمنزلة هارون من موسی، وقوله: إنّی تارک فیکم الثقلین، ما أسرع ما أحدثتم وأعجل ما نکثتم، فحرمت أُم سلمة عطاءها تلک السنة. (عنه وفاة الصدّیقة علیها السلام للمقرّم: ۹۸). وفی شرح النهج: ۲۱۴/۱۶ قال أبوبکر: وحدّثنی محمّد بن زکریّا قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عمارة (بالإسناد) الأوّل قال: فلمّا سمع أبوبکر خطبتها شفقّ علیه مقالتها فصعد المنبر وقال: أیّها النّاس! ما هذه الرعة إلی کلّ قالة! أین کانت هذه الأمانی فی عهد رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم؟ ألا من سمع فلیقل، ومن شهد فلیتکلّم، إنّما هو ثعالة شهیدة ذنبه، مُرب لکلّ فتنة، هو الذی یقول: کرّوها جذعة بعد ما هرمت، یستعینون بالضعفة، ویستنصرون بالنساء، کأُمّ طحال أحبّ أهلها إلیها البغی. ألا إنّی لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبحت، إنّی ساکت ما ترکت. ثمّ التفت إلی الأنصار فقال: قد بلغنی یا معشر الأنصار مقالة سفهائکم وأحقّ من لزم عهد رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم أنتم، فقد جاءکم فآویتم ونصرتم، ألا إنّی لست باسطاً یداً ولا لساناً علی من لم یستحق ذلک منّا، ثمّ نزل. فانصرفت فاطمة علیها السلام إلی منزلها. قلت: قرأت هذا الکلام علی النقیب أبی یحیی جعفر بن یحیی بن أبی زید البصری وقلت له: بمن یعرّض؟ فقال: بل یصرّح. قلت: لو صرّح لم أسألک. فضحک وقال: بعلی بن أبی طالب علیه السلام. قلت: هذا الکلام کلّه لعلی یقوله؟ قال: نعم، إنّه الملک یا بنی! قلت: فما مقالة الأنصار؟ قال: هتفوا بذکر علیّ فخاف من اضطراب الأمر علیهم، فنهاهم. (عنه البحار: ۱۲۸/۸ ط حجر). [۷۰۲] عزوناه: نسبناه. [۷۰۳] الأخلّاء: مفرده الخلیل وهو الصدیق. [۷۰۴] وأمّا قول الملعون: والرائد لا یکذب أهله فهو مثل استشهد به فی صدق الخبر الذی افتراه علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم، والرائد من یتقدّم القوم یبصر لهم الکلاء ومساقط الغیث، جعل نفسه لاحتماله الخلافة التی هی الریاسة العامّه بمنزلة الرائد للأُمّة الذی یجب علیه أن ینصحهم ویخبرهم بالصدق. [۷۰۵] الکراع - بضمّ الکاف -: جماعة الخیل. [۷۰۶] المجالدة: المضاربة بالسیوف. [۷۰۷] قال ابن أبی الحدید فی شرح النهج: ۲۲۱/۱۶: إنّه لم یرو حدیث انتفاء الإرث إلّاأبوبکر وحده، وله کلام فی ذلک

أيضاً فى ص۲۲۷ و۲۲۸ فراجع. وقال السيوطى فى تاريخ الخلفاء ص۶۸: وأخرج أبوالقاسم البغوى وأبوبكر الشافعى فى فوائده وابن عساكر عن عائشة قالت: اختلفوا فى ميراثه صلى الله عليه وآله وسلم فما وجدوا عند أحد من ذلك علماً، فقال أبوبكر: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة. [۷۰۸] استبدّ فلان بالرأى أى انفرد به واستقل. [۷۰۹] لا نزوى عنك أى لا نقبض ولا نصرف. [۷۱۰] أى لا نحط درجتك ولا ننكر فضل أصولكم وأجدادك وفروعك وأولادك. [۷۱۱] وترين من الرأى بمعنى الإعتقاد. [۷۱۲] الصادف عن الشىء: المعرض عنه. [۷۱۳] الأثر - بالتحريك والكسر -: أثر القدم. [۷۱۴] القفو: الإتّباع. [۷۱۵] والسور - بالضم -: كلّ مرتفع عال، ومنه سور المدينة، ويكون جمع سورة وهى كلّ منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن لأنّها منزلة بعد منزلة، ويجمع على سور بفتح الواو، وفى العبارة يحتملها، والضمائر المجرورة تعود إلى اللَّه تعالى أو إلى كتابه والثانى أظهر. [۷۱۶] الإعتلال: إبداء العلّة والإعتذار. [۷۱۷] الزور: الكذب. [۷۱۸] البغى: الطلب. [۷۱۹] الغوائل: المهالك والدواهى. أشارت عليها السلام بذلك إلى ما دبّروا لعنهم اللَّه من إهلاك النبى صلى الله عليه وآله وسلم واستئصال أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم فى العقبتين وغيرهما ممّا أوردناه فى هذا الكتاب متفرّقا. [۷۲۰] مريم: ۲. [۷۲۱] النمل: ۱۶. [۷۲۲] والتوزيع: التقسيم. [۷۲۳] والقسط - بالكسر -: الحصة والنصيب. [۷۲۴] والإزاحة: الإذهاب والإبعاد. [۷۲۵] التظنّى: إعمال الظن وأصله التظنن. [۷۲۶] الغابر: الباقى، وقد يطلق على الماضى. [۷۲۷] والتسويل تحسين ما ليس بحسن وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله. وقيل: هو تقدير معنى فى النفس على الطمع فى تمامه. [۷۲۸] أى فصبرى جميل أو الصبر الجميل أولى من الجزع الذى لا يغنى شيئاً. وقيل: إنّما يكون الصبر جميلًا إذا قصد به وجه اللَّه تعالى وفعل للوجه الذى وجب، ذكره السيّد المرتضى. [۷۲۹] خطابك - فى قول أبى بكر - من المصدر المضاف إلى الفاعل، ومراده بما تقلّدوا، ما أخذ فدك أو الخلافة أى أخذت الخلافة بقول المسلمين واتّفاقهم، فلزمنى القيام بحدودها التى من جملتها أخذ فدك للحديث المذكور. [۷۳۰] المكابرة: المغالبة. [۷۳۱] الإستبداد والإستيثار: الإنفراد بالشىء. [۷۳۲] وقيل: معاشر الناس المبتغية المسرعة - خ. [۷۳۳] القيل بمعنى القول، وكذا القال، وقيل: القول فى الخير، والقيل والقال فى الشر. وقيل: القول مصدر والقيل والقال إسمان له. [۷۳۴] الإغضاء: إدناء الجفون، وأغضى على الشىء أى سكت ورضى به. [۷۳۵] روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام فى الآية أنّ المعنى: أفلا يتدبّرون القرآن فيقضوا بما عليهم من الحق وتنكير القلوب لإرادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم. [۷۳۶] الرين: الطبع والتغطية وأصله الغلبة. [۷۳۷] التأوّل والتأويل التصيير والإرجاع ونقل الشىء عن موضعه ومنه تأويل الألفاظ أى نقل اللفظ عن الظاهر. [۷۳۸] الإشارة: الأمر بأحسن الوجوه فى أمر. [۷۳۹] شرّ: بمعنى ساء. [۷۴۰] وقيل: اعتضبتم، والإعتياض: أخذ العوض والرضاء به، والمعنى: ساء ما أخذتم منه عوضاً عمّا تركتم. [۷۴۱] المحمل: كمجلس مصدر. [۷۴۲] والغبّ - بالكسر -: العاقبة. [۷۴۳] فى الأصل: الثقل والمكروه، ويراد به فى عرف الشرع عذاب الآخرة، والعذاب الوبيل: الشديد. [۷۴۴] الضّرّاء - بالفتح والتخفيف -: الشجر الملتف كما مرّ، يقال: توارى الصيد منّى فى ضرّاء، والوراء يكون بمعنى قدّام كما يكون بمعنى خلف، وبالأوّل فسّر قوله تعالى: «وكان ورائهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصباً» (الكهف: ۷۹). ويحتمل أن تكون الهاء زيدت من النسّاخ، أو الهمزة فيكون على الأخير بتشديد الراء من قولهم ورى الشىء تورية أى أخفاه وعلى التقادير فالمعنى: وظهر لكم ما ستره عنكم الضرّاء. [۷۴۵] أى ظهر لكم من صنوف العذاب ما لم تكونوا تنتظرونه ولا تظنّونه واصلًا إليكم ولم يكن فى حسبانكم. [۷۴۶] غافر: ۷۸. والمبطل: صاحب الباطل، من أبطل الرجل إذا أتى بالباطل. [۷۴۷] فى الكشف: ثمّ التفتت إلى قبر أبيها متمثّلة بقول هند ابنة أثاثة ثمّ ذكر الأبيات. [۷۴۸] قال فى النهاية: الهنبثة واحدة الهنابث وهى الأمور الشداد المختلفة، والهنبثة: الإختلاط فى القول، والنون زائدة. وذكر فيه أنّ فاطمة عليها السلام قالت بعد موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم: قد كان بعدك أنباء إلى آخر البيتين إلّا أنّه قال: فاشهدهم ولا تغبُ. [۷۴۹] الشهود: الحضور. [۷۵۰] الخطب - بالفتح -: الأمر الذى تقع فيه المخاطبة، والشان والحال. [۷۵۱] الوابل: المطر الشديد. [۷۵۲] القربى: فى الأصل القرابة فى الرحم. [۷۵۳] المنزلة: المرتبة والدرجة ولا تجمع. [۷۵۴] الأدنين: هم الأقربون. [۷۵۵] اقترب: أى تقارب. وقال فى مجمع البيان: فى اقترب زيادة مبالغة على قرب كما أنّ فى اقتدر زيادة مبالغة على قدر،

ویمکن تصحیح ترکیب البیت وتأویل معناه علی وجوه: الأوّل: وهو الأظهر أنّ جملة له قربی صفة لأهل، والتنوین فی منزلة للتعظیم، والظرفان متعلّقان بالمنزلة لما فیها من معنی الزیادة والرجحان، ومقترب خبر لکلّ، أی ذوالقرب الحقیقی، أو عند ذی الأهل کلّ أهل کانت له مزیّة وزیادة علی غیره من الأقربین عند اللَّه تعالی. والثانی: تعلّق الظرفین بقولها: مقترب، أی کلّ أهل له قرب ومنزلة من ذی الأهل، فهو عند اللَّه تعالی مقترب مفضل علی سائر الأدنین. والثالث: تعلّق الظرف الأوّل بالمنزلة، والثانی بالمقترب،أی: کلّ أهل اتّصف بالقربی بالرجل وبالمنزلة عند اللَّه فهو مفضل علی من هو أبعد منه. والرابع: أن یکون جملة له قربی خبراً للکلّ ومقترب خبراً ثانیاً، وفی الظرفین یجری الإحتمالات السابقة، والمعنی: أنّ کلّ أهل نبی من الأنبیاء له قرب ومنزلة عند اللَّه ومفضل علی سائر الأقارب عند الأُمّة. [۷۵۶] بدی الأمر بدواً: ظهر، وأبداه: أظهره. [۷۵۷] النجوی: الإسم من نجوته إذا سارته، ونجوی صدورهم ما أضمروه فی نفوسهم من العداوة ولم یتمکّنوا من إظهاره فی حیاته صلی الله علیه وآله وسلم. وفی بعض النسخ: فحوی صدورهم، وفحوی القول: معناه والمآل واحد. [۷۵۸] حال الشی بینی وبینک أی منعنی من الوصول إلیک. [۷۵۹] دون الشیء: قریب منه، یقال: دون النهر جماعة أی: قبل أن تصل إلیه. [۷۶۰] قال الفیروزآبادی: الترب والتراب والتربة: معروف وجمع التراب أتربة وتربان، ولم یسمع لسائرها بجمع، إنتهی. فیمکن أن یکون بصیغة المفرد والتأنیث بتأویل الأرض کما قیل، والأظهر أنّه بضمّ التاء وفتح الراء جمع تربة. قال فی مصباح اللغة: التربة المقبرة والجمع ترب، مثل غرفة وغرف. [۷۶۱] التهجّم: الإستقبال بالوجه الکریه. [۷۶۲] المحتجب: علی بناء الفاعل. [۷۶۳] صادفه: وجده ولقیه. [۷۶۴] الکثب - بضمّتین -: جمع کثیب وهو التل من الرمل. [۷۶۵] الرزء - بالضم مهموزاً -: المصیبة بفقد الأعزّة، ورزینا علی بناء المجهول. [۷۶۶] الشَجَن - بالتحریک: الحزن. [۷۶۷] وفی القاموس: المعجم - بالضم والتحریک -: خلاف العرب، إنتهی ما قاله المجلسی رحمه الله. [۷۶۸] ۱۲۱/۱، عنه البحار: ۱۰۹/۸ ط حجر. ورواه فی مصباح الأنوار: ۲۴۷ (قطعة) عن زید بن علیّ، عن أبیه، عن عمّته زینب بنت علی علیهم السلام. وبلاغات النساء: ۱۴، ۱۲ عن جعفر بن محمّد، عن أبیه علیهم السلام عن موسی بن عیسی، عن عبداللَّه بن یونس، عن جعفر الأحمر، عن زید بن علی. ورواه بإسناده عن عبداللَّه بن الحسن، عن أبیه علیه السلام. ودلائل الإمامة: ۳۱، عن العبّاس بن بکّار، عن حرب بن میمون، عن زید بن علیّ، عن آبائه علیهم السلام. والطرائف: ۲۶۳ ح۳۶۸ نقلاً عن کتاب الفائق، عن الأربعین، عن عائشة (مثله). وکشف الغمّة: ۴۸۰/۱ نقلاً عن کتاب السقیفة (بإسناده) عن عمر بن شبّة. وشرح النهج: ۲۱۱/۱۶ وص۲۴۹ بعدّة طرق، عن زینب بنت علی علیه السلام، عن الحسین علیه السلام، وعن أبی جعفر علیه السلام، وعن عائشة. المسعودی فی مروج الذهب. أهل البیت: ۱۵۸ (قطعة) عنه الإحقاق: ۶۴/۱۹. وأعلام النساء: ۱۲۰۸/۳ (قطعة). والجوهری فی کتابه علی ما فی تظلّم الزهراء علیها السلام ۳۸ (قطعة)، عنه الإحقاق: ۳۰۵/۱۰. کتاب السقیفة: ۹۸، أورده فی المناقب لابن شهرآشوب: ۵۰/۲، عنه البحار: ۱۴۸/۴۳ ح۴. قال السیّد عبدالرزّاق المقرّم رحمه الله فی کتابه وفاة الصدّیقة الزهراء علیها السلام ص۸۵: من الواضح الجلی أنّ هذه الخطبة من ذخائر بیت الوحی ولم یفتأ رجالات العلویین ومشائخهم نسباً ومذهباً یتحفظون علیها ویحرصون علی روایتها لما فیها من حجج دامغة تثبت ظلامة العترة الطاهرة علیها السلام عند مناوئیهم، ومبلغ أعدائهم من القساوة، ودؤوبهم علی الباطل، وتهالکهم دون التافهات، واضطهادهم ذریّة نبیّهم، وتمادیهم علی الضلالة، وقد طفحت الکتب بذکرها واشتبکت الأسانید علی نقلها فی القرون الخالیة وهلمّ جرّا، ومن استشف حقائقها، وألم بها إلمامة صحیحة ممتعة لا یشکّ فی أنّها تنهدات الصدیقة الحوراء علیها السلام وأنّها نفثة مصدور، وغضبة حلیمة لا تجد ندحة من الإصحار بالحقیقة حیث بلغ السکین المذبح فصبّتها فی بوتقة البیان لتبقی حجّة بالغة مدی الأحقاب تعریفاً للملأ الدینی فی الحاضر والغابر محلّ القوم من الفظاظة والحیف المفضیین إلی عدم جدارتهم لمنصب الخلافة وبعدهم عن مستوی الإمامة ومباینتهم للحق علی أنّ جملها شاهد فذّ علی إثبات نسبتها إلی ابنة الرسالة علیها السلام لما فیها من الماعة ضوء النبوّة، ونشرة من عبق الإمامة، ونفحة من نفس الهاشمیین، مدارة الکلام، وأمراء البلاغة. وهذه الخطبة الطویلة المشتملة علی المعانی الجلیلة وأسرار الأحکام الإلهیّة اتّفق علی نصّها بطولها، ثمّ ذکر رواتها وأسانیدها وکتبها - إلی أن قال -: ولهذه الخطبة الطویلة شروح ذکرها شیخنا الحجّة التقی المتقن المتتبع الشیخ آغا بزرک الطهرانی فی کتابه

الذریعة إلی مصنّفات الشیعة. ۱ – شرح خطبة الزهراء علیها السلام، للمولی الحاج محمّد نجف الکرمانی المشهدی مسکناً ومدفناً، توفی سنة ۱۲۹۲ ه. ۲ – شرح الخطبة، للحاج شیخ فضل علی بن المولی ولی اللَّه القزوینی المولود سنة ۱۲۹۰. ۳ – تفسیر خطبة الزهراء سلام اللَّه علیها، لابن عبدون البزاز، المعروف بابن الحاشر، المتوفّی ۵۲۳، وهو من مشایخ أبی العبّاس النجاشی والشیخ الطوسی. ۴ – شرح الخطبة، للسیّد علی محمّد تاج العلماء بن السیّد محمّد سلطان العلماء ابن السیّد دلدار علی المتوفی فی لکنهو سنة ۱۳۱۲. ۵ – کشف المحجّة، للسیّد الجلیل صاحب التصانیف الکبیرة السیّد عبداللَّه ابن السیّد محمّد رضا شبّر. ۶ – اللمعة البیضاء للحاج میرزا محمّد علی الأنصاری، طبع فی إیران. ۷ – الدرّة البیضاء، للسیّد محمّد تقی بن السیّد إسحاق القمّی الرضوی، طبع فی إیران سنة ۱۳۵۳ ه وغیرها. وذکر آخرین مقاطع من خطبة الزهراء علیها السلام مثل المسعودی فی مروج الذهب: ۳۱۱/۲، وابن الأثیر فی النهایة فی غریب الحدیث: ۲۷۳/۴، ابن منظور فی لسان العرب: ۳۳۱/۱۲، توفیق أبو علم فی أهل البیت: ص۱۵۷. [۷۶۹] رسائل الجاحظ ص۳۰۰، النص والإجتهاد. [۷۷۰] الشملة: هیئة الإشتمال بالثوب عندما یدار علی الجسد. [۷۷۱] الظنین: المتّهم. [۷۷۲] نقضت: أبرمت. القادمة: مقادیم ریش الطائر. الأجدل: الصقر. [۷۷۳] ضعف الأعزل من السلاح. [۷۷۴] یبتزّنی: یسلبنی، والنحیلة: الهبة والعطیّة عن طیبة نفس. [۷۷۵] البلغة ما یبتلغ به من العیش واکتفی به. [۷۷۶] وقیل أجهر، أی أعلم الخصوم. [۷۷۷] أی وجدته شدید الخصومة. [۷۷۸] قیلة: اسم أم الأوس والخزرج. [۷۷۹] المهاجرة: المهاجرون. وصلها: عونها. [۷۸۰] أضرعت: أذللت. أضعت: أهملت قدرک. [۷۸۱] ما کففت: ما منعت، وقیل: بدل طائلاً باطلاً. [۷۸۲] أی لیتنی متُّ قبل هذا الیوم الذی لابدّ لی من الصبر علی ظلمهم ولا محیص لی عن الرفق. [۷۸۳] وقیل: لمن أحزنک، وشانئک: مبغضک. [۷۸۴] أمنعی نفسک عن غضبک. [۷۸۵] ما عجزت عن القیام بما أمرنی ربّی. [۷۸۶] ما ترکت ما دخل تحت قدرتی. [۷۸۷] ما یکفی من العیش. [۷۸۸] عوالم العلوم للأبطحی – فاطمة من المهد إلی اللحد للسیّد کاظم القزوینی – وفاة الصدّیقة الزهراء علیها السلام للسیّد عبد الرزّاق المقرّم نقلاً عن مناقب ابن شهرآشوب ج۱ – البحار ج۴۳ – والإحتجاج ج۱ – کشف الغمّة ج۱ – شرح النهج ج۱۶ – أعلام النساء ج۳ – المناقب ج۲. [۷۸۹] الإسراء: ۳۹. [۷۹۰] الأحزاب: ۱. [۷۹۱] تفسیر القمی: ج۱ ص۱۴۹ ط بیروت – الأعلمی. [۷۹۲] الأعراف: ۱۵۰. [۷۹۳] الأعراف: ۱۵۴. [۷۹۴] بصائر الدرجات للصفّار: باب أنّ الأئمّة یتکلّمون علی سبعین وجها. [۷۹۵] المصدر نفسه. [۷۹۶] المصدر نفسه. [۷۹۷] المصدر نفسه. [۷۹۸] أصول الکافی ج۱ کتاب الحجّة باب أنّ حدیثهم صعب مستصعب. [۷۹۹] بصائر الدرجات للصفّار باب إنّ أمرهم صعب. [۸۰۰] الغَرَب: الحدّة. [۸۰۱] معانی الأخبار، باب معنی قول النبی فی أمر الأعرابی... [۸۰۲] قال مروان بن الحکم: ما کان فی القوم أحد أدفع عن صاحبنا من صاحبکم – یعنی علیّاً عن عثمان – قال: قلت له: فما لکم تسبّونه علی المنابر؟ قال: لا یستقیم الأمر إلّا بذلک. راجع ترجمة الإمام علی بن أبی طالب من تاریخ دمشق لابن عساکر: ج۳ ص۹۹. [۸۰۳] أُنظر الإمامة والسیاسة لابن قتیبة ج۱. [۸۰۴] فإن قیل إنّ القرآن یصرّح أنّ بعض الأنبیاء صدرت منهم الشکوی، قلنا: أنّها شکوی تصبّ فی أعلاء کلمة الدین والحفاظ علی شریعة اللَّه وهی مفسّرة وموضحة فی مظانّها، ولم تصدر منهم شکوی لأمر أو غرض شخصی صرف. [۸۰۵] أعیان الشیعة: ۳۲۰/۱ ط بیروت. [۸۰۶] تعلیقة علی جنّة المأوی، ص۸۲. [۸۰۷] الإمامة والسیاسة لابن قتیبة ج۱ – أعلام النساء ج۳. [۸۰۸] تاریخ الطبری مجلد ۲، ج۴ ص۵۳ – ۵۲ ط بیروت. [۸۰۹] تاریخ الیعقوبی ج۲ ص۱۳۷ ط بیروت. [۸۱۰] میزان الإعتدال للذهبی ج۲ ص۲۱۵ – وشبیهه فی مروج الذهب ج۲ ص۳۰۱ ط ایران، الإمامة والسیاسة ج۱ ص۱۸ ط بیروت. [۸۱۱] شبیهه فی عوالم العلوم ومستدرکه: فاطمة الزهراء للأبطحی ج۲ ص۵۸۰. [۸۱۲] عوالم العلوم للأبطحی ج۲ ص۵۸۰. [۸۱۳] أشار إلی موضوع اقتحام وحرق دار فاطمة وإسقاط جنینها: العقد الفرید لابن عبد ربّه ج۴، تاریخ أبی الفداء ج۱، أعلام النساء ج۴، میزان الإعتدال للذهبی ج۱، تاریخ الطبری ج۳، شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ج۲، مروج الذهب للمسعودی ج۳، أنساب الأشراف للبلاذری ج۱، الملل والنحل للشهرستانی ۵۶/۱ طبعة مکتبة الأنجلو المصریّة، الوافی بالوفیات ج۳ و۵، مناقب آل أبی طالب ج۳، کفایة الطالب، الإصابة لابن حجر ج۱ و۳ و۴، لسان المیزان لابن حجر ج۱ و۵، فرائد السمطین ج۲، إثبات الوصیّة للمسعودی. [۸۱۴] معانی الأخبار. [۸۱۵] من الإحتجاج. [۸۱۶] عائفة: أی کارهة، یقال عاف الرجل

الطعام يعافه عيافاً إذا كرهه. [۸۱۷] القالية: المبغضة، قال تعالى: «ما ودّعك ربّك وما قلى» (الضحى: ۳). [۸۱۸] لفظت الشيء من فمي: أي رميته وطرحته. [۸۱۹] من الإحتجاج و الأمالي. [۸۲۰] العجم: العضّ، تقول: عجمت العود اعجمه - بالضمّ - إذا عضضته. [۸۲۱] شنأه - كمنعه وسمعه -: أبغضه، وفي الأمالي: سئمتهم بعد إذ سبرتهم، والسأمة: الملال. [۸۲۲] سبرتهم: أي اختبرتهم، فعلى ما في أكثر الروايات المعنى: طرحتهم وأبغضتهم بعد امتحانهم ومشاهدة سيرتهم وأطوارهم. وعلى رواية الصدوق، المعنى: إنّي كنت عالمة بقبح سيرتهم وسوء سريرتهم، فطرحتهم، ثمّ لمّا اختبرتهم شنأتهم وأبغضتهم، أي تأكّد إنكاري بعد الإختبار، ويحتمل أن يكون الأوّل إشارة إلى شناعة أطوارهم الظاهرة، والثاني إلى خبث سرائرهم الباطنة. [۸۲۳] في الأمالي: فقبحاً لأفون الرأي. قبحاً - بالضمّة -: مصدر حذف فعله، إمّا من قولهم: قبّحه اللّه قبحاً، أو من قبح - بالضمّ - قباحة، فحرف الجرّ على الأوّل داخل على المفعول، وعلى الثاني على الفاعل. قال الجزري في النّهاية: ۵۷/۱: في حديث علي عليه السلام: إيّاك ومشاورة النساء فإنّ رأيهنّ إلى أفن، الأفن: النقص، ورجل أفن ومأفون أي ناقص العقل. [۸۲۴] الفلول - بالضمّ - جمع فلّ - بالفتح - وهو الثلمة والكسر في حدّ السيف، وحكى الخليل في العين أنّه يكون مصدراً، ولعلّه أنسب بالمقام. حدّ الشيء شباته، وحدّ الرجل: بأسه. [۸۲۵] أي أخذتم دينكم باللعب والباطل بعد أن كنتم مجدّين فيه آخذين بالحجّة. [۸۲۶] الصفاة: الحجر الأملس، أي جعلتم أنفسكم مقرعاً لخصامكم حتّى قرعوا صفاتكم أيضاً. قال الجزري: في حديث معاوية: يضرب صفاتها بمعولة، وهو تمثيل، أي اجتهد عليه وبالغ في امتحانه واختباره، ومنه الحديث: لا يقرع لهم صفاة أي لا ينالهم أحد بسوء. وقيل: لا يبعد أن يكون كناية عن عدم تأثير حيلتهم بعد ذلك، وفلول حدّهم كما أنّ من يضرب السيف على الصفاة لا يؤثر فيها ويفلّ السيف. [۸۲۷] من الإحتجاج. [۸۲۸] الخور - بالفتح وبالتحريك -: الضعف. وفي الإحتجاج: صدع أي شقّ. والقناة: الرمح. [۸۲۹] الخطل - بالتحريك -: المنطق الفاسد المضطرب، وخطل الراي: فساده واضطرابه. وفي الأمالي: القول، وفي الإحتجاج: الآراء. [۸۳۰] من الإحتجاج. [۸۳۱] أن سخط اللّه: هو المخصوص بالذم، أو علّة الذمّ، والمخصوص محذوف أي لبئس شيئاً ذلك، لأنّ كسبهم السخط والخلود. [۸۳۲] اقتباس من سورة المائدة: ۸۰، وفي الأمالي: ذكر الآية. [۸۳۳] لا جرم: كلمة تورد لتحقيق الشيء. [۸۳۴] من الأمالي. [۸۳۵] ربقتها: الربقة في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها. ويقال للحبل الذي تكون فيه الربقة: ربق، وتجمع على ربق ورباق وأرباق، والضمير في ربقتها راجع إلى الخلافة المدلول عليها بالمقام أو إلى فدك، أو حقوق أهل البيت عليهم السلام، أي جعلت إثمها لازمة لرقابهم كالقلائد!. [۸۳۶] من الإحتجاج. قال الجوهري: الأوق الثقل، يقال ألقى عليه أوقة وقد أوّقته تأويقاً أي حمّلته المشقّة والمكروه. [۸۳۷] الشنّ: رشّ الماء رشّاً متفرّقاً. والسنّ - بالمهملة -: الصبّ المتّصل، ومنه قولهم: شنّت عليهم الغارة إذا فرّقت عليهم من كلّ وجه. [۸۳۸] الجدع: قطع الأنف أو الأذن أو الشفة، وهو بالأنف أخصّ، ويكون بمعنى الحبس. [۸۳۹] في الأمالي: ورغماً. والعقر - بالفتح -: الجرح، ويقال في الدعاء على الإنسان:عقراً له وحلقاً أي عقر اللّه جسده وأصابه بوجع في حلقه. وأصل العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف، ثمّ اتسع فيه فاستعمل في القتل والهلاك، وهذه المصادر يجب حذف الفعل منها. [۸۴۰] والسحق - بالضمّ -: البعد، وفي الإحتجاج: بعداً، ليس في الأمالي. [۸۴۱] ويح: كلمة تستعمل في الترحّم والتوجّع والتعجّب. [۸۴۲] الزحزحة: التنحية والتبعيد. وفي الإحتجاج: زعزعوها. والزعزعة: التحريك. [۸۴۳] الرواسي من الجبال: الثوابت الرواسخ. [۸۴۴] قواعد البيت: أساسه. [۸۴۵] الطبين - هو بالطاء المهملة والباء الموحّدة -: الفطن الحاذق. [۸۴۶] يقال: نقمت على الرجل كضربت، وقال الكسائي: كعلمت لغة أي عتبت عليه وكرهت شيئاً. [۸۴۷] النكير: الإنكار، والتنكير: التغيّر عن حال يسرّك إلى حال تكرهها، والإسم: النكير، وهاهنا يحتمل المعنيين، والأوّل أظهر أي إنكار سيفه فإنّه عليه السلام لا يسلّ سيفه إلّا لتغيير المنكرات. [۸۴۸] من الإحتجاج. [۸۴۹] الوطأة: الأخذة الشديدة والضغطة، وأصل الوطء: الدوس بالقدم، ويطلق على الغزو والقتل لأنّ من يطأ الشيء برجليه فقد استقصى في هلاكه وإهانته. [۸۵۰] النكال: العقوبة التي تنكل النّاس. [۸۵۱] الوقعة: صدمة الحرب. [۸۵۲] تنمّر فلان: أي تغيّر وتنكّر وأوعد، لأنّ النمر لا تلقاه أبداً إلّا متنكّراً غضبان. [۸۵۳] ذات اللّه: قال الطّيبي: ذات الشيء نفسه وحقيقته، والمراد ما أُضيفت إليه. وقال الطبرسي في قوله تعالى: «وأصلحوا ذات بينكم» (الأنفال: ۱)

کنایـة عن المنازعـة والخصومـة. والذات: هی الخلقة والبنیة، یعنی: أصـلحوا نفس کلّ شـیء بینکم، أو اصـلحوا حال کلّ نفس بینکم. وقیل معناه: وأصلحوا حقیقة وصلکم، وکذلک معنی: اللّهمّ أصلح ذات البین أی أصلح الحال التی بها یجتمع المسلمون. وقیل: فالمراد بقولها فی ذات اللّه أی فی اللّه وللّه، بناء علی أنّ المراد بالـذات الحقیقة، أو فی الأمور والأحوال التی تتعلّق باللّه من دینه وشـرعه وغیر ذلک کقوله تعالی: «إنّه علیم بـذات الصّدور» (الأنفال: ۴۳) أی المضـمرات التی فی الصدور. [۸۵۴] التکـاف: تفاعل من الکفّ وهو الدفع والصـرف. [۸۵۵] من الأمـالی والمعـانی. والزمـام ککتاب: الخیط الـذی یشـدّ فی البرة والخشاش ثمّ یشـدّ فی طرفه المقود، وقد یسـمّی المقود زماماً. وقیل زمان. [۸۵۶] نبـذه أی طرحه. [۸۵۷] اعتلقـه: فی الصـحاح أی أحبّه، ولعلّه هنـا بمعنی تعلّق به. [۸۵۸] فی الأمـالی: ویحکم، أنّی زحزحوهـا عن أبی الحسن، مـا نقمـوا - واللّه - منه إلّـا نکیر سـیفه ونکـال وقعه، وتنمّره فی ذات اللّه، وتـاللّه لو تکافّوا علیه عن زمام نبـذه إلیه رسول اللّه صـلی الله علیه وآله وسـلم لاعتلقه، ثمّ لسار بهم سـیرة سـجحاً، فإنّه قواعـد الرسالة، ورواسـی النبوّة، ومهبط الروح الأمین، والطبین بأمر الـدین والـدنیا والآخرة، ألا ذلک هو الخسـران المبین. وفی الإحتجاج بـدل واللّه لو تکافّوا - إلی قولهـا - لاـعتلقه: وتـاللّه لو مـالوا عن المحجّة اللائحـة، وزالوا عن قبول الحجّة الواضـحة لردّهم وحملهم علیها. [۸۵۹] السجح - بضمّتین -: اللین السهل. [۸۶۰] وفی الأمالی: لا یکتلم. الکلم: الجرح. [۸۶۱] وفی الأمالی خشاشه. الخشاش - بکسر الخاء المعجمة -: ما یجعل فی أنف البعیر من خشب ویشـدّ به الزمام لیکون أسـرع لانقیاده. [۸۶۲] من الإحتجاج. [۸۶۳] فی الإحتجاج: لا یملّ. وتعتعت الرجل: أی أقلقته وأزعجته. [۸۶۴] المنهـل: المورد، وهو عین ماء ترده الإبل فی المراعی، وتسـمّی المنازل التی فی المفاوز علی طرق الشـفّار مناهل، لأنّ فیها ماء، قاله الجوهری، وقال: ماء نمیر: أی ناجع، عـذباً کان أو غیره. وقال الصدوق نقلاً عن الحسن بن عبداللّه بن سعیـد العسـکری: النمیر: الماء النامی فی الجسـد، وذکر فی الأمالی: رویّاً بـدل کلمة نمیراً. قال الجوهری: الرویّ سـحابة عظیمة القطر، شدیـدة الوقع، ویقـال: شـربت شـرباً رویّاً. [۸۶۵] الفضـفاض: الواسـع، یقـال: ثوب فضـفاض، وعیش فضـفاض، ودرع فضـفاضة، وفی الإحتجاج بدل فضفاضاً، صافیاً رویّاً. [۸۶۶] ضـفّتا النهر - بالکسر وقیل بالفتح أیضاً -: جانبتاه. وتطفح: أی تمتلیء حتّی تفیض. [۸۶۷] من الإحتجـاج. ورنق المـاء کفرح ونصـر، وترنّق: کـدر، وصـار المـاء رونقـة: غلب الطین علی الماء، والترنوق: الطین الّـذی فی الأنهار والمسـیل. فالظاهر أنّ المراد بقولها: ولا یترنّق جانباه أنّه لا ینقص الماء حتّی یظهر الطین والحمأ من جانبی النهر ویتکـدّر الماء بذلک. [۸۶۸] بطـن کعلـم: عظـم بطنـه مـن الشـبع، ومنـه الحـدیث: تغـدو خماصـاً وتروح بطانـاً، والمراد عظـم بطنهم من الشـرب. [۸۶۹] من الإحتجاج. [۸۷۰] تحیّر المـاء: أی اجتمع ودار کـالمتحیّر، یرجع أقصـاه إلی أدناه، ویقال: تحیّرت الأرض بالماء إذا امتلأت، ولعلّ الباء بمعنی فی أی تحیّر فیهم الریّ، أو للتعدیـة، أی صاروا حیاری لکثرة الریّ، والریّ - بالکسـر والفتـح - ضـدّ العطش. وفی روایة الشـیخ بـدل قـد تحیّر قـد خثر - بالخاء المعجمـة والثاء المثلّثـة: أی أثقلهم من قولک أصـبح فلان خائر النفس، أی ثقیل النفس غیر طیّب ولا نشـیط، وحلی منـه بخیر کرضـی: أی أصـاب خیراً. [۸۷۱] قـال الجوهری: قولهم: لم یحـلّ منهـا بطائـل أی لم یسـتفد منها کثیر فائـدة، والتحلّی: التزیّن، والطائل: الغناء، والمزیّة، والسـعة والفضل؛ فی الإحتجاج: ولم یکن یحلّی من الغنی بطائل. [۸۷۲] من الإحتجاج. قال الفیروزآبـادی: الحظوة - بـالضمّ والکسـر -: والحظّة کعـدّة المکانـة والحـظّ من الرزق، وحظی کـلّ واحـد من الزوجین عنـد صاحبه کرضـی. والنائل: العطیّة، ولعلّ فیه شبه الطلب. [۸۷۳] فی الأمـالی: إلّـا تغمّر الناهل. وفی الإحتجاج: غیر ریّ الناهل، والناهل: العطشان. التغمّر: هو الشـرب دون الریّ، مأخوذ من الغمر - بضمّ الغین المعجمة وفتح المیم -: وهو القدح الصـغیر. [۸۷۴] الردع: الکفّ والدفع، والردعـة: الدفعة. [۸۷۵] فی جمیع الروایـات سوی معـانی الأخبـار: سورة السـاغب، وفیه: شـررة السـاغب، ولعلّه من تصـحیف النسّـاخ. والشـرر:ما یتطایر من النّار، ولا یبعـد أن یکون من الشـره بمعنی الحرص. وفی الأمالی: سورة سـغب. وسورة الشـیء - بالفتح -: حدّته وشدّته، والسـغب: الجوع. وفی الإحتجاج: وردعه شـرر الساغب بدل وشـعبة الکافل، قال الفیروزآبادی: الکافل: العائل، والذی لا یأکل أو یصـل الصـیام، والضـامن. وقیـل: یمکن أن یکون هنـا بکلاـ المعنیین الأوّلین، ویحتمل أن یکون بمعنی کافل الیتیم، فإنّه لا یحلّ له الأکل إلّا بقـدر البلغـة، وحاصل المعنی: أنّه لو منع کلّ منهم الآخرین عن الزمام الـذی نبذه رسول اللّه صـلی الله علیه وآله وسـلم وهو

تولّى أمر الأمّة، لتعلّق به أميرالمؤمنين أو أخذه محبّاً له ويسلك بهم طريق الحقّ من غير أن يترك شيئاً من أوامر اللّه أو يتعدّى حدّاً من حدوده، ومن غير أن يشقّه على الأمّة، ويكلّفهم فوق طاقتهم ووسعهم، ولفازوا بالعيش الرغيد فى الدّنيا والآخرة، ولم يكن ينتفع من دنياهم وما يتولّى من أمرهم إلّا بقدر البلغة وسدّ الخلّة. [۸۷۶] من الإحتجاج. [۸۷۷] إقتباس من سورة الأعراف: ۹۶، وذكر الآية فى الإحتجاج، وأضاف قوله تعالى: «والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيّئات ما كسبوا وما هم بمعجزين» (الزمر: ۵۱). [۸۷۸] وفى رواية ابن أبى الحديد: ألا هلمّنّ فاسمعنّ، وما عشتنّ أراكنّ الدهر عجباً. قال الجوهرى: هلمّ يا رجل - بفتح الميم -: بمعنى تعال، يستوى فيه الواحد والجمع والتأنيث، فى لغة أهل الحجاز، وأهل نجد يصرفونها فيقولون للإثنين: هلمّا، وللجميع هلمّوا، وللمرأة: هلمّى، وللنساء هلممن، والأوّل أفصح، وإذا أدخلت عليه النون الثقيلة قلت: هلمّنّ يا رجل، وللمرأة هلمن - بكسر الميم - وفى التثنية هلمّانّ للمؤنّث والمذكّر جميعاً، وهلمّنّ يا رجال - بضمّ الميم - وهلممنان يا نسوة، وعلى الروايات الأُخر الخطاب عامٌّ. قولها: وما عشتنّ: أى أراكنّ الدهر شيئاً عجيباً لا يذهب عجبه وغرابته مدّة حياتكنّ، أو يتجدّد لكنّ كلّ يوم أمر عجيب متفرّع على هذا الحادث الغريب. [۸۷۹] فى الأمالى: وإن تعجب بعد الحادث فما بالهم. وفى الإحتجاج: وإن تعجب فعجب قولهم. [۸۸۰] من الإحتجاج. قال الجوهرى: شعرت بالشىء أشعر به شعراً أى فطنت له، ومنه قولهم: ليت شعرى: اى ليتنى علمت. [۸۸۱] السناد: ما يستند إليه - واللجأ - محرّكة -: الملاذ، والمعقل كالملجأ ولجأت إلى فلان إذا استندت إليه واعتضدت به. [۸۸۲] من الإحتجاج. [۸۸۳] من الإحتجاج: قال الجوهرى: احتنك الجراد الأرض أى أكل ما عليها وأتى على نبتها. وقوله تعالى حاكياً عن إبليس: «لأحتنكنّ ذريّته» (الإسراء: ۶۴) قال الفرّاء: يريد: لأستولينّ عليهم، والمراد بالذريّة ذريّة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. [۸۸۴] من الأمالى والإحتجاج. المولى: الناصر والمحب، والعشير: الصاحب المخالط المعاشر. ولبئس للظالمين بدلاً: أى بئس البدل من اختاروه على إمام العدل وهو أميرالمؤمنين عليه السلام. [۸۸۵] الذنابى - بالضمّ -: ذنب الطائر، ومنبت الذنب، والذنابى فى الطائر أكثر استعمالاً من الذنب، وفى الفرس والبعير ونحوهما الذنب أكثر، وفى جناح الطائر أربع ذنابى بعد الخوافى وهى ما دون الريشات العشر من مقدّم الجناح التى تسمّى قوادم، والذنابى من النّاس: السفلة والأتباع. [۸۸۶] العجز كالعضد: مؤخّر الشىء، يؤنّث ويذكّر، وهو للرجل والمرأة جميعاً. [۸۸۷] الكاهل: الحارك، وهو مابين الكتفين، وكاهل القوم: عمدتهم فى المهمّات، وعدّتهم للشدائد والملمّات. [۸۸۸] رغماً: مثلّثة، مصدر رغم أنفه أى لصق بالرغام - بالفتح - وهو التراب، ورغم الأنف يستعمل فى الذلّ، والعجز عن الإنتصار والإنقياد على كره. [۸۸۹] المعاطس: جمع معطس - بالكسر والفتح - وهو الأنف. وذكر فى الأمالى بدل قولها فرغماً لمعاطس قوم، فتعساً لقوم. [۸۹۰] إقتباس من سورة الكهف: ۸. [۸۹۱] إقتباس من سورة البقرة: ۱۲. [۸۹۲] من الأمالى والإحتجاج. [۸۹۳] الآية فى سورة يونس: ۳۵. وقرىء فى الآية: يهدّى - بفتح الهاء وكسرها وتشديد الدال، فأصله يهتدى، وبتخفيف الدال وسكون الهاء. [۸۹۴] وفى بعض نسخ ابن أبى الحديد: أما لعمر اللّه، وفى بعضها: أما لعمر إلهكنّ، والعمر - بالفتح والضمّ - بمعنى: العيش الطويل، ولا يستعمل فى القسم إلّا العَمر - بالفتح - ورفعه بالإبتداء أى عمر اللّه قسمى، ومعنى عمر اللّه بقاؤه ودوامه. ولقحت: كعلمت أى حملت، والفاعل فعلتهم، أو فعالهم، أو الفتنة، أو الأزمنة. والنظرة - بفتح النون وكسر الظاء -: التأخير، واسم يقوم مقام الإنظار، ونظرة إمّا مرفوع بالخبريّة والمبتدا محذوف كما فى قوله تعالى: «فنظرة إلى ميسرة» (البقرة: ۲۸۰) أى فالواجب نظرة ونحو ذلك، وإمّا منصوب بالمصدريّة، أى انتظروا أو انظروا أو نظرة قليلة، والأخير أظهر كما اختاره الصدوق. وريثما تنتج: أى قدر ما تنتج، يقال: نتجت الناقة على ما لم يسمّ فاعله، تنتج نتاجاً وقد نتجها أهلها نتجاً وأنتجت الفرس إذا حان نتاجها. [۸۹۵] القعب: قدح من خشب يروى الرجل، أو قدح ضخم، واحتلاب طلاع القعب هو أن يمتلىء من اللبن حتّى يطلع عنه ويسيل، وفى الإحتجاج: ملء القعب. [۸۹۶] العبيط: الطرى. [۸۹۷] الذعاف كغراب: السمّ، والمقر - بكسر القاف - : الصبر - وربّما يسكن -، وأمقر أى صار مرّاً، والمبيد: المهلك، وأمضّه الجرح: أوجعه. وفى الأمالى: ذعافاً ممضّاً. وفى الإحتجاج: ذعافاً مبيداً. [۸۹۸] غبّ كلّ شىء: عاقبته. [۸۹۹] فى الأمالى: ما أسكن، وفى الإحتجاج: ما أسّس. [۹۰۰] من الأمالى. [۹۰۱] فى الإحتجاج: عن دنياكم. [۹۰۲] فى الأمالى: لفتنها. وطاب نفس فلان بكذا: أى رضى به من دون أن يكرهه عليه أحد، وطاب نفسه عن

کـذا أی رضـی ببـذله، وأنفساً منصوب علی التمیز. [۹۰۳] طـأمنته: سـکنته فاطمـأنّ، والجـأش - مهمـوزاً -: النفس والقلب، أی اجعلوا قلوبکم مطمئنّـة لنزول الفتنـة. فی الأمـالی: ثمّ اطمئنّوا. وفی الإحتجـاج: واطمئنّوا. [۹۰۴] السـیف الصارم: القاطع. [۹۰۵] من الإحتجاج. والغشم: الظلم. [۹۰۶] الهرج: الفتنة والإختلاط. وفی الأمالی: هرج دائم شامل. وفی روایة ابن أبی الحدید: وقرح شامل. فالمراد بشمول القرح إمّـا للأفـراد أو للأعضاء. [۹۰۷] الإسـتبداد بالشـیء: التفرّد به، والضـمیر المرفـوع فی یـدَع راجع إلی الإسـتبداد. [۹۰۸] والفیء: الغنیمة والخراج وما حصل للمسـلمین من أموال الکفّار من غیر حرب. والزهید: القلیل. فی الأمالی: فزرع فیئکم زهیداً. [۹۰۹] الحصید: المحصود. وعلی روایة: زرعکم، کنایة عن أخذ أموالهم بغیر حقّ. وعلی روایة الأمالی والإحتجاج: جمعکم، یحتمل ذلک، وأن یکون کنایـة عن قتلهم واستئصالهم. [۹۱۰] وأنّی بکم: أی وأنّی تلحق الهدایـة بکم. [۹۱۱] وعمیت علیکم بالتخفیف - أی خفیت والتبسـت والضـمائر فیهـا قیـل: هی راجعـة إلی الرحمـة المعبّر عن النبوّة بها. وقیل: إلی البیّنـة وهی المعجزة أو الیقین والبصـیرة فی أمر اللّه، وفی المقام یحتمل رجوعها إلی رحمة اللّه الشاملة للإمام والإهتداء إلی الصـراط المستقیم بطاعة إمام العدل أو إلی الإمامة الحقّة وطاعة من اختاره اللّه وفرض طاعته أو إلی البصـیرة فی الدین ونحوها لمن له البصـیرة. [۹۱۲] إلیکم عنّی: أی کفّوا وامسـکوا. بعد تعذیرکم: أی تقصـیرکم. والمعذر: المظهر للعذر اعتلالاً من غیر حقیقة. [۹۱۳] الإحتجاج ۳۸۴/۱ و ۱۴۶/۱ - عنها البحار ۱۶۱ - ۱۵۸/۴۳ ح۸ و۹ و ۱۰ - وفی السقیفة وفدک: ۱۱۷ بإسـناده عن فاطمة بنت الحسین علیها السلام، عنه کشف الغمّة للأربلی: ۴۹۲/۱، ونفحات اللاهوت: ۱۲۴ إلی قولهـا: کیف تحکمون، ورواه ابن طیفور فی بلاغـات النسـاء: ۱۹، وابن أبی الحدیـد فی شـرح النهج: ۲۳۳/۱۶، وأورده فی أعلام النساء: ۱۲۱۹/۳، عنه الإحقاق: ۳۰۶/۱۰. [۹۱۴] عن هنّة: أی شیء یسیر قلیل أو قصّته منکرة قبیحة. [۹۱۵] حلّق بها الطائر: تحلیق الطائر ارتفـاعه فی الهواء، أی انتشـر خبرهـا إذ کان الغالب فی تلک الأزمنـة إرسال الخبر مع الطیور. [۹۱۶] أی أسـرع السائر فی إیصال هذا الخبر حتّی حفی وسـقط خفّه ونعله، أو رقّ رجله أو رجل دابّته. یقال حفی کعلم إذا مشـی بلا خفّ ولا نعل، أو رقّت قـدمه أو حافره، أو هو من الحفاوة وهی المبالغـة فی السؤال. وفی بعض النسـخ: وخفی بها الساتر أی لم یبق ساتر لها ولم یقدر الساترون علی إخفائها. [۹۱۷] ورفعت إلی السـماء أثراً أی ظهرت آثـاره فی السـماء عاجلاً ـ وآجلاً ـ من منع الخیرات وتقـدیر شدائـد العقوبـات لمن ارتکبهـا. [۹۱۸] یقال: رزاه کجعله وعمله، أصاب أرضاً منه شـیئاً، ورزاه رزءاً ومرزئة أصاب منه خیراً، والشـیء نقصه والرزیئة: المصـیبة، فیمکن أن یقرأ علی بنـاء المعلوم أی أحـدثت من جهـة خبرها فی الأرض مصائب، أو مجهول بالإسـناد المجازی والأوّل أنسب معنی، والثانی لفظاً، ویمکن أن یکون بتقدیم المعجمة علی المهملة، یقال: زری علیه زریاً، عابه وعاتبه، فلا یکون مهموزاً. وفی بعض النسخ: ریت - بـالراء المهملـة والباء الموحّـدة: أی نمت وکثرت. وفی بعضـها: رنّت، من الرنین، وفی نسـخة قدیمـة: ورویت من الروایـة. [۹۱۹] لعلّها صلوات اللّه علیها أطلقت علی أبی بکر قحیفاً لأنّ أباه أبو قحافة، والقحف - بالکسـر -: العظم فوق الدماغ - وبالفتح - قطع القحف أو کسـره، والقـاحف: المطر یجیء فجأة فیقتحف کلّ شـیء أی یـذهب به، وسـیل قحاف کغراب جزاف. [۹۲۰] وقیل: الأحیول: تصـغیر الأـحول وهو لو لم یکن أحول ظـاهراً فکـان أحول باطناً لشـرکه بل أعمی، ویقال أیضاً: ما أحوله أی ما أحیله. [۹۲۱] جاریا أباالحسن فی السـباق: یقال: جاراه أی جری معه، والسـباق: المسابقـة، أی کانا یریدان أن یسـبقاه فی المکارم والفضائل فی حیاة النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم. [۹۲۲] وقیـل تفرّیـا، یقـال تفرّی أی انشـقّ. وفی بعض النسـخ: تعرّیـا - بـالعین والراء المهملـتین - فلعـلّ المعنی بقیا مسـبوقین فی العراء وهو الفضاء والصـحراء متلبّسـین بالخناق والغیظ. وفی بعض النسـخ: تغرّرا أی توقّرا وثقلا. وفی بعضـها: تغرغرا من الغرغرة وهی تردّد الروح فی الحلق، ویقـال یتغرغر صـوته فی حلقـه أی یـتردّد وهـو منـاسب للخنـاق. وفی بعضـها: تقرّرا أی ثبتـا ولم یمکنهما الحرکة. وفی بعضها: تغرّبا - بالمهملة ثمّ المعجمة - أی بعدا ولم یمکنهما الوصول إلیه، وکان یحتمل تقدیم المعجمة أیضاً، والمعنی قریب من الأـوّل. وفی بعضـها: تقرّبـا بالقـاف والبـاء الموحّـدة ویمکن توجیهه بوجه کـان یحتمل النون وهو أوجه. فالخناق - بالخنـاء المکسورة - أی اشترکـا فیمـا یوجب عجزهمـا کأنّهمـا اقترفـا بحبـل واحـد فی عنقهما. وفی بعضـها: تفرّدا بالفاء والراء المهملة والـدال وهو أیضـاً لاـ یخـل من مناسـبة. والخنـاق ککتاب الحبل یخنق به، وکغراب داء یمتنع معه نفوذ النفس إلی الریـة والقلب. وفی

بعض النسخ بالحاء المهملة وهو بالكسر جمع الحنق - بالتحريك - وهو الغيظ أو شدّته. [۹۲۳] الشنآن: العداوة أى لمّا انشقّا بما خنقهما من ظهور مناقبه وفضائله وعجزهما عن أن يدانياه فى شىء منها أو من شدّة غيظه أكمنا له العداوة فى قلبهما منتهضين للفرصة. [۹۲۴] أى أضمرا أن يعلنا له العداوة عند الفرصة، وفى الكلام حذف وإيصال أى طويا له أو عنه. يقال طوى الحديث أى كتمه. [۹۲۵] يقال خبت النار أى سكنت وطفئت. [۹۲۶] أى تكلّما فوراً أىبسبب فورانهما، وفى بعض النسخ: نطفا بالفاء أى صبّا ما فى صدورهما فوراً، أو بسبب غليان حقدهما وفوران حسدهما. ويحتمل أن تكون الهاء زائدة، يقال: نطف الماء أى صبّه، وفلاناً قذفه بفجور أو لطخه بعيب. وفى الحديث: رأيت سقفاً تنطف سمناً وعسلاً أى تقطر. وفى قصّة المسيح: ينطف رأسه ماء. وفار القدر فوراً وفوراناً غلا وجاش. وأتوهم من فورهم أى من وجههم أو قبل أن يسكنوا. وفى كتاب وفاة الصدّيقة عليها السلام للمقرّم: طفقا. [۹۲۷] نفثه: كضرب، رمى به، والنفث: النفخ والبزق. [۹۲۸] وسورة الشىء: حدّته وشدّته ومن السلطان سطوته واعتداؤه، وسار الشراب فى رأسه سورا: دار وارتفع والرجل إليك وثب وثال. [۹۲۹] قال الجوهرى: الدل الغنج والشكل،وفلان يدل على أقرانه فى الحرب كالبازى يدلّ على صيده وهو يدل بفلان أى يثق به. والحاصل أنّهما أخذا فدك بالجرأة من غير خوف. وفى بعض النسخ: وذلا بفدك بالذال المعجمة على الندبة، ولعلّه تصحيف. [۹۳۰] وقيل: فيالها كم من ملك ملك. فيالها: من قبيل يا للماء للتعجّب أى يا قوم تعجّبوا لفدك كم من ملك: بيان لوجه التعجّب. وفى بعض النسخ: فيالها لمن ملك تيك. وفى بعضها: فيالها لمزة لك ينل. واللمزة - بضمّ اللام وفتح الميم -: العيّاب، وتيك إسم إشارة، والظاهر أنّ الجميع تصحيف. [۹۳۱] هو المناجى المخاطب للإنسان، أى لمن خصّه اللّه بنجواه وسرّه وكان أوفى الخلق بعهده وأمره. [۹۳۲] الصبية - بالكسر -: جمع الصبى. [۹۳۳] السغب: الجوع. [۹۳۴] النجل: الولد. [۹۳۵] البلغة - بالضم - ما يتبلّغ به من العيش. [۹۳۶] اللماظة - بالضم - ما يبقى فى الفم من الطعام، وقال الشاعر فى وصف الدنيا: لماظة أيّام كأحلام نائم. ويقال ما ذقت لماظاً - بالفتح - اى شيئاً، واللمظة كالنكتة من البياض واللماظة هنا أنسب. [۹۳۷] قال فى النهاية فيه: من صام ايماناً واحتساباً أى طلباً لوجه اللّه وثوابه، والإحتساب من الحسب كالإعتداد من العدو، إنّما قيل لمن ينوى بعلمه وجه اللّه احتسبه لأنّ له حينئذ أن يعتد عمله فجعل فى حال مباشرة الفعل كأنّه معتد به والإحتساب فى الأعمال الصالحات وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للثواب المرجو منها، ومنه الحديث: من مات له ولد فاحتسبه أى احتسب الأجر بصبره على مصيبته. [۹۳۸] الزلفة - بالضم - كالزلفى: القرب والمنزلة أى أعلم أنّها سبب لقربى يوم الحشر أو أصبر عليها ليكون سبباً لقربى. [۹۳۹] سعر النّار كمنع: أوقدها. [۹۴۰] الحميم: الماء الحار. [۹۴۱] واللظى: كفتى النّار أو لهبها، ولظى معرفة جهنّم أو طبقة منها، أعاذنا اللّه تعالى منها ومن طبقاتها ودركاتها بحقّ محمّد وآله الأئمّة. [۹۴۲] آمالى الطوسى، عنه البحار: ۹۹/۸ (ط حجر)، ووفاة الصدّيقة الطاهرة للمقرّم: ۱۰۷. [۹۴۳] المناقب لابن شهرآشوب. [۹۴۴] وقيل: حجابه. [۹۴۵] فى المناقب: مقتصّة، وقيل: مقبضة (مقتضبة)، والمقيّضة: المبدّلة، وفى كتاب وفاة الصدّيقة للمقرّم: مقتضبة. [۹۴۶] جمع ترة وهى التبعة. [۹۴۷] الشآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة. [۹۴۸] فى المناقب: وليس، وفى وفاة الصدّيقة للمقرّم: وبئس. [۹۴۹] ۴۹/۲، عنه البحار: ۱۵۶/۴۳ ح۵، ووفاة الصدّيقة الطاهرة للمقرّم: ۱۰۶ قال المجلسى. [۹۵۰] إرشاد القلوب. البحار: ۸، وشبيهه فى أهل البيت لتوفيق أبى علم، عنهإحقاق الحق ج۱۹. [۹۵۱] روضة الواعظين، البحار ج۴۳. [۹۵۲] البحار ج۴۳. [۹۵۳] البحار: ۲۱۸/۴۳ - مصباح الأنوار. [۹۵۴] دلائل الإمامة للطبرى، عنه البحار ج۴۳ مع اختلاف فى بعض الألفاظوج۸۱، ومستدرك الوسائل. [۹۵۵] مصباح الأنوار، البحار ج۴۳. [۹۵۶] البحار ج۴۳. [۹۵۷] أى لابسين رداء الفخار. [۹۵۸] الولائد: جمع الوليدة. [۹۵۹] الجليد: القوّة والصبر. [۹۶۰] ليلة ظلماء حندس: أى شديدة الظلمة، والجمع: حنادس. [۹۶۱] لا ترقأ: لا تنقطع. [۹۶۲] رأى السيّد باقر الهندى فى منامه الإمام الحجّة ليلة الغدير حزيناً كئيباً، فقال له: يا سيّدى مالى أراك فى هذا اليوم حزيناً والنّاس فى فرح وسرور بعيد الغدير؟ فقال عليه السلام: ذكرت أُمّى الزهراء وحزنها، ثمّ قال: لاترانى اتّخذت لا وعلاها بعد بيت الأحزان بيت سرور ويقول السمهودى فى كتابه وفاء الوفاء: لأنّ فاطمة أقامت به (بيت الأحزان) أيّام حزنها على أبيها. [۹۶۳] عندكم. [۹۶۴] عوالم

العلوم للأبطحی یقول: وجدت هذا فی بعض الکتب ولم آخذه من مصدر یعوّل علیه وکذلک قول المجلسی فی البحار ج۴۳. [۹۶۵] عنه البحار: ۴۳وذکره ابن سعد فی الطبقات ج۸، وذکره فی ذخائر العقبی. [۹۶۶] کشف الغمّة - عوالم العلوم. [۹۶۷] المجالس السنیة، عوالم العلوم. [۹۶۸] قرب الإسناد - عوالم العلوم. [۹۶۹] المناقب لابن شهرآشوب، العوالم، البحار ج۴۳، الکافی: ج۱، الفقیه، معانی الأخبار، وعیون أخبار الرضا، التهذیب، ذخائر العقبی، وفاء الوفاء. [۹۷۰] أمالی الصدوق - العوالم. [۹۷۱] روایات کثیرة یرویها المسلمون فی کتبهم: صحیح البخاری فی کتاب النکاح وفی کتاب بدء الخلق، صحیح مسلم کتاب فضائل الصحابة، صحیح الترمذی، کنز العمال، الصواعق المحرقة، مستدرک الصحیحین. [۹۷۲] صحیح البخاری کتاب الخمس وکتاب الفرائض وکتاب المغازی باب غزوة خیبر: فغضبت فاطمة بنت رسول اللّه فهجرت أبابکر، فلم تزل مهاجرته حتّی توفّیت، صحیح مسلم فی کتاب الجهاد والسیر، سنن البیهقی، تاریخ الإسلام للذهبی، الإمامة والسیاسة لابن قتیبة، فرائد السمطین. [۹۷۳] الطرائف، عوالم العلوم. [۹۷۴] شرح النهج ج۱۶، عوالم العلوم، السقیفة وفدک. [۹۷۵] منتهی الآمال للقمی ج۲. [۹۷۶] العفو: المحو والإنمحاء. [۹۷۷] التجلّد: القوّة. [۹۷۸] أی بسنّة فرقتک، والمعنی: أنّ المصیبة بفراقک کانت أعظم فکما صبرت علی تلک مع کونها أشدّ فلأن أصبر علی هذه أولی. والتأسّی: الإقتداء بالصبر فی هذه المصیبة کالصبر فی هذه المصیبة کالصبر فی تلک. [۹۷۹] فاضت نفسه: خرجت روحه. [۹۸۰] أی فیه ما یصیر سبباً لقبول المصائب أنعم القبول! [۹۸۱] استعار علیه السلام لفظ الودیعة والرهینة (لتلک النفس الکریمة، لأنّ الأرواح کالودیعة والرهن) فی الأبدان، أو لأنّ النساء کالودائع والرهائن عند الأزواج، ویمکن أن یقرأ: استرجعت وقراءته علی بناء المعلوم والمجهول. [۹۸۲] التخالس: التسالب. [۹۸۳] السهود: قلّة النوم. [۹۸۴] أو یختار: أی إلی أن یختار. [۹۸۵] الکمد - بالفتح والتحریک -: الحزن الشدید، ومرض القلب منه، وهو إمّا خبر لقوله همّ، أو کلّ منهما خبر مبتدأ محذوف. [۹۸۶] الهضم: الظلم. [۹۸۷] الإحفاء: المبالغة فی السؤال. [۹۸۸] الغلیل: حرارة الجوف. [۹۸۹] اعتلجت الأمواج: التطمت. [۹۹۰] عکفه یعکفه: حبسه. [۹۹۱] الإعوال: رفع الصوت بالبکاء والصیاح. [۹۹۲] فبعین اللّه: أی تدفن ابنتک سرّاً متلبّساً بعلم من اللّه وحضوره وشهوده. [۹۹۳] وفیک أی فی إطاعة أمرک. [۹۹۴] الکافی ج۱، عنه البحارج۴۳، وفی نهج البلاغة خطبة ۲۰۲، وکشف الغمّة، ومناقب ابن شهرآشوب ج۳، وروضة الواعظین، وأورده فی أعلام النساء ج۳، الإحقاق ج۱۰. [۹۹۵] وإنّ مماتی بعدکم لقریب - خل. [۹۹۶] فاطمه بعد أحمد - خل. [۹۹۷] حبیب - خل. [۹۹۸] أمالی الصدوق، البحار ج۴۳، روضة الواعظین، أعلام النساء ج۳، وفی کفایة الطالب ص۳۷۰ البیتین وفیه بدل قوله: وکلّ الّذی دون الممات قلیل، وإنّ مماتی بعدکم لقریب، وبدل قوله: خلیل، حبیب. [۹۹۹] البحار ج۴۳. [۱۰۰۰] خبر أنّی محذوف. [۱۰۰۱] ومنزل: عطف علی ألوان. [۱۰۰۲] المعرّج: محلّ الإقامة. [۱۰۰۳] شطّت الدار ونزحت: بعدت، والباء للتعدیة. [۱۰۰۴] البین: الفراق. [۱۰۰۵] التضریب: مبالغة فی الضرب، أی أضرب المثل الّذی قاله القائل فی یوم الفراق الّذی هو رحیل. والمثل قوله: لکلّ اجتماع. [۱۰۰۶] فاطم: مرخّم فاطمة لضرورة الشعر. [۱۰۰۷] البدیل: البدل. [۱۰۰۸] دخیل الرجل: الّذی یداخله فی أموره ویختصّ به. [۱۰۰۹] أی لا یوافقه. [۱۰۱۰] الغلیل: العطش، البحار ج۴۳. [۱۰۱۱] حبیب فی الموضعین خبر مبتدأ محذوف أو الثانی خبر الأوّل. [۱۰۱۲] البحار ج۴۳. [۱۰۱۳] البحار ج۴۳. [۱۰۱۴] الجنادل:الأحجار. [۱۰۱۵] وقیل: جوانحی. [۱۰۱۶] الترب: الموافق فی السنّ. [۱۰۱۷] البحار: ج۴۳، وفی شرح الدیوان: روی أنّ الأبیات الأخیرة سمعت من هاتف. [۱۰۱۸] أبا ودّی: أی من کان یلازم ودّی وحبّی، والحاصل أنّی ذکرت محبوبی فبتّ کأنّنی لشدّة همومی ضامن لردّ کلّ همّ وحزن کان لی قبل ذلک. [۱۰۱۹] فلابدّ من موت: لعلّه من تتمّة أبیاته علیه السلام لا کلام الهاتف، ولو کان من کلام الهاتف فلعلّه ألقاه علی وجه التلقین. [۱۰۲۰] المناقب لابن شهر آشوب، البحار ج۴۳. [۱۰۲۱] یعنی عبرة من رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم. [۱۰۲۲] منتخب الطریحی. [۱۰۲۳] مقاتل الطالبیین ص۱۹. [۱۰۲۴] تاریخ الیعقوبی ۱۱۵/۲. [۱۰۲۵] دلائل الإمامة للطبری ص۴۵. [۱۰۲۶] فاطمة بهجة قلب المصطفی للهمدانی، شبیهه فی فاطمة من المهد إلی اللحد للقزوینی. [۱۰۲۷] أمالی الصدوق - البحار ج۴۳. [۱۰۲۸] دلائل الإمامة للطبری. [۱۰۲۹] کشف الغمّة ج۱. [۱۰۳۰] مستدرک الصحیحین ج۳ - ابن الأثیر فی أُسد الغابة ج۵، والهیثمی فی مجمعه ج۹ - کنز العمّال ج۶ - ذخائر العقبی للطبری

- تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج۸ - مودّة القربی للهمدانی - دلائل النبوة لأبی نعیم - مقتل الخوارزمی - لسان المیزان ج۲ - الفصول المهمّة للمالکی: نکّسوا رؤوسکم وغضّوا أبصارکم. [۱۰۳۱] کشف الغمة ج۱. [۱۰۳۲] قدّیسة الإسلام للمیلانی. [۱۰۳۳] الشعراء: ۱۰۰ و۱۰۱. [۱۰۳۴] الشعراء: ۱۰۲. [۱۰۳۵] الأنعام: ۲۸، تفسیر فرات عنه البحار ج ۸ و۱۴ و۴۳. [۱۰۳۶] المناقب لابن شهرآشوب - لسان المیزان ج۴ - میزان الإعتدال ج۲ - والسیرة الحلبیّة ج۱ - مقتل الحسین للخوارزمی ج۱ - کنز العمال ج۱۲ - الفصول المهمّة - ینابیع المودّة. [۱۰۳۷] ینابیع المودّة. [۱۰۳۸] ینابیع المودّة - فرائد السمطین ج۲ - تذکرة الخواص. [۱۰۳۹] النجیب من الإبل: القوی السریع منها. [۱۰۴۰] الأنبیاء: ۱۰۲. [۱۰۴۱] وما ألتناهم أی وما أنقصناهم. [۱۰۴۲] الطور: ۲۱، تفسیر فرات، عنه البحار ج ۸ و۴۳. [۱۰۴۳] ثواب الأعمال وعقاب الأعمال (ذلک أفعل به) أی بالحسین، أی أقتل قاتلیه وقاتلی شیعته وأحبّائه، ویحتمل إرجاع الضمائر جمیعاً إلی القاتل. [۱۰۴۴] إشارة إلی الآیة ۲۷ و۲۸ من سورة الفرقان. [۱۰۴۵] الزخرف: ۳۸ و۳۹. [۱۰۴۶] الزمر: ۴۶. [۱۰۴۷] الأعراف: ۴۵، ۴۴. [۱۰۴۸] کامل الزیارة، البحار ج۲۸. [۱۰۴۹] نوائب الدهر. [۱۰۵۰] قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم: أنا مدینة العلم وعلی بابها، فمن أراد المدینة فلیأت الباب؛ مستدرک الصحیحین ج۳ - تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج۴ و۲ - أسد الغابة لابن الأثیر ج۴ - وتهذیب التهذیب لابن حجر ج۶ - کنز العمال ج۶ - الهیثمی فی مجمعه ج۹ - الریاض النضرة ج۲ - الصواعق المحرقة. [۱۰۵۱] کنز العمال ج۶ - کنوز الحقائق للمناوی. [۱۰۵۲] الریاض النضرة ج۲ - شبیهه فی صحیح ابن ماجة باب فضائل أصحاب الرسول. [۱۰۵۳] شبیه بذلک فی الریاض النضرةج۲ - کنز العمال ج۳ - صحیح أبی داود ج۲ - البخاری کتاب المحاربین - أحمد بن حنبل فی مسنده ج۱ - فتح الباری للعسقلانی ج۱۵ - موطأ الإمام مالک بن أنس کتاب الأشربة - مستدرک الصحیحین ج۴ و۱ و۳ - سنن البیهقی ج۶ و۷ - طبقات ابن سعد ج۲ القسم ۲ - السیوطی فی الدر المنثور - الثعلبی فی قصص الأنبیاء - تفسیر ابن جریر ج۲۵. [۱۰۵۴] ذخائر العقبی للطبری ص۸۳ - الإستیعاب بهامش الإصابة لابن حجر ج۳ - تاریخ الخلفاء للسیوطی - حلیة الأولیاء لأبی نعیم ج۱ - الطبقات لابن سعد. [۱۰۵۵] الخوارزمی، مقتل الحسین ج۱. [۱۰۵۶] ذخائر العقبی للطبری. [۱۰۵۷] الثعلبی فی قصص الأنبیاء. [۱۰۵۸] الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج۲. [۱۰۵۹] مروج الذهب للمسعودی ج۳. [۱۰۶۰] حلیة الأولیاء لأبو نعیم ج۱. [۱۰۶۱] صحیح مسلم فی کتاب الإمارة - مسند أحمد ج۵ - صحیح البخاری فی کتاب الأحکام - صحیح الترمذی ج۲ - مستدرک الصحیحین ج۴ - کنز العمال ج۶ - الهیثمی فی معجمه ج۵ - ینابیع المودّة، ج۳ باب ۷۷ - الصواعق المحرقة باب ۱۱ الفصل ۲ حدیث ۳۹. [۱۰۶۲] مسند أحمد بن حنبل - ینابیع المودّة ج۱ باب ۵۴. [۱۰۶۳] ینابیع المودّة ج۳ باب ۷۸. [۱۰۶۴] ینابیع المودّة ج۳ باب ۷۷ - مسند أحمد ج۱. [۱۰۶۵] ینابیع المودّه ج۳ باب ۷۷. [۱۰۶۶] کفایة الأثر فی النص علی الأئمّة الإثنا عشر لمحمّد بن علی الخزاز الرازی عن ابن عبّاس - ینابیع المودّة ج۳ باب ۹۴، ۷۶. [۱۰۶۷] العقاد فی کتاب فاطمة الزهراء. [۱۰۶۸] ابن أبی الحدید فی شرح النهج ج۱. [۱۰۶۹] الإسلام وأصول الحکم لعلی عبدالرزاق. [۱۰۷۰] صحیح الترمذی ج۲ - مسند أحمد بن حنبل ج۵ - کنز العمال ج۱ و۷ - حلیة الأولیاء ج۱ و۹ - تاریخ بغداد للخطیب البغدادیج۱۸ - أسدالغابة ج۲ - الهیثمی فی مجمعه ج۹ - الصواعق المحرقة - صحیح مسلم کتاب فضائل الصحابة. [۱۰۷۱] اتفق المسلمون علی أنّ معاویة قتل حجر بن عدی وأصحابه وغیرهم کثیر. [۱۰۷۲] شرح ابن أبی الحدید ج۳. [۱۰۷۳] الصواعق المحرقة باب ۱۱ الفصل ۳أخرجه ابن عساکر وابن ماجة - ینابیع المودّة ج۱ باب ۵۴ - مسند أحمد ج۳ - صحیح الترمذی - الخصائص للنسائی - الحاکم النیسابوری - حلیة الأولیاء لأبو نعیم - المعجم الکبیر للطبرانی - تاریخ بغداد - أُسد الغابة - ذخائر العقبی - البدایة والنهایة. [۱۰۷۴] الصواعق المحرقة باب ۱۱ الفصل ۳ أخرجه الترمذی - وشبیهه فی صحیح الترمذی ج۳ - کنز العمال - سیر أعلام النبلاء - البدایة والنهایة - مسند الحافظ الطیالسی - مجمع الزوائد للهیثمی - کشف الغمة - تاریخ الإسلام للذهبی - ذخائر العقبی. [۱۰۷۵] أخرجه أحمد ابن ماجة، الصواعق المحرقة باب ۱۱ الفصل ۳ - ینابیع المودّة ج۱ باب ۵۴. [۱۰۷۶] أخرجه البخاری فی الأدب المفرد، صحیح الترمذی، سنن ابن ماجة - ابن عساکر - الصواعق المحرقة باب ۱۱ الفصل ۳ - مسند أحمد - البدایة والنهایة - کنز العمال - ذخائر العقبی. [۱۰۷۷] ینابیع المودّة ج۲ ص۶۰. [۱۰۷۸] ینابیع المودّة ج۲ باب ۶۰ - وقد

روت کتب المسلمین عامّةً جانباً ممّا یتعلّق بالظلم الذی کان سببه یزید بن معاویة علی الإمام الحسین وأهل بیته والمآسی الکبیرة التی جرت فی کربلاء. [۱۰۷۹] نزهة المجالس ج۲. [۱۰۸۰] من یرید المزید فلیقرأ کتب المسلمین التی تتحدّث عن حکم الأمویّین والعباسیّین فسیجد الکثیر من البراهین علی حکمهم الباطل وظلمهم السافر لأهل البیت وذریّتهم وشیعتهم وکیف حرّفوا فی الدین وحاربوا اللّه ورسوله. [۱۰۸۱] البحار ج۹۶. [۱۰۸۲] عیون الأخبار - الأمالی. [۱۰۸۳] الفقیه ج۱. [۱۰۸۴] الفروع ج۱. [۱۰۸۵] الفروع ج۱. [۱۰۸۶] سورة المائدة: ۱۰۱. [۱۰۸۷] أی أطال علیه. [۱۰۸۸] المنتخب للطریحی. [۱۰۸۹] المنتخب للطریحی. [۱۰۹۰] المنتخب للطریحی. [۱۰۹۱] التکة: رباط. [۱۰۹۲] المنتخب للطریحی. [۱۰۹۳] عیون أخبار الرضا - المنتخب للطریحی. [۱۰۹۴] أمالی الصدوق ص۲۳۴ - وشبیهه فی بشارة المصطفی ص۳۳ - البحار ج۸. [۱۰۹۵] دلائل الإمامة. [۱۰۹۶] البحار ج۶۸. [۱۰۹۷] صحیح أبی داود - الصواعق المحرقة باب ۱۱ الفصل الأوّل - ابن ماجة فی سننه ج۲ - ینابیع المودّة ج۳ باب ۷۲ - الحاوی ج۲. [۱۰۹۸] ینابیع المودّة. [۱۰۹۹] قدّیسة الإسلام للمیلانی. [۱۱۰۰] قدّیسة الإسلام للمیلانی. [۱۱۰۱] قدّیسة الإسلام للمیلانی. [۱۱۰۲] قدّیسة الإسلام للمیلانی. [۱۱۰۳] کشف الغمة ج۱. [۱۱۰۴] الصواعق المحرقة باب ۱۱ الفصل الأوّل - سنن ابن ماجة ج۲ - الحاوی ج۲. [۱۱۰۵] سنن أبو داود ج۴. [۱۱۰۶] المستدرک علی الصحیحین للحاکم - ینابیع المودّة ج۳ باب ۷۲. [۱۱۰۷] ینابیع المودّة ج۳ باب ۷۸. [۱۱۰۸] کتاب الفتن ج۵ - ینابیع المودّة ج۳ باب ۷۸. [۱۱۰۹] ینابیع المودّة. [۱۱۱۰] کتاب الفتن ج۵ - ینابیع المودّة ج۳ باب ۷۸. [۱۱۱۱] ینابیع المودّة ج۳ باب ۷۸. [۱۱۱۲] فرائد السمطین ج۲ - ینابیع المودّة ج۳ باب ۹۴. [۱۱۱۳] ینابیع المودّة ج۳ باب ۷۲ - الصواعق المحرقة باب ۱۱ الفصل الأوّل. [۱۱۱۴] قبس المصباح، البحار ج۱۰۲، ومستدرک الوسائل ج۶. [۱۱۱۵] مکارم الأخلاق، البحار ج۹۱، مستدرک الوسائل ج۱. [۱۱۱۶] مکارم الأخلاق، عنه البحار ج۹۱. [۱۱۱۷] بهجة قلب المصطفی. [۱۱۱۸] قال المجلسی رحمه الله: لعلّ النداء کان استشفاعاً بها صلوات اللّه علیها للشفاء. وقال الشیخ عبّاس القمی رحمه الله فی کتابه بیت الأحزان: أقول: إنّی أحتمل قویّاً أنّه کما أثر الحمی فی جسده اللطیف کذلک أثر کتمان حزنه علی أُمّه المظلومة، فکما أنّه یطفی حرارة جسده بالماء یطفیء لوعة وجده بذکر اسم فاطمة سیّدة النساء، وذلک مثل ما یظهر من الحزین المهموم من تنفّس الصعداء فإنّ تأثیر مصیبتها علی قلوب أولادها الأئمّة الأطهار ألمّ من حزّ الشفار، وأحرّ من جمر النّار، فإنّهم صلوات اللّه علیهم من باب التقیّة لمّا کانوا بانین علی کتمانها، غیر قادرین علی إظهارها، فإذا ذکرت فاطمة یبدو منهم ممّا کتموه ما یستدلّ به الأدیب الفطن بما فی قلوبهم الشریفة من الحزن والمحن، کما روی عن أبی عبداللّه الصادق علیه السلام أنّه قال للسکونی وکان قد رزقه اللّه تعالی بنتاً: ما سمّیتها؟ قال: قلت: فاطمة. قال: آه آه ثمّ وضع یده علی جبهته الخ. وذکرت سابقاً أنّ العبّاس لمّا قال لأمیرالمؤمنین علیه السلام: ما منع عمر أن یغرم قنفذاً کما غرم جمیع عمّاله؟ فنظر علی علیه السلام إلی من حوله ثمّ اغرورقت عیناه ثمّ قال: شکر له ضربة ضربها فاطمة بالسوط، فماتت وإنّ فی عضدها أثره کأنّه الدملج، ومن تأمّل فی ما حکی عنهم من شفقتهم ورأفتهم ورقّة قلوبهم الشریفة ورحمتهم یصدق ما ذکرت... [۱۱۱۹] الکافی - البحار ج۶۲ - اثبات الهداة ج۷ - وسائل الشیعة ج۲ - المستدرک ج۵. [۱۱۲۰] الکافی - التهذیب ج۵ - البحار ج۵۰ - وسائل الشیعة ج۸. [۱۱۲۱] جمال الأسبوع - عنه البحار ۲۱۵/۹۱ ضمن ح۱. [۱۱۲۲] البحار ج۹۱ - المستدرک ج۶ - الجنّة الواقیة - دعوات الراوندی، مصباح المتهجّد. [۱۱۲۳] الطبرزد: نوع من التمر سمّی به لشدّة حلاوته تشبیهاً بالسکر الطبرزد. [۱۱۲۴] الجلواز: الشرطی الذی یحفّ فی الذهاب والمجیء بین یدی الأمیر، جمعه جلاوزة. [۱۱۲۵] قال الشیخ عبّاس القمی فی کتابه بیت الأحزان ص۱۱۸: فإذا کان حال الصادق علیه السلام کذلک عن استماع واقعة جرت علی امرأة من شیعة فاطمة علیها السلام، فکیف یکون حاله علیه السلام إذا حکی ما هو جری علی أُمّه فاطمة علیها السلام؟ ویقول: لطمها فکأنّی أنظر إلی قرط فی أذنها حین نقب (أی کسر) من اللطم. [۱۱۲۶] المزار الکبیر - البحار ج۴۷. [۱۱۲۷] قصص وخواطر للمهتدی. [۱۱۲۸] الخرائج والجرائح. [۱۱۲۹] البحار ج۸۹ - البلد الأمین ص۵۲۳ - الجنّة الواقیة ص۱۷۹. [۱۱۳۰] ینابیع المودّة. [۱۱۳۱] دلائل الإمامة. [۱۱۳۲] الفروع للکافی ج۲. [۱۱۳۳] البحار ج۳ - تفسیر فرات - مکیال المکارم. [۱۱۳۴] الجُنّة العاصمة، عنه بهجة قلب المصطفی ۲۹. [۱۱۳۵] ریاض المدح والرثاء ۴۲۸ طبع انتشارات الشریف

الرضی. [۱۱۳۶] بنی قیلة: قبیلتا الأنصار؛ الأوس والخزرج.

تعریف المرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم. مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت – علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و... - مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی. - من الأنشطة الواسعة للمرکز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و... د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و... ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة" "تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة) رقم التسجیل: ۲۳۷۳ الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقع: www.ghaemiyeh.com البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظة هامّة: المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع

ذلـک، یرجو مِن جـانب سـماحة بقیّـة الله الأـعظم (عَجَّلَ اللهُ تعـالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکـلَّ توفیقـاً متزائـداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان

للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩